

الدخائر ٧٥

المجلد الثاني

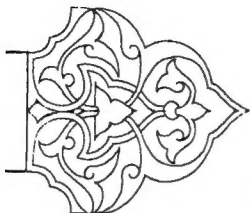
الحَيَوَانُ

تأليف
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

بتحقيق وشرح
عبد السلام بن محمد هارون

قدم الكتاب
أ. د. أحمد رفوعا باشا





الذخائر ٧٥

المجلد الثاني

الحَيَوَانُ

تأليف

أبي عثمان عمر بن محمد الجاحظ

بتحقيق

عبد السلام محمد هارون

قدم الكتاب

أ. د. أحمد فؤاد باشا



الذخائر

رئيس مجلس الإدارة

أنس الضقى

أمين عام النشر

محمد السيد عيد

الإشراف العام

فكرى النقاش

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى

نائب رئيس التحرير

أ.د. عبد الحكيم راضى

مدير التحرير

د. محمود فؤاد

سكرتير التحرير

رأفت زريق الشرقاوى

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى
١٦ أ.ش. أمين سامس قصر العيسى القاهرة
رقم بريدى ١٢٥٦١

مستشارو التحرير

أ.د. إبراهيم عبد الرحمن

أ.د. السباعى محمد السباعى

أ.د. حسنين محمد ربيع

أ.د. حسين نصار

أ.د. عبد الله التطاوى

أ.د. عبده على الراجحي

أ.د. محمد حمدي إبراهيم

أ.د. محمد عونى عبد الرؤوف

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

تعريف

المادة الأدبية في كتاب الحيوان

(٢)

عزيزي القارئ .. هذا هو الجزء الثاني من كتاب (الحيوان) للجاحظ ، تقدمه إليك بعد جزئه الأول الذي نرجو أن يكون قد حظيَ بقبولك .

هذا ، وكنت قد بدأت معك في الجزء الأول استعراض بعض ما فيه من المادة الأدبية التي تضمنتها ، والتي جاءت على شكل قضايا وموضوعات يتطرق إليها الجاحظ على نحو يبدو غير مقصود ولكنه - دون شك - مشير وجذاب . لقد حدثتك هناك عن عدد من القضايا التي ورد الحديث عنها في ذلك الجزء ، بعض هذه القضايا تاريخي ، وبعضها بلاغي ، وبعضها لغوي أدبي وبعضها كلامي فلسفي . وكعادة الجاحظ في هذا الكتاب استطالعك في هذا الجزء طرائف الجاحظ وتوادره وأخباره عن الحيوان وغيره مما يجرّ إليه الحديث وتبرزه طريقة الجاحظ في الاستطراد . وأنت تذكر أنه شغل شطراً من الجزء الأول بحديث الكلب والديك والحوار بين صاحبيهما ، وكذلك فعلت في هذا الجزء الثاني .

لنن طرائفه ما أورده من قول صاحب الديك - في سياق هجومه على الكلب وحطه من شأنه - إننا « لم نر شريفا قط أجاز شاعراً [أى كافاً] بكلب ، ولا حبا به زائراً [أى أهدها إليه] وقد رأيتهم يجيرون الشعراء بالدجاج » (الحيران ٢/٢٧٧) . كما يحكي خبر ذلك الشاعر الذي مدح الرسول ﷺ عند اقتتاحه خيبر ، فوهب له النبي دجاج خيبر عن آخرها . (٢٧٧/٢ ، ٢٧٨) . وهناك قصة الأعرابي الذي استغلّ ذكاً « في تقسيم عدد من الدجاج بينه وبين مضيفيه ليحصل على النصيب الأوفر دون أن

يستطيع مُحاجَّته أحد . (٣٥٧/٢) .

ومن نواتره ما يتصل بالكلب أن رجلا كان كثير الدِّين ، وأن دائنيته كانوا يلحون في مطالبته ، فتطوَّع أحدُهم فعلمه حيلةً يُفْلِت بها من دائنيته ، وذلك بأدعاء الجنون وأن يبيع كلما طالبه أحدٌ بدينه كما يبيع الكلب . وقد نجحت الحيلة وانصرف الناس يائسين عن الرجل ، ثم جاء ذلك الشخصُ الذي أشار عليه بحيلته يطالبه بدينه ، فإذا به يطبِّق معه نفس الحيلة ، وراح يبيع عليه ، لينصرف الرجل يائسا وقد علم أنه وقع في نفس الحيلة التي علمه إياها . (١٧١/٢) .

ولأن هذا الجزء يشتمل على بقية الحوار حول الكلب والديك فقد جاء فيه كثير من الشعر الذي قيل فيهما ، في مدح كلٍّ منهما وذمّه ، ولكن الطريف أن نسمع شعرا في رثاء الكلب ، وهذا هو أبو زيد الطائي يري كلبه (أكثر) حين حطَّه الأسد (٢٧٤/٢) ، وأطرف من ذلك ما حدثنا به من أن من الكلاب ما له أسماء معروفة وألقاب مشهورة « وأنساب قائمة ، ودواوين مخلدة ، وأعراق محفوظة ، ومواليد محصاة ، مثل كلب جعدان ، وهو السلَّهب بن البراق بن يحيى بن وثاب بن مظفر بن مُحَارِش » . (١٧/٢) .

لنتذكَّر أن الحديث عن أحد الكلاب وليس عن أحد الفرسان ، أو حتى عن واحد من جياد الخيل ، لكنَّه الجاحظ وفريقه من المتكلمين الذين لا يتركون شاردة ولا واردة مما يجرُّ إليه الجدل وتفرض إليه موهبة البيان وشهرة الغلبة عند المناظرة .

وإذا كان لعل هذه الأخبار وظيفتها من المنظر الكلامي أو من المنظر الطبيعي .. فإن الجاحظ لا يلتفتا بجرنا بين اللينة والفينية إلى وحاب الأدب متخذًا من حيوانه مادةً يُدارُ عليها الحديث . فالكلاب والذئبة جميعهما مضرب الأمثال ، كلٌّ في أخص صفاته ، وبالكلب ، وبأعضائه ، تشبُّه بعض الحيوانات ، خاصة الخيل (١١٦/٢) ، وهناك الاستعارات التي يُستعمل فيها اسمه (٣٠٨/٢) ، كما أن الناس يسمون

أبنائهم يشتقَات مادته اللغوية (١٨٤/٢) .

هذا ، وللجاحظ طريقته الخاصة في الولوج إلى مختلف الموضوعات، ومنها موضوعات الأدب وقضاياها ، استطراداً من الحديث - في الظاهر - عن الخيوان . . عاداته وطباعه وصفاته .

ففي حديثه عن مزايَا الكلب ومدى اعتماد أصحابه عليه وفائدته لهم، نراه يورد شعراً لمُزَوَّد بن ضرار فيه من أسماء الكلاب وأنسابها ومنافعها في الصيد خاصة ، ثم يورد بيتين للبيد يقدمهما بقوله : « وقال لبيد في ذكرها [يعني ذكر الكلاب] وذكر أسمائها :

لتلذّذهن ، وأيقنت إن لم تلذّ أن قد أحّم من الختوف جِماها
فتقصّدت منها كَسَابٍ وضُرّجت بدمٍ وغودِرٍ في المكرِّ سُخامها

يحتاج هذان البيتان - وهما من معلقة لبيد في وصف صراع البقرة الوحشية مع كلاب الصائد (كَسَابٍ وسُخام) - يحتاجان إلى وقفة متأنية تأخذ في الحسبان السبب الذي من أجله أوردَهما الجاحظ (وهو الذي صرّح به قبلهما من اشتغالهما على بعض أسماء الكلاب) ، ثم المنعطف الذي اتجه إليه في استغلال المشهد الذي يمثلانه بعد ذلك .

وبوضوح أكثر : يمثل إيراد هذين البيتين لسبب معين ظاهر ، ثم الخروجُ منهما - أو من بعض ما يشتملان عليه - إلى قضية أخرى لا تعدم صلة بالموضوع العام . . يمثل هذا الخروجُ خُصيصَةً واضحة من خصائص أسلوب الجاحظ في الاستطراد ، ذلك الذي يجعل النصّ وملابسته وُصْلَةً إلى الخروج من موضوع تتصل به مناسبة النصّ إلى موضوع جديد يرتبط به مضمونه - أو بعض هذا المضمون - لقد كانت المناسبة المعلقة للنصّ هي اشتغاله على بعض أسماء الكلاب ، ولكن الصورة التي عرضها في الصرّاع بين الكلاب والبقرة الوحشية قد أفضّت بالجاحظ إلى تنحية مسألة الأسماء والألقاب إلى الحديث عن عادة الشعراء ، أو طريقتهم ، في عرض مشهد الصرّاع بين كلاب الصائد وحيوان الصيد - خاصة الثور - لينقلنا هذا

الحديث بدوره إلى تضييق غاية في الأهمية ، تتصل أولهما بعنصر الوحدة في القصيدة ، وتتصل الأخرى بموقف الجاحظ في تفسير الظاهرة الأدبية بين مقولتي (الخلق) و (التعبير) .

لنعد إلى حديث الجاحظ عن بيتي لبيد ، وقد تضمننا - كما سبق القول - بعض أسماء الكلاب - وهي المناسبة الظاهرة - كما عرضا مشهد الصراع بين البقرة الوحشية وهذه الكلاب ، وهي المناسبة الجديدة التي يدلف إليها الجاحظ عبر مشهد الصراع الذي يحمله النص ، يقول :

« ومن عادة الشعراء إذا كان الشعر مرثية أو موعظة ، أن تكون الكلاب التي تقتل بقر الوحش . وإذا كان الشعر مديحاً وقال : كأن ناقتي بقر من صفتها كذا ، أن تكون الكلاب هي المقتولة ، ليس على أن ذلك حكاية عن قصة بعينها ، ولكن الشيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلتها ، وأما في أكثر ذلك فإنها تكون هي المصابة والكلاب هي السالمة والظافرة .
وصاحبها الغانم » (٢٠ / ٢) .

وبوسعنا الآن أن نبدأ الدخول إلى النص من منظور وحدة القصيدة فنسجل للجاحظ دقة ملاحظته وللمشاعر العربي القديم أبعده ، وذلك في رصد الأول ، وحرص الثاني ، على ملامحة الأثر الذي توحى به الصورة للجور العام للقصيدة ، فالثور الوحشي القوي هو المنتصر الظاهر في معرض - أو سياق - المدح ، وهو المقهور المغلوب بفعل عدو مخاتل في معرض - أو سياق - الرثاء ، وهذا يعني أن هذا النحو الخاص من التشكيل المتأبى على مجازاة الواقع بتفاصيله ، إنما يجيء لتحقيق نوع من الوحدة ، وحدة الخيط الشعوري في القصيدة ، على أساس ما تثيره هزيمة الثور الوحشي القوي المتصن - أمام الكلاب الضعيفة الهينة الشأن - من شعور باختلال ناموس العلاقات بين الأحياء ، وسيطرة الأضعف واندحار الأقوى ، وما يصحب ذلك من ميل إلى التأمل وشعور بالانقباض مما يلائم جور الرثاء أو الوعظ - ثم ما يثيره انتصار الثور وهزيمة الكلاب من الإحساس باستمرار ناموس الطبيعة في بقاء الأقوى واندثار الضعيف ، وما يصحب هذا من

شعور الانبساط والثقة بالوجود في معرض المديح ، والقاسم المشترك بين الموقفين هو حرص الشاعر على أن يورث من المشاهد ويشير من الأحاسيس ما يلائم الموقف الذي هو بصدده تصويره والإيحاء به ، حرصاً على وحدة المحيط النفسي في قصيدته .

لذا جئنا إلى تفسير عملية الإبداع بين مقولتي (التعبير) و (الخلق) ، وجدنا من عبارات النص ما يميل به ناحية المقولة الأخيرة ، ففي حديثه عن انتصار الكلاب أحياناً وهزيمتها أخرى ، وكذلك الشور ، حسب موضوع القصيدة ، يقول : « ليس على أن ذلك حكاية عن قصة بعينها ، ولكن الثيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلتها ، وأما في أكثر ذلك فإنها تكون هي المصابة والكلاب هي السالمة والظافرة » - وقائع المشهد إذن لا تتقيد بحكاية واقع بعينه ، وهذا يعني خضوعها لمقدرة الشاعر ورغبته في تشكيلها على نحو دين آخر ، وبالتالي فالشاعر هو صاحب هذا التشكيل أو خالقه ، بصرف النظر عن تجارب حياته أو خبراته في الواقع ، هذه التي يعوضه عنها (طَبْعُهُ) أو قدرته على الخلق ، فلا يكون بحاجة إلى المرور بهذه التجارب أو معاناة هذه المحبرات .

هذه الفكرة ذاتها ، أو هذا المبدأ ، يلმسه المباحث مرة أخرى ، وفي سياق الحديث عن الحيوان أيضاً ، وبالذات ما ورد من الشعر في نفع الكلاب ، فبعد إيراده لقول الشاعر :

إن الذئب ترى من لا كلاب له وتتنق حوزة المستغفر الحامي

نراه يورث قصة عن عمر بن أبي ربيعة ، وكيف أبدى إعجابه بامرأة قيمت إلى مكة فأرسل إليها فخافت شعره ، فلما أرادت الطواف اصطعبت معها أخاها « وعرض لها عمر فلما رأى أخاها أعرض عنها ، فأنشدت قول جرير :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتنق حوزة المستأسد الضاري

(٨٣/٢)

ثم يقول المباحث :

« هذا حديث أبي الحسن ، وأما بنو مخزوم فيزعمون أن ابن أبي ربيعة لم يحل إزاره على حرام قط ، وإنما كان يذهب في نسيبه إلى أخلاق ابن أبي عتيق ، فإن ابن أبي عتيق كان من أهل الطهارة والعفاف ، وكان من سمع كلامه توهم أنه من أجرا الناس على فاحشة » (٨٤/٢) .

ومضمون هذا الحديث - بصرف النظر عن مصدره - أن في الإمكان أن يكون سلوك الإنسان في واقع حياته في واد وحديثه أو إبداعه وشعره في واد آخر ، مادام قد رزق الطبع الذي يمكنه من إجادة القول في فن من الفنون أو غرض من الأغراض ، وقد لا يكون هذا النص قاطعا في موقف الجاحظ بدرجة كافية ، وهنا نستأنس بنص له في مقارنة بين جرير والفرزدق تحمل موقفا مشابها ، فـ « هذا الفرزدق وكان مستهترا بالنساء ، وكان زير غوان ، وهو في ذلك ليس له بيت واحد في النسيب مذكور . . . وجرير عفيف لم يعشق امرأة قط ، وهو ، مع ذلك ، أغزل الناس شعرا » (البیان والتبيين ٢٠٨/١ ، ٢٠٩) .

وتفتح الجملة الأخيرة من النص أمامنا آفاقا واسعة للقول حول موقف الجاحظ من ماهية الفن بين مقولتي التعبير والخلق ، لتؤكد انحيازه إلى المقولة الثانية ، فإذا كان هناك من هو أغزل الناس شعرا فإن هناك من هو أغزلهم واقعا ، وليس من الضروري أن يجتمع الوصفان .

ولا يعني هذا إنكار الجاحظ لدور التجربة العملية في إجادة القول في موضوع من الموضوعات ، فهو بنو - مثلا - بأبي نواس وجودة وصفه للكلاب انطلاقا من خبرته بها . إذ « كان قد لعب بالكلاب زمنا ، وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب ، وذلك موجود في شعره ، وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه . . . وإن تأملت شعره فضلته ، إلا أن تعترض عليك فيه العصبية ، أو ترى أن أهل البدو أبدا أشعر وأن الموكلين لا يقارونهم في شيء . فإن اعترض هذا الباب عليك فإنك لا تبصر الحق من الباطل » (٢٧/٢) .

ويلمس النص - إلى جانب ما سبق - مسألة الموقف من المحدثين ،

وواضح أن الجاحظ لا يعترف بتقديم القدماء على نحو مطلق ، إذ قد يتفوق عليهم المولدون الذين رأوا ما لم يروا وعرفوا ما لم يعرفوا .

عزيزى القارئ . . إن المادة الأدبية واللغوية فى كتاب (الحيوان) غزيرة ومتنوعة ، وهى كذلك فى هذا الجزء الثانى من الكتاب ، وليس بوسعنا استيفاء هذه المادة الضخمة فى هذه الصفحات المحددة ، وإنما نقدم لك بين يدي كل جزء ما عساه يجذبك إلى تصلحه ، فإذا تصفحته فإننا على ثقة من أنك لن تدعه حتى تستوفى قراءته ، هكذا كان يفعل الجاحظ فى قراءة الكتب ومطالعتها . . كان لا يدع كتابا نظر فيه حتى يستوفى قراءته ، ونحن نأمل أن يكون حظ كتاب الجاحظ منك - عزيزى القارئ - مثل ما كان من حظ كتب غيره لديه .

عيد الحكيم راضى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

- ٢ «احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المروفة والأمثال السائرة ، والأخبار
«الصحيحة والأحاديث المأثورة ، وما أوجد العيان فيها ، وما استخرجت
«التجارب منها من أصناف المنافع والكرافق ، وعن مواضع أخلاصها المحموده
«وأفضلها المرادة »

ونبدأ بقول العرب : إن دماء الملوك شفاه من داء الكلب ، ثم نذكر
الأجواب لما قد منا في صدر كلامنا هذا . قال بعض الرّثين ^(١) :
أرى الخللان بعد أبي حمير ^(٢) يحضر في قناتهم جله
من البيض الوجوه بني سنان لو أنك تستفي بهم أضاءوا
لهم شمس النهار إذا استقلت ونور ما يشبهه القمام ^(٣)
بقلة مكارم وأساة كلهم ^(٤) دماؤهم من الكلب الشفاء

(١) هو أبو البرج القاسم بن حنبل الرى ، والشعر يقوله في زفر بن أبي هاشم
ابن مسعود بن سنان ، حامل البهامة (الجلسة ٢ : ٣٠٤) و (المؤلف والمختف
٦٢) و (مسجع المرزبانى ٣٢٣) . وأبو البرج قال عنه صاحب القاموس : إنه شاعر
إسلامى . والبيت الأخير مروى في عدة أبيات منسوبة إلى أمية بن أبى الصلت في
ديوانه ص ١٧ . و « الرّين » هي في الأصل : « الزنزين » محرقة ، إذ أن
« أبو البرج » من بنى سهم بن مرة .

(٢) في ديوان الجلسة ، والمؤلف ، وللمسجع « أبي حبيب » ، وهي كنية زفر كالى المؤلف .
(٣) استقلت الشمس : ارتفعت ، وهي مثل استقل الطائر إذا ذهب عالياً في الجو .
القمام : السحاب المرتفع ، وقيل الكثيف . وقال أبو زيد : هو شبه السنان
يركب رهوس الجبال .

(٤) في الأصل « حلم » وإعما هو « الكلم » بمعنى الجرح ، كما في الجلسة والمؤلف وللمسجع ،
والأساة جمع آس . والآسى : الذى ينادى الجرح ، أو هو الطبيب .

وقال الفرزدق :

مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الَّذِينَ دِمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ مِنَ النَّاءِ الْجَنَّةِ وَالْجَلِيلِ^(١)
وقال عبد الله بن قيس الرقياتي^(٢) :

عَاوَدَنِي النَّكْسُ فَاشْتَعَيْتُ كَأَنَّ تَشَنَّى دِمَاءِ الْمَلُوكِ مِنْ كَلْبِ^(٣)
وقال ابن عيَّاش^(٤) الكندي لبني أسد في قتلهم حُجْرَ بْنَ عَمْرٍو :

(١) في اللسان : ويقال به جنة وجنون وبجنة ، وأشد البيت ولم ينسبه ، والبيت في
عيون الأخبار (٧٩ : ٢) منسوب إلى الفرزدق ، وهو في الأغاني (١٤ : ٧٧)
منسوب إلى النخاس .

(٢) كان ليس ولدًا لعبد الله وعبد الله ، واختلوا في الشاعر منها . فقال ابن قتيبة
والبرد في « السكامل » هو عبد الله ، وقال المرزبان في « معجمه » هو عبد الله بالتصغير .
قال : ومن الرواة من يقول : الشاعر عبد الله وهو خطأ . وقال ابن السيد فيما كتب
على السكامل : ذكر المبرد أن اسمه عبد الله بن قيس ، وكذلك قال فيه ابن سلام
والملاحظ وابن قتيبة . وقال غيرهم : هو عبد الله . حكاه أبو عبيد عن الأصمعي
وغيره ، ومنهم الكلي ، وكذلك قال المصعب الزبيري في أنساب قريش . وهذا
ما كتبه البغدادي في تحقيق الاسم . وأضيف إليه أن أبا الفرج رواه بالتصغير .
وكتب له ترجمة مسبوكة (الأغاني ٤ : ١٥٤ - ١٦٦) وأما البغدادي فقد ترجم له
وكتب تحقيقًا مسبقًا فيمن لقيه « الرقيات » أهو الشاعر أم أيوه ، كما ذكر سبب
اللقب (وانظر الخزانة ٣ : ٣٦٦ - ٣٦٩) وانظر كذلك ابن قتيبة في الشعراء
(٣٤٣ - ٣٤٤ لين) .

(٣) كذلك جاء البيت ، ولم أجده في ديوان ابن قيس الرقيات ، ورأيت بيتًا آخر شبيها
به ص ٨١ من الديوان :

فدلسا الحب فاشتعلت كما تشفى دماء الملوك من كلبه

قال السكري : « المصاء للسكالب - يريد بكسر اللام - ولئن لم يذكره » أي
تشفى دماء الملوك المسكوب من كلبه .

(٤) كذلك في م . وفي ط و س « ابن عباس » ولله « حكيم بن عيَّاش » الذي
ترجم له ياقوت في معجمه (١٠ : ٢٤٧) وذكر أنه كان بينه وبين
السكيت بن زيد الأسدي مفاخرة .

عَبِيدُ الْمَصَاجِمِ يَقْتُلُ رُبَّكُمْ تُرْقُونَ ثَامُوراً شِفَاءً مِنَ الْكَلْبِ (١)

وقال القرزقي :

وَلَوْ تَشْرَبُ الْكَلْبِي الْمَرِاضُ دِمَاءَنَا شَقَّتْهَا وَذُو الْخَبْلِ الَّذِي هُوَ أَذْفُ (٢)

وذلك أَنَّهُمْ يزعمون أَنَّ دِمَاءَ الْأَشْرَافِ وَالْمُلُوكِ تَشْفِي مِنْ عَصَةِ

الْكَلْبِ الْكَلْبِ ، وَتَشْفِي مِنَ الْجُنُونِ أَيْضاً ، كَمَا قَالَ الْقُرْزُقِيُّ :

وَلَوْ تَشْرَبُ الْكَلْبِي الْمَرِاضُ دِمَاءَنَا شَقَّتْهَا

ثم قال : وَذُو الْخَبْلِ الَّذِي هُوَ أَذْفُ (٣)

وقد قال ذلك عاصم بن القُرَيْبِ (٤) ، وهو جاهلي :

وَدَاوِيئُهُ مِمَّا بِهِ مِنْ سَجَّةٍ دَمَ ابْنُ كَهَالٍ وَالنَّعَاسِيُّ وَاقِفُ (٥)

وَقَلْدَتُهُ دِهْرًا تَمِيمَةً جَلَدَهُ وَلَيْسَ لِشَيْءٍ كَادَهُ اللَّهُ صَارِفُ (٦)

وكان أصحابنا يزعمون أَنَّ قَوْلَهُمْ دِمَاءَ الْمُلُوكِ شِفَاءٌ مِنَ الْكَلْبِ ، عَلَى

(١) عبید المصاجم: لقب لزم بن أسد، قال ابن خبيرة: «ولما ملك حجر على بني أسد كان يأخذ منهم شيئاً معلوماً، فامتدوا منه، فصار إليهم فأخذ سروراتهم فقتلهم بالعصى»

كنا في غزاة البغدادی (١ : ٣٠٠ سلفية). والميساني في الأمثال

(١ : ٤٢٦) يروي لهذا المثل سيبا طويلاً ويقول: «هذا المثل يضرب للذليل الذي نفسه في ضربه، وعزه في إهانته». أما التالي (في التمار ٥٠٤) فيرى أن

هذا مثل يضرب للقوم إذا استغلوا. . . والتامور: دم القلب أو هو كل دم.

(٢) الكلبی: جمع كلب وهو المصاب بداء الكلب. وأما الكلب بكسر الهمزة فجمعه كلبون. والأدق: من الدنف وهو المرض. وفي الأصل: «أدنف» ولم أجد

له وجهاً. وأثبت رواية الحيوان (٢ : ٥٦٣).

(٣) كنا في س، م - وفي المطبوعة «الفرية» بإلقاء. . . ولم ألق له على خبر.

(٤) المجنة: الجنون. وفي س «دم ابن الكهال».

(٥) كاده الله: أراده. ومثله قول الأفعوه الأودي:

فان يجمع أوتاد وأعمدة وساكن يبنوا الأمر الذي كادوا

معنى أن اللّهم الكريم هو الثّائر للنّعيم ، وأنّ داء الكلب ^(١) على معنى قول الشاعر ^(٢) :

كَلْبٌ مِنْ حِسٍّ مَا قَدَسَتْهُ وَأَقَانِيْفِ فُوَادٍ مُّخْتَبِلٍ ^(٣)
وعلى معنى قوله ^(٤) :

* كَلْبٌ يَضْرِبُ جَمَاجِمَ وَرِقَابٍ ^(٥) *

فإذا كَلِب من التّيفظ والتضب فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلب ، وليس أن هناك دماً في الحقيقة يُشْرَبُ
ولولا قول عاصم بن القُرَيْبَةِ ^(٦) : « والنّطاسيُّ واقفٌ » . لكان ذلك التّأويلُ جائزاً . وقول عوف بن الأحوص ^(٧) :

(١) في ط « الكلاب » وصوابه في س ، م .

(٢) هو التابعة الجدى ، كما في اللسان (حـ) .

(٣) أقانيف فؤاد : أي ضروب نشاطه . ورواية اللسان « محمل » قال ابن منظور « احمل الرجل - بالبناء للجهول - : غضب » .

(٤) في الأصل « قولهم » والآتي عجز بيت لحسين بن الشعاع يرثى عتية بن الحارث بن شهاب . كما مر في الجزء الأول ص ٣١٦ ، وصدر البيت :

* يوم الحليس ينشئ الفقار كأنه *

(٥) في ط . « كلب يضرب » وصوابه في س .

(٦) كذا في س ، م - وفي المطبوعة « القرية » بإلفاء .

(٧) هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، ولد عمه ليث بن ربيعة « صاحب ملحوب » في قوله :

وصاحب ملحوب لجنتا بموته وعند الرجاج بيت آخر كثر

انظر السبعة ٢٦١ ألمانيا ، ومعجم البلدان رسم ملحوب . ولعوف هذا خبر في يوم شغب جبلة (الأغانى ١٠ : ٣٣) ويوم شغب جبلة كان قبل الإسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم (القدر ٣ : ٣٠٧) .
وصواب إنشاد البيت الآتي : « أو الشفاء » لأن قبله كما في التفضيلات ٧٨ :
فهل لك في بني حبر بن عمرو فصله وأجهله ولاه

ولا المنقاء ثعلبة بن عمرو دِماه القوم للكلبي شفاء

وفي الكلب يقول الأعشى :

أَرَانِي وَتَعَمَّرًا يَنْتَا ذُقَّ مِنْشَمٌ^(١) فلم يبق إلا أن يُجَنَّ وَأَكْبَلَا^(٢)

ألا ترى أنه فرق بينهما ، ولو كان كما قال لبيد بن ربيعة :

يَسْتَعِي خُرَيْمٌ فِي قَوْمٍ لِيَهْلِكَهُمْ عَلَى الْجَهْلَةِ هَلْ بِالرَّءِ مِنْ كَلْبٍ^(٣)

لكان ذلك على تأويل مذهبوا إليه جائزاً . . وقال الآخر :

وَأَمْرٌ أَمِيرِي قَدْ أَطْعَمَ فَأَيْمًا كَوَاهُ بِنَاكِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُكَلْبٌ^(٤)

وهذا عندى لا يدخل في الباب الأول وقد جعلوه منه .

(من طباع الكلب السجينة)

قال صاحب الكلب : وزعم أنه يبلغ من فضل قوة طباع الديك في الإقحاح ، أنه متى سَفِدَ دجاجة وقد احتشت بيضاً صفاراً من نتاج الرِّيح

(ط « رقي منسم » وصوابه في س ، م . مثل قول زهير :

تَمَارَكْتَا مِيسَا وَذِيَانِ يَدِ مَا تَطَاوَا وَفَقَرَا بَيْنَهُمْ عَطَرُ مَنْعَمِ

الصحاح في الثمار ٢٤٦ « الأثاويل فيه كثيرة . قال ابن قتيبة : أحسن معصمت

فيه أن منعم امرأة كانت تبيع المطر والمنوط قليل للقوم إذا تحاربوا وتقاتوا :

فَقَرُوا بَيْنَهُمْ عَطَرُ مَنْعَمِ » . انظر الميخاني في الأشغال ١ : ٨٣ ، ٢٤٨ .

(٢) كَلْبًا في م ، س ، وفي ط « وأكلب » وهو تحريف . والبيت من

قصيدة في ديوان الأعشى (٨٨ - ٩١) مطلعها :

كَلْبِي يَلْقَى قَوْلِيهِ لَوْ تَجَنَّبَا شَفَاءَ لَسَمِعَ بِدِ مَا كَانَ أَشْبَاهَا

(٣) الجلالة : الدية يجعلها قوم عن قوم : وفي ط « الجلالة » وصوابه في س ، م

(٤) إنما يكوى بين عيني الكلب إذا أصابه الكسوى ، وهو داء يأخذ الجراء خاصة

يصيبها منه قبه وإسهال ، فإذا كوى ذهب عنه ذلك . انظر اللسان (كدا)

وهذا الجزء من الحيوان ص ١٧ .

والتراب ، قلبها كلها حيواناً ولو لم يكن سفدها إلا مرة واحدة ، وجملموه
في ذلك بناية الفحلة ؛ فطباع الكلب أعجب إلقاحاً وأتق ، وأقوى وأبعد ؛
لأن الكلب إذا عض إنساناً ، فأول ذلك أن يُحمّله نباحاً مثله ، وينقله
إلى طباعه ، فصار ينبح ، ثم يُحمّله ويُلقحه بأجراد صفار يَبُولُها علقاً
في صور الكلاب ، على بُعد ما بين المنصرين والطبعين والجنسين ؛ والذي
يتولّد في أرحام النجاس ، أقرب مشاكلة إلى طباع الدئيك . فالكلب
هو ^(١) العجبُ العجيب ، لأنه أحبل ذكرًا من خلاف جنسه ، ولأنه مع
الإحبال والإلقاح ، أحاله نباحاً مثله . فتلك الأدراس ^(٢) وتلك الكلاب
الصفار ، أولادٌ ونتاج ، وإن كان لا يبق . وقد تملون أن أولاد البغلات
من البغال لاتبق ، وأن اللقاح قد يقع ، وإنما مُنع البغل من البغلة
بهذه العلة .

(أسرة تتوارث دواء الكلب)

قال أبو البقظان ^(٣) وغيره : كان الأسود بن أوس بن الحُمرة ، أُمّي
التجاشي ومعه امرأته ، وهي بنت الحارث أحد بني حاصم بن صبيد بن

(١) في الأصل « والكلب وهو » وذلك تحريف .

(٢) الأدراس : جمع درس ينتج الدال وكسرهما ، وهو ولد الفنفذ والأرنب والبربور
والقارة والحرة ونحوها .

(٣) هو حاصم بن حفص ولقبه سقيم ؛ وبقية هنا يذكره الجاحظ في البيان في مواضع
كثيرة . والملائق في كتبه يذكره بثانية القالب وأسماء . انظر الفهرست ٩٤
ليبك و ١٣٨ ضرر . قال ابن التميمي : كان طلباً بالأخبار والأنساب
والمآثر والمثالب ، همة فيأبروه ، وتوفي سنة ١٩٠ :

نعلبة ، فقال النجاشي : لأعطينك شيئاً يشفي من داء الكلب ^(١) .
 فأقبل حتى إذا كان ببعض الطريق أتاه الموت ، فأوصى امرأته أن تزوج
 ابنه قدامة بن الأسود ، وأن تعلمه دواء الكلب ؛ ولا يخرج ذلك منهم
 إلى أحد ، فتزوجته نكاح مت^(٢) ، وعلمته دواء الكلب ، فهو إلى اليوم
 فيهم ، فولد الأسود قدامة ، وولد قدامة المحلل وأمه بنت الحارث . فكان
 المحلل يُداوى من الكلب فولد المحلل عتبة وعمرأ ؛ فدأوى ابنُ المحلل ^(٣)
 عتيبة ^(٤) بن مرادس ؛ وهو ابن قسوة الشاعر ^(٥) فبال مثل أجراء
 الكلب عتقا ، ومثل صور الثمل والأدراص . ^(٦) فقال ابن قسوة
 حين برئ :

ولولا دواء ابنِ المحلل وعلمه هزرت إذا ما الناس هزلا بها

- (١) مثل هذا الكلام عند ابن قتيبة في العيون ٢ : ٨٠ والعراء ٨٢ .
 (٢) نكاح المثل : أن يتزوج الرجل امرأة أبيه بده ، وقد نص القرآن الكريم على
 تحريمه في قوله تعالى « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » ،
 وقد سرد ابن قتيبة في المعارف ص ٥٠ أساء طائفة من الرجال الذين خلفوا على
 زوجات آبائهم منهم كنانة بن خزعة ، وهاشم بن عبد مناف ، وعمر بن قنيل .
 (٣) في عيون الأخبار أنه (المحلل) ، وفي الشعراء وفق ما هنا .
 (٤) في الأصل « عينة » وتصحيحه من العيون والشعراء والإصابة ٦٤٠٧ .
 (٥) قال أبو الفرج : هو أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن عجم ، وهو شاعر مقل
 غير معدود في الفحول ، غضرم من أدرك الجاهلية والإسلام . هجاء خيث اللسان
 بنى . . وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيبذلهم فيعطونه ويغاثون لسانه ،
 وقد روى أبو الفرج حديثاً طويلاً له مع ابن عباس وهو عامل على البصرة لى
 ابن أبي طالب . . وكان حليفاً لمجمل بن مصر وفيه يقول :
 فلو كنت من زهران لم ينس لحبي ولستى مولى مجمل بن مصر
 وترجته مسهبة في الأغاني (١٩ : ١٤٢ - ١٤٦) .
 (٦) في الأصل « الأضراس » وإنما هي « الأدراس » كما سبق في (ص ١٠) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ اللَّهِ أَوْلَادَ زَارِعٍ ^(١) مُؤَلَّمَةً أَكْتَافَهَا وَجُنُوبَهَا ^(٢) .

وَأَوْلَادَ زَارِعٍ : الكلاب .

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَلَوْلَا دَوَاءُ ابْنِ الْمُحِلِّ وَعِلْمُهُ هَرَرْتُ

فَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الذِّئْبَ يَقْتُلُ الْكَلْبَ الْكَلْبُ ، يَتَّبِعُ نُبَاحَ

الْكَلَابِ وَيَهْرُ هَرِيرَهَا .

(أَعْرَاضُ الْكَلْبِ)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ ، وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ ابْنُ عَائِشَةَ ^(٣) :

عَفَرَ رَجُلًا [مِنْ النَّبَرِ] ^(٤) كَلْبٌ كَلَبَ فَأَصَابَهُ دَاهُ الْكَلْبِ ، فَبَالَ عَلَقًا

فِي صُورَةِ الْكَلَابِ ؛ فَتَالَتْ بِنْتُ الْمُسَنَّمِ ^(٥) :

(١) فِي الْأَسْلِ « وَأَجْزَع » وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ ، وَصَوَابُهُ فِي الْيُونِ وَالشَّعْرَاءِ . وَفِيهَا كُنْزُكَ : « بِدِائِلَةٍ » مَوْضِعٌ : « بِدِائِلَةٍ » .

(٢) الْمُؤَلَّمَةُ : الَّتِي جَاءَ بِهَا سَوَادٌ وَيَبَاضٌ مُسْتَقِيلَانِ .

(٣) فِي الْأَسْلِ « وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَائِشَةَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَخَطَأٌ ، صَوَابُهُ فِي الْبَيَانِ (١ : ٨٤ ، ٢٠٩) وَفِي الْمَطَرَفِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ ٢٢٨ . وَابْنُ عَائِشَةَ : لَقَبٌ مُتَنَازِعٌ بَيْنَ الْوَالِدِ وَابْنِهِ ، يُقَالُ لِكُلِّ مَنِهَا « ابْنُ عَائِشَةَ » . وَلِلْوَالِدِ خَيْرٌ طَرِيفٌ فِي الْبَيَانِ . أَمَّا ابْنُهُ فَقَدْ عَدَّهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي الْمَحْدُثِينَ أَيْ رِجَالَ الْحَدِيثِ وَقَالَ « تَوَفَّى بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ » . وَيَقُولُ فِيهِ الْجَاهِظُ (١ : ٨٤) « وَكَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ وَالسَّيَاحِ . مُصَرِّفًا فِي الْخَبْرِ وَالْأَثَرِ . وَكَانَ مِنْ أَجْوَدِ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ لَا يَكْذِبُ سَكْتًا ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ كَثِيرُ الْفَوَائِدِ » يَرِيدُ أَنَّهُ مِنَ الْقَصَصَاءِ الْأَيْبَاءِ الَّذِينَ فِي كَثَرَةِ كَلَامِهِمْ فَتَحَمُّهُ وَخَيْرٌ .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، م ، وَيَعْيُونَ الْأَخْبَارَ (٢ : ٨٠) .

(٥) فِي الْيُونِ « فَتَالَتْ أَمْرًا » .

أَبَاكَ أَدْرَاصًا وَأَوْلَادَ زَارِعٍ وَتِلْكَ لَعْمَرَى نُهْبَةَ التَّمَجْبِبِ^(١)

وحدثني أبو الصَّهْبَاءِ عن رجالٍ من بني سعد ، منهم عبد الرحمن بن شبيب ، قالوا : عَضَّ سَنَجِيرَ الْكَلْبِ الْكَلْبُ ، فَكَانَ يَعْطَشُ وَيَطْلُبُ الْمَاءَ أَشَدَّ الطَّلَبِ ، فَإِذَا أَتَوْهُ بِهِ صَاحَ عِنْدَ مَعَايِفَتِهِ : لَا ، لَا أُرِيدُ . . وَهَكَذَا يَصِيبُ صَاحِبَ تِلْكَ الْعَصَةِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ يَعْطَشُ عَنْهَا أَشَدَّ الْعَطَشِ ، وَيَطْلُبُ الْمَاءَ أَشَدَّ الطَّلَبِ ، فَإِذَا أَتَوْهُ بِهِ هَرَبَ مِنْهُ أَشَدَّ الْهَرَبِ ، فَقَالَ دَلِمَ^(٢) وَهُوَ عَبْدُ لَبْنَى سَعْدَ :

لَقَدْ جِئْتُ يَا سَنَجِيرُ أَجْلُو مَلَقَةٍ إِبَاؤُكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ طَالِبُ^(٣)
وَهِيَ آيَاتٌ لَمْ أَحْظَ مِنْهَا إِلَّا هَذَا الْبَيْتَ .

(نَشْرَةُ طَبِيبَةٍ زِيَاد)

وَذَكَرَ مُسَلِّمَةُ بْنُ مَحَارِبٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ رِجَالِهِ ، أَنَّ زِيَادًا كَتَبَ دَوَاءَ الْكَلْبِ ، وَعَلَّقَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ^(٤) ، لِيَعْرِفَهُ جَمِيعُ النَّاسِ .

(١) ط « نُهْبَةُ التَّمَجْبِبِ » ، وَفِي م « نُهْبَةُ التَّمَجْبِبِ » وَصَوَابُهُ مِنْ م وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ . وَالتَّهْبَةُ بِالضَّمِّ : غَايَةُ الْقِيَمِ . وَآخِرُهُ كَالْتِهَابَةِ .

(٢) اشْتَغَاقُ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ « الْعِلْمِ » بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ شَيْءٌ شَبَّ الْحَيَةِ يَكُونُ فِي الْحِجَازِ وَمِنْهُ الْمَثَلُ « وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْعِلْمِ » .

(٣) فِي م « أَحْلُو فُلَقَةٍ » وَفِي م « أَحْلُو مَلَقَةٍ » وَالْبَيْتُ فِيهِ تَحْرِيفٌ .

(٤) هُوَ مَسْجِدُ الْبَصْرَةِ . وَكَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مَبْنًى بِالْقَصَبِ ، وَلَمَّا وَلِيَ الْبَصْرَةَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ بَنَاهُ بِاللَّيْنِ ، وَلَمَّا اسْتَعْمَلَ مَعَاوِيَةَ زِيَادًا عَلَى الْبَصْرَةِ بَنَى زِيَادُ الْمَسْجِدَ بِالْجَمْرِ وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ وَجَعَلَ لَهُ سَوَارِيَّ اجْتَلِبَهَا مِنَ الْأَهْوَازِ . وَكَانَتْ أَرْضُ الْمَسْجِدِ تَرْتَبِعُ فَكَانُوا إِذَا فَرَّغُوا مِنَ الصَّلَاةِ تَغَضُّوْا أَيْدِيَهُمْ مِنَ التُّرَابِ ، فَلَمَّا رَأَى زِيَادُ ذَلِكَ قَالَ لَا تَأْمَنُ أَنْ يَنْظُرَ النَّاسُ عَلَى طَوْلِ الْأَيْمَانِ أَنْ تَغْضُ الْيَدَ فِي الصَّلَاةِ سَنَةً . فَأَمَرَ بِجَمْعِ الْحَصَى وَالْقَاتِ فِي الْمَسْجِدِ .

(رد على ما زعموا من أعراض الكلب)

وأنا حفظك الله تعالى ، رأيتُ كلباً مرةً في الحَيِّ ونَحْنُ في الكتابِ
فعرَضَ له صبيٌّ يَسَى مَهْدِيًّا من أولاد القَصَّايين ، وهو قائمٌ يحْمو لَوْحَهُ
فمَضَّ وجهه فنَقَعَ ثَنِيَّتَهُ دُونَ موضعِ الجفنِ من عَيْنِهِ اليسرى ، فخرقَ اللحمَ
الذي دُونَ العَظْمِ إلى شَطْرِ خَدِّهِ ، فرمى به مَلَقِيًّا على وَجْهِهِ ، وجانبَ
شِدْقِهِ ؛ وتركَ مُقْلَتَهُ مَحِيحَةً ؛ وخرَجَ منه مِنَ الدَّمِ ما طَلَنْتُ أَنَّهُ لا يَمِيشُ
مَعَهُ ، وبقيَ الغَلَامُ مَبْهُوتًا قائمًا^(١) لا يَنبِسُ ، وأَسَكْتَهُ القَرْعَ وبقيَ طَائِرُ القَلْبِ ،
ثُمَّ خِيطَ ذلكَ المَوْضِعُ ؛ ورَأَيْتُهُ بَعْدَ ذلكَ بِشَهرٍ وَقَدْ عادَ إلى الكُتَّابِ ،
وليسَ في وَجْهِهِ مِنَ الشَّتْرِ^(٢) إِلَّا مَوْضِعُ الخِيطِ الذي خِيطَ ؛ فلمْ يَنْبِغِ إلى
أَنْ يَرَى ، ولا هَرَّ ، ولا دَعَا بِمَاءٍ ، حَتَّى إِذَا رَأَاهُ صَاحِبُ : رُدُّوهُ ! ولا بِالْ
جُرُوءٍ ولا عَاقِ ، ولا أَصَابَهُ مِمَّا يَقُولُونَ قَلِيلٌ ولا كَثِيرٌ . ولمْ أَجِدْ أَحَدًا مِنْ
تِلْكَ المَشَايخِ ؛ يَشْكُ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا كَلْبًا قَطُّ أَكَلَبَ ولا أَفْسَدَ طَبْعًا مِنْهُ
هَذَا الذي عَايَنْتُ .

وأما الذي يُلْفَى عَنْ هَؤُلَاءِ الثَّقَاتِ فَهُوَ الذي قَدْ كَتَبْتُهُ لَكَ .

(١) كَذَا . وَلَهَا « غَائِبًا » .

(٢) الشَّتْر : القَطْعُ .

(مما قيل في الكلب الكلب)

وفي الكلب الكلب أنشد الأعرابي :
 حَيَّاكُمْ اللهُ فَإِنِّي مُنْقَلَبٌ وَإِنَّمَا الشَّاعِرُ مَجْنُونٌ كَلْبٌ
 * أَكْثَرُ مَا يَأْتِي عَلَى فِيهِ الْكُذِبُ *
 إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ الشَّعْرُ لَهْمِيَانِ^(١) وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ لَزَقِيَانِ^(٢) وَأُنْشَدَنِي :
 فَإِنْ كُنْتُمْ كَلْبِي فَمَنْدِي شِفَاؤُكُمْ وَفِي الْجَنِّ إِنْ كَانَ اعْتَرَاكَ جُنُونُ
 وَأُنْشَدَنِي :
 وَمَا أُدْرِي إِذَا لَاقَيْتُ عَمْرَأَ أَكْلِي أَمْ عَمْرُو أَمْ مَحَايِجُ
 قَالَ : فَأَمَّا الْمُكَلَّبُ الَّذِي يَصِيبُ كَلَابَهُ دَاءٌ فِي رُؤُوسِهَا يَسْمَى الْجَحَامُ^(٣)
 فَكُورِي بَيْنَ أَعْيُنِهَا .

(مسألة كلامية)

وسند ذكر مسألة كلامية ، وإنما نذكرها لكثرة من يعترض في هذا
 ممن ليس له علم بالكلام .
 ولو كان أعلم الناس باللغة ، لم ينفعك في باب الدين حتى يكون
 علماً بالكلام .
 وقد اعترض معترضون في قوله عز وجل : ﴿ وَأَنْزَلُ عَلَيْهُمْ نَبَأَ الَّذِي

(١) هو هيمان بن قحطمة ، وأجاز حسن إسلامي ، وكان في النبوة الأموية . معجم
 الشعراء للهرزباني ١٩٧ .

(٢) ط : « لَزَقِيَات » وهو تصحيف . سواه في س . والزيقان شاعر إسلامي ،
 واسمه عطاء بن أسيد وله ترجمة في المؤلف والمختلص ١٣٣ وفي معجم الهرزباني ٢٩٨

(٣) الجحام كغراب : داء يصيب الإنسان في عينه نقرم ، وقيل داء يصيب الكلب ،
 وقيل يصيب الكلب في رأسه . وفي الأصل « الجحيم » بفتح الجاء . وهو تصحيف .

آيَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا
رَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَخَلَّى كَمَثَلِ
الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتَرَكَّهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿ فَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا الْمَثَلَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُضْرَبَ لِهَذَا الْمَذْكُورِ
فِي صَدْرِ هَذَا الْكَلَامِ ، لِأَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا
فَأَنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ فَا يُشَبِّهُ حَالُ مَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا فَلَمْ يَقْبَلْهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَ
ذَلِكَ ^(١) - بِالْكَلْبِ الَّذِي إِنْ حَمَلَتْ عَلَيْهِ نَبِيعٌ وَوَلَّى ذَاهِبًا ، وَإِنْ تَرَكَهُ
شَدَّ عَلَيْهِ وَنَبِيعٌ . مَعَ أَنَّ قَوْلَهُ : يَلْهَثُ ، لَمْ يَقَعْ فِي مَوْضِعِهِ ، وَإِنَّمَا يَلْهَثُ
الْكَلْبُ مِنْ عَطَشٍ شَدِيدٍ وَحَرٍّ شَدِيدٍ ، وَمَنْ تَعَبَ ؛ وَأَمَّا النَّبَاحُ وَالصَّيْحَاحُ
فَمِنْ شَيْءٍ آخَرَ .

قُلْنَا لَهُ : إِنْ قَالَ ﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ فَقَدْ
يُسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ الرَّادُّ ^(٢) لَا يَسْمَى مَكْذِبًا ، وَلَا يُقَالُ لَهُمْ كَذَّبُوا إِلَّا وَقَدْ
كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مِرَارًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يُشَبَّهَ الَّذِي
أَوْفَى الْآيَاتِ وَالْأَعَاجِبِ ، وَالْبَهَائِنَاتِ وَالْكَرَامَاتِ ، فِي بَدْءِ حَرْصِهِ عَلَيْهَا
وطلبه لها ، بِالْكَلْبِ فِي حَرْصِهِ وَطلبه ؛ فَإِنَّ الْكَلْبَ يُعْطَى الْجِدَّ وَالْجُهْدَ
مِنْ نَفْسِهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ ، وَشَبَّهَ رَفْضَهُ وَقَذْفَهُ لَهَا مِنْ يَدَيْهِ ، وَرَدَّهُ
لَهَا ، بَعْدَ الْحَرْصِ عَلَيْهَا وَفَرَطِ الرِّغْبَةِ فِيهَا ، بِالْكَلْبِ إِذَا رَجَعَ يَنْبِيعُ بَعْدَ

(١) م « ولم تذكر غير ذلك » وليس بعيب ، وللمنى أنه لم يذكر من حال المشبه
في الآية غير صورة عرض الآيات عليهم وعدم قبولهم لها .

(٢) في ط « المراد » وصوابه في س ، م .

إِطْرَادُكَ لَهُ . وَوَجِبُ أَنْ يَكُونَ رَفْضُ قَبُولِ الْأَشْيَاءِ الْخَطِيئَةُ النَّفِيسَةُ فِي وَزْنِ
طَلِبِهَا وَالْحَرَصِ عَلَيْهَا .

وَالْكَلْبُ إِذَا أَتَمَّ نَفْسَهُ فِي شِدَّةِ التَّبَلُّحِ مَقْبَلًا إِلَيْكَ وَمَدْبِرًا عَنْكَ ،
لَهْتَ وَاعْتَرَاهُ مَا يَعْتَرِيهِ عِنْدَ التَّصَبُّعِ وَالْمَعْطَشِ .
وَعَلَى أَنَّنَا مَا نَرَى بِأَبْصَارِنَا إِلَى كَلَابِنَا وَهِيَ رَابِضَةٌ وَادِعَةٌ ؛ إِلَّا وَهِيَ
تَلْهَتْ ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ إِلَّا حَرَارَةُ أَجْوَاهِهَا وَالَّتِي طُبِّعَتْ عَلَيْهِ مِنْ
شَأْنِهَا ؛ إِلَّا أَنَّ لَهْتَ الْكَلْبِ يَخْتَلِفُ بِالشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ !

(كَرَمُ الْكَلَابِ)

وَقَالَ صَاحِبُ الْكَلْبِ : لَيْسَ الذَّلِيلُ مِنَ الْكَلْبِ فِي شَيْءٍ ، فَنِ
الْكَلَابِ ذَوَاتُ الْأَسْمَاءِ الْمَرْوُفَةِ وَالْأَقْبَابِ الْمَشْهُورَةِ ، وَلِكِرَامِهَا وَجَوَارِحِهَا
وَكَوَاسِبِهَا ، وَأَحْرَارِهَا وَعِتَاقِهَا ، أَنْسَابُ قَائِمَةٌ ، وَدَوَارِئُ مُخَلَّدَةٌ ، وَأَعْرَاقُ
مَحْضُوطَةٌ ، وَمَوَالِيدُ مُحْصَاةٌ ، مِثْلُ كَلْبِ جَدْعَانَ ^(١) ، وَهُوَ السَّلْهَبُ بْنُ الْبَرَّاقِ
ابْنُ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ بْنِ مَطْفَرٍ بْنِ مُحَارِشٍ .

(شَعْرُ فِيهِ ذِكْرُ لِبَعْضِ أَسْمَاءِ الْكَلَابِ)

وَقَدْ ذَكَرَ الْعَرَبُ أَسْمَاءَهَا وَأَنْسَابَهَا .
قَالَ مَرْزُوقُ بْنُ ضَرَّارٍ :

(١) لَهُ « جَدْعَان » .

- فَدَقَّ قَرِيعَ الشَّعْرِ إِنْ كَفْتُ مُغْرِراً (١) فَاثْبُتْ غَزِيرَ الشَّعْرِ مَا شَاءَ قَاتِلُ (١)
لَسْتُ صَبَاحِي طَوِيلِ شَقَاؤُهُ لِهَ رَقِيَّاتُ وَصَفَرَاهُ ذَابِلُ (٢)
يَقِينُ لَهُ مَا يَرَى وَأَكْلِبُ تَقَلُّلُ فِي أَعْنَاقِهِنَّ السَّلَاسِلُ (٣)
سُخَّامٌ، وَمِقْلَاءُ الْقَنَيصِ، وَسَلْهَبٌ وَجْذَلَاهُ، وَالسَّرْحَانُ، وَالْمَتَنَاوُلُ (٤)
بَنَاتُ سُلُوكَيْنِ كَانَا حَيَاتِهِ فَاتَا فَاوَدَى شَخْصُهُ فَهُوَ خَامِلُ (٥)
وَأَيُّنَ إِذْ مَا تَجْبُوعٌ وَحَلَّةٌ وَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ إِنَّكَ عَاتِلُ (٦)
فَطُوفْ فِي أَصْحَابِهِ يَسْتَتِيبُهُمْ قَابٌ وَقَدْ أَكَلَتْ عَلَيْهِ الْمَسَائِلُ (٧)
إِلَى صَبِيَةٍ مِثْلَ الْمَفَالَى وَخَرَمِلِ رَوَادٍ وَمِنْ شَرِّ انْهَادِ الْخَرَامِلُ (٨)
قَالَ لَهَا هَلْ مِنْ طَعَامٍ فَأَنْتَى أَذْمُ إِلَيْكَ النَّاسُ أُمَّكَ هَابِلُ (٩)

- (١) أَغْزَرَ الْعَمَى : جَسَدُهُ غَزِيرًا . وَفِي ط « مَسْرَا » .
(٢) الصَّبَاحِيُّ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي صَبَاحٍ كَانَ ضَيْفًا لَهُ . وَفِي ط ، م « صَبَاحِي » .
وَالرَّقِيَّاتُ : سِهَامٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى « الرَّمِّ » بِالتَّحْرِيكِ مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ « وَصَفَرَاهُ ذَابِلُ »
فَوْسٌ قَطَعَ عَوْدَهَا وَطَرَحَتْ فِي الشَّمْسِ حَتَّى ذَهَبَ مَاؤُهَا .
(٣) تَقَلُّلُ : تَقَلُّلٌ . وَأَرَادَ بِالسَّلَاسِلِ الْقَلَالِدَ ، « وَيَقِينُ » هِيَ فِي الْأَصْلِ « يَقِينُ »
وَتَصْبِيحُهَا مِنَ الْمُنْضِيَّاتِ بِمَرَجِ ابْنِ الْأَثَبَارِيِّ ١٨٠
(٤) ط « مِقْلَاءُ الْقَنَيصِ » وَتَصْبِيحُهُ مِنَ الْقَامُوسِ ، س ، م - وَفِي
« وَجْذَلَاهُ » وَصَوَابُهُ مِنْ س وَالْقَامُوسِ .
(٥) فِي الْأَصْلِ « فَاتَا فَاوَدَى » . الْخ ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنَ الْمُنْضِيَّاتِ مَرَجُ
ابْنِ الْأَثَبَارِيِّ . كَانَا حَيَاتِهِ : أَيُّ كَانَا يَصِيدَانِ لَهُ فِي حَيَاتِهِ .
(٦) الْحَلَّةُ : الْفَنَرُ وَالْحُلَاةُ . وَالْمَائِلُ : التَّقْيِيرُ .
(٧) يَسْتَتِيبُهُمْ : يَطْلُبُ ثَوَابَهُمْ وَمَعْرِفَتَهُمْ . وَأُكْلِبُ : طَلَبٌ فَلَمْ يَجِدْ .
(٨) قَالَ ابْنُ الْأَثَبَارِيِّ : الْمَفَالَى : سِهَامٌ يَنْطَلِقُ بِهَا فِي الْهَوَاءِ لِانْتِصَاءِهَا يَرِيدُ أَنْ صَيَّاهُ
فِي ضَمِّهِمْ وَسَوْءِ حَالِهِمْ وَتَحْوِلُهُمْ مِثْلَ هَذِهِ السَّهَامِ . أَمَّا الْخَرَمِلُ فَهِيَ الْجَبُوزُ
الْتِهْمَةُ . وَالرَّوَادُ : الْخَفَاءُ الْمُوجِءُ ، مِنْ رَعِ رَوَادٍ : هُجُوءٌ تَجِيءُ . وَتَهَبُ
(٩) هَبْلُهُ أَمَهُ : تَكَلَّفَهُ وَقَدَّعَهُ .

- ٨ قالت : نعم : هذا الطوى وماؤه ومُحترق من حائل الجلد قاحل^(١)
 فلما تناهت نفسه من طعامه وأمسى طليحا مايمانيه باطل^(٢)
 تفتى ، يريد النوم ، فضل ردائيه فأعيا على العين الرقاد البلبل^(٣)
 فسكر في هذا الشعر ، وقف^(٤) على فصوله ، حتى تعرف غناء
 الكلاب عندهم^(٥) ، وكسبها عليهم ، وموقعها منهم .

وقال لبيد في ذكرها وذكر أسماءها :

- لنذودهن وأيقنت إن لم تذذ أن قد أحم من الخوف حمامها^(٦)
 فتقصدت منها كساب وضربت بدمر وغودر في الكرك سخامها^(٧)

(١) الطوى : البئر . ومحترق : بال عتيق . من السماء . والحائل : المتغير ، أو الذى أتى عليه الحول . وفى ط : « حائل » وليس بهى .

(٢) تناهت نفسه من طعامه : قطع أمله منه . إذ لم يجد إلا الماء . والطيح : الميزول المجهد . مايمانيه باطل : يقول كأن سعيه عبث عابث .

(٣) تفتى رداه : تفتى به .

(٤) فى الأصل « وقف » .

(٥) ط « عنهم » وهو محريف صوابه فى س ، م ، ن .

(٦) لنذودهن : لنذهفن . وفى ط « لنذودهن » وصوابه فى س ، م ، ن وشرح المقاتل التبريزى ص ١٥٢ ، قال التبريزى : خان حمامها وحضها من بين الخوف .

(٧) تقصده . قصده أو قتله . من قولهم : رماه فأقصده أى قتله مكانه . وكساب : اسم كلبة ، وهذا الاسم يصح فيه البناء على الكسر ، والإعراب مع منع الصرف ، وهو مذهب سيويه كما نقل التبريزى . وأما سخام فاسم كلب ، والماء فى سخامها راجعة إلى الكلاب فى بيت قبل السابق ، وهو :

حتى إذا يفس الرماة وأرسلوا غضنفا دواجن فافلا أعصابها
 وسخامها فى ط ، م « سخامها » وفى س سخامها وصوابها فى القاموس
 وشرح اللطائف .

(عادة الشعراء حين يذكرون الكلاب والبقر في الشعر)

ومن عادة الشعراء إذا كان الشعرُ مرثيةً أو موعظةً ، أن تكون الكلابُ التي تقتلُ بقر الوحش ؛ وإذا كان الشعرُ مديحاً ، وقال كأن^(١) ناقتي بقره من صفتها كذا ، أن تكون الكلابُ هي المقتولة ، ليس على أنَّ ذلك حكايةٌ عن قصّةٍ بينها ، ولكنَّ التَّيْرانَ ربّما جرحت الكلاب وربّما قتلتها ، وأما في أكثر ذلك فإنّها تكون هي المصابة ، والكلاب هي السالمة والظافرة ، وصاحبها الغنّام .

(شعر آخر فيه ذكر لبعض أسماء الكلاب)

وقال لبيدٌ في هذا القول الثاني غير القول الأوّل ، وذلك على معنى ما فسّرتُ لك ، فقال في ذلك وذكر أسماءها :
فأصبحَ وانشقَّ الضبابُ وهاجه أخو قفّرةٍ يُشلي رِكَاحًا وسائلاً^(٢)

(١) في ط « كانت » وصوابه في س ، م . .
(٢) ينت لبيد في هذا الشعر ثوراً . انشق الضباب : تبدد . وأخو القفّرة : عنيّ الصائد ، وأشلي الكلب : دماه ، فالرا : وما يخلط فيه الناس تأويل أشلي بمعنى أغرى ، نس على ذلك ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٣٦ ، واستشهد بقول الرازي :
* أشليت عتري وصمت هي *

يردّاه دعا عتزه ليحبها . فأما إغراء الكلب بالصيد فهو الإسداد ، تقول : آسده وأوسده : إذا أغريته ، لكن في اللسان بحثاً طويلاً في تصحيح هذه الكلمة ، يميز أن يكون أشلي بمعنى أغرى الكلب بالصيد ، مع تخرّج واستفهام ، فانظره وهي في الأصل « يسلي » وتصحيحه من الديوان ص ٢٠ - و « ركاح » بوزن كتاب ، وهي في الأصل « وكلا » وصوابه في الديوان والقاموس .

عوايس كالنشاب تذى نحرورها^(١) يرتن دماء الماديات نوافلا^(٢)

ومن أسماؤها قولهم : « على أهلها جنت برأقش » .

ومن أسماؤها قول الآخر^(٣) : ضبار :

سفرت قتل لها هتج فبرقت فذكرت حين تبرقت ضبارا^(٤)

وقال الكهيت الأسدي :

فبات وبات عليه السما من كل حايقة تهطل^(٥)

مكيا كما اجتنع المالكى على النصل إذ طبع النصل^(٦)

ثم ذكر أسماء الكلاب فقال :

وفي ضين حنف تراجنه^(٧) خطاف وسرجة والأخدل^(٨)

(١) شبهها بالنشاب ، وهي السهام ، لصنق إصابتها وسرعتها . وفي الأصل « عرايس كالنشاب ترمى نحرورها » وهو تحريف ظاهر صوابه في الديوان .

(٢) الماديات : أوائل الوحش . ونوافلا هي مفاصم . و « يرتن » هي ف ، ط ، س « يرى » وصوابها في الديوان ، م .

(٣) هو الحارث بن الخزرج المخاضى كالأ تاج العروس ، وانظر الجزء الأول ص ٢٥٩ .

(٤) هج : زجر الكلب ، يقال : هج هج بئكين الجيم ، وبكسرهما مع التنوين ، وهما هجا بترك التنوين . وبعد هذا البيت :

وتزينت لتروى بجمالها فكأنها كسى الحمار غلرا

ظهرت أعترق فواد جبق لولا الحياء أطرتها إحضارا

(٥) الحيو : ابتلاء السحاب بالباء . جيا يحبو : ابتلا . ويقال جيا يحبو : إذا دنا وقرب وفي ط ، س « جانية » وفي م « جانية » والصواب ما أثبت .

(٦) المالكى : الحداد ، قال ابن كتيبة في أدب الكاتب ص ٥٤ « لأن أول من عمل

الحديد المالك بن عمرو بن أسد بن خزاعة ، وقتل قتل لبني أسد القين » .

(٧) كذا .

(٨) في الأصل « والأجل » وتصحيحه من القاموس .

٩ وأربعة كقداح السرا . لا عانيات ولا عبل^(١)
وقال الآخر :

بتنا وبات جليد الليل يضر بنا بين البُيوت قرانا نبيع درواس
إذا سلا بطنه ألبانها حلباً باتت تغنيه وضرى ذات إجراس^(٢)
ودرواس : اسم كلب . والوضى : استه : وغناؤما : الضراط .
وقال ضابي بن الحارث في ذلك :

قد رملت بدمر قدام وقد أوى اللحاق وحان مصرعه^(٣)
وقال الآخر^(٤) :

ولو هيا له الله من التوفيق أسبابا
لستى قسه عمراً وسمى الكلب وثابا
ومثل هذا كثير .

(١) القدح بالكسر : السهم قبل أن يراش ويصل . والسراء : ضرب من الشجر تتخذ منه القسي والسهام . قال زهير :

ثلاث كأقواس السراء ومسطل قد اخضر من لس النمر جفافه
و «السراء» هي في الأصل «السواء» بالواو ، محرفة .

(٢) الإجراس : التصويت . . . وق ط ء م «ملا بطنها» وتصحيحه من س .

(٣) رملت : تطلعت . و «قدام» : اسم كلبة ، وهي في الأصل «فراح» محرفة وتصحيحها من اللان (قدم) والكلام هنا في تعداد أسماء الكلاب .

(٤) هو أبو عجين كما في محاضرات الراغب (٢ : ٢٩٥) قاله في رجل يسمى وثابا ويسمى كلبه عمراً . والقصر سميده الملاحظ في ص ٧١ من هذا الجزء . وقد ذكر الراغب الشعر أيضاً في (٢ : ١٥٣) منسوبا إلى ابن أبي عتيق ، فهما روايتان في النسبة .

(أحرص الكلاب)

والكلبُ أشدُّ ما يكونُ حرصًا إذا كان خطمه يمشُ عجبَ ذنب
الظبي والأرنب والثور وغير ذلك ، مما هو من صيده . ولذلك
قال الشاعر (١) :

رَبِّمَا أَغْدُو مَعَ كَلْبِي طَالِبًا لِلصَّيْدِ فِي صَحْيِ (٢)
فَسَمُونَا لِلْقَنَاصِ مَعًا فَدَقَعْنَاهُ إِلَى أَعْلَى (٣)
فَاسْتَدْرَكْتُهُ فَنَدَرْتُ لَهَا يَتَلَطَّمُ الرُّفَيْنِ بِالْقُرْبِ (٤)
فَأَدْرَاها وَهِيَ لَاهِيَةٌ فِي جِوْمِ الْحَاذِ وَالْقُرْبِ (٥)
فَفَرَسَى مُجَاصِرًا كَأَنَّ قُدَّه مَخْلُولَانِ مِنْ عَصَبِ (٦)

(١) هو أبو نواس . والقصيدة مثبتة في ديوانه (ص ٢١٢) .

(٢) في الأصل « مصب » والأشبه ما أثبت من الديوان .

(٣) السامى : هو العبادة ، أو العبادة الذى يلبس جورى شعر ، ويمدو خلف العبد

نصف النهار ، ليقبه الجوربان حر الرمضاء ، فذلك معنى « سمونا » وفي ط

« سمونا » وفي س ، م « سمونا » والوجه ما أثبت من الديوان ، والرواية فيه

« فسمونا للحزب » . والحزب : ما غلظ من الأرض . والأعلى : جمع طى .

(٤) « فاستدركته فندرتها » أى استدركته وهو بشدة عدوها فهز ينها شدا ليلحق

بها ، وهو يضرب رقبته ، أى يعطيه بالأرض ، يريد كأنه يسبح فى الأرض نمن

شدة عدوه .

(٥) أدراها : ختلها ومكرها . والجيم : الكثير الشكاف . والحاذ : شجر .

والقرب : شجرة حجازية ضخمة شاكّة ، قيل : ومنه « لا يزال أهل الغرب

ظاهرين على الحق » . وقد جاء البيت مصححاً كما يأتى . وأثبت صوابه من

الديوان .

فادرا وهى لاهية فى جنح الحاج والقرب

(٦) فرى جماعهن : شق جمهن وفتره وجماعهن كثوين عيين مشقوقين فطعها فاطع .

ثم قال ^(١) :

غير يغفور أهل به جاف دَفِيْدٌ عن القَابِ ^(٢)
ضمَّ الحَمِيْدَ بِمَخْطِيْدِ صَمَكِ الكَسْرَيْنِ بالشَّعْبِ ^(٣)
وانتحي للباقياتِ كما كَسَرْتَ شَفَوَاهُ من يَلْبِ ^(٤)
فصايا التيسِ حينَ كَبَا ودنا قُوهُ من الصَّعْبِ ^(٥)
ظَلَّ بالوعاءِ يَنْفُضُهُ آرَمًا منه على الصُّلْبِ ^(٦)
تلكَ لَدَاتِي وكنتُ قَى لم أَقُلْ مِنْ لَنَةِ حَنِي

(الاهلال والاستهلال)

وأما قوله : غير يغفور أهل به ، فالإهلال الذي ذكر هو شيء
١٠ يستريه في ذلك ، يخرج من جوفه صوتٌ شبيه بالسواء [الخفيف] ^(٧) وهو

-
- (١) الشعر متصل في الديوان ، فاليت الآتي لا يفصل بينه وبين السابى شعر .
(٢) البغفور : الظبي ، أو ولده . والدنان : الجنبن . وجاف : بلغ بالطمنة
الجوف . وفي الديوان « جاب » وهي رواية اللسان « مادة هل » .
(٣) الشعب : إصلاح الكسور ونحوه .
(٤) الشفواء : الطاب ، وفي الديوان « فضاء » وهما بمعنى . وفي ط « شفواء »
وهو تصغير « شفواء » ، وكسرت : ضمت جناحها للهبوط . والذهب :
هواة نايين كل جليلين .
(٥) التيس : عن به هنا الذكر من الظباء ، وكبا : سقط لوجهه ، والجبب :
أصل الذئب .
(٦) الوعاء : رابية من رمل لينة . ينفذه : يحركه ، وفي الديوان « ينفذه »
و « آرمًا » من أرم عليه : عض . وفي الديوان « آرمًا » وهما بمعنى .
(٧) الزيادة من اللسان .

ما بين العواء والأنين ، وذلك من حلق الحرس^(١) ، وشدة الطلب ،
وخوف القوات ، ويقال : أهلت السماء ، إذا صبت ، واستهلت : إذا ارتفع
صوت وقعها . ومنه الإهلال بالهج وقال ابن أحر^(٢) :
يُهَلُّ بالفرقد رُكبانها كما يُهَلُّ الراكب المعتير^(٣)
ومنه استهلال الصبي ، ولذلك قال الأعرابي : رأيت من لا شرب ولا
أكل^(٤) ولا صاح واستهل ، أليس ذلك يُطَلَّ^(٥) ؟ ١ ؟

(١) في الأصل « من خلق الحرس » وما أثبت هو الوجه وهو الأشبه بنقطة الملاحظ ،
ولهذه البارة شبهة في منتصف ص ١٩ . وحلق الحرس : شدته وقوته . ثم
وجدت صاحب اللسان قد نقل تفسير الملاحظ للإهلال من أوله إلى كلمة
« القوات » ولم يصرح بنسبة القول إلى الملاحظ . وفي اللسان « حلق الحرس »
كما أثبت .

(٢) في اللسان (مادة هلل) « وقال الرازي » ؟ ! وليس الكلام رجزاً وإنما
هو شعر ، فها هنا صوابه ، وقد جاء البيت في : (مادة هم) ملسوا
إلى ابن أحر .

(٣) قال ابن منظور : « فيه قولان : قال الأصمسي : إذا انحل لهم الداب عن
الفرقد أحلوا أى رفعوا أصواتهم بالكثير كما يهل الراكب الذى يريد حمرة الحج ؟
لأنهم كانوا يمتدون بالفرقد . وقال غيره : يريد أنهم في مفازة بعيدة من المياه
فإذا رأوا فرقداً - وهو ولد البقرة الوحشية أحلوا أى كبروا لأنهم قد علموا
أنهم قد قربوا من الماء » اه . والفرقد في القول الأول هو الفرقدان : نهبان
في الساء لا يفرغان ، وقيل كوكبان قريبان من القطب ، وقيل كوكبان في بنات
نخش الصبرى . قال ابن منظور « وقد قالوا فيها الفرقد ... وربما قالت
لها العرب الفرقد » .

(٤) في الأصل « من لا أكل ولا شرب » وبذلك يفوت السجع . وكلام الأعرابي
هنا سجع . وقد ذكره الملاحظ في باب السجع من البيان (١ : ١٩٤) .
والأعرابي قال هنا القول عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فنى في الجنين
إذا سقط ميتا بقرة - الفرة : عبد ، أو أمة - وقد قال له الرسول الكريم
بعد أن سمع كلامه : « أسجما كسجيم الجاهلية » .

(٥) في الأصل « بطل » وكذلك في البيان . وإعما هو « بطل » أى ينهب
حده مدراً ، كما في اللسان ونهاية ابن الأثير .

(تخريق الكلب أذنيه)

وإذا ضَمَّ الكلبُ ، وهو أن يمدَّ صَبْعَهُ كُلَّهُ ، ولا يكون كاللحار الضَّيقِ
الإيطلين - والكلبُ في اقتراش ذراعيه وبتُّطِ رجله حتى يصيب قَصَهُ
الأرضَ ، أكثرُ من الفرس - وعند ذلك ما يَنْشِطُ أذنيه حتى يَدْمِيهما .
ولذلك قال الحسن بن هاني ، وقد طال ما نَمَتَ بهما ^(١) :

فانصاع كالكوكب في انحداره لَقَتَ الشَّيْرَ مُوهِنًا بِنَارِهِ ^(٢)
شَدًّا إِذَا أَحْصَفَ فِي إِحْضَارِهِ ^(٣) حَرَّقَ أذْنَيْهِ شَبًّا أَظْفَارِهِ
وأول هذه الأرجوزة :

لما غَدَا القَعَابُ من وِجَارِهِ يَلْتَمِسُ الكَسْبَ على صِفَارِهِ

(١) كَفَا .

(٢) الموهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . قال الزبيدي في تاج العروس
« وللموهن كحسن » وقد ضبط بفتح الميم ضبطاً بالقلم لا بالنس في نسخ القاموس
واللسان وأساس البلاغة . و « بناره » هي في الأصل « بناره » وصوابه
في الديوان ٢١٢ ونهاية الأرب (٩ : ٢٦٣) والصناعين (٧٩) ، ودِيوان المعاني
(٢ : ١٣٣) .

ولأبي نواس من طردية أخرى في صفة حمام يعفور البصري (الديوان ٢٣٣) :

* أو لَتَ نارٍ يَدِ المَشِيرِ *

(٣) الإحضار : شدة الدنو . وأحصف : اشتد وأسرع . وهي في ط « أخصف »
وهما بمعنى عند البيت ، وأبو منصور الأزهري يرى « أخصف » بالحاء من
تصنيف البيت . وهي بالحاء في س ، م ، و بالحاء في نهاية الأرب والديوان .
والرواية فيه « حتى إذا أخصف » .

(معرفة أبي نواس بالكلاب ، وجودة شعره)

وأنا كتبتُ لك رجزَه في هذا الباب ، لأنه كان عالماً راوية ، وكان قد لعب بالكلاب زماناً ، وعرفَ منها ما لا تعرفه الأعراب ، وذلك موجود في شعره ، وصفاتُ الكلاب مُستقصاة في أراجيزه ، هذا مع جودة الطبع وجودة السبك ، والخلق بالصنعة ، وإن تأملتَ شعرَه فضلتَه ، إلا أن تعترض عليك فيه العصبية ، أو ترى أن أهلَ البدو أبدأ أشعرُ ، وأن المولدين لا يقارونهم في شيء ، فإن اعترضَ هذا البابُ عليك فإنك لأتبيصر الحق من الباطل ، مادمت مغلوباً .

(طردية لأبي نواس)

قال الحسن بن هانئ :

لما غدا الثلبُ من وِجارِه يلتبسَ الكسبَ على صفاره
عارضتهُ في سنانِ امتياريه^(١) مضمرٌ يموجُ في صِداره^(٢)

-
- (١) امتياريه : طلبه لعمرة أى الطعام . والسنان بالتحريك : الطريق . وفي ط « شتى » وفي س « سنان » .
- (٢) في الأصل « سداره » ولأعاصم « سداره » ويبنى بالمصدر هنا : جلده الواسع ، وسمة الجلد محمودة في الكلاب كما في ديوان الماتى (٢ : ١٢٣) ورواية « شواره » كما في الديوان ، صحيحة جيدة . والشوار : اللباس ، عنى به أيضاً الجلد .

و « يموج » عنى في الأصل « يمدح » وفي الديوان « يمرح » . وقال أبو نواس في طردية أخرى (الديوان ٢١٧) .

* بأعطف يموج في شواره *

- ١١
- في حَلَقِ الصُّفَرِ وفي أَسْيَارِهِ . منضَمَّةٌ قُصْرَاهُ مِنْ إِضْمَارِهِ (١)
 قَدَمَتِ التَّسْهِيمُ مِنْ أَقْطَارِهِ (٢) من بعد ما كان إلى أَصْبَارِهِ (٣)
 غَضًا غَذَتْهُ الْخُورُ مِنْ عِشَارِهِ (٤) أَيَّامٌ لَا يُحْجَبُ عَنْ أَظْلَارِهِ
 وَهُوَ طَلَّامٌ يَنْدُ مِنْ إِشْغَارِهِ (٥) فِي مَنَزِلٍ يُحْجَبُ عَنْ رُؤَاةِ
 يُسَامُ فِيهِ طَرَفُ نَهَارِهِ حَتَّى إِذَا أَحْمَدَ فِي اخْتِبَارِهِ (٦)
 وَأَصْ مِنْ مِثْلِ الْقَلْبِ مِنْ نَضَارِهِ (٧) كَأَنَّ خَلْفَ . مَلْتَقَى أَشْفَارِهِ (٨)
 جَرَّ غَضِي يَدِيمٍ فِي اسْتِمَارِهِ كَأَنَّ لَحْيَيْهِ لَدَى اقْتِرَارِهِ

- (١) القصيرى : أسفل الأضلاع ، كما القصيرى أعلى الأضلاع .
 (٢) التَّسْهِيمُ : الضُّمُور . وفي الديوان « التلويح » وما معنى . وألفاظه : نواحيه
 (٣) كان إلى أصباره : كان ممتلئاً بهنا . هو من ملأ الكأس إلى أصبارها :
 أى رأسها .
 (٤) الخور : النوق الزيريات اللبن ، مفردا خواره . وهذا المثلث هورواة الديوان
 وفي ط ، م :

* نَحَاكَتَهُ الْخُورُ مِنْ عِشَارِهِ *

وفي س : نَحَاكَتَهُ . . . الخ .
 و « غَذَتْهُ » هى فى الديوان ، « كَتَتْ » والصواب ما أثبت . ولأبى نواس
 فى مثل هذا المبنى من طردية أخرى :

* غَذَتْهُ أَظْلَارُ مِنَ الْفَتَاحِ *

- (٥) طلا : صدير . وفي الأصل « طلى » وهو خطأ كتابى إذ الكلمة واوية ،
 والإشعار فسره الجاحظ فى الصفحة التالية . وفي الأصل « أشغاره » وفى
 الديوان « شغاره » وما تحريف ما أثبت .

- (٦) أحمد : استمق الحمد . و « اختباره » هى فى الأصل « اختياره » وفى الديوان
 « إنباره » والإنبيار والاختبار بمعنى . وأما الاختيار فلا وجه له .

- (٧) القلب بالضم : السوار . والتضار : الذهب . . فى س « فى نضاره » .

- (٨) الأشعار : حطاب لجنون . وفى الأصل « أشماره » وهى فى الصواب التى أثبت
 فى الديوان . وفى ط « خلق » موضع « خلف » وتصبحه من س ، م
 والديوان . وقد شبه عبنى الكلب فى البيت التالى بحجر الغضى حرة وبهيمياً .

- شَكَ سَامِيرَ عَلَى طَوَارِهِ (١)
وإن تَمَلَّى تَمَّ فِي أَشْيَارِهِ (٢)
يَمْنَعُ إِذَا اسْتَرْوَحَ لَمْ تُنْمَارِهِ (٣)
فَانصَاعَ كَالْكُوكَبِ فِي انْخِلَارِهِ (٤)
شَدًّا إِذَا أَحْصَفَ فِي إِحْضَارِهِ (٥)
حَقَّ إِذَا مَا انْسَابَ فِي غُبَارِهِ (٦)
يَضْمُ قَطْرَتِهِ مِنْ اضْطِبَارِهِ (٧)
عَشْرَ إِذَا قَدَّرَ فِي اقْتِدَارِهِ (٨)
إِلَّا بَابَ يُطْلَقُ مِنْ مِيزَارِهِ (٩)
لَقَتَ الشُّمَيْرَ مُوهِنًا بِنَارِهِ (١٠)
خَرَقَ أَذْنِيْبَهُ شِبَا أَغْفَارِهِ (١١)
عَافَرَهُ أَخْرَقُ فِي غِيفَارِهِ (١٢)

(١) اليك بمعنى النظم . وفي الأصل « سك » وتصحيحه من الديوان ونهاية الأرب (٩ : ٢٦٢) وطواره : أراد بها حده .

(٢) اضطباره : من الضبر . وهو أن يجمع قوائمه ويثبت . والكلمة بهذا الرسم في م فقط ، وفي الديوان « اضباره » . وفي س ، ط « اضطباره » وهذا تحريف ، وفي الوساطة ٣٠٠ « اضباره » وقطره : طريقه . ويرى صاحب الوساطة أن الثاني أخذ هذا المعنى فقال :

يكاد في المدح من التفلح يجمع بين مثته والسلك
وبين أعلاه وبين الأسفل

(٣) م « تم في أشيابه » .

(٤) كذا في الديوان ، وفي الأصل :

عصرا إذا أفلح في اقتداره

يقول : إذا تملَّى تمَّ له من الطول عشر أشبار ، وذلك إذا ضيق في قدرته على التملَّى ، فما يملك به إذا ترك لنفسه الثمان في ذلك ؟!

(٥) السمع : ولد الذئب من الضبع . والاسترواح : أن ينشم الهواء بشأ عن الفريسة . والمهارة : التكديف . يقول : هو كالذئب في قوة شمه - زعموا أنه يدرك المسموم من فرسخ - وأنه في ذلك صادق لا تخفى مراسته .

(٦) في الأصل « بئاره » . قد تقدم التنية على تصحيحه ص ٢٧ .

(٧) سبق شرح هذا البيت وتصحيحه ص ٢٧ .

(٨) في الأصل « عينيه » وهو تحريف . وقد سبق البيت صحيحا ص ٢٧ .

(٩) في الديوان « انعام » بمعنى دخل .

(١٠) عافره : غالبة ليسه في الفر أي التراب . وما أثبت هو رواية الديوان . وفي التيمورية « عافره أخرق في غضاره » وفي ط ، س م « عافره ماخرق في غلاره » .

فَتَكَلَّلَ لِلْفَصْلِ مِنْ قَقَارِهِ ^(١) وَشَقَّ عَنْهُ جَانِبِي صِدَارِهِ
* مَاخِيزٌ لِلتَّلْبِ فِي ابْتِكَارِهِ ^(٢) *

(طردية ثانية لأبي نواس)

وقال في كلب سليمان بن داود الهاشمي - وكان الكلب يسمى زُبُورًا :-
إِذَا الشَّيَاطِينُ رَأَتْ زُبُورًا قَدْ قُلِّدَ الحَلَقَةَ وَالشُّيُورَا
دَعَبَتْ لِحْزَانِ القَلَا ثُبُورًا ^(٣) أَدْفَى تَرَى فِي شِدْقِهِ تَأْخِيرًا ^(٤)
تَرَى إِذَا عَارَضَتْهُ مَفْرُورًا ^(٥) خَنَاجِرًا قَدْ نَبَتَ سَطُورًا ^(٦)

(١) تلل هنا : في معنى شد وتزع .

(٢) يقول : لم يوفى التلب في خروجه مبكرًا لأنه سيكون غنية لهذا الكلب .

(٣) الثبور : الهلاك ، ودعا الثبور قال : وثبوراه ! . وهذه العبارة قرآنية قال تعالى : « لَاتْمَعُوا اليَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا » . . والحزآن جمع خبز يسم قفص ، وهو الذي كرم من الأرناب . و « القلا » جمع فلاة ، وهي في ط « القلا » وصوابها في س ، م واليُمُورَةُ والديوان . و « دعت » هي في جميع الأصول « بكت » وأثبت رواية الديوان الصحيحة ، وإنما تدعو الشياطين الثبور لقد الأرناب التي صرعاها الكلب شحاتة بها . وذلك أن الأرناب نياتهم الأعراب - ليست من مطايا الجن ، وأن الجن تهرب منها (الحيوان ٦ : ١٤ ، ٧٤) والدميري (١ : ٣٠) .

(٤) الأدفى : الذي أقبلت إحدى أذنيه على الأخرى حتى تكاد أطرافهما تلتصق في انحدار قبل الجبهة . أو الأدفى الذي يعنى إلى جانب وذلك أسرع له . وفي الأصل « أدى » وأثبت ما بالديوان . و « في شديقه تأخيرًا » يقول هو واسع الفم .

(٥) مفرورا : من فر الباب ، كشف عن أسنانتها لينظر ما سننها . وفي ط « مفرورا » وفي الديوان « مفرورا » وهما تحريف أثبت من س ، م (٦) إنما اختار « نبت » ليدل على أمالتها وحدة تمسكتها ، وأما « نبت » بأى وضع من أوضاعها ، فلاتل قوة « نبت » .

- مُسْتَبْكَاتٍ تَنْظِمُ السُّحُورَا ^(١) أَحْسَنَ فِي تَأْدِيهِهِ صَفِيرَا
 حَتَّى تَوْفَى السَّبْعَةَ الشُّهُورَا ^(٢) مِنْ سِنِّهِ وَبَلَغَ الشُّهُورَا ^(٣)
 وَعَرَفَ الْإِيحَاءَ وَالصَّفِيرَا وَالْكَفَّ أَنْ تَوِيَّ أَوْ تُشِيرَا
 يُعْطِيكَ أَقْصَى حُضْرِهِ الْمَذْخُورَا ^(٤) شَدًّا تَرَى مِنْ هَمْزِهِ الْأَنْفُورَا ^(٥)
 مُنْتَشِطًا مِنْ أَذْنِهِ سَيُورَا ^(٦) فَايْزَالُ وَالْقَا تَامُورَا ^(٧) ١٢
 مِنْ ثَعْلَبٍ غَادَرَهُ مَجْزُورَا أَوْ أَرْبَ كَوَرَهَا تَكْوِيرَا ^(٨)
 أَوْ ظَبِيَّةٍ تَقْرُو رَشًّا غَرِيرَا ^(٩) غَادَرَهَا دُونَ الطَّلَا عَقِيرَا ^(١٠)
 فَأَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ الْأُمُورَا رَبِّي، وَلَا زَالَ بِهِ مَسْرُورَا ^(١١)
 وقد قال كما ترى :

شَدًّا تَرَى مِنْ هَمْزِهِ الْأَنْفُورَا مُنْتَشِطًا مِنْ أَذْنِهِ سَيُورَا

- (١) السحور : جمع سحر بالفتح أو التحريك أو الضم وهو الرقة وأراد سحور الصيد .
 (٢) توفى الأظهر : أكلها وأتمها .
 (٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل « من سنة » . و « الشهور » سيئسره الجاحظ قريبا
 (٤) الحضر بالضم : شدة الجري ، وفي ط « حصره » محرفة ، و . « للنفور »
 هي في الديوان « الموفورا » . ومثله قوله :
 لا ينخران من الإقبال بالية حتى تكاد تفرى بينها الأهب .
 (٥) الهمز : الضغط والقبض .
 (٦) يقول هو ينتزع بألفاره سيورا من أذنه .
 (٧) والقَا تامورا : شاربا لقدم يطرف لسانه . وفي ط « والقَا » وهو على الصواب
 في س ، م والديوان .
 (٨) كورها : صرعها ، وفي الديوان « وجورها » وهما بمعنى واحد وزنة واحدة .
 (٩) تقروه : تقصد إليه . وفي ط « تقرو » وهو تصحيف ملق « س » م .
 والرشأ الفرير : الظهي الصغير .
 (١٠) الطلا : ولد الظبية . عقيرا : صريحا . وفي الديوان « عقيرا » .
 (١١) في الديوان « ولا يزال فرحا مسرورا » .

يأثر قوله ^(١) :

حقّ توفّي السبعة الشهورا ^(٢) من سنّ وبلغ الشهورا ^(٣)
فإنّ الكلب إذا أشفر برجله وبألّ ، فذلك دليل على تمام بلوغه
للإلقاح ، وهو من الحيوان النثى لا يجهل .

(أمارات البلوغ في النملان والجوارى)

وأما احتلام النملان فيعرف بأمر : منها انقراق طرّف الأرنبة ،
ومنها تغوّر ریح إبطيه ، ومنها الأزاب ^(٤) ، ومنها غلظ الصوت .
ومن النملان من لا يجهل ، وفي الجوارى جوار لا يجهل ، وذلك
في النساء عيب ، وليس مثله من الرجال عيبا . وقد رأيت رجالا يوصفون
بالقوة على النساء ، وبعضهم لم يجهل إلا مرة أو مرتين ، وبعضهم لم
يجهل أبدا .

(طردية ثلاثة لأبي نواس)

وقد قال الحسن بن هانئ مثل ذلك ، في أرجوزة أخرى :

يمرّ إذا كان الجراء صَبَطًا ^(٥) برائنا سَحْمَ الأمانى مُطَلًا ^(٦)

(١) في الأصل « بأبي قوله » .

(٢) في الأصل « حق يوفى » .

(٣) في الأصل « من سنة » وقد سبق التلييه عليه ص ٣٩ .

(٤) في الأصل « لم » .

(٥) كذا .

(٦) مرى المعنى : استخرجه وأظهره ، وفي الديوان « يفرى » والجراء مصدر كالجري .
وهذه رواية الديوان . وفي الأصل « الجراء » والعبط : أن يمرّ الرجل
الغاية حق تهرق .

(٧) الأمانى : حق بها الخناث الناشئة في كف الكلب . والسهم : السود ، جمع
أسهم . وللط : الحالية من الشعر ، جمع أملط .

* يَنْشِطُ أَذْنِيهَ بَهْنٍ نَشْطًا *

وهذه الأرجوزة أولها :

عَدَدْتُ كَلْبًا لِلطَّرَادِ سَطَطًا ^(١) مَقْلَدًا قَلَانِدًا وَمَقَطًا ^(٢)
 هُوَ الْجَمِيلُ وَالْحَسِيبُ رَهْطًا ^(٣) تَرَى لَهُ شِدْقَيْنِ خُطَا خَطًا ^(٤)
 يَمْرَى إِذَا كَانَ الْجُرَاءُ عَبَطًا ^(٥) بَرَانًا سُهْمَ الْأَثَاثِي مُلَطًا
 يَنْشِطُ أَذْنِيهَ بَهْنٍ نَشْطًا ^(٦) تَحَالُ مَاذِمِينَ مِنْهَا شَرْطًا ^(٧)
 مَا إِنْ يَقَعَنَّ الْأَرْضُ إِلَّا قَرَطًا ^(٨) كَأَنَّمَا يُعْجِلُنَ شَيْئًا لَقَطًا
 أَعْجَلَ مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطًا ^(٩) فَاجْتَنَحَ خِزَانِ الصَّحَارَى الرُّطَطًا ^(١٠)

- (١) عدته ، بالتفديد : بطلته عدة ، وفي الديوان « أعددت » بمعنى هيات .
 والسلط : التفديد .
 (٢) المقط : الحبل .
 (٣) معنى بالرمط هنا المشيرة . وفي الديوان « فهو التجيب » إلخ .
 (٤) في الديوان « ترى له خطين خطا خطا » .
 (٥) سبق القول فيه ص ٣٢ ، وكذلك في البيتين التاليين .
 (٦) رواية الديوان « تحال مأزمين منه شرطا » ، وما هنا صوابه . ودعى :
 ظهر منه الدم .
 (٧) إلا فرطًا : إلا في النادر ، فهو كأنه سابع في الهواء ، وقد أخذ المعنى من
 قول أبي النجم :

* فَمَا يَسُ الْأَرْضُ مِنْ حَافِرِهِ *

- (٨) « قطا » هي مكابة صوت القطة . وفي الوشع ٢٧٣ « أخذ على بن المبارك
 على أبي نواس في شعره حرفين ، قوله :

* أَسْرَعَ مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطَا *

كان ينبغي أن يقول « قطا » بالتخفيف . وقوله :

كُنَ الْفَتَانُ فِيهِ لَنَا كَكَمُونِ النَّارِ فِي حِمْرِهِ

- وإنما كان ينبغي أن يقول في حجرها اه . وفي الأصل « من قول
 قطاء » وليس بغيره .

- (٩) اجتاحتها : أهلكتها واستأصلها . وفي الأصل « احتاج » وليس ينبغي . وفي
 الديوان « يكتال » . والخزان : جمع خنز ، وهو ذكر الأرناب . والرقط : جمع
 أرقط ، وهو الأسود يخاطب لونه بقط يضاه .

يَلْقَيْنِ مِنْهُ حَكماً مُسْتَقِماً^(١) لِلْعَظِيمِ حَقّاً وَالْأَدِيمِ عَقّاً^(٢)

(شعر في نعت سرعة القوائم)

والشراء إذا أرادوا سرعة القوائم قالوا كما قال^(٣):

١٣

يُخَيِّ التُّوَابَ بِأَغْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ وَمَسْمُونٍ إِذَا أَقْبَلْنَ تَحْلِيلُ^(٤)
وقال الآخر^(٥):

(١) مستقلاً : جبراً . وفي الديوان « يلقين منه حاكماً » والحكم والحاكم بمعنى .

(٢) والأديم : الجلد ، والسط : الفخ بلا يينونة . وفي الديوان « عبطا » موضع « عطا » وهما سريان .

(٣) القائل هو عبدة بن الطيب يذكر ثوراً يجفر كناسا ويستخرج ترابه فيظهره (الأضداد ٨٠ والصناعين ٧٨ وتوارد أبي زيد ٩) .

(٤) يعني : حرف من الأضداد يكون بمعنى السر والتغطية ، ويكون بمعنى الإظهار ، والإبهاء كما في هذا البيت . وكما في قول امرئ القيس بن عابس الكندي :

فإن تكسوا الفداء لا تخفه وإن تبشوا الحرب لا تهدد

وأخفى الفداء يعنيه هو كذلك حرف من الأضداد . وقرئ قوله تعالى : « إن الساعة آتية أكاد أخفيها » يفتح الحزمة وضمها ، مع تأويل الفصل في كل من القراءتين بمعنى الإظهار مرة ، وبمعنى الإخفاء أخرى . والتحليل من تحلة اليمين أي الاستثناء في الحلف ، وهي أن يقول الحالف إثر حلفه : إن شاء الله . قال السكري : يقول إن مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصرة الحالف بالتحلة يمينه من غير تراخ . وقال ابن منظور في شرح هذا البيت : إن « تحليل » بمعنى قليل حين يسير . . والرواية المضمورة في هجز البيت :

❖ في أربع مسهين الأرض تحليل ❖

يريد بثانية أغللاف في أربع قوائم .

(٥) هو خلف الأحر كما في الصناعين ٧٩ ، وديوان الماني ٢ : ١٣٤ . والبيت الآتي في وصف ثور .

وَكَاثِمًا جَهَدَتْ أَلَيْتُهُ أَنْ لَا تَمَسَّ الْأَرْضَ أَرْبَعَةً^(١)

فأفرط المولّدون^(٢) في صفة السرعة - وليس ذلك بأجود - فقال شاعرٌ منهم يصف كَلْبَةً بِسرعة العَدُوِّ :

• كَاثِمًا تَرْفَعُ مَا لَمْ يُوضَعْ^(٣) •

وقال الحسن [بن هاني^(٤)] :

• مَا لِنْ يَقَعَنَّ الْأَرْضَ إِلَّا فَرَطًا •

(طردية رابعة لأبي نواس)

وقال الحسن بن هاني في نعت كلب^(٥) :

أَنْتَ كَلْبًا أَهْلُهُ فِي كَدِّهِ^(٦) قَدْ بَعِدَتْ جَدُودُهُمْ بِجَدِّهِ^(٧)

(١) جهد ، من باب قطع : جد وبالح . والآية : الميم والقسم . و « أربه » أي قوامه الأريج . وهي في الأصل : « أربه » ، وهو تحريف . وقيل البيت :

كالسكوب الذي منسلطاً شدا يفوت الطرف أسرع

(٢) في ط : « الولد » ، وصوابه في س ، م .

(٣) هذا ما في م . وفي سائر النسخ : « وضع ما لا يضع » ، تحريف . و الرواية في الصناعتين

٧٩ وكذا في محاضرات الرافض ٢ : ٢٨٥ .

• كَاثِمًا يَرْفَعُ مَا لَمْ يُوضَعْ •

وقد جمعه الرافض في نموت الخيل لا لكلاب .

(٤) التكلة من م .

(٥) في نعت كلب ، ساقط من م .

(٦) في كده : « من كده . وفي ط : « في وده » ، وصوابه في س ، م ، م .

وفي الديوان : « من كده » ورواية السمرى ٢ : ٤٠٢ ومحاضرات الرافض ٢ : ٢٩٦

« في كده » .

(٧) المجدود : يلح جد ، يفتح الجيم ، وهو الحظ والرزق ، والمجد بالكسر : الاجتهاد .

فكل خير عندهم من عنده يظل مولاه له كعبده
بيت أدنى صاحب من مهده (١) وابن عري جلّه يرده (٢)
خو غرة محجل برنده يلد منه السنين حسن قده
ياحسن شقيقه وطول خده تلقى الغباء عنتا من طرده (٣)
يشرب كأسا شدها في شده يالك من كلب نسيج وحده (٤)

(طرديّة خامسة لأبي نواس)

وقال في صفاتها وسماتها، وأنسابها، وألقابها، وتقديده (٥) أربابها
لها كما ذكرنا قبل ذلك :-
قد اغتدي الطير في مثواتها (٦) لم تعرب الأفواه عن لغاتها (٧)

(١) يقول : بيت صاحبه شديد الدنو من موضع نومه .

(٢) جلّه : غطاء . وفي « عري » ضرورة لتكبير الياء . وهي رواية الديوان . وفي الأصل « غدا » وليس بغيره ، فإنه إن صح كان عبأ عجبا . وقد جاء مثل هذا المعنى في طردية أخرى لأبي نواس ، يقول فيها :

• وإن عري جلال في ردائه •

وهي في الديوان ٢١٧

(٣) عنتا : شدة وهلاك . وفي الديوان « عنتا » . والطرود : الصيد والقتل .

(٤) نسيج وحده ، يضرب مثلا لكل من يولع في مدحه ، كقولك لا نظير له . قال ابن منظور مبيّنا أصل المثل : « ومنه أن الثوب إذا كان كرمعا لم ينسج على منواله غيره لفته » ، وإذا لم يكن تقيسا دقيقا حمل على منواله سدى عدة أبواب .

(٥) ط : « تقديده » والصواب في س ، م .

(٦) أراد بالثوات الموضع التي تسكن فيه وهيم .

(٧) يقول : هي نائمة فلا يبين صوت أحدها .

بأكلب تمرح في قِدَاتِهَا ^(١) تَعْدُّ عَيْنَ الْوَحْشِ مِنْ أَقْوَانِهَا ^(٢)
 قد نَحَتْ التَّقْرِيعَ وَارِيَاتِهَا ^(٣) من شِدَّةِ التَّنْسِيمِ وَاقْتِيَاتِهَا ^(٤)
 وَاشْفَقَ الْقَانِصُ مِنْ حُفَاتِهَا ^(٥) وَقَلْتُ قَدْ أَحْكَمْتُهَا فَهَاتِهَا
 وَأُذِنَ لِلصَّيْدِ مُعَلَّمَاتِهَا وَارْفَعْ لَنَا نِسَبَ أُمَمَاتِهَا ^(٦)
 فَبَجَاءِ يُزْجِيهَا عَلَى شِيَاتِهَا ^(٧) شَمَّ الْعَرَاقِيبِ مُؤَنَّفَاتِهَا ^(٨)
 غُرَّ الْوَجُوهَ . وَحَجَّلَاتِهَا مُشْرِفَةَ الْأَكْتَاكِفِ مُؤَفِيَاتِهَا ^(٩)

- (١) القُدَّة ، بكسر الأول وتشديد الثاني : سير يقده من جله غير مبدوخ ، جمعه قُدَات .
 وهذه الكلمة جاءت بحرفة في الأصل فهي في ط : « فَرَاتِهَا » وفي س : « قَرَاتِهَا »
 وفي م : « قَذَاتِهَا » . والصواب في ثب والديوان .
- (٢) العين : جمع أعين ، وهو الراص العين . وهي به هنا البقر . وفي الموشح ٢٨٢
 كلام في هذا البيت .
- (٣) التقريع : أثر انهماكها في الصيد . والواريات : السينات . ورواية الديوان :
- قد لوح التقريع وارياتها
- (٤) التَنْسِيم : القصور . و « اقْتِيَاتِهَا » طلبها للقوت . ورواية الديوان :
- من شدة الطويح و « اقْتِيَاتِهَا »
- (٥) الحافى : الذي رقب قدمه من كثرة السير والدهو . جمعه حَفَاة . وفي الديوان : « من
 حَفَاتِهَا » ، وهو تصحيف . وهذا البيت في الديوان متقدم على سابقه .
- (٦) يقول : اذكر لنا نسبها .
- (٧) كذا في ثب والديوان وديوان الممالي ٢ : ١٣٣ : « فَبَجَاءِ يُزْجِيهَا » بمعنى « يسوقها » .
 وفي سائر النسخ : « يُزْجِيهَا » . والنشأت : جمع شاة ، وهي الأثر والملاحة .
- (٨) العرقيب من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها . شَمَّ : مرتفعات . والمؤنف :
 المحدث أو المسمى . وهذه رواية ثب والديوان وديوان الممالي ٢ : ١٣٣ . وفي سائر
 النسخ : « مؤنفاتِها » .
- (٩) مشرفة الأكتاف : عالية التواصي . و « مشرفة » رواية ثب ، والديوان وديوان الممالي .
 وفي سائر النسخ : « مشرفة » تحريف . وفي الديوان وديوان الممالي : « الأكتاف »
 تحريف . والمؤففات : المشرفات .

- ١٤ قُودُ الْخِرَاطِيمِ مَحْرُطَاتِهَا ^(١) سَوْدًا وَصُفْرًا وَخَلَجَاتِهَا ^(٢)
 مُسَيَّاتٍ وَمُلقَبَاتِهَا ^(٣) حُمْرًا وَبَيْضًا وَمَطْوَقَاتِهَا
 مَخْتَبَرَاتٍ مِنْ سُلُوكَاتِهَا ^(٤) كَأَنَّ أَقَارًا عَلَى لَبَاتِهَا
 تَرَى عَلَى أَخَازِهَا سِمَاتِهَا ^(٥) مُقَدَّيَاتٍ وَمُحْيَاتِهَا ^(٦)
 مَفْرُوشَةُ الْأَيْدِي شَرَبَتْهَا ^(٧) عِلْمُ الْعَرَاقِيبِ مَوْلَاتِهَا ^(٨)
 حَيْدَ الْأَغَاظِيرِ مُكْتَبَرَاتِهَا ^(٩) زَلَّ الْمَاخِرُ عَمَلَاتِهَا ^(١٠)
 * نَسَمَعُ فِي الْأَثَارِ مِنْ وَحَاتِهَا ^(١١) *

- (١) قود: جمع أفود أى طويل . هى فى ط ، م «فوذ» بحرفة ، وعلى الصواب فى س والديوان . والمخرطم ، قال أبو هلال السكرى فى ديوان المانى (٢ : ١٣٣) خرطوم مخرطم مثل ليل آلل اه . هى القدة وانظر نظائر (ليل آلل) فى قفه اللغة ٢٥٦ .
 (٢) المختبى : أصغر خفيف مملوه غيره . مبادئ اللغة ١٤٢ .
 (٣) فى ط ، س والديوان «مقلباتها» ، وفى م «ملياتها» ولعل الصواب فى ذلك ما أثبت . وانظر مثل هذا البيت فى ص ٧٣ .
 (٤) وصفها ببياض النحور .
 (٥) اللدى : الذى يديه صاحبه ، وفى الديوان «مديت» وهو تحريف . والمحيات من الخفاة والمفظ .
 (٦) مفروشة الأيدي : مبسوطتها . والمرئيت : النليظ .
 (٧) هذا البيت مكرر معاد وفيه تحريف . وانظر الحاشية رقم (٨) من ص ٣٧
 (٨) الأجد : المائل أو المقوس ، جمه «حيد» . وفى الأصل حد والصواب ما أثبت .
 (٩) والبيت ليس فى ديوان أبي نواس . والمكبرات : الشديدة .
 (١٠) المآخِر جمع مؤنر وهى فى الأصل «الواخير» ولا وجه له ، والصواب فى الديوان وديوان المانى . وزل : جمع أزل بمعنى الخفيف اللحم . وفى الديوان ذل وما هنا صوابه . المملى القوى السريع . وقد وقع بعد هذا البيت فى الأصل هذا البيت الآتى ، ولأله مكرر حذفه . وهو :
 * تمد عين الوحش من أوثانها *
 (١١) يقول : لأن صوتها يسمع بعد مرورها وجريها كما يسمع وقت جريها ، وذلك لظهوره والوفاة: الصوت، مثل الوحى بإسكان الماء، والوحى بالنصر ، وفى الاصل راحتها وأثبت رواية الديوان .

مِنْ نَهْمِ الْحَرَصِ وَمِنْ خَوَاتِمِهَا ^(١) . تَنَفَّأَ الْأَرْنَبَ عَنْ حَيَاتِهَا ^(٢)
 إِنَّ حَيَاةَ الْكَلْبِ فِي وَفَاتِهَا حَتَّى رَأَى الْقِدْرَ عَلَى مَنَفَاتِهَا ^(٣)
 كَثِيرَةَ الضَّيْفَانِ مِنْ عَفَاتِهَا ^(٤) تَقْدِفُ جَالَاهَا بِجَوَزِي شَاتِهَا ^(٥)
 فَقَدْ قَالَ كَمَا تَرَى :

تَسْمَعُ فِي الْآثَارِ مِنْ وَخَاتِمِهَا ^(٦) مِنْ نَهْمِ الْحَرَصِ وَمِنْ خَوَاتِمِهَا ^(٧)
 وَهَذَا هُوَ مَعْنَاهَا الْأَوَّلُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

• تَعْدُ عَيْنَ الْوَحْشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا •
 فَعَلَى قَوْلِ أَبِي النَّجْمِ :
 • تَعْدُ عَائِنَاتِ الْوَلَّى مِنْ مَالِهَا ^(٨) •
 وَزَعَمُوا أَنَّ قَوْلَهُ :

[كَطَلْعَةِ الْأَشْطِطِ مِنْ جَلْبَاهِهَا]

(١) . هَذَا مَاتِي مَبٍ وَالْثِيَوَانِ . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « مِنْ نَهْمِ الصَّيْدِ » . وَالْمَوَاتِ ، بِالْفَتْحِ :
 الْوَلَّى وَالصَّوْتِ .

(٢) الْأَرْنَبُ : اسْمُ جَنْسٍ يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَقَدْ مَنَى بِهِ هَذَا الْأَشْطِطُ . وَالْمُحَاطَظُ
 يَرَى أَنَّ « أَرْنَبَ » لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى الْأُنْثَى ، كَمَا أَنَّ « الْمَغَابَ » لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْأُنْثَى
 (الْمَسِيرَى ٢ : ٣٠) . وَتَنَفَّأَ الْأَرْنَبُ عَنْ حَيَاتِهَا : تَكَلَّفَهَا وَتَمَتَّعَهَا ، أَيْ تَقَطَّعَهَا .
 وَنِزَالُهَا : « تَنَفَّأَ » ، وَصَوَابُهُ فِي الْثِيَوَانِ ، وَدِيَوَانِ الْمَتَانِ .

(٣) مَنَى بِالْمُنْفَاةِ مَوْضِعَ الْإِثْنَانِ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ تَنْصَبُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ . وَفِي الْثِيَوَانِ :
 « عَلَى شَفَاتِهَا مَحْرَقَةٌ » .

(٤) الْبَقَاةُ : جَمْعُ هَافٍ ، وَهُوَ الصَّيْفُ وَطَالِبُ الرِّزْقِ .

(٥) الْجَالُ : الْجَانِبُ . وَالْجَوَزُ : وَسْطُ الشَّيْءِ أَوْ مِطْطُهُ . وَقَدْ تَقَطَّعَ بِالنَّهْمِ وَأَرَادَ
 الْجَمْعَ مَعْنَى أَجْزَائِهَا . انْظُرْ مَعَ الْمَوَاقِعِ ١ : ٥٠ . وَفِي الْثِيَوَانِ : « بِجَوَزِ شَاتِهَا » ،
 عَلَى الْإِفْرَادِ .

(٦) سَبَقَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الشَّطْرِ قَرِيبًا ، وَكَذَلِكَ فِيهَا يَمْلِكُ .

(٧) مَادَا مَبٍ : « نَهْمُ الصَّيْدِ » .

(٨) الْعَائِنَاتُ : جَمَاعَاتُ حُرِّ الْوَحْشِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْبَيْتُ السَّابِقُ أَبُو عِيْدٍ أَنَّهُ الْمَرْزَبَانِي
 فِي الْمَرْشَحِ ٢٨٢ وَقَالَ : أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي النَّجْمِ . وَلَمْ يَذْكُرْ بَيْتَ أَبِي النَّجْمِ ، فَظَلَّ
 مَادَا سَادَ لِسَقَطِ هُنَاكَ .

هو قول الأول^(١) :

• كَطْلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ كَسَالِهِ •

وهو كما قال الآخر :

• كَطْلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ بُرْدِ مَعَلٍ^(٢) •

(طردية سادسة لأبي نواس)

وقال الحسن بن هاني^٣ :

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ كَطْلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جَلَابِهِ
وَاتَعَدَّ الْإِلَّيْ إِلَى مَائِهِ هِجْنًا يَكْلِبُ ظُلُمًا هِجْنًا بِهِ^(٤)
خَرَطَهُ الْقَاتِيسُ وَاغْتَدَى بِهِ^(٥) يَحْزُهُ طَوْرًا عَلَى اسْتِصْعَابِهِ^(٦)
[وَتَارَةً يَنْصَبُّ لِانْصِبَائِهِ]^(٧) فَانْصَاعَ لِلصَّوْتِ الَّذِي يَعْنِي بِهِ^(٨)
كَلَمَعَانَ الْبَرْقِ مِنْ سَعَابِهِ

(١) التكلة من م ب ، ونحوها في الموشح ٢٨٢ وما في أخبار أبي نواس لابن منظور ٧٤ مع التصريح بأن الشطر التال لأبي النجم .

(٢) السدل : الخلق البال .

(٣) في الأصل : هجناه كلب ه ، وله وجه لو كان في سوى هذا الشعر . وأثبت رواية م ب والديوان والراغب الأصفهاني في المحاضرات ٢ : ٢٩٦ ونهاية الأرب ٩ : ٢٦٢ . ولأبي نواس مثل هذا المعنى في طردية أخرى (الديوان ٢٠٧) وهو :

• هجنا به وهاج من نشاطه •

(٤) خرطه : أرسله ، ولم يرو هذا البيت وكذا السبعة التالية حزة بن الحسن الأصمعي جامع ديوان أبي نواس .

(٥) حزه يحزه : غلبه . واستصعب : صار صعب المقادة .

(٦) ينصب : ينحدر ، يقول : هو حيناً يقلب كلبه ويستطيع قوده إلى حيث يريد ، وحيناً يحزمه الكلب ويحطبه إلى حيث يريد هو . وقد زدت هذا البيت من الحيوان ص ٦٦ ليكمل المعنى .

(٧) ما عدا م ب : ه عن ه ه .

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ لَدَى أَرْتِيَابِهِ فَصَّا عَقِيْقِي قَدْ تَقَبَّلَا بِهِ
 حَتَّى إِذَا عَفَّرَهُ هَامَا بِهِ ^(١) بَابًا بِهِ يَابَعَسَ مَا بَابًا بِهِ ^(٢)
 يَنْتَفِسُ الْمَقْوَدُ مِنْ جِلْدَابِهِ ^(٣) مِنْ مَرَحٍ يَغْلُو إِذَا اَغْلَوْتُ بِهِ ^(٤)
 وَمَعِيَّةٍ تُعَرِّفُ مِنْ شَبَابِهِ ^(٥) كَأَنَّ مَتْنِيهِ لَدَى اَنْسِلَابِهِ ^(٦)
 مَتَبَّنَا شُجَاعٌ لَجَّ فِي اَنْسِيَابِهِ ^(٧) كَأَنَّمَا الْأَظْفُورُ فِي قَنَابِهِ ^(٨) . ١٥

- (١) عَفَّرَهُ : جلده ، وحاماه به : عطف هاماه به : زجره .
 (٢) بَابًا بِهِ : فناء تلبية وقال : بَابِي أَنْتَ . وهذا الشطر والشطر قبله ساقط من مب .
 (٣) يَنْتَفِسُ : يَنْزِعُ . وَفِي س : « يَنْتَفِسُ » وَفِي ط : « يَنْتَفِسُ » ، وَفِي الْمَخَاضَاتِ :
 « يَنْفِثُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي م وَالْهَيْوَانِ ، وَهُوَ صَوَابٌ هَذِهِ الْمَخَاضَاتِ . وَ « مِنْ جِلْدَابِهِ » :
 بِسَبَبِ مَجَادِبِهِ ، فَالْهَاءُ سَبَبِيَّةٌ . وَهَذِهِ هِيَ رَوَايَةُ الْهَيْوَانِ وَالْهَيْوَانِي فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ
 (٩ : ٢٦٢) (وَمَخَاضَاتِ الرَّاهِبِ . وَفِي س : « جِلْدَابِهِ » ، وَفِي ط : « جِلْدَابِهِ » ،
 وَفِي م : « جِلْدَابِهِ » ، وَكُلُّ ذَلِكَ تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنْ مَب .
 (٤) يَغْلُو الْمَرَحُ : يَزْدَادُ وَيَرْتَفِعُ ، وَمَعْنَى قَوْلِي الرِّمَّةُ :

لَا زَالَ يَغْلُو حَبَّ مَيْةٍ مَتَبَّنَا وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَا يَزِيدُهَا

وَفِي جَهْوَرِ النَّسَخِ : « يَغْلُو » وَمَا بِمَعْنَى ، وَأَثْبَتَ رَوَايَةَ مَب وَالْهَيْوَانِ ، تَسَاوُفُهَا
 مَعَ بَقِيَّةِ الْبَيْتِ . وَاغْلَوْتُ : ارْتَفَعَتْ . مَا عَادَ مَب : « غَلَا بِهِ » ، مِنْ غَلَا بِالسَّهْمِ يَغْلُو ،
 إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بِهِ يَرِيدُ بِهِ أَتَمُّهُ الْغَايَةَ . وَالضَّمِيرُ فِي « غَلَا » مَائِدَةٌ إِلَى الْقَائِمِ . وَأَثْبَتَ رَوَايَةَ
 مَب وَالْهَيْوَانِ .

- (٥) مَيْةُ الشَّبَابِ : أَوَّلُهُ .
 (٦) مَتَبَّنَا الظُّهْرُ : مَكْتَفَى الصَّلْبِ ، س : « اَنْسَابِهِ » . وَفِي ط : « اَنْسَابِهِ » وَفِي
 الْمَخَاضَاتِ : « اَنْسَابِهِ » ، وَهَذِهِ تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنْ مَب ، وَالْهَيْوَانِ وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ .
 وَاَنْسِلَابِهِ ، بِمَعْنَى اِسْرَاعِهِ فِي السَّيْرِ .
 (٧) الشُّجَاعُ : الْحَيَّةُ أَوْ الذَّكَرُ مِنَ الْحَيَاتِ ، وَقَدْ شَبَّ أَحَدُ بَنِي زَيْدٍ بِأَبْنٍ كَرِيمَةٍ مَعُونَ الْكَلَابِ
 بِالْخَيْزِرَانِ فَقَالِ (الْهَيْوَانُ ٢ : ٣٧١) :

كَأَنَّ غُصُونِ الْخَيْزِرَانِ مَعُونُهَا إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي طَرَادِ الثَّعَالِبِ

- (٨) الْقَنَابُ : غُضَاءُ الظُّفْرِ . وَفِي الْأَصْلِ : « قَرَابِهِ » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مِنْ مَب : وَالْهَيْوَانِ
 وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ وَمَخَاضَاتِ الرَّاهِبِ وَالْمَوْشِجِ ٣٧٢ وَهَيْوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٣٣) .

مُوسَى صَنَعَ رُذً فِي نِصَابِهِ ^(١) يَرْذُ وَجَهَ الْأَرْضِ فِي ذَهَابِهِ ^(٢)
كَأَنَّ نَسْرًا مَاتُوا كَلْنَا بِهِ ^(٣) يَفْعُو عَلَى مَاجِرٍ مِنْ نِصَابِهِ
إِلَّا أَلَدَى أَثَرٍ مِنْ هَذَا بِهِ ^(٤) تَرَى سَوَامَ الْوَحْشِ يُحْتَوَى بِهِ ^(٥)
* يَرْحُفُنْ أَشْرَى ظَفَرِهِ وَنَابِهِ * ^(٦)

(١) قال المظفر بن يحيى غلط أبو نواس في قوله يصف الكلب :

* كَأَنَّما الْأَطْفُورُ فِي نِصَابِهِ *

* موسى صنع رذً في نصابه *

لأنه ظن أن غلب الكلب كغلب الأسد والنسور ، التي ينسرق إذا أراد أن يهرب ، وعند حاجتهما تخرج الخالب جثنا محمداً بقرسان بها ، والكلب مبسوط اليد أهما غير متعش . انظر الوشع .

(٢) يَرْذُ وجه الأرض : ينفقه ويمزقه ، وهي في الأصل « يَرْطُ » ، وفي الديوان « يترك » وليس لهما وجه . وفي الديوان « إلهابه » موضع « ذهابه » والإلهاب : شدة الصدو . . ولأبي نواس مثل هذا المعنى في طريدة أخرى (الديوان ٢٠٨) :

* يَهْمُرُ جَدَّ الْأَرْضِ مِنْ يَلَاطِهِ *

والبلاط بالكسر : الفرار أو الاجتهاد في السباحة .

(٣) يقول : كأن هذا الكلب الذي اعتدنا عليه في صيدنا نسر من النسور . والنسر أشد الطيور طيراناً وأقواها جناحاً . وفي الأصل « كأن لسرانا » وفي الديوان « نثرانا » والأول تحريف ، والثاني لا يصح إلا بكلف شديد ، تكلفه شارح ديوان أبي نواس . وأبو نواس يشبه الكلب كذلك بالصقر ، قال :

* وَصَرَ كَالصَّبْرِ عَلَى الصَّيْدِ اشْتَمَل *

وقال :

* كَالصَّبْرِ يَنْتَشِ عَلَى غَطَاظِهِ *

(٤) يقول هو يفر أثر سيره بجسمه على الأرض فلا يبقى إلا أثر يسير كآثر هدايا الثوب ، فإن الهواء التدفع خلفه يسوى الأرض التي مزقها ولا يسبق إلا عن القليل و « أثر » هو ماقى م ، وفي ط « أهر » وهو تصحيف ، وفي ش والديوان « آثر » ولم أجده وجهاً .

(٥) سوام الوحش : ما يرمى في الفلوات . ويحتوى به : تبع وتحرز . وما أثبت هو رواية الديوان . وفي الأصل « يرى سوام الوحش . . الخ » . ورواية الثوري في نهاية الأرب :

* تَرَى سَوَامَ الْوَحْشِ إِذَا تَحَوَّى بِهِ *

(٦) هذا البيت ليس في الديوان . وهو في الأصل يحرف حكنا :

* وَهَيْنَ أَسَدِ ظَفَرِهِ وَنَابِهِ *

والصواب ما أثبت من نهاية الأرب .

(صفة أبي نواس للشلب أفلت منه مراراً)

وقال في شلب أفلت منه مراراً :

قد طامأ أفلت يا ثمالاً^(١) وطالاً وطالاً وطالاً
جئت بكلي يومك المجالاً^(٢) ما حلت من لايسام المطالاً^(٣)
[حتى إذا اليوم حداً الأصالاً^(٤) أتاك حين يقدم الأجالاً^(٥)]

(طردية سابعة لأبي نواس)

وقال أبو نواس أيضاً :

يا رب بيت فضاه سبب^(٦) بعيد بين السك والمطنب^(٧)
لفقيه قد بكرؤوا بالكلب^(٨) قد أدبوا أحسن التأذب

-
- (١) ثمالاً : ترخيم ثماله ، والألف للإطلاق . ومثاله : علم جنس للشلب ، كما أن أسامة علم للأسد . وهي في ط ، م «ثمالاً» وصوابه في س والديوان
- (٢) رواية الديوان «الأجوالاً» .
- (٣) المطال هنا : بمعنى المراوغة .
- (٤) الأصال : جمع أصيل وهو الوقت بعد الصر إلى المغرب : وحدا اليوم الأصال كناية عن حلول وقت الأصيل ، فيها أرى .
- (٥) الحين : الملاك ، والأجل : السر . يقول إن الكلب قد قضى على حياة الشلب الذي سبق هلاكه أجله . وهذا البيت وما قبله ليس بالأصل وقد كتبتها من الديوان .
- (٦) السبب : الأرض المستوية البعيدة : وفي الأصل «لفضاء سبب» والوجه مأثبات من الديوان .
- (٧) السك ، بالفتح : السقف . والمطنب : موضع الطنب ، والطنب بضمتين جبل يشد به سرادق البيت ، أو الوتد .
- (٨) في ط ، م «لفيته» وصوابه في س والديوان .

من كل أدنى ميسان النسيب^(١) يشب في القود شيكاف المقرب^(٢)
ينشط أذنيه بجهد الخلب^(٣) . فما تني وشيقة من أرنب^(٤)

(١) الأدنى : هو مثل عقاب دفواء : موجة المنار ، فالراد به أنه معوج الخطم وهو مقدم الأنف والفم ، واعوجاج الخطم من طفة الكلاب الجيدة ، ومنه قول الراجز (أفنده أبو زيد في النوادر ٥١) .

قد أخذنى قبل طلوع الفيس الصيد في يوم لليل النمس

بأحجن الخطم كى النمس

النمس : الفيل . والأحجن : المنقب . و « أدنى » هي في الأصل

« أوفى » معرفة ، وهي على الصواب في الديوان ولأبي نواس من طردية أخرى سبت قريباً :

• أدنى ترى في شدة تأخيا •

ورواية السكري في ديوان الماني (٢ : ١٣٣) « أخذنى » وهي تصحيف

« أخذنى » بمعنى المسترضي الأذن . والميسان : التبختر . قال السكري :

أى من سمة جلده عيس منكبه ، واليهت في الأصل حكنا :

• من كل أوفى ميسان النسيب •

واعتمدت في إصلاحه على الديوان وديوان الماني .

(٢) يشب : يرفع يديه . والمصدر الشباب بالكسر والشبوب بالفهم ، وجاءت

الرواية بالآخر في الديوان وديوان الماني . والقود : عيش السوق . وهي

في الأصل « النور » وليس له وجه ، والوجه في الديوان وديوان الماني .

والقرب : الكريم من الخيل يشد لكرمه بقرب البيوت . وهو في الأصل

« المرب » وهو تحريف مألوف من المرجين الساجين .

(٣) ينشط : يجذب . وفي ديوان الماني والديوان « يلقى » .

(٤) يقال لا يني يصل كذا وكذا بمعنى لا يزال ، كما في قول الشاعر :

فما ينون إذا طائوا بحبهم يبتكون لبيت الله أستاذا

وفي الأصل « فماتى » والوجه مألوف من الديوان . والوشيقة : لحم

يقدد حتى يبيس ، أو ينطى لإغلاذه تم يقدد ويحمل في الأسفار ، وهو أبقى قديد

وفي ط « وثيقة » وصوابه في س والديوان .

وجِلْدَةٌ مَسْلُوبَةٌ مِنْ ثَعْلَبٍ ^(١) مَقْلُوبَةُ الْفَرَّوَةِ أَوْ لَمْ تُقْلَبِ ^(٢)
وَعَبْرُ عَانَتٍ وَأُمُّ التَّوَلَبِ ^(٣) وَبِرَجُلٍ يَلِدُ هَلْزُ الْمُصْصَبِ ^(٤)
[يَقْلَفُ جَالَاهُ يَجُوزُ الْقَرْهَبِ ^(٥)]

(صفة ما يستدل به على فراهية الكلاب وشياتها وسياستها)

قال بعضُ مَنْ خَبَرَ ذَلِكَ ^(٦) : إِنَّ طَوْلَ مَا بَيْنَ يَدَيِ الْكَلْبِ وَرِجْلَيْهِ -
بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَصِيرَ الظَّهْرِ - مِنْ عِلَامَةِ السَّرْعَةِ .

(١) البيت ساقط من مَبَّ ، كما سقط من الثلبة الأولى ، وهو في سائر النسخ .

(٢) في الديوان :

وفروة مسلوقة من لعلب مقلوقة الجلبة أو لم تقلب

ولا تتأخر بين الروايتين ، وهما يؤيدان مؤدى وأسىداً . وأما استحسن
رواية الجاحظ .

(٣) الغير : الحمار الوحشي . والمائات : جماعات الحمر الوحشية . وفي الأصل : « وجيش
عانات » ، والجيش : الصغير من الحمر . والعرب لا تقول جيش عانة ، وإنما تقول
عير عانة ، يمتنون بذلك أنه رئيسها « الذي يوردها ويصدها وتبش بهوجهه
ويقمن بهوجهه » . الحيوان : ٤٢٢ حيث تكلم الجاحظ في رؤساء الحيوان .
وقد جاءت فرواية عل الصواب التي أثبت في ديوان أبي نواس . و « أم التولب »
هي الأتزان : أنثى الحمار الوحشي ، والتولب : ولدها . وفي الأصل : « لأم
التولب » ، والوجه ما كتبت من الديوان .

(٤) الرجل : القدر يطبخ فيها . حذر : يظهر له صوت من شدة غليان ما فيه .
والمصعب : الفصل من الإبل .

(٥) التكلبة من مَبَّ ، وليست في الديوان . وجالا الرجل : جائباه . والجوز : الوسط .
والقرب من الثيران : الكبير الضخم .

(٦) مبه : « غير » ، وفي سائر النسخ : « يجيد » ، ولعل الصواب ما أثبت .

قال : ويصنونه بأن يكونَ صَئِرَ الرأس ، طويلَ الشَّقْ غليظهما^(١) ،
وأن يشبه بعضُ خَلْقِهِ بعضاً ، وأن يكونَ أَغْضَفَ [الأذنين]^(٢) مُتَرَطِّمًا
النَّصْفَ ، ويكونَ بعيد ما بينهما^(٣) ، ويكونَ أَزْرَقَ العَيْنَيْنِ ، طويلَ
الْمُقْلَتَيْنِ^(٤) ، نَاقِيَ الحُدَقَةِ^(٥) ، طَوِيلَ الحُطَمِ^(٦) ، واسعَ الشَّدَقَيْنِ ، نَاقِيَّ
الجَبْهَةِ عريضها ، وأن يكونَ الشَّعْرُ الَّذِي تَحْتَ حَنَكِهِ كَأَنَّهُ طَاقَةٌ^(٧)
ويكونَ غليظا ، وكذلكَ شعرُ خَدَيْهِ ، ويكونَ قصيرَ اليدين ، طويلَ
الرجلين ؛ لَأَنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَسْرَعَ فِي الصُّعُودِ بِمَنْزِلَةِ الْأَرنبِ .
قالوا : ولا يكاد يَلْحَقُ الْأَرنبَ فِي الصُّعُودِ ، إِلَّا كَلْبٌ كَلْبٍ قَصِيرِ
اليدين ، طَوِيلِ الرَّجْلَيْنِ .

وينبغي أن يكونَ طويلَ الصدر غليظا ، ويكونَ مائل الأرضَ مِنْ
صدره عريضا ، وأن يكونَ غليظَ العُضْدَيْنِ ، مستقيمَ اليدين ، مضمومَ
الأصابع بعضها إلى بعض ، إِذَا^(٨) مَشَى أَوْ عَدَا ، وهو أَجْدَرُ الْأَبْصِيرِ
بينها مِنَ الطَّيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا يَفْسُدُهَا^(٩) ، ويكونَ ذَكَى الْفَوَادِ نَشِيطا ،
ويكونَ عريضَ الظهر ، عريضَ ما بين مفاصل عظامه عريضَ ما بين

(١) في الأصل « غليظهما » وصوابه من ميون الأخبار (٢ : ٨٠) .

(٢) كلمة يحتاج إليها الكلام . والأغضف : المترنخ الأذن .

(٣) وذلك بأن يكون عريض الجبهة . وانظر نهاية الأرب (٩ : ٢٦٠) .

(٤) الحقة : شحمة العين التي تجمع اليأس والسواد .

(٥) الحديقة : سواد العين .

(٦) الحطم : مقدم النم والأنف .

(٧) الطاقاة : الحزمة من الرمان ونحوه . وفي عيون الأخبار « وأن يكون الشعر

الذي تحت حنكه طاقاة طاقاة » .

(٨) في الأصل « وإذا » .

(٩) في ط « أو هو جدراننا لا يصير » الخ ، والصواب في س ، م .

عَظْمَى أَصْلَ التَّخْذِينَ الَّذِينَ يَصِيحَانِ أَصْلَ الذَّنْبِ ، وَطَوِيلَ الْمُخْذِينَ .
غَلِيظَتُهُمَا شَدِيدَ لِحْمِهِمَا ، وَيَكُونُ رَزِينُ الْمُخْزِمِ ^(١) ، رَقِيقَ الْوَسْطِ ،
طَوِيلَ الْجِلْدَةِ الَّتِي بَيْنَ أَصْلِ الْقَعْذِينَ وَالصَّدرِ ، وَمُسْتَقِيمَ الرِّجْلَيْنِ ،
وَيَكُونُ فِي رِكَبَتِهِ انْخِنَاءٌ ^(٢) وَيَصِيرُ قَصِيرَ السَّاقَيْنِ دَقِيقَهُمَا ، كَأَنَّهُمَا خَشَبَةٌ
مِنْ صَلَابَتِهِمَا .

وَلَيْسَ يُكْرَهُ أَنْ تَكُونَ الْإِنَاثُ طَوَالَ الْأَذْنَابِ . وَيَكْرَهُ ذَلِكَ .
لِلذَّكُورِ . وَلَيْنُ شَعْرُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْقُوَّةِ . وَقَدْ يَرُغِبُ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْجَوَارِحِ
مِنَ الْعَلِيرِ وَذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ، مِنْ لَيْنِ الرِّيشِ لَذَوَاتِ الرِّيشِ ، وَلَيْنِ الشَّعْرِ
لَذَوَاتِ الشَّعْرِ مِنْ عِتَاقِ الْخَلِيلِ ، هَلَامَةٌ صَالِحَةٌ .

قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْكَلْبُ شَدِيدَ الْمَنَازَعَةِ الْمَقْوَدِ وَالسَّلْسِلَةِ .
وَلَا يَكُونُ الْعَظْمُ الَّذِي يَلِي الْجَنْبَيْنِ مِنْ عِظَامِ الْجَنْبَيْنِ صَغِيرًا فِي قَدَرِ
ثَلَاثِ أَصَابِعٍ .

وَزَعِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ السُّودَ مِنْهَا أَقْلُهُا صَبْرًا عَلَى الْبَرْدِ وَالْحَرِّ ، وَإِنَّ
الْبَيْضَ أَفْرَهُ إِذَا كُنَّ سُودَ الْعِيُونِ .

قَالَ : وَمِنْ عِلَامَةِ الْقَرَّةِ الَّتِي لَيْسَ بِمِثْلِهَا شَيْءٌ ، أَنْ يَكُونَ عَلَى سَاقِيهِ .

(١) الْخَزْمُ مَوْضِعُ الْخَزَامِ مِنَ الدَّابَّةِ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ « الْحَمْلُ » وَلَيْسَ لَهَا وَجْهٌ .
وَالرَّزِينُ : التَّجِيلُ . وَعَتَرَةُ بْنُ شَدَادٍ قَدْ جَلَّ هَذِهِ الصِّفَةُ أَيْضًا مِنْ لَمَتِ الْفَرَسِ
الْجَبِدَ ، قَالَ فِي مِطْلَقِهِ :

وَحَشَقْتُ سَرَجًا عَلَى عَيْلِ الْعَمْرِى نَهَسَتْ مِرَاكِلَهُ نَبِيلَ الْخَزْمِ
(٢) فِي ط ، م « وَلَا يَكُونُ فِي رِكَبَتِهِ انْخِنَاءٌ » وَفِي س « وَلَا يَكُونُ فِي رِكَبَتِهِ
انْخِنَاءٌ » وَأَصْلُهَا الْمَبَارَةُ بِمَا تَرَى مِنْ عِيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٨١) .

أَوْ عَلِيٍّ إِحْدَاهُمَا^(١) أَوْ عَلِيَّ رَأْسِ الذَّنَبِ مَخْلَبٌ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَطَّعَ مِنَ السَّاقَيْنِ ،
ثَلَاثَ يَمَنَةٍ^(٢) مِنَ الْعَدُوِّ .

(خَيْرُ غِذَا لِّلْكَلْبِ)

وَذَكَرَ أَنَّ خَيْرَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُطْعَمُهَا الْكَلْبُ^(٣) الْخَبِزُ الَّذِي قَدْ يَبَسَ ،
وَيَكُونُ الْمَاءُ الَّذِي يُسْقَاهُ يُسَبُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ زَيْتٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ
كَالْقَتِّ^(٤) الْحُضِّ لِلْخَيْلِ وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ .

(خَيْرُ طَعَامٍ لِإِسْمَانَ الْكَلَابِ)

وَقَالَ : خَيْرُ الطَّعَامِ فِي إِسْمَانِ الْكَلَابِ رَأْسُ مَطْبُخٍ ، وَأَسْكَرُ
بَشَرِهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُطْعَمَ مِنْ عِظَامِهَا شَيْئًا ، وَالسِّنُّ إِذَا طَعِمَ مِنْهُ قَدَرٌ
ثَلَاثَ سُبُكْرَجَاتٍ^(٥) مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَسْمُنُهُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ وَكُنَّا فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ « أَحَدُهُمَا » وَالطَّاقُ مُؤَنَّثَةٌ .

(٢) فِي ط « مَا يَمْنَعُهُ » وَفِي س ، م « لَا يَمْنَعُهُ » وَصَوَابُهَا مَا أَقْبَتْ . وَالَّذِي
يُطْعَمُ مِنَ السَّاقَيْنِ هُوَ الْمَخْلَبُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « تَطْعَمُهُ الْكَلَابُ » .

(٤) فِي الْهَيْسَانِ وَالْقَامُوسِ : « أَلْقَتْ التَّنْفِصَةَ » وَقَدْ رَجِمَتْ فِي تَلْمِيزِ « الْفَنَاصِصَةِ »
لِإِي تَدَكُّرَةِ دَاوُدَ الطَّيِّبِ فَوَجَدَهُ يَقُولُ : إِنَّمَا تَعْرِفُ فِي مِصْرَ بِالْبَرْسِيمِ هـ . وَفِي ط
« كَالْقَتِّ » وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ فِي س .

(٥) قَالَ الْحَقَائِقِيُّ فِي شِفَاءِ الْفَقِيلِ : « سُبُكْرَجَةٌ بِضَمِّ السَّيْنِ وَالْكَافِ وَفَتْحِ الرَّاءِ
الْمَشْدُودَةِ ، وَبَنِيهَا مِنَ ضَمِّهَا وَالصَّوَابُ الْفَتْحُ ، مَرْبُوبٌ . وَمَعْنَاهُ مُقَرَّبُ الْحُلِّ »
وَفِي الْهَيْسَانِ : « إِنَّمَا صَغِيرٌ يَوْكُلُ فِيهِ الْعَمِيُّ الْقَلِيلُ مِنَ الْأَدَمِ ، وَهِيَ فَارَسِيَّةٌ ،
وَأَكْثَرُ مَا يَوْضَعُ فِيهَا الْكُومُخُ » وَقَدْ ذَكَرَ لَهَا الْإِسْكَانِيُّ (فِي مَبَادِي
الْفَهْمِ ٥٧) اسْمًا عَرَبِيًّا هُوَ « الْمَصْبِغَةُ » الَّتِي يَجْمَلُ فِيهَا الصَّبْغُ بِالْكَسْرِ
أَيَّ الْإِدَامِ .

ويقال إنه يُعِيدُ الْحَرَمَ شأها ، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ فِي الصَّيْدِ وَفِي النَّظَرِ . وَالْعَطْمُ
وَالثَّرِيدُ مِنْ أَرْدِ مَا تَأْكُلُهُ لَلْعَبْدِ .

(من علاج الكلب)

وَمَا يَكُونُ غِذَاءٌ وَمِنْ خَيْرِ شَيْءٍ يُدَاوَى بِهِ الْكَلْبُ مِنْ وَجَعِ الْبَطْنِ
وَالدَّيْدَانِ ، أَنْ يُطْعَمَ قِطْعَةً أَلْيَةً وَصَوْفَ شَاةٍ مَعْجُونًا بِسَمْنِ الْبَقَرِ ، فَإِنَّهُ ١٧
يُلْقَى كُلَّ دُودٍ وَقَدَرٍ فِي بَطْنِهِ .

وخير ما يعالج به الحَفَلَا^(١) أَنْ يُدَهَنَ أَسْتُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُجَمَّ فِيهَا
وَلَا يَسْتَعْمَلْ ؛ أَوْ يَسْحَ عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ الْقَطِرَانُ .
وَذُكِرَ عَنْ خَزِيمَةَ بْنِ طَرْخَانَ الْأَسَدِيِّ ، مِنْ أَهْلِ هَمْدَانَ^(٢) ، أَنَّهُ
قَالَ : لَيْسَ مِنْ عِلَاجِ الْكَلْبِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُحَقَّنَ .

(كَلْدَى ، وَأَكْدَى ، وَالْكُدَايَةُ)

وَقَالَ : يَقَالُ كَلْدَى الْجُرُودِ كَلْدَى كَلْدَى^(٣) وَهُوَ دَائِمٌ يَأْخُذُ الْجِرَاءَ
خَاصَّةً ، يَصِيدُهَا مِنْهُ فِي الْوَسْعَالِ ، حَتَّى تَكُونُ بَيْنَ عَيْنَيْهَا ، وَيَقَالُ أَكْدَى

(١) فِي الْأَصْلِ « الْهَفَا » وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٨١) « وَإِذَا حَقَّ دَهَنَتْ أَسْتُهُ »
وَالْهَفَا : رَقَّةُ الْقَدَمِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ « هَمْدَان » ، وَهَمْدَانُ قَبِيلَةٌ عِمَانِيَّةٌ . وَإِسْمُهُ « هَمْدَان » بِدَلِّ
بَدِيعِ الزَّمَانِ .

(٣) ط « كَدَاء » وَتَصْغِيرُهُ مِنْ سِ وَالْمُخْصَصِ ٨ : ٨٢ .

الرجل إكداء : إذا لم يظفر بحاجة . والكُدْيَة من الأرض : ارتفاع في صلابة . ويقال في الماء : حفر فأكدى .

(علاج الكلاب لأنفسها)

وزعم صاحب المنطق أن الكلاب إذا كان في أجوافها دود ، أكلت سليل التمتع فترا .

وزعم أن الكلاب تمرض فتأث حشيشة^(١) تعرفها بعينها ، فتأكل منها فترا .

(عداوة بعض الحيوان لبعض)

وزعم صاحب المنطق أن الثعالب تأكل الحيات ، وأن بينهما عداوة ، لأن الحية أيضاً تطلب بيضها وفراخها .

قال : والغداف يقاتل البومة ، لأن الغداف يحطف بيض البومة^(٢) نهاراً . وتشد البومة على بيض الغداف ليلاً فتأكله ، لأن البومة ذليقة بالار ردية للنظر^(٣) ، وإذا كان الليل لم يقوَ عليها شيء من الطير . والطير كلها تعرف البومة بذلك وصنيعها [بالليل^(٤)] ، فهي تطير حول البوم^(٥) وتضربها وتفتتف ريشها . ومن أجل ذلك صار الصيادون يصيرونها للطير^(٦) .

والغداف يقاتل ابن حرس ، لأنه يأكل بيضه وفراخه^(٧) .

(١) هذا ما في م . وفي سائر النسخ : « أن الكلاب تأكل حشيشة » .

(٢) م : « والغداف يحطف بيض البومة » فقط .

(٣) في م : « البصر » .

(٤) ط : « وضيقها فإذا رأيتها » وتصحيحه من م ، وم .

(٥) ط : « حولها البومة » وصواب في م ، وم .

(٦) م : « ولحرسها ذلك صار الصياد ينسب للطير بالبومة » .

(٧) هذا الصواب من م . وفي سائر النسخ : « ليأكل بيضه وفراخه » .

قال : وبين الحِدَادَة وأُنْدَاف قتال ؛ لأنَّ الحِدَادَة تَخْطِفُ بِيضَ
الْعُدَافِ لِأَنَّهَا أَشَدُّ عَجَالًا وَأَمْرَعُ طَيْرَانًا .
وبين الْأَطْرُغَلَة ^(١) وَالشَّقْرَاقِ ^(٢) قتال ؛ لأنه يقتل الْأَطْرُغَلَة ^(٣)
وَيُطَالِبُهَا ^(٤) .

وبين العنكبوت والقطاية ^(٥) عداوة ، والقطاية تأكل العنكبوت .
وعصفور الشوك يَمْبَثُ بالحمار ، وعنه ذلك قُتِلَ له ؛ لأنَّ الحِمَارَ
إِذَا مَرَّ بالشوك وكانت به دَبْرَةً ^(٦) أَوْ جَرَبٌ تَحْكِكُ يَدُ ، ولذلك مَقَى
نَهَقَ الحِمَارُ سَقَطَ بِيضُ عصفور الشوك ، و [جعلت] ^(٧) فراخه تخرج من
عشها . ولهذا العنكبوت يطير العصفور وراء الحمار وينقر رأسه .
وَالَّذُنُبُ عَجَالٌ لِلثَّوْرِ والحمار والثعلب جميعاً ، لأنه يأكل اللحم
الذي ^(٨) ؛ ولذلك يقع على البقر والحمار والثعلب .

(١) الأطرغلة : اسم يقع على الدببة والقمريه والفاخته المطوقة . انظر القاموس
(الاطرغلات) و (صلل) .

(٢) الشقراق يفتح الشين وكسرهما : طائر صغير يسمى الأخیل ، وهو أخضر مليح
بهدر الخامة وخضرته حسنة مشبعة ، وفي أجنحته سواد ، والمرب تنشاهم به .
وقال الجاحظ : إنه نوع من الغربان ، وفي طبعه الفحة عن السواد ، وهو كثير
الاستغاثة ، إذا ضربه طائر ضربه وصاح كأه المضروب . النمرى .

(٣) في الأصل « ويطلبه » .

(٤) قال الأزهرى : هي دويبة ملساء تمدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص إلا أنها
أحسن منه ولا تؤذي ، وتسمى شحمة الأرض . النمرى .

(٥) الدبيرة بالتحريك : فرحة القنابة والبحير ، والجمع دبر وأدبار مثل شجرة وشجر
وأشجار . وهي في ط « بدرة » وصوابها في س . وانظر نهاية الأرب
(١٠ : ١٧) .

(٦) أحسب هذه الكلمة ساقطة من الأصل .

(٧) في الأصل « إلى » وإنما هو « التي » .

وبين الثعالب والزُّرَق^(١) خلافٌ لهذه الملة ؛ لأنَّهما جميعاً
يأكلان اللحم .

والثعالب يُخالف الثَّورَ ، ويُخالف الخمار جميعاً ، ويُطير حولهما ،
وربَّما تفرَّعن بينهما . وقال الشاعر :

مَا ذَيْتُنَا لَازَلَتْ فِي تَبَكِّبِ عِدَاوَةٍ - الْخِمَارِ لِلْغُرَابِ
وَلَا أَعْرِفُ هَذَا مِنْ قَوْلِ صَاحِبِ الْمُنْطِقِ ؛ لِأَنَّ الثَّعْلَبَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَادَى
مِنْ بَيْنِ أحرار الطَّيْرِ وَجَوَارِحِ الزُّرَقِ وَحَدَهُ ، وَغَيْرِ الزُّرَقِ آكِلُ
اللَّحْمِ ؛ وَإِنْ كَانَ سَبَبُ عِدَاوَتِهِ لَهُ اجْتِمَاعُهُمَا عَلَى أَكْلِ اللَّحْمِ ، فَلْيُبْغِضْ
الْمُقَابِلَ مِنَ الطَّيْرِ ، وَالذَّئْبُ مِنَ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ؛ فَإِنَّهَا آكِلُ اللَّحْمِ .
وَالثَّعْلَبُ إِلَى أَنْ يَحْسُدَ مَا هُوَ [كَذَلِكَ] أَقْرَبُ ، وَأَوْلَى فِي الْقِيَاسِ^(٢) ،
فَلَوْزِمَ أَنَّهُ يَقَعُ أَكْلَةُ اللَّحْمِ بِالْعِدَاوَةِ ، حَتَّى يُشْطَى الزُّرَقُ مِنْ ذَلِكَ
نَصِيئَةً ، كَانَ ذَلِكَ أَجْوَزَ^(٣) . وَلَعَلَّ لِلتَّرْجِمِ قَدْ أَسَاءَ فِي الْإِخْبَارِ عَنْهُ .

قَالَ : وَالْحَيَّةُ تَقَاتِلُ الْخِنْزِيرَ ، وَتَقَاتِلُ أَبْنَ عُرْسٍ ، وَإِنَّمَا تَقَاتِلُ
أَبْنَ عُرْسٍ إِذَا كَانَ مَا وَاهَا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، [وَتَقَاتِلُ الْخِنْزِيرَ]^(٤) لِأَنَّ
الْخِنْزِيرَ يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ . وَيَزْعُمُونَ أَنَّ أَلَنَى يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ الْقَنَافِذُ ،
وَالْأَوْصَالُ ، وَالْخَنَازِيرُ ، وَالْعِقْيَانُ .

قَالَ : فَالْحَيَّةُ تَعْرِفُ هَذَا مِنَ الْخِنْزِيرِ ، فَهِيَ تُطَالِبُهُ .

(١) الزُّرَقُ : طائرٌ يصاد به ، بين البازي والباشق .

(٢) فِي الْأَصْلِ « وَالثَّعْلَبُ إِلَى أَنْ يَحْسُدَ مَا هُوَ أَقْرَبُ وَذَلِكَ أَوْلَى فِي الْقِيَاسِ » وَقَدْ
عَدَّتِ الْقَوْلَ وَأَكْتَفَتْ بِمَا تَرَى .

(٣) ط ، م « أَجْوَزُ » وَالصَّوَابُ فِي س .

(٤) زَدَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ لِيَتَرَنَّ الْكَلَامُ .

قال : والغراب مصادقٌ للشَّعْب ، والشَّعْبُ مصادقٌ للحَيَّةُ (١) ، والأسد
والفخر مختلفان .

قال : وبين القِيَلِ اختلافٌ شديد ، وكذلك ذكورها وإناثها ، وهي
تستعمل الأنيابَ إذا قَاتَل بعضها بعضاً ، وتعتمد بها على الحيطان فتهدمها ،
وترخمُ الشَّخْلَةَ بجنبها فتصمرُها .

(تذليل القيل والبعير)

وإذا صعبُ من ذكورتها شيء احتالوا له حتى يكومَه (٢) [ذكرٌ] آخر ،
فلذا كأمه خضع أبداً . وإذا اشتدَّ خلُّقه وصعب عصبوا رجليه فسكن .
ويقال إن البعيرَ إذا صعب وخافه القوم ، استعانوا عليه فأبركوه (٣)
وعقلوه حتى يكومَه فحل آخر ، فلذا فُعلَ ذلك به ذلٌّ !

(القيل والسنور)

وأما اصحابنا فحكوا وجوه العداوة التي بين القيل والسنور - وهذا
أعجب - وذهبوا إلى فزع القيل من السنور ، ولم يروه يفرغ مما هو أشدُّ
وأضخم . وهذا البابُ على خلاف الأول ، كأنَّ أكثرَ ذلك البابِ بُنيَ على
عداوة الأَكْفَاء .

(١) ما عدا حب : « الشعب » . . . الحية .

(٢) يكومه : يطلبه احتلاء ذكورة الحيوان لإناثها . والتكلمة بيده من حب .

(٣) في الأصل : « فبركوه » .

(الشاة والذئب)

والشاة من الذئب أشدُّ فرقا منها من الأسد، وإن كانت تعلم أنَّ
الأسد يأكلها.

(الحمام والشاهين)

وكذلك الحمام يتزيره من الشاهين ما لا يتزيره من الصقار
والبازي والصقر.

(أعداء الفأرة)

وكذلك الفأرة من السنور، وقد يأكلها ابنُ عرس وأكثر ذلك
[أن] ^(١) يقتلها ولا يأكلها. وهي من السنور أشدُّ فرقا.

(الشلب والدجاج)

١٩ والدجاج تأكلها أصناف من السباع، والشلب يطالبها مُطالبةً
شديدة، ولو أن دجاجاً على رفٍّ مرتفع، أو كنَّ على أغصان شجرة شاهقة،
ثم مرَّ تحتها كلُّ صنفٍ مما يأكلها، فإنها تكون مستسكةً بها
ممتصةً بالأغصان التي عليها. فإذا مرَّ تحتها ابنُ آوى وهنَّ ألف، لم تبقَ
واحدةٌ منهن إلا رمت بنفسها إليه.

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل.

(ما يأباه بعض الحيوان من الطعام)

والسبع لا يأكل الحار ، والسَّوْر لا يتوقَّ الحوضة ، ويَجْرَح من الطعام الحار . والله تعالى أعلم .

(ما أشبه فيه الكلب الأسود والإنسان)

ثمَّ رَجَعَ بنا القولُ إلى مفاخر الكلب ، ونبدأ بكلِّ ما أشبه فيه الكلبُ الأسود والإنسان ؛ وبشيء من صفات العُظَال^(١) .

قال صاحب المنطق (في كتابه الذي يقال له الحيوان ، في موضع ذكر فيه الأسد) قال : إذا ضربَ الأسدُ بمخالبه ، رأيتَ موضعَ آثاره مخالبه في أقدار شرط الحجام أو أزيدَ قليلاً ، إلاَّ أنَّه من داخلٍ أوسعُ خرزاً ، كأنَّ الجِلْدَ ينضمُّ على سمِّه^(٢) ، فيأكل ما هنالك . فأما عَصَتُهُ فإنَّ دواءها دواء عَصَةِ الكلب .

قال : ومما أشبه فيه الكلبُ الأسدُ انطباقُ أسنانه . ومما أشبه فيه الكلبُ الأسدُ النَّهْمُ ، فإنَّ الأسدَ يأكل أكلًا شديدًا ، ويَمَضِّجُ مَضْجًا متداركًا ، ويتتلعَّع البَصْعَ الكبير^(٣) ، من حاقِّ الرِّغْبَةِ^(٤) ومن الحرصِ ،

(١) العُظَال : الملازمة في السَّاد من الكلاب والجراد وغيره مما ينشب .

(٢) كلمنا .

(٣) البضع بالفتح وكنب ومخاف وتبرأت : جمع بضعة بالفتح وقد تكسر ، وهي القطعة من اللحم .

(٤) حلق الرِّغْبَةِ : شدتها وصلفها . وفي ط « حلق » وسوانها في س .

وكالنبى يخاف القوت . ولما نازع السنور من شبهه^(١) صار إذا أقيت له قطعة لحم فلما أن يحملها أو يأكلها حيث لاراه ، وإنما أن يأكلها وهو يكثر التلفت ، وإن لم يكن بحضرته سنور ينزعه . والكلب يعض على العظم ليؤرضه ، فإن ماتته شئ وكان مما يسيفه ، ابتلعه وهو واثق بأنه يستمره ويسيفه .

والهم يمرض للحيات ، والحية لا تمضغ ، وإنما تبتلع ذوات الراسات^(٢) ، وهى غير ذوات الأنياب ، فإنها تمضغ اللسعة والمضغتين . وإن ابتلعت شيئاً فيه عظم أتت عوداً شاخصاً فالتوت عليه ، فخطمت العظم والحية قوية جد^(٣) .

قال : والأسد وإن كان بما لايفارق التياض [و] لايفارق الماء فإنه قليل الشرب للماء ، وليس يلقى رجته إلا مرة في اليوم ، وربما كان في اليومين والثلاثة . ورجه يابس شديد اليأس متعلق ، شبهه برجميع الكلب . ويشبهه أيضاً من جهة أخرى وذلك أنهما جميعاً إذا بالاً شقراً^(٤) .

والكلب من أسماء الأسد ، قرابة ما بينه وبين الكلب والكلب يشبه الخنزير ، فإن الخنزير يستن فى أسبوع ، وإن جاع أياً ما ثم شبع شبعة تبين ذلك تبييناً ظاهراً . ألا تراه ينزع إلى محاسن الحيوان ، ويشبه أشراف السباع وكرائم البهائم ؟

(١) ط « شبه » وأثبت ماى س . والمعنى يصح بكل منهما .
(٢) لم أر هذا الجمع إلا للباسط والرأس يجمع على رؤوس وأرؤس .
(٣) زدتها ليعظم الكلام .
(٤) شقر : وقع لحدى رجله .

(عظام الكلاب)

٢٠ ويقال : ليس في الأرض مخلٌ من جميع أجناس الحيوان لَدَ كَرِه حَجْمٌ ظاهر إلا الإنسان والكلب . وليس في الأرض شيثان يتشابهان من قوْط إرادة كل واحد منهما لطباع صاحبه ، حتى يلتحم عضو الذكْر بعضو الأنثى حتى يصير التحامهما التحام الخِلقة والبَيْنية ، لا كالتحام الملائسة والملازمة^(١) ، إلا كما يُوجَد [من]^(٢) التحام قضيب الكلب بشفَر^(٣) الكلبة .

وقد يَلزَق القُرَاد ، وَيَقْبِس القَلَس^(٤) مقاديمه في جوف اللحم ، حتى يُرَى صاحبُ القُرَاد كأنه [صَاحِبُ] ثُوْلُول^(٥) . وما القُرَاد المضروبُ به المثل في الالتحام إلا دونَ التحام الكلبين . ولذلك إذا ضربوا المثل للتباضمين بالشيوف ، والمُلتَقِمين للصراع ، فالتف بعضهم ببعض ، قالوا :

(١) في الأصل « كالتحام الملائسة والملازمة » وهو تحريف .

(٢) حرف يتطلبه الكلام .

(٣) في الأصل « لشفَر » .

(٤) القلس بالتحريك : القراد الضخم . وهي في الأصل « الملق » واللق دود أسود وأحر يكون يلهاء يملق بالبدن ويمس الدم ، وهو من أدوية الخلق والأروام السموية . كننا قال السمعري . . قلت : ولا يزال كثير من العامة بمصر في زماننا هنا يملقون أنفسهم به . وليس مرادنا هنا .

(٥) الثُوْلُول : بثر صغير صلب مستدير على صور شق . وفي الأصل « حتى يرى صاحب القُرَاد أنه ثُوْلُول » والقُرَاد لا يصيب الناس ، وهو موكل بالإبل . وانظر القول في ولوعها بالإبل في الحيوان (٦ : ١٤٩) و (٧ : ٦) .

كانهم الكلاب المتماثلة^(١) . وليس هذا النوع من السَّادِ إلا للكلاب .
وزعم^(٢) صاحب المنطق وغيره ، أنَّ الذِّبابَ في ذلك كالكلب .

(إسماعيل بن غزوان وجارية موسى بن همران)

وكان إسماعيل بن غزوان^(٣) قد تشقَّ جاريةً كانت لمونس بن
عمران^(٤) ، وكانت إذا وقعت وقعةً إليه لم تمسكْ عنده إلاَّ بقدر ما يقعُ
عليها ، فإذا فرغَ ليستَ خُفها وطارت ، وكان إسماعيلُ يشتهي المعاودةَ

(١) من أيام العرب المعروفة يوم المظالي وهو يوم بين بكر وتميم سمى بذلك لركوب
الناس فيه بعضهم بعضاً ، وقال الأصمعي : ركب فيه الثلاثة والاثنتان الباب الواحدة .
وقيل سمى بذلك لأنه تماثل فيه على الرئاسة بسطام بن قيس ، وهانيء بن قبيصة
ومفروق بن عمرو ، والمخوفزان .

(٢) في الأصل « فزعم » .

(٣) إسماعيل بن غزوان هذا من ردد الجاحظ ذكره في كتابه « البخل » ، وكثيراً
ما يخرجه بسهل بن هارون ، وكان ممسكاً شديداً بالبخل ، يحضج للبخل بكلام عجيب ،
فن ذلك قوله للأسخياء : « تتمم بالطعام الطيب وبالتياب الفاخرة ، وبالصراب
الريق ، وبالفناء المطرب ، وتعمنا بز الثروة ، وبصواب النظر في المأقية ،
وبكثرة المال ، والأمن من سوء الحال ، ومن ذل الرغبة إلى الرجال ، والسهر
عن مصلحة العيال ، فذلك لذتكم وهذه لذتنا » (البخل ١٣٠) . ومن كلامه
« لا تنفق درهما حتى تراه » (اليان ٣ : ١٢٦) . وكان إسماعيل يوصف
بحسن الفهم وجودة الاستماع (اليان ٣ : ٩٧) .

(٤) موسى بن همران ، كان من بخلاء الناس ، وأحد من احتج للبخل ، وهو
من معاصري الجاحظ « سئل عنه أبو شبيب الفلال ، فزعم أنه لم يرقط أشعث منه
على الطعام . قيل وكيف ؟ قال بذلك على ذلك أنه يصنعه صنعة ، ويبيته تهيئة من
لا يريد أن يمسي . . وكيف يجترئ الضرب على إفساد ذلك الحسن ، وقبح
ذلك النظم ، وعلى تريق ذلك التأليف . . فلو كان سخياً لم يمنع منه بهذا السلاح
ولم يجعل دونه الجن ، لحول إحسانه إساءة ، وفعله مناً ، واستدعاه إليه
تعباً » (البخل ٥٨) . وفي الأصل « موسى بن همران » وإنما هو « موسى »
كما في ستة مواضع من البخل ، وكأ في الفاموس . وكان موسى من المتكلمين .

وَأَنْ يُطِيلَ الْحَدِيثَ ، وَيُرِيدُ الْقَرَصَ وَالشَّمَّ وَالتَّجْبِيلَ وَالتَّجْرِيدَ ، وَيَعْلَمُ ^(١) أَنَّهُ فِي السَّكُومِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ أَجْدَرُ أَنْ يُنْظَرَ ^(٢) ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَشْتَفَى . فَكَانَ رَجُلًا صَغِيرًا وَيَذْكُرُهَا بَقْلِيَّةً وَهُوَ فِي الْجُلُوسِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبَّ اسْتَخْنِي وَإِيَّاهَا كَلْبَيْنِ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ أَوْ النَّهَارِ ^(٣) ، حَتَّى يَشْفَلَهَا الْإِلْتِمَاعُ عَنِ التَّفَكُّيرِ فِي غَضَبِ مَوْلَاهُمَا إِنْ احْتَبَسَتْ !!

(من أتعجب الكلاب)

وفي الكلبة أعجوبة أخرى : وذلك أنه يسفدها كلب أبقع وكنب أسود وكنب أبيض وكنب أصفر ، فتؤدى إلى كل سافدٍ شِكْلُهُ وَشِبْهِهِ ، فِي أَكْثَرِ مَا يَكُونُ ذَلِكَ .

(تأويل الظالم في شعر الخطيئة)

وَأَمَّا تَأْوِيلُ (الظالم) فِي قَوْلِ الْخَطِيئَةِ :
تَسْدِثُهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ ظَالِمُهَا الْكَلَابُ وَأَخْفَى نَارَهُ كُلُّ مُوقِدٍ ^(١)

(١) فِي ط ، س « وَلَيْلِم » وَالْوَجْهَ مَا لَيْثَ مِنْ م .

(٢) هُوَ بِالْبَاءِ السَّجُودُ ، مِنْ أَنْظَرَهُ بِمَعْنَى أَمْلَهُ . وَهُوَ بِمَعْنَى بَنَيْكَ الْمَطَاوِلَةَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « وَالنَّهَارِ » وَالْوَجْهَ مَا لَيْثَ .

(٤) تَسَدَّاهَا : عَلَاهَا وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ الْخَطِيئَةِ بِرَوَايَةِ السَّكْرِيِّ ، وَهُوَ

فِي أَمْثَالِ الْمِيثَاقِ (١ : ٢٤) بِرَوَايَةِ « الْأَطْرَفَتَا بَد ... » وَقَالَ الْمِيثَاقُ

« يَضْرِبُ ، مَثَلًا فِي تَأْخِيرِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ » . وَالرَّوَايَةُ فِي الْبَسَانِ (ظَلْع) :

« اسْدِثَّتَا » بِنَاءِ الْخَطَّابِ ، وَقَالَ : « يَخَاطِبُ خِيَالَ امْرَأَةِ طَرَفَ » .

قال الأعمى : يظلع الكلبُ لبعض ما يعرض للكلاب ، فلا يمنعه ذلك من أن يهيج في زمن هيج الكلاب ، فإذا رأى الكلبة المستحرة^(١) لم يقطع في معاظلتها والكلابُ منبهةٌ تنبّح ، فلا يزال ينتظر^(٢) وقت فقرة الكلاب ونومها ، وذلك من آخر الليل .
وقال أحيحة بن الجلاح^(٣) :
[يا ليتنى ليلةً إذا هجم الذئب اس ونام الكلابُ صاحبها]^(٤)

(طردية ثامنة لأنى نواس)

ومما قيل في الكلاب من الرجز [قول أبي نواس]^(٥) :

-
- (١) استحرت الكلبة : اشتدت .
(٢) في الأصل « فلا تزال تنتظر » وصوابه ما أثبت .
(٣) كان أحيحة سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلمى أم عبد المطلب بن هاشم تحته ، وهي كانت لا تتكح الرجال إلا وأمرها بيدها ، فتركته لفسقه كرهته منه فتزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب . وكان أحيحة كثير المال شحيطا عليه ، يبيع بيع الريا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكان له تسع وتسعون بنتا . هذا موجز مما في الخزانة (٣ : ٣٢٧ سلفية) والأغانى (١٣ : ١١٤ - ١٢٢)
(٤) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأثبتته اعتمادا على ما في الحيوان (١ : ١٨١ ساسي) والخزانة (٣ : ٣٢١ سلفية) والأغانى (١٣ : ١١٥) . والبيارة في الأصل « وقال أحيحة بن الجلاح مما قيل في الكلاب من الرجز » ١١ .
(٥) زياد يقتضيه الكلام ، وسيجب الملاحظ هذه الأرجوزة ببارة « وقال أيضا » ثم يروى أرجوزتين آخرين لأبي نواس مرويتين في ديوانه . أما هذه الأرجوزة الأولى فليست مما اختار حمزة بن حسن الأصبهاني .

وفتية من آل دهل في الذرى
بيض بهليل كرام المنسى
بنفون عن أعينهم طيب الكرى
يعدن إبلاء القى على القى^(١)
مأجوا بفضف كاليماسيب خسا^(٢)
من الرقاشين في أعلى العلا^(٣)
باتوا يسيدون إلى صوح اللوى^(٤)
إلا غشاشا بعد ما طال الشرى^(٥)
حتى إذا ما كوكب الصبح بدا
ثلاثة يقطعن خزان الصوى^(٦)

(١) قال أبو الفرج في الأغاني (٢٠ : ٧٣) : « بنو راس ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم ويسموا راس . وم مالك ، وزيد مناة ، وعامر ، بنو شيان بن دهل ابن لبلبة بن مكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل » ويسور في الكتب ذكر الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، وهو شاعر أديب ، وليس من الرقاشين بل هو من موالهم (الأغاني ١٥ : ٣٤) . ولعل المجهل بينه وبين أبي نواس ، انظر الديوان ص ١٧٦ - ١٧٩ . والبخلاء ١٩١ . وفي حيوان نواس الرقاشين لست قدورم بالنظافة واليباس والصبر حتى ضرب بها المثل فقبل « قدر الرقاشي » انظر ثمار القلوب ٤٩١ ، والرسالة ٣١٧ . ولا مناقضة بين رفع أبي نواس من شأن الرقاشين في هذا الرجز ، ووجهه إمام أفزع المجهل ، فأبو نواس لا يكاد أحد من أصحابه يعلم من مبعاه ، والفضل الرقاشي هنا كان من خطاه وتساماه كما في أخبار أبي نواس لابن منظور ١٢٨ - ١٣٣ .

(٢) الصوح : جمع صاحة ، وهي الأرض لانتبت شيئاً . واللوى : مالتوى من الرمل . وفي ص ، م .

* باتوا يبران إلى صوح اللوى *

(٣) الرقاش : الثوم الليل ، والشرى : سيرة ليلة الليل .

(٤) مأجوا بها : جعلوا يسدون بها بين ارتفاع وانخفاض ، فيكون لذلك شبه الموج أو لعل صوابها « حاجوا » بمعنى ثاروا . وأبو نواس يستعمل هذه الكلمة في مثل هذا الوضع : قال في طردية له سبقت في هذا الجزء من الحيوان ص ١٤ سلسي .

* حينما بكب طلبا حينما *

وقال في طردية أخرى بالديوان ٢٠٧ :

* حينما به وهاج من نشاطه *

وقال في غيرها بالديوان ٢٢٧ :

* حينما به فهاج للسترال *

واليباسيب : جمع ، يسوب وهو أمير النحل . وشبههن باليباسيب في دقة خصورهن . وخسا : أي فردا ، أراد عددا فرديا ، فسر به بالثلاثة في البيت بعده . وفي اللسان : وتغاسي الرجلان : تلاعبا بالزوج والفرد ، يقال خسا أو زكا : أي فرد أو زوج . وروى شواهد لكيت ورؤية .

(٦) الحزان يضم الحاء وكسرهما : جمع حزير وهو الأرض الصلبة اللينة المرتفعة قليلا =

رحبية الأشداقِ غُصْفٍ في دَفَا^(١) تلوى بأذنانِ قليلا^(٢) اللّحا^(٣)
تَمَمَّاتِ الحَصْرِ من طول الطوى^(٤) من كل مَصْبُورٍ قرأ عارى النسا^(٥)
مُحَلِّجِ التَّيْنِ مَنَعُوضِ الشوى^(٦) شَرَبَتْ الْبُرْنِ خَفَاقِ الحشا^(٧)

== وقال أبو نواس من طردية سبقت له ص ٢٣ :

نَسَمُونَا لِمَزِيذٍ لِنَفْسَانَا عَلَى أَطْبِ

والصوى : ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلا . وفي ط
« قلنس حزان الصوى » وقلنس في جميع صورته واشتقاقه فعل لا يعمد ، نصوابه
ما أثبت من ص .

(١) رحيبة : واسعة ، وفي ط ، م « وحية » وفي س « رحيبة » وكل
ذلك تحريف . والنصف : جمع الأغصاف ، وهو المسترخى الأذن . وفي الأصل
« مصف » . والبدا : إقبال إحدى الأذنين على الأخرى حتى تكاد أطرافهما
تلتصق في انحناء قبل الجبهة . وفي الأصل « ولا » ولا وجه له ، ولأبي
نواس في مثل هذا المعنى قوله (ص ٣٠ من هذا الجزء) :

* أدنى ترى في شدقه تأخيرا *

(٢) ألوت الكلاب بأذنانها : حركتها . والمعاصير المماء . وعنى به هنا ما يحيط
بظم الذئب من اللحم . وانظر الحيوان ٢ : ٦٢ .

(٣) السميع : الحقيق اللحم . و « الحصر » هي في الأصل « الضرع » وليس
لها هنا وجه . والطوى : الجوارح . وكان العرب يجوعون كلاب الصيد ليكون
ذلك أضرى لها . قال امرؤ القيس :

مفرقة زروا كأت عيونها من القدر والإيماء نوار عضرس

مفرقة : مجوعة . وقال عبدة بن الطيب كما في المفضليات ص ٥٧

يشق ضواري أشباها مجوعة فليس منها إذا أمكن تهايل

(٤) المصبور : المكتنز اللحم . والبرا : الظهر من مركب المتق إلى علوة الذئب .
والنساء قال ابن قتيبة : عرق يستطش الذئبين حتى يصير إلى حافر البابة ، فإذا
هزلت البابة ماجت فغذاها غلى ، وإذا سمعت انقلبت تغلظها فخرى بينهما واسبان
كانه حية . ومثل ذلك في اللسان عن الأسمعي .

(٥) يقول : هو مكتنز اللحم الذي يكتنف صلبه ، كما أنه قليل لحم البدن والجلين

(٦) السربيت . الغليظ . والبرن : الكف مع أسابيحها . وخفاق الحشا :
ضامر البطن .

تَخَالُ مِنْهُ الْقَصَصُ مِنْ غَيْرِ جَنَاحٍ^(١) مَسْنَتًا صَفَوَاهُ فِي حَيْدَى صَدِ
يَلْتَهَبُ الْغَائِطُ مِنْهُ إِنْ عَدَا^(٢) يُقَادِحُ الْمَرَوْ وَشَدَّانَ الْحَصَا^(٣)
حَتَّى إِذَا اسْتَسَحَرَ فِي رَأْدِ الضُّحَى^(٤) بِمَرْبِلٍ أَوْقَى بِهِ عَلَى الرُّبَا^(٥)
أَرَانِيًا مِنْ دُونِهَا سِرْبًا ضِيًّا^(٦) نَوَاشِرًا مِنْ أَنْسٍ إِلَى خَلَا^(٧)

- (١) القصص والقصص : الصدر أو عظمه . والجنا : انكباب الصدر إلى الظهر .
(٢) المسن : اسم مكان من السن بمعنى الصب . مب : « مشبنا » ، وفي سائر النسخ : « مسنة » والوجه مأثبات من الجمع بينهما . الصفواه : اللساء . وهي فيها حدا مب : « صفواه » . تحريف . وأبو نواس حين شبه صدر الكلب في صلاته ولامسته بالمسنة الصفواه ، نظر إلى امرئ التيس في تشبيهه مسن نرسه بالصفواه ، إذ يقول في مملقته :
كَيْتَ يَزُلُّ الْهَيْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفَوَاهُ بِالْمَتْنِزِلِ
مَاعَدَا مَب : « جيد صفا » تحريف . والهيده ، يؤزن سبم : ماشئص من الجبل .
والصن : الحماراة اللساء .
(٣) الفائض : المفضن الواسع من الأرض . و « منه » هي ق ط ، م : « من غد » ، وهو تحريف . وفي س موضع هذه الكلمة بياني ، وإنباته من مب .
(٤) المرو : حجارة بيض براقة تودى النار ، والكلب يقادح المرو : أي يحمل بنفسه يحك بمفك لتظهر لذلك نار . وشذان اخصى ، بالفتح وتشديد الذال : ماتطير منه . ولأوجه ين زياد ين أي كريمة في مثل هذا المنى :
إِذَا افترشت غيما أثارت بجمته عجابا وبالكذان نار الخياح
وقول أبي نواس أشرف وأقوى .
(٥) ماعدا مب : « استمس » وهو تحريف لا وجه له . ورأد القصي : الوقت جهن انبساط الشمس ، وارتفاع النهار .
(٦) المرأيا : المرتب . والبروة : ما ارتفع من الأرض ، يدعها « دبا » . وأوقى به على الربا : أشرف عليها . والبيت في الأصل محرف ، فهو ق ط :
« مريدوق علم به الربا » .
وفي س ، م : « بمربيا أوقى به على الربا » ، صوابه في سائر النسخ .
(٧) « أَرَانِيَا » هو مفعول « استسحر » .
(٨) نشر من المكان : أخرج منه . وفي ط ، م : « نواشظا » . والوجه فيه ما كتبت .
وفي مب : « نواشرا » ، وهو تحريف . والأنس بالتحريك : الجماعة الكثيرة ، أو الخنثى المقصود . والخللا : مقصور الخلاء . يقول : لا أحسن الصيد يقرب الأنس منه ، عن له أن يخلص بنفسه إلى الخلاء ، فنشط إلى صاحبه مأمنا له .

فَوْضَى يُدْعَرْنَ أَفَاحِيصَ الْقَطَا^(١) لَعَلَّنَ وَاسْتَلَهْنِ مِنْ غَيْرِ ظِلٍّ^(٢)
مِبَالِغَاتٍ فِي نَهْمٍ وَصَايَ^(٣) كَأَنَّمَا أُعِينَهَا جَرَّ الْقَضَى^(٤)
ثُمَّ تَطَلَّنَ مَعَ كَالْبَرْقِ لَا فِي الْأَرْضِ يَهْوِينَ وَلَا لَوْحَ الْهَوَا^(٥)
كَأَنَّمَا فِي شَرْطِهَا لَمَّا انْهَرَى^(٦) كَوَاكِبَ تَرْمِي الشَّيَاطِينَ بِهَا

(١) فوضى : متفرقات أو مختلط بعضها ببعض . يدعرن : يهدمن ويهدن .
وأفاحيص القطا : جمع الأفوصة ، وهي نجم القطاة تضع فيه بيضها ، يكون في
التراب ، سمى بذلك لأنها تنحصره أى تبجته وتحفره . والأفوص خاص بالقطاة
قال ابن سيده : وقد يكون الأفوص للنعام .

(٢) يقول : قد أدلت هذه السكاب ألسنتها وأخرجتها ، فعل الظنآن ، وما بها
من ظلمة ، وإنما هو فرط رغبته في الصيد .

(٣) التهم : الصوت . وفي اللسان « صأى الطائر ، والفرخ ، والفأر ، والخنزير ،
والسنور ، والسكب » ، والليل بوزن صمى ، يسمأ صئياً وصئياً - أى ينتج
الصاد وكسرهما مع تشديد الياء - وتسمأى أى صاح « وزاد في القاموس صئياً
بضم الصاد إذ جملة مثلث الصاد . ولم أجدها فيها « الصأى » .

(٤) القضى : شجر دائم الخضرة يلبث بالرمل ، وجره - أى ناره - بطيئة
الانطفاء . ومن نمت السكب الجيدة أن يكون أزرق اللون ، والزرقة : الخضرة
في سواد اللون . أما نمتها بالجرة ، كما في هذا البيت ، وكما في قول
أبى القيس :

مفرقة زرقاً حكان عيونها من القم والإيساد نوار عخرس
ونوار العخرس جرفان . وكما في قول أحمد بن زيد بن أبى كريمة :
تدير عيوناً ركبت في برامل بكمر انضى خزوا ذراب الانايب
وقول أبى نواس أيضاً :

كأنما يطرف من بين المذبذب بجمرك نار يتكشف مخضب
فليس يتناقى مع وصفها بالزرقة ، وإنما تلك الجرة في يباض اللون لاني سوادها
وترداد الجرة وتشتد حينها يهاج السكب ويهرى بالصيد .

(٥) في ط « في أرض يهوى » وصوابه في ص ، م . في اللسان « اللوح
بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال الأسياني هو اللوح ، واللوح لمحرك فيه
الفتح غيره . جعلها في عدوها كأنما تسبح فوق سطح الأرض ، فلا هي
تس أديم الأرض ، ولا هي تملو في الجو ، يخيل ذلك للناظر من شدة سرعتها
وهذا تصوير دقيق عجيب .

(٦) في ط ، م « من شرطها » .

يَذْمَرْنَ بِالْإِسَادِ ذَمْرًا وَأَيًّا^(١) حتى إذا ماكنَّ مِنْهُنَّ كَمَا^(٢)
 دَارَتْ عَلَيْهِنَ مِنَ الْمَوْتِ رَحَى تَجْدِبُهُنَّ بِجَلْدَاتِ الشَّيْبِ^(٣)
 شَوَامِدٌ يَلْعَطْنَ مَغْبُوطَ الدِّمَا^(٤) بين خَلِيعِ الزُّورِ مَرْضُوضِ الصَّلَا^(٥)
 وَيِنَّ مَقْرَى النِّيَاطِ قَدْ شَصَا^(٦) كَأَنَّهُ مَبْهَلٌ إِذَا دَعَا

(١) ذمر الكلب : حفسه على الصيد . ماعدا مب : « يذمرن » ، وهو تحريف .
 والإيساد : إغراء الكلب بالصيد ، وفي ط : « بالإيسار » وهي على الصواب
 في س ، م ، ب . و « ذمرا » هي في الأصل : « ذمرا » وصوابه مائت .
 و « أيا » كلمة يزجر بها . وفي مب : « من مريوبا » .

(٢) « كَمَا » بمعنى مطلقا . ودعول الكفاف على مثل هذا التعبير ضرورة شعرية . انظر
 ميويه ١ : ٢٧٤ والخزانة ٤ : ٢٧٤ يولاق .

(٣) الشبا : جمع شبة ، وهو الخد . ماعدا مب : « غريين وغرين » .

(٤) شوامد : رائعات أذناها من شدة المرح والنشاط . وقد جاءت هذه الكلمة
 في ط برسم « نوامة » ؛ وفي مب : « شوامدا » . وهو تحريف صوابه في
 س ، م ، ب . و « يلطن » من اللط وهو الحس ؛ ولم أجعل نصا صريحا لمعنى طه
 الكلمة ؛ إلا ما يفهم من عبارة القاموس في مادة (لطم) قال : « وكفنه : كل
 مكان يلمط نهاته أي يلحس » . وأما « الطع » بتقديم الطاء فقد صرح ابن منظور
 والفيروزبادي بأنه الحس . وهي في ط ، م : « يطلن » وفي مب : « يطلن »
 ولا وجه له ؛ والوجه مائت من س . وكلم المبيط والمجوط : الطرى اللين .

(٥) لزور : وسط الصدر ؛ أو ما ارتفع منه إلى الكتفين ؛ أو ملق أطراف عظام
 الصدر حيث اجتمعت . وفي جهود النسخ : « الروض » ولا وجه له ، وفي مب :
 « حريق الروق » . وأبو نواس في طردية أخرى يقرن بين لزور والمجب - والمجب
 أصل الذنب . والصل المذكور في البيت : مكتفا الذنب - قال أبو نواس :
 حتى انثنى غضبا وما اغضب من مغرر للزور إلى صلب الذنب

(٦) مقرى : مشقوق . ماعدا مب « مقرى » محرفة . والنياط : القلب ؛ أو العرق
 من العروق الرئيسة . وشصا : قطعت رجله فارتفعت مفاصله . وفي ط ، م :
 « فلسطا » ، وفي س : « سلا » ، وكلاهما تحريف مائت من مب .

ومائل القودين مجلوز القفا^(١) يُفْقِن بالأكباد منها والكل^(٢)

وبالقلوب وكراذيس الطلى^(٣) .

٢٢

(طردية تاسمة لأبي نواس)

وقال أيضاً :

لما تَبَدَّى الصَّبْحُ من حِجَابِهِ وانعَدَلَ اللَّيْلُ إلى مَآيِهِ
خَرَطَهُ القَانِصُ واغْتَدَى بِهِ^(١) في هَقْدٍ يَرْدَعُ من جَدَابِهِ^(٢)
يَعْزُهُ طَوْرًا حل استصْنَابِهِ^(٣) وثَارَةً يَنْصَبُ لانصِيبَابِهِ
كَأَنَّمَا يَفْتَرُّ من أنْيَابِهِ عن مَرَهَقَاتِ السَّنِّ من جَرَابِهِ^(٤)
يَرْمِي أَنْبَاقَ الْأَرْضِ في ذَهَابِهِ^(٥) حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ من جَدَابِهِ^(٦)

(١) القودان : جانبها الرأس . والجواز : القلى ، أو الى ، أو الله ، أو التزع .

و « القفا » من ليها هذا مب : « القفا » تحريف ؛ وفي مب : « مخلوق القفا » .

(٢) يُفْقِن : من فوغم : ألقاه بطعام : آثره به . ش : م : « يفر » ، وفي ط : « يفر » ، صوابها في مب .

(٣) الكراديس ، بضم الكاف والذال : كل عظيم القيا في مفصل . وفي س ، م : « كراديس » محرقة صوابها في ط : مب . والعلل : جمع طلية بالضم ، وهي العلق أو أسلها .

(٤) خَرَطَهُ : أرسله .

(٥) جَدَابِهِ : جبله . وفي الأصل : « جدابه » ؛ والوجه ما أثبت .

(٦) سبق شرح هذا البيت وما يملأ في ص ٥٠ من هذا الجزء .

(٧) حَتَّى بِالْمَرْهَقِ السَّيْفِ الْقَتَاطِيعِ . ماصدا مب : « عن مرهق ألس » تحسريف . ط : م : « من جرابه » صوابه في ش : ومب .

(٨) رَمَى أَنْفَهُ : كسره ؛ وعنى أن الكلب يقشر وجه الأرض من شدة عدوه .

(٩) أَشْرَفَ : علا شرقا ، أى مكانا مرتفعا . والمسداب بالكسر ، والأحساد كذلك : جمع حليب بالتحريك ؛ وهو الأكة ، أو ما ارتفع وغلظ من الأرض .

بعد انحدار الطرف واقلابه بروضة القاع إلى أعجابه^(١)
 أرسله كالسهم إذ غالى به^(٢) يكاد أن ينسل من إهابه^(٣)
 كلمان البرق في سحابه حتى إذا ما كاد أو حذا به^(٤)
 فانصاع للصوت الذي يُدعى به كأنما أدمج في إحصابه^(٥)
 ما بين ثلثيه إلى أقرابه^(٦) مستهتر التدوة في إياه^(٧)

(١) القاع : أرض سهلة مطبقة قد انفرجت منها الجبال والآكام . وروضة القاع :
 للوضع الذي يجمع إليه الماء فيكثر نجه . وأهاب القاع : أطرافه ونهاياته ،
 مفردة يجب بالفتح . و « بروضة » هي في ط ، م « بروضته »
 والصواب في س .

(٢) الرواية في الصناعتين ص ٨٠ :

✽ أرسله كالسهم إذ غلا به ✽

يقال غلا بالسهم ، وغلاه ، وغالى به : رمى به أهد ما يقدر عليه .
 فالرواية صحيحة .

(٣) ينسل من إهابه : يخرج من جلده . قال السكري في الصناعتين : « مأخوذ
 من قول ذي الرمة :

لا يتختران من الإقبال باقية حتى تكاد تهرى عنهما الأهب
 وقول كثير :

إذا جرى مضجاً لأمه يكاد يفرى جلده من لحمه

(٤) في ط « حرا به » وفي س ، م « حدى به » صوابهما في س .

(٥) الإحصاب : أن يثير الحبيب في عدوه .

(٦) الأقارب : جمع قرب بالضم وبضمتين ، وهو الحاصرة ، أو من الشاكلة إلى
 مراق البطن .

(٧) المستهتر : المولع باللعى .

(طردية عاشرة لأبي نواس)

وقال أيضاً^(١) :

ماللهرقُ في ذى عارضٍ لَمَاحٍ^(٢) ولا اقضاضُ الكوكبِ المُنْصَاحِ^(٣)
ولا انبجاثُ النُورِ بالمتَّاحِ^(٤) ولا أنسيابُ الحوتِ بالمتدَّاحِ^(٥)

(١) هذه الطردية منجدة في ديوان أبي نواس ٢١٦ . وقبلها سبعة أبيات منها لم يروها الجاحظ ، وهي :

قد اغتدى في فلقِ الإصباحِ
بمطعمٍ يوجر في سراحِ
مؤيدٍ بالنصرِ والنجاحِ
غذته أغلار من القلاحِ
فهو كيشٌ ذربُ السلاحِ
لايسأمُ التفرُّ من الضباحِ
منجَّدٌ يأشرُ للصباحِ

الكيش : السريح . والقرب : الحاد : والضباح : الصباح ، وهو
في الأصل القمل . والنجد والنجد أيضاً : الحرب ، بتشديد الراء المفتوحة .
يأشر للصباح : ينشط عند صياحه الصائد به .

(٢) العارض : السحاب يترى الأفق .

(٣) المنصاح : المستنير .

(٤) انبجاث النور : انقطاع جبهه . والمتاح : القى يتزعج النور .

(٥) للمتداح : عنى به البحر الواسع .

حين دنا من راحة السباح^(١) . أجذ في السرعة من سباح^(٢)
يكد عند كمل المراح^(٣) . إذا سما الخائل للأشباح^(٤)
يغير في الجو بلا جناح^(٥) . يفر عن مثلي شبا الرماح^(٦)
فكم وك ذى جدة ليح^(٧) . ونازب أفر ذى طماح^(٨)

(١) أى حين قرب من كف السباح . و « حين » هى فيما علمنا : « حتى » ، وقوة
التي تستدعى « حين » ، إذ المراد سرعة الحوت حين يشتهى فراره من يد السباح .
و « السباح » هى كذلك فى س ، م والقيومية . وفى ط : « السباح » وفى
مب : « المتاح » محرقة ، وهذا القطر والقطر قبله هما فى النيران اثنتان لصعب ،
والرواية فيه حكما :

ولا ابتانت الخواب المتداح

حين دنا من راحة المتداح

والخواب المتداح : الدلو الواسع .

(٢) سباح بالكسر : اسم كلب ، وفى الأصول : « سباح » بالياء ، وتصحيحه من
الديوان والقاموس مادة (سرح) .

(٣) « يكاد » فيما صا مب « فكاد » ، والوجه ما أثبت مطابقا للديوان . واثبت
بالتحريك : السكر ونشوته . ما علمنا : « كمل » محرقة . والمراح بالكسر :
الانشط والأشر ، وفى الأصل : « المراح » ، ولا وجه له ، والصواب ما أثبت
من مب ، والديوان .

(٤) سما لصيد : خرج طالبا له يتبين شغوه . والخائل : الخلد . ما علمنا : « أرى
الخائل » وفى مب : « سما الخائل » ، وفى الديوان : « سما الخائل » ولعل الوجه ما أثبت .
والأشباح : الشغوص ، أى شغوص الصيد .

(٥) الجو : الهواء . مب : « جو » ما علمنا : « الجد » والصواب من الديوان .
(٦) شبا الرماح : جردها ، جمع شبة .

(٧) الجدة : النقة السوداء فى متن الحار . واليخ : كسحاب وكتاب : الأبيض .

(٨) التازب : عى به النطى ، والتزيب : صوته . والأفر من الظباء : ما يملو بياضه
حرة ، أو الذى فى سراته حرة وأقرباه بيض ، أو الأبيض ليس بالشديد البياض . والطماح
بالكسر : الجناح .

* غَادَرَهُ مُضْرَجَ الصَّاحِ (١) *

٢٣

باب آخر في الكلب وشأنه

(تفسير بعض ما قيل من الشعر في الكلاب)

قال طُفَيْلُ الْقَنْوَيّ :

أناس إذا ما أنكر الكلبُ أهلهُ حَمَوْا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُظْلَعٍ (٢)
يقول : إذا تبكروا في السَّلاحِ لَمْ تَعْرِفْهُمْ كَلَابُهُمْ .

ولم يدعِ جميعُ أصحابِ المعارفِ إلَّا أنَّ الكلبَ أشدُّ ثِيَابًا (٣) ،
وأصدقُ حِسًا . وفي ذلك يقول الآخر :

فلا تَرَفَضِي صَوْتًا وَكُونِي قَصِيَّةً إذا صَوَّتَ النَّاعِي وَأَنْكَرَنِي كَلْبِي (٤)
يقول : إِيَّاكَ وَالصَّيَاحَ إِذَا عَايَنْتِ الْجَيْشَ .

(١) يقول : تركه مضرج الجوانب بالهم .

(٢) هذا البيت رواه أبو علي في الأمالي (١ : ٥٥) بهذه الرواية :

أناس إذا ما أنكر الكلبُ أهلهُ حَمَوْا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُظْلَعٍ
قال : « ويروي مفلح » قال ، ومصلح : شديدة ، يقال أضلعي الأمر : إذا اشتدَّ
عليّ وغلبني له . وقال في اللسان : ولم يروا البيت : « وداهية مضلعة تنفل الأضلاع
وتكسرهما » . فيظهر أن ما هنا عن م ، م رواية ثالثة في البيت ، وفي ط
« مفلح » وفي ظاهرة التحريف . و « مفلح » : تهمل صاحبها يظلم : أي
يخرج . وجاء في الحديث « الجمل المضلع ، والدمر الذي لا يخطع » لإظهار البديع
فقال ابن الأثير : « ولوروى بالظاء من الظلم : العرج والتمز ، لكان وجهها » .
و « الشنعاء » قال أبو علي : هي الداهية المضمورة .

(٣) حيث هذه الكلمة معرفة عن « إثباتا » - والإثبات بمعنى المعرفة - ثم وجدت
في القاموس واللسان : « وثاجة وأثجة : عرفة حق المعرفة » فكلمة « ثباتا »
مصدر « ثاجه » كما أن « إثباتا » مصدر « أثجه » .

(٤) القصيدة : البديعة . والناعي : الذي يدعو الناس إلى القتال .

وقوله : أنكرنى كلبى ، يخبر أن سلاحه تامم من الشرع والمنفعة والبيضة^(١) . فإذا تكلم^(٢) بسلاحه أنكره كلبه فينبجه .
وأما قوله :

إذا خرس الفحل وسط الحُجُور^(٣) وصاح الكلابُ وعقَّ الولدُ
فأما قوله : إذا خرس الفحل ، فإنَّ الفحل إذا عاين الجيش وبارق
السيوف ، لم يلتفت لفت الحُجُور^(٤) .

وأما قوله : وصاح الكلاب ، فإنَّ الكلاب في تلك الحالة تنبج
أربابها كما تنبج سرعان الخيل إليهم^(٥) ؛ لأنها لاتعرفهم من عدوهم .
وأما قوله : وعقَّ الولد ، فإنَّ المرأة إذا صبتهم الخيل ، ونادى الرجال
يا أصحابها ! ذهلت عن ولدها ، وشغلها الرعب عن كل شيء . فجعل تركها
احتمالاً ولدها والمطف عليه في تلك الحالة ، عقوقاً منها ، وهو قولهم : نزلت
بهم أمور لا ينادى وليدها^(٦) ، وإنما استعاروا هذه الكلمة فصبروها
في هذا الموضع من هذا المكان .

وقد ذكر ذلك مزدد بن ضرار وغيره ، فقال :

-
- (١) المنكر كبر وسحاب وكتابة : زرد يلبس تحت البيضة ويطغى المتق ، وقبل
حلق يتجعد به التلحج . والبيضة : غطاء حديدى للرأس .
(٢) تكلم بسلاحه : دخل فيه فاستترت هيئته .
(٣) في الأصل « الحجون » وهو تحريف صواب ما أثبت . والحجور كالحجورة
والأحجار : جمع حجر بالكسر ، وهى الأتق من الخيل .
(٤) سرعان الخيل بالتحريك : أوائلها ، وقد يمكن .
(٥) وقال أبو عبيد : مناه أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار ، وإنما يدعى فيه الكهول
والكبار . وقال الكلبي : هذا مثل يقوله القوم إذا أخصبوا وكثرت
أموالهم ، فإذا أموى المني لى شيء ليأخذه لم ينه عن أخذه ، ولم يصح به ،
لكثرة عدمه . الميداني (٢ : ٣١٣) . وقال أبو العليل : الصبيان إذا
رأوا شيئاً عجيباً تحمدوا له ، مثل الفراد والحواوى ، فلا ينادون ولكن يتركون
يفرحون . أدب الكاتب ٤٨ - ٤٩ .

تَبَرَّأتُ مِنْ شَتَمِ الرِّجَالِ بِتَوْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْى لَا يُنَادَى وَلَيْدُهَا^(١)
وَقَالَ الْآخَرُ :

ظَهَرْتُ عَلَى الْأَحْرَارِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكُ وَشِقْوَةُ عَيْشٍ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهَا^(٢)
وَالَّذِى يُخْرِسُهُ إِفْرَاطُ الْبَرْدِ ، وَالْخَلْجُ لِلطَّرِ ، كَمَا قَالَ الْهَذَلِيُّ :

وَلَيْلَةٍ يَضَلُّ بِالْقَرْتِ جَازِرُهَا يَحْتَصُّ بِالنَّقَرِىِّ لِلثَّرِينِ دَاعِيهَا^(٣)
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ الصَّقِيعِ ، وَلَا تَسْرِى أَفَاعِيهَا
وَقَالَ ابْنُ هَرَمَةَ :

وَأَسْأَلُ الْجَارَ وَالْمَصْبَّ وَالْأُضْيَا ف وَهَنًا إِذَا تَحَيَّوْا لَدِيَا^(٤)
كَيْفَ يَلْقَوْنِى إِذَا تَبَحَّ الْكَلْبُ وَرَاءَ الْكُسُورِ تَبَحًا خَفِيًّا
وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا عَمِيَ الْكَلْبُ فِي دِيْعَةٍ وَأُخْرِسَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ صِرَّةٍ^(٥)
يَقُولُ : الْكَلْبُ وَإِنْ أُخْرِسَهُ الْبَرْدُ الَّذِى يَكُونُ مَعَ الْمَطَرِ وَالرَّيْحِ الَّتِى
تَمُرُّ^(٦) بِالصَّحَارَى لِلطَّيْرَةِ فَتَبْرُدُ ، فَإِنَّ الْكَلْبَ وَإِنْ نَالَ ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ
مِنْ خِصْبٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ صِرَّةٍ^(٧) .

(١) مثل هذه الرواية فى اللسان (ولد) مع النسبة إلى ضرار . والبيت فى الميدانى (٣١٣ : ٢) غير منسوب ، والرواية فيه هكذا :

فأُصِرْتُ عَنْ ذِكْرِ النَّوَائِى جَوْدَةً إِلَى اللَّهِ مِنْى لَا يُنَادَى وَلَيْدُهَا
(٢) ومن هذا المعنى ما أنشده الميدانى (٣١٣ : ٢) من قول الآخر :

لقد صرمت كفا يزيد بن يزيد شرائع جود لا يُنَادَى وَلَيْدُهَا
(٣) يقال دعا الترى : إذا خُسِ بدعوته ، والجلى : إذا عم فى دعوته .

(٤) سبق الكلام فى هذا الشعر بالجزء الأول ص ٣٨٨ .

(٥) ط « تَطَرَّ » والوجه ما أثبت من س .

(٦) الدية : للطر الدائم . والصر : البرد الشديد . وهذا البيت فى الأصل مقدم ظلاماً
بين يفتى « تبرأت من شتم الرجال » و « ظهرتم على الأحرار » فى أول هذه
الصفحة . فرددته إلى موضعه الطبى والكلام الآتى خاص بمعنى هذا البيت .

(٧) قد يرى القارى تناقضاً فى هذا القول ، وليس به ، وبخاصة إذا عرف أن الصر
أقوى من البرد .

(نبح الكلاب السحاب)

والكلب إذا أَلَحَّت عليه السحاب بالأمطار في أيام الشتاء لقي جَنَّةً^(١)
ففي أَبْصَرَ غيماً نبعه ؛ لأنه قد عَرَفَ ما يَلْقَى من مثله . وفي التل : « لَا يَبْصُرُ
السَّحَابُ نُبْحُ الْكَلَابِ »^(٢) ، فقال الشاعر :

ومالَى لَا أَغْزُو وَلِلدَّهْرِ كَرْهٌ وَقَدْ نَبَحَتْ نَحْوَ السَّمَاءِ كَلَابُهَا
يقول : قد كنتُ أَدْعُ الْفَرْوَ غَفَاةَ الْعَطَشِ عَلَى الْخَيْلِ وَالْأَنْفُسِ ، فإِذَا
عُذِرِي الْيَوْمَ وَالْقُدْرَانُ كَثِيرَةٌ ، وَمَنَاقِعُ الْمِيَاهِ مَوْفُورَةٌ^(٣) ، وَالْكَلَابُ لَا يَنْبَحُ
السَّحَابَ إِلَّا مِنْ إِيْلَاحِ الْمَطَرِ وَتَرَاؤُفِهِ .

وقال الأَفْوَه الأَوْدِيُّ ، في نبح الكلاب السحاب ، وذلك من
وصف التيم :

لَهُ هَيْدَبٌ دَلِيبٌ وَرَعْدٌ وَجَلَّةٌ وَبَرْقٌ تَرَاهُ سَاطِعاً يَنْبَلِّجُ^(٤)
فَبَاتَ كَلَابُ الْحَيِّ يَنْبَحُ مَزْنَةً وَأَصْحَتْ بَنَاتُ الْمَاءِ فِيهَا تَمَعَجُ^(٥)

-
- (١) الجبة : الجنون . وواضح أن هذا القول غير القول الأول ، فلعل وجه الكلام
« وقيل : الكلب إذا أَلَحَّت عليه السحاب ... الخ » .
- (٢) التل عند المبدائي (٢ : ١٤٨) وقال « يضرب لمن ينال من إنسان بما لا يضره » .
- (٣) في الأصل « موجودة » وما كتبت أشبه بالكلام .
- (٤) الهيدب : السحاب المتصل ، أو ذيله . والجلبة ، بالفتح : الجلبة .
- (٥) تمعج : تسعج في الماء أو تتعج . وهنا ما في س . وفي ط « تمعج » أي
تلتوى وتتثنى . وبنات الماء عنى بها السمك . وهناك ضرب من السمك يسمى
« بنات الماء » وهو عجيب الخلفة - زعموا - وليس يريد به الشاعر . انظر الديمرى .

(قول أبي حية النهرى في الكلب)

وقال أبو خالد النهرى : وذكروا^(١) فرعون ذا الأوتاد عند أبي حية .
النهرى ، فقال أبو حية : الكلبُ خير منه وأحزم ! قال فقيل له كيف
خَصَصْتَ الكلبَ بذلك ؟ قال : لأنَّ الشاعر يقول :
ومالى لأغزو وللدهرِ كَرَّةٌ وقد نَبَحَتْ نحوَ السماءِ كلابُها
وقال الفرزدق :

فإنَّكَ إنْ تهجو حنيفةً سادراً وقبلك قد فاتوا يدَا تناوِل^(٢)
كفِرْعَوْنَ إذ يرى السَّمَاءَ بِسَمِيهِ فردَّ عليه السهمُ أفوق تاصل^(٣)
فهذا يرى السماءَ ببجله ، وهذا ينبَحُ السحابَ من جَوْدَةِ فُطْنَتِهِ .

٢٥

(تعصَّبَ فهد الأَحْزَمَ للكلب)

وزعم فهدُ الأَحْزَمُ^(١) أَنَّ الكلبَ إِنَّمَا عَرَفَ مَخْرَجَ ذلك الشيءِ
المؤذَى له حتَّى نَبَحَه بالقياس ، لأنَّه إِنَّمَا نَبَحَه بعد أن توالى عليه الأذى
من تلك الجهة . وكان فهدُ^(٥) يتعصَّب للكلب ، فقلت له : وكذلك الحمار

(١) في الأصل « وذكر » والوجه ما أثبت .

(٢) لم أجِدَ اليَجبَ في ديوان الفرزدق . وفيها إقواء .

(٣) كذا في س . وفي ط ، م « فاضل » ، عرفت . والسهم الأفوق :
للكسوف الأفوق بالنسبة ، وهو موضع الوتر من السهم . والتاصل : الذي
خرج سببه .

(٤) هذا ما في س . وفي م « الأَحْزَم » موضع « الأَحْزَم » . وفي ط
« فهنا جزم » وهو تحريف دالهم .

(٥) ط « وكان فهذا » وهو تحريف ما في س . م .

إذا رُفِعت عليه السُّوط مرَّ من تحتك مرًّا حثيثًا. فالقياس على أنَّ السُّوط متى رُفِعَ حُطَّ، ومتى حُطَّ أَصَابَهُ، ومتى أَصَابَهُ أَلَمَ. فما فَضَّلَ الكلب في هذا الموضوع على الحمار، والحمار هو الموصوف بالجبل؟

(مما قيل في نباح الكلاب)

قال الفرزدق :

وقد نَبَحَ الكلبُ السحابَ ودُونَهَا مَهَامِهِ تُعْشِي نَفْثَةَ التَّامُّسِ
وقال الآخر .

مالِكٌ لَا تَنْبِیحُ يَا كَلْبَ الدَّوْمِ قَدْ كُنْتَ نَبَّاحًا فَمَا بَالُ الْيَوْمِ
قال : كان هذا رجلٌ ينتظر غيرًا له تقدَّم ، فكان إذا جاءت العيرُ
نبح ، فاحتبست عليه العير ، قال كالتمنى وكلمنتظر المستبطن : مالِكُ
لَا تَنْبِیحُ ؟ أَى مَالِ الْعَيْرِ لِأَتَانِي .

(فِرَاسَةُ إِيَّاسَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فِي الْكِلَابِ)

وقال : حَجَّ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، فَسَمِعَ نُبَّاحَ كَلْبٍ فَقَالَ : هَذَا كَلْبٌ
مَشْدُودٌ . ثُمَّ سَمِعَ نُبَّاحَهُ فَقَالَ : قَدْ أُرْسِلَ . فَأَتَوْهُا إِلَى الْمَاءِ فَأَلَوْهُمُ فَكَانَ كَأَنَّ
قَالَ . فَقَالَ لَهُ غِيلَانُ أَبُو مَرْوَانَ (٢) : كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّهُ مَوْثِقٌ وَأَنَّهُ أَطْلِقُ ؟ قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ « هَلَمْ » .

(٢) قَالَ ابْنُ التِّيمِّ فِي شَأْنِهِ « وَقَدْ اسْتَعْيَبَتْ خَبْرَهُ فِي مَقَالَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي أَخْبَارِ الْمَرْجَةِ وَلِرِسَالَتِهِ بِمَجْزِئَةِ نَحْوِ أَلْفِي وَرَقَةٍ » . وَالظَّاهِرُ أَنَّ ابْنَ التِّيمِّ لَمْ يَفْ يَوْعِدْهُ أَوْ لَمَلْ كَلَامَهُ ضَاعَ نَبْأُ سَقَطَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَقَدْ عُدَّ فِي الْكِتَابِ الْمُرْسَلِينَ بَعْدَ عَبْدِ الْجَبْرِ الْكَلْبُ . وَقَدْ قُرِئَ الْمُلَاحِظُ فِي الْبَيَانِ بَابُ الْمُفْعَلِ وَسَهْلُ بْنُ هَارُونَ وَعَبْدُ الْجَبْرِ (الْبَيَانُ ٣ : ١٦) وَهُوَ الْقَائِلُ « إِذَا أُدْرِتْ أَنْ تَسْلُمَ الدَّمَاءُ فَسَمِعَ دَعَاءَ الْأَعْرَابِ » (الْبَيَانُ ٢ : ١٢٧) وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ نَحْوَهُ مِنْ رَأْيٍ كَلَامُهُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٣٥٤) . وَانْظُرْ تَرْجُمَهُ فِي الْمَارْفِ ٢١٢ وَأَرَآءَهُ فِي « التَّرْقِي بْنِ التَّرْقِي »

كان نباحه وهو موقف يُسمع من مكان واحد ، فلما أطلق سمعته يقرب مرةً ويمد مرةً ، ويتصرف في ذلك .

وقالوا : سرّ إياس بن معاوية ذات ليلة بماء ، فقال : أسمع صوت كلبٍ غريب . قيل له : كيف عرفت ذلك ؟ قال : بخضوع صوته وشدة نباح الآخر . فسألوا فإذا هو غريب مربوط والكلاب تنبّحه .

(استطراد لنوى)

وقال بعض العلماء : كلب أبقع ، وفسر أبقى ، وكبش أملح ^(١) ، وتيس أبرق ، وثور أشيه ^(٢) .

ويقال . كلب و كلاب و كليب ، ومغز وماعز ومميز . وقال ليبد :

فَبِتْنَا حَيْثُ أَسَيْنَا قَرِيْبًا عَلَى جَسَدَاءِ تَنْبَحُنَا الْكَلِيْبُ ^(٣) ٢٦

(١) الأملح : الأبيض يخالط لونه سواد . وفي س « أخرج » وما جمع ، وجاء في لغة اللغة ص ٧٠ ما يأتي « فصل في تسميم السواد والياض على ما يجتمعان فيه : فرس أبقى ، تيس أخرج ، كبش أملح ، ثور أشيه ، جبل أبرق ، أهنوس ملع ، سماب نمر ، ألحوان أرقش ، دجاجة رقطاء » .

(٢) لاجئ هذه الكلمة في مادة « شيه » أو « شوه » ولأعاصي من مادة « وشي » . قال في اللسان : « والشية سواد في يياض أو يياض في سواد » الجوهري وغيره : الشية كل لون يخالف مظلم لون الفرس وغيره ، وأصله من الرشي ، والماء عوض من الواو الذاهية من أوله كالزنة والوزن ، والجمع شيات . ويقال ثور أشيه ، كما يقال : فرس أبقى ، وتيس أذرا » .

(٣) « جسداء » قال ياقوت : بالتحريك والمد ، ويروى بضم الجيم . وفي القاموس « جسداء » وضبطت بالفهم فقط بفتح الأول . وهو موضع يبطن جلدان ، وجلدان : موضع قرب الطائف . وفي الأصل « جسدان » وهو تخريف صوابه في الديوان ص ٤٩ ومعجم البلدان . و « تنبعا » هي في الأصل « تنبعا » وصوابها في المصدرين السابقين .

وقال علقمة بن عبدة^(١) :

وتُصْبِحُ عَنْ غِيبِ الشَّرَى وَكَأَنَّهَا مُؤَلِّمَةٌ تَخْشَى الْقَنِيصَ شَبُوبُ^(٢)

تَعْفَقُ بِالْأَرْضِ لَهَا وَأَرَادَهَا رَجَالٌ قَبِذَتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ^(٣)

وقال عبادة بن محبّر السدوسي^(٤) :

فَمَنْ لِلخَيْلِ بَعْدَ أَبِي سَرَّاجٍ إِذَا مَا أَشْنَجَ الصَّرُّ السَّكَلِيَا^(٥)

وهؤلاء كلهم جاهليون .

(١) من قصيدته المصهورة التي اخارها الفضل الضبي في المفضليات ١٨٦ - ١٨٩ وهي في الديوان ص ١٣٩ من نسخة دواوين العرب ، وهذه القصيدة مدح بها علقمة الحارث الوهاب ، سيد بني غسان ومالك الشام ، وهي وقصيدة أخرى عرضها علقمة على فرير في عامين متتالين فقالوا : هاتان سمطانا الدهر . ومطلعا :

طحاياك قلب في الحسان طروب بيد الشباب عصر حان مشيب

(٢) يقول : هذه الناقة في نشاطها بعد سراها الليل ، كأنها بكرة وحيية تتوب نشاطا .

(٣) أبو حنيفة : « الأرطى » هو شبيه اللقى ، ينبت عصيا من أصل واحد يطول

لنمر قامة « اه » يقول : قد لاذ هؤلاء الرجال بالأرطى من المطر والبرد . كنا في

السان . وعندى أنهم لاذوا بالأرطى لتعين الفرصة لصيدها . وبنت نبلهم :

سبقت سباهم .

(٤) في ط « عبادة بن مجبر » وفي م « عبادة بن مجبر » وفي س « عبادة بن مجبر »

وصوابها ما أثبت من نوادر أبي زيد ٦٩ . وهو فيما روى أبو زيد « عبادة »

بن مجبر » وصححه أبو حاتم في رواجه ، مما كتبت . وعبادة هذا : شاعر جاهلي

كما في النوادر .

(٥) « الصر » بمعنى البرد الشديد كما في النوادر ، وهي في الأصل « الصر » .

و « أشنج » هي في النوادر « ألبأ » وفي س « أشجا » وهذه تحريف

ما في النوادر .

(رأى لحوية الحرابي في بقع الكلاب وسودها)

وقال حوية الحرابي ^(١) وأنشدوه ^(٢) :

كَأَنَّكَ بِالْمَبَارِكِ بَعْدَ حَيْثُ تَخُوضُ غِمَارِهِ بُقْعَ الْكِلَابِ ^(٣)
وأنشدوه :

أرسلت أشداً على سُدِّ الكلاب قد

أمتى شريدهم في الأرض فللاً ^(٤)

قال : لاخير في بقع الكلاب أبته ، وسُدِّ الكلاب أكثرها عقوراً .

(خير الكلاب والسنابير)

وخير الكلاب ما كان لونه يذهب إلى ألوان الأسد من الصفرة .
والحمرة والتبقيع هجئة .

وخير السنابير الخلنجية ، وخير كلاب الصيد البيض .
قالوا : إن الأسد يهرأش الحر والصفرة ؛ والشود للذئب ، وهي شرها .

(١) الحرابي : لبة إلى الحرية : موضع بالبصرة . وفي ط . « الحرسي » وفي س « الحر » وصوابها ما أثبت من م .

(٢) في الأصل « وأنشدني » وسياق الكلام يطلب ما أثبت .

(٣) المبارك : نهر بالبصرة احتفزه خالد القسري لهشام بن عبد الملك . والنهار : جمع نحر بالفتح ، وهو الماء الكثير ، وفي ط ، م « عمارة » وهو تصفيف صوابه في س ، ومعجم البلدان . وقد سبق هذا البيت في الجزء الأول من ٢٦١
وبقع الكلاب جمع أبقع ، وهو ما غلط ياضه سواد .
(٤) سبق الكلام في هذا البيت بالجزء الأول من ٢٦٢ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أَثَمَةٌ مِنَ الْأَنْعَامِ لَأَتَرْتُ بَقْتَهَا . وَلَكِنْ أَقْتَلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بِهِمْ » .

(القوة في السود من الحيوان)

وكل شيء من الحيوان إذا أسود شعره أو جلده ، أو صوفه ، كان أقوى لبذنه ولم تكن ^(١) معرفته بالمحمودة .

(خير الحمام)

وزعم ^(٢) أَنَّ الْحَمَامَ الْمُذَّاءَ ^(٣) إِنَّمَا هُوَ فِي الْخَضِرِ وَالنَّرِّ ^(٤) ، فَإِذَا اسْوَدَّ الْحَمَامُ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الْإِحْتِرَاقِ صَارَ مِثْلَ الزَّيْتِيِّ الشَّدِيدِ الْبَطْشِ ، الْقَلِيلِ الْمَعْرِفَةِ . وَالْأَسْوَدُ لَا يَجِيءُ مِنَ الْبَعْدِ ؛ لِسُوءِ هِدَايَتِهِ . وَالْأَبْيَضُ وَمَا ضَرَبَ فِيهِ الْبَيَاضُ لَا يَجِيءُ مِنَ النَّايَةِ ، لَضَعْفِ قُوَّاهُ . وَعَلَى قَدَرِ مَا يَسْتَرِيهِ مِنَ الْبَيَاضِ يَسْتَرِيهِ مِنَ الضَّعْفِ .

(١) في الأصل « ولا تكن » .

(٢) لعله « وزعم مثنى بن زهير » وقد كان أخبر الناس بالحمام ، والجالحظ يروى عنه كثيراً فيها يخص بالحمام .

(٣) كذا في المخصص (١٠ : ١٧٠) وقال « الواحدى الهادى » ويقال هدها فاحدى وهدى أيضاً : أى صار مهتدياً . وهذه الكلمة في الأصل رسمت مكثفاً « الهدا » . وقد سبقت في الجزء الأول ص ٩٧ برسم « الهدى » كما سيأتى في الجزء الثالث ص ٦٧ ويظهر أَنَّ الْقَصْرَ وَالْمَدَّ لَتَنَانِ جَارَتَانِ فِيهَا . وَهِيَ مِنَ الْجَمْعِ النَّاذِ ، فَإِنَّ فَاعِلًا مِثْلَ الْيَاءِ لَا يَجْمَعُ عَلَى « فَاعِلٍ » بِضَمِّ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَيْنِ ، وَلَا « فَاعِلٍ » بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْيَيْنِ ؛ وَإِنَّمَا قِيَاسُهُ أَنْ يَجْمَعَ عَلَى « فَاعِلَةٍ » بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْيَيْنِ كَقَضَاءِ وَرَمَاةٍ فِي فَاعٍ وَرَامَ . الْقَوْصِيحُ (٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥) . قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : « وَهِيَ اللَّائِي يَدْرِي وَيَرْفَعُ مِنْ غَرَجَلٍ إِلَى مَرَجَلٍ حَتَّى يَبْشُرَ مِنَ الْبَعْدِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَعَرِيشِ مِصْرَ وَدُونَ ذَلِكَ مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مَسِيَّةٍ » . وَأَقُولُ : هُوَ جَمَامُ الزَّجَلِ أَوْ الزَّاجِلِ ، وَالنَّظَرُ لَهُ الْحَيَوَانُ (٣ : ٦٤ - ٦٩) .

(٤) القمر : جمع أقرء ، وهو ما فيه نمرة يضاء وأخرى سوداء .

فَالْكَلْبُ إِهْوُ الْأَصْفَرُ وَالْأَحْمَرُ ، وَالْحَامُ هُوَ الْأَخْضَرُ وَالْأَنْمَرُ ، وَالسَّنُورُ هُوَ الْخَلْفَجِيُّ السَّال ، وَسَائِرُ الْأَلْوَانِ عَيْبٌ .

وَقَدْ يَكُونُ فِيهَا وَمِنْهَا الْخَارِجِيُّ^(١) كَمَا يَكُونُ مِنَ الْخَيْلِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَكَادُ يَنْجِبُ ، وَلَا تَعْدُو الْأُمُورُ الْمُحْصَدَةُ مِنْهُ رَأْسَهُ ، وَقَدْ يَكُونُ رَجُلًا أَشْبَهَ وَقَرَبَ مِنَ النَّجَابَةِ ؛ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ [كَانَ]^(٢) كَهَذِهِ الْأَمْهَاتِ وَالْآبَاءِ لِلْنَّجْبَةِ^(٣) ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَتِمُّ مِنْهَا إِلَّا بِمَدِّ بَطُونٍ عِدَّةٍ . ٢٧

(اسطراد لنوى)

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : قَالَ رَدَادٌ^(٤) : أَقُولُ لِلرَّجُلِ الَّذِي إِذَا رَكِبَ الْإِبِلَ فَفَقَرَ ظُهُورَهَا مِنْ إِتْبَاعِهِ ، هَذَا رَجُلٌ مِفْقَرٌ ، وَكَذَلِكَ السَّرْجُ وَالْقَتَبُ ، وَلَا يُقَالُ لِلْكَلْبِ إِلَّا عَقُورٌ ، وَيُقَالُ هُوَ ضَرَوْ لِلْكَلْبِ الضَّارِ عَلَى الصَّيْدِ ؛ وَضُرُوءٌ لِلْكَلْبَةِ^(٥) ، وَهَذَا ضَرَاءُ كَثِيرَةٌ ، وَكَلْبٌ ضَارٍ ، وَكَلَابٌ ضَوَارٍ . وَقَدْ ضَرَيْتُ أَشَدَّ الضَّرَاوَةِ . وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

مَفْرَعٌ أَطْلَسَ الْأَطْمَارَ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيَّدَهَا نَشَبُ^(٦)
وَقَالَ طُفَيْلُ النَّضْوَى :

(١) الْخَارِجِيُّ : الْمَجْهُولُ النَّسَبِ .

(٢) زِدْتَهَا لِيَسْتَعِمَّ الْكَلَامُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « لِلْنَّجْبَةِ » .

(٤) هُوَ رَدَادُ الْكَلَابِيِّ . مِنْ فِصْءِ الْعَرَبِ الْمُصْهَرِّينَ الْبَيْنَ مَعَ مِنْهُمْ الْعِلَاءُ ، ذَكَرَهُ ابْنُ التَّمِيمِ فِي الْفَهْرَسِ ٧ ، لَيْسَكُ ، ٧٠ صِر .

(٥) فِي الْأَصْلِ « وَضُرُوءُ الْكَلْبَةِ » .

(٦) الْمَفْرَعُ : السَّرِيعُ الْخَفِيفُ . وَأَطْلَسَ الْأَطْمَارَ : خَلَقَ الْثِيَابَ . وَالنَّشَبُ : لِلْمَالِ نَاطِقُهُ وَصَاحَتُهُ . وَقَدْ عَنِ ذُو الرِّمَّةِ صِفَةً صَائِدٍ يَصِيدُ بِالْكَلَابِ . وَابْتِهَتْ أُنْفُسُهُ صَاحِبُ الْبَنَانِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ (مَفْرَعٌ ، طَلَسٌ ، ضَرَوْ) .

تُبَارَى مَرَاحِيهَا الرَّجَاجُ كَأَنَّهَا ضِرَاءُ أَحْسَتْ تَبَاءً مِنْ مَكْلَبٍ^(١)
ومنه قيل إناء ضار^(٢) ، وقد قال عمر بن عبد الله تعالى عنه : « إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ
الْمَجَازِرَ فَلَنْ لَهَا ضِرَاوَةٌ كَضِرَاوَةِ الْحَجَرِ^(٣) » .

وقال الأصمعي : كلب ألقع وكلبة بقاء ، وفرس أبلق وفرس بقاء ،
ونيس أبرق وعنز بقاء ، وكذلك جبل أبرق وكساء أبرق وكلب أبرق .

(١) سبق الكلام في هذا البيت في الجزء الأول ص ٢٧٦ . وفي ط « الزجاج »
مكان « الزجاج » وتصحيحه من س ومما سبق في الجزء الأول .

(٢) جاء في اللسان « وفي حديث علي كرم الله وجهه : أنه نهى عن الضرب في الإناء
الضاري ، هو الذي ضرب بالحجر وعود بها ، فإذا جعل فيه النيد صار سكرًا ،
وأصله من الضراوة وهي الفرية والمادة » . و « إناء » هي في الأصل « إناء »
وهو تصحيف كما رأيت . . . وكما يقال « إناء ضار » يقال « سقاء ضار بالين »
أي باق فيه أثر اللين ، فإذا وضع فيه لبن حديث اكتسب منه طعماً ورائحة
خاصة . ويقال « جرة ضارية بالخل والنيد » كذلك .

(٣) المجازر : مواضع الجوارين التي تنحرف فيها الإبل وتذبح البقر والشاة وتباع لحلتها .
قال في اللسان : « ولما نهى عنها لأنه كره لهم إيمان أكل اللحوم . وجعل
لها ضراوة كضراوة الحجر : أي عادة كمادتها ؛ لأن من اعتاد أكل اللحوم
أسرف في النفقة ، فجعل المادة في أكل اللحوم كالمادة في ضرب الحجر ، لما في
الدوام عليها من سرف النفقة والفساد » . وقال الجوهري في الصباح : « قال
الأصمعي : المجازر يعني ندى القوم وهو يجتمعهم لأن الجوزر إنما تنحرف عند جمع
الناس » وقال ابن الأثير في النهاية : « نهى عن أمان أكل الذبح لأن إلفها ومداومة
النظر إليها ومعاينة ذبح الحيوان ، مما يفسد القلب وينهب الرحمة منه ، وقيل
إنما أراد المجازر لإيمان أكل اللحوم ، فسكني عنها بأمكنها » .

(الفلام الشاعر)

وقال ابن داحية^(١) نزل عندنا أعرابي ومعه ابنان له صغيران ، وكان أحدهما مستهتراً^(٢) باللعب بالكلاب ، وكان الآخر مستهتراً^(٣) بالحلان ، فقال الأعرابي لصاحب الكلاب :
مالى أراك مع الكلاب جنبيةً وأرى أخاك جنبيةً الحلان^(٤)
قال فرد عليه الفلام :
لولا الكلابُ وهرثتها من دوتها كان الوقيرُ قريسةً الذؤبان^(٥)
والوقير اسم للفم الكثيرة السائمة مع ما فيها من الخير وغير ذلك^(٦) .
وقال الشماخ بن ضرار .
فأوردنهن تتريباً وشذاً شرائع لم يكدرها الوقير^(٧)

-
- (١) لم أعتز على ترجمة له . وقد ذكره الملاحظ في البيان (١ : ٧٣) مع جماعة من الرجال ، ثم قال « وهؤلاء جميعاً من مطابخ الشيع » أى الشيعة ، وهو فى الأصل بالراء . وأثبت ما فى البيان والميوان (٢ : ٥٥) .
(٢) استهتر بالضم - بالبناء للجهول - : أولع به ، فهو مستهتر . وفى الأصل « مستهتراً » من الفهرة . وهو تحريف .
(٣) الجنبية : الغاية تفاد . وعنى بقوله استهتره بالحلان .
(٤) الهراش : تحريش الكلاب . . . فى ط « فراسة قذائب » وفى م « فراسة الذؤبان » وصوابها ما أثبت من س .
(٥) فى اللسان « قال الرمادى : دخلت على الأصمى فى مرضه الذى مات فيه ، فقلت يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأخبنى يصف صوت فقال : الوقير الفم بكلها وحارها ورائحتها . لا يكون وقيراً إلا كذلك » فهذا ينسب ما عنى الملاحظ .
(٦) عنى حاراً من حر الوحش ، قد تقدم جماعة الخمر ليوردها الماء الصالح ، وهو فى ذلك يسمو ويشدد فى عدوه وحر الوحش من الحيوانات التى تمتد الرئاسة لأحدها . انظر الميوان (٥ : ١٢٦) .

(مما قيل من الشعر في قلع الكلاب)

وقال الشاعر - في تثبيت ماقال القلام - :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ . وَتَقَى صَوْلَةَ الْمُتَسَائِدِ الضَّارِي^(١)
وقال الآخر :

إِنَّ الذَّنَابَ تَرَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ وَتَقَى حَوَزةَ الْمُسْتَفْرِ الحَامِي^(٢)

٢٨ (عفة عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق)

وقال محمد بن إبراهيم : قَدِمَتْ امرأةٌ إِلَى مَكَّةَ ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ
وَعَفَافٍ وَبَرَّاعَةٍ وَشَارَةٍ ، فَأَعْجَبَتْ ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا خِفَاتٍ
شِعْرَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَتْ الطَّوْفَ قَالَتْ لِأَخِيهَا ، اخْرُجْ مَعِيَ ، فَخَرَجَ مَعَهَا ،
وَعَرَضَ لَهَا عُمَرُ فَلَمَّا رَأَى أَخَاهَا أَعْرَضَ عَنْهَا ، فَأَنْشَدَتْ قَوْلَ جَرِيرٍ^(٣) :
تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ وَتَقَى حَوَزةَ الْمُتَسَائِدِ الضَّارِي^(٤)

-
- (١) كذا في ط ، م . وفي س « مريض المستطر الحامي » .
(٢) الاستقار أن يدخل الإنسان إزاره بين غذيه ملوياً ثم يخرج فيشده طرفيه في
حيزته ، وذلك حين الصراع . وفي ط ، م « المستفر » وتصحيحه من س .
(٣) كذا ومثله في الأغاني (١ : ٣٥) والخبر فيه عن الهيثم بن عدي وفيه
بسط وزيادة .
(٤) والخبر كذلك في عيون الأخبار (٤ : ١٠٩) عن محمد بن علي ورواية البيت فيه :
تعدو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كَلَابَ لَهُ وَتَقَى مَرِيضَ الْمُتَسَائِدِ الحَامِي
والبيت برواية ابن تينة هذه منسوب إلى النابغة ، كما في اللسان وحاسة البحري
٣٦٤ وشرح الأشار السة للشننري مخطوطة دار الكتب من قصيدة مطلها :
قالت بنو عاصم خالوا بني أسد يا يؤس للجهل ضرارا لأقوام
وفي س « وتقى حوزة المستفر الحامي » . والبيت في شعر الزبرقان بن بدر
أيضاً كما في المؤتلف والمختلف ص ١٢٨ . قال يونس : « هو للنابغة أشن الزبرقان
استزاده في شعره كائيل » ، انظر المزهري (١ : ١١٠) .

هنا حديث أبي الحسن ، وأما بنو خزيم فيزعمون أن ابن أبي ربيعة لم يحل إزاره على حرام قط ، وإنما كان يذهب في نسيه إلى أخلاق ابن أبي عتيق ؛ فإن ابن أبي عتيق كان من أهل الطهارة والعفاف ، وكان من سمع كلامه يوم أنه من أجر الناس على فاحشة .

وما يشبه الذي يقول بنو خزيم ماذا كروا عن قريش والمهاجرين ؛ فإنهم يقولون : إن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة إنما سمي بامر بن الخطّاب^(١) وإنه ولد ليلة مات عمر . فلما كان بعد ذلك ، ذكروا فساد هذا وصلاحه . ذلك فقالوا : أي باطل وضع ، وأي جوف رفع !! ومثل هذا الكلام لا يقال لمن يوصف بالغة الثابتة .

(وصية شريح لمعلم ولده)

ولبعض^(٢) المزاح في لعب الصبيان بالكلاب واستهتارهم بها ، كتب شريح إلى معلم ولده له كان يدع الكتاب ويلعب بالكلاب^(٣) :
ترك الصلاة لأكله يلهو بها طلب المهراش مع النواة الرئيس^(٤)

(١) ط « يسى » والوجه ما في م .

(٢) في الأصل « لبعض » والوجه ما أثبت .

(٣) الأبيات الآتية في شمار القلوب ١٧٣ ، وعبود الأخبار (٢ : ١٦٧) ، والقند (١ : ٣٦٣) .

(٤) في المراجع الثلاثة « يسى بها » موضع « يلهو بها » . وفي شمار أيضاً « نحو المهراش » وفي القند « طلب المهراش » .

ولياتينك غاديا بصحيفة يقدو بها كصحيفة المتلس^(١)
 فاذا خلوت فقصه بملأف^(٢) أو عظه موعظة الأديب الأكيس^(٣)
 وإذا هممت بضمير فيدرة^(٤) وإذا ضربت بها ثلاثا فاحبس^(٥)
 واعلم بأنك ما فعلت فإنه مع ما يجزئني أمر الأفس^(٦)
 وهذا الشعر عندنا^(٧) لأعشى بنى سليم في ابن له . وقد رأيت ابنه هذا
 شيخا كبيرا ، وهو يقول الشعر^(٨) وله أحاديث كثيرة طريفة .

(١) هذا البيت لم يروه ابن عبد ربه ولا ابن قتيبة في كتابهما . وصحيفة المتلس مثل
 في الشوم . وأصله أن المتلس ، وابن أخيه طرفة بن العبد ، كانا بنادمان عمرو
 ابن هند ، فبنى إليه أنهما يهجوانه ، فلحال لفظهما بأن دفع إلى كل منهما كتابا
 إلى حامله بالبحرين ، وأوجهما أنهما بالسكتين يحصلان على الجوائز ، فغضبا حتى
 إذا كانا بنهر الحيرة مرآ على غلمان يلبون ، فأما المتلس فدفع كتابه إلى غلام
 فقرأه ففهم منه الضر الذي أضمره الملك ، وألقى كتابه في الماء ، وأما طرفة
 فقد لب برأسه الطمع فاحتفظ بكتابه ، ومضى بكتابه إلى العامل ، فقادته إلى
 الحين رجلاه .

(٢) في مبيون الأخبار فقط « فاذا خلوت » . وفي التمار فقط « لحضه بلامه » .
 وأما السطر الثاني لبيت فهو في التمار « وأله موعظة اليب » ، وفي الميون
 « وعظته وعظك للأديب » ، وفي القد « وعظته موعظة الأديب » .

(٣) الدرة بالكسر : السوط ، كما في المصباح . وهي في ط « برة » محرفة
 وصوابها في س والمراجع المتقدمة . وفي الأصل أيضا « وإذا ضربت به »
 والضمير عائذ إلى « الدرة » فالصواب ما أثبت من التمار . وفي القد :
 « وإذا بلغت ثلاثة لك » وفي الميون « وإذا بلغت بها ثلاثا » .

(٤) « طرته » هي في سائر المراجع : « نغمه » . وما هنا سائح لأبأس به .

(٥) ط فقط « عندي » .

(٦) ط « بصر » وصوابه في س ، م .

(من دلائل كرم الكلب)

وقال صاحب الكلب : ومما يدلُّ على قَدْرِ الكلب كثرة ^(١) ما يجري على أنسنة النَّاس من مَدْحِهِ بالخير والشرِّ ، وبالحدِّ والندم ، حتَّى ذكر في القرآن مرَّةً بالحدِّ ومرَّةً بالندم . وبمثل ذلك ذِكر في الحديث ، وكذلك في الأُشعار والأمثال ، حتَّى استعمل في الاشتقاقات ، وجرى في طريق القائل ٢٩ والطَّيِّرة ، وفي ذكر الرؤيا والأحلام ، ومع الجِنَّ والجِنِّ ^(٢) . والسَّبَّاع والبهايم . فإن كنتم إِيَّاهُ قضيتُمْ عليه بالشرِّ والنقص ، وباللَّؤْم والسقوط لأنَّ ذلك كلُّه قد قيلَ فيه ، فالذي قيلَ فيه من الخير أكثرُ ، ومن الخصال المحمودة أشهرُ . وليسَ شيءٌ أجمعُ لخصال النقص من الجُحُول ؛ لأنَّ تلك الخصال الخالفةُ لذلك ، تُعطى من النَّباهة وتُقيم من الذِّكر على قَدْرِ المَذْكُورِ من ذلك . وكما لا تكون الخِصَالُ التي تُورث الجُحُول مورثةً للنَّباهة فكذلك ^(٣) خِصَال النَّباهة في مجانبَةِ الجُحُول ؛ لأنَّ الملوِّمَ أفضلُ من الخامل .

(١) ط « كثيرا » والصواب في س ، م .

(٢) قالوا : الجنُّ ضنائف الجن .

(٣) ط « كما لا تكون .. فذلك » والتعديل من س .

(الترجمان بن هريم والحارث بن شريح)

وسمع الترجمان بن هريم^(١) [عند يزيد بن عمر^(٢)] بن هيرة ، رجلاً يقول : ماجاه الحارث بن شريح بيوم خير قط . قال الترجمان : إلا يكن^(٣) جاء بيوم خير فقد جاء بيوم شر^(٤) .

(سياسة الحزم)

وبعد فأى رئيس كان خيرُهُ محضاً عديمَ الهيبة . ومن لم يتعلَّ بإقامة جزاء السيئة والحسنة ، وقتل في موضع القتل ، وأحياناً في موضع الإحياء ، وعفاً في موضع الغفر ، وعاقب في موضع العقوبة ، ومنع ساعة النع ، وأعطى ساعة الإعطاء ، خالفَ الربَّ في تدييره ، وظنَّ أن رحمته فوق رحمته ربه .

-
- (١) الترجمان بن هريم : قال ابن قتيبة في المارف ١٨٤ : إنه كان على الأهواز ، وعلى بني حنظلة في فتنة ابن سهل . وأبوه هريم بن أبي طحمة كان شجاعاً كيساً ، وكان مع المهلب في قتال الأزارقة ، ومع عدى بن أرطاة في قتال يزيد بن المهلب . وكبر هريم لحول اسمه في أعوان الديوان ، فقلل له : إنك لا تحسن أن تكتب ! فقال : إلا أكتب فأنى أحمو الصحف . في الأصل «الترجمان بن هريم» وتصحيحه من المارف . وفي البيان : «هزم» .
- (٢) الزيادة من البيان . وزيد هذا أمير قائد من ولاية الدولة الأموية . ولى قنسرين الوليد بن يزيد ، ثم جئت له ولاية الرافدين في أيام مروان بن محمد . ولما ظهر أمر الباسيين أرسل السجاح أخاه المنصور لحربه فأقبله أمره . ثم بث إليه السجاح من قتله بقصر واسط سنة ١٤٢ .

(٣) في الأصل «إن لا يكون» والصواب في البيان (١ : ١٤٦) :

- (٤) قال الجاحظ في البيان : ذهب الترجمان إلى مثل معنى قول الشاعر :
وما خلت بنو زمان إلا أخيراً مد خلق الناس طرّاً
وما فلت بنو زمان خيراً ولا فلت بنو زمان شراً
أقول : زمان بكسر الزاى وتشديد الميم قليلة منها الفند الزمانى الشاعر .

وقد قالوا : بعض القتل إحياء للجميع . وبعض الغزو إغراء ، كما أن بعض المنع إعطاء ، ولا خير فيمن كان خيره محضاً ، وشره منه من كان شره صرفاً . ولكن أخطأ الوعد بالوعيد ، والبشر بالمبوس ، والإعطاء بالمنع ، والحلم بالإيقاع ؛ فإن الناس لا يهابون ولا يصلحون إلا على الثواب والعقاب ، والإطاع والإخافة . ومن أخاف ولم يوقع^(١) وعرف بذلك ، كأن كمن أطمع ولم ينجز وعرف بذلك ، ومن عرف بذلك دخل عليه بحسب ما عرف منه . فخير الخير ما كان ممزوجاً ، وشر الشر ما كان صرفاً ، ولو كان الناس يصلحون على الخير وحده لكان الله عز وجل أولى بذلك الحكم .

وفي إطباق جميع الملوك وجميع الأئمة في جميع الأقطار وفي جميع الأعصار على استعمال المكروه والمحبوب ، دليل على أن الصواب فيه دون غيره . وإذا كان الناس إنما يصلحون^(٢) على الشدة واللين ، وعلى الغزو والانتقام وعلى البذل والمنع ، وعلى الخير والشر ، عاد ذلك الشر خيراً ، وذلك المنع إعطاء وذلك المكروه محبوباً . وإنما الشأن في العواقب ، وفيما يدوم ولا ينقطع وفيما هو أذوم ، ومن الاقطار أبعد .

(١) و ط « يقع » والصواب في س .

(٢) في الأصل « يصلحون » والوجه . أثبت .

(شعر في الحزم)

وقال الشاعر ، وهو يمدح قوماً^(١) :

إِنْ يُسْتَلَوْا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ جُهِدُوا فَلْيُجْهِدْ يُخْرِجْ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارِ^(٢)
وإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لَا نَاوَإِنْ شُهِمُوا كَشَفَتْ أَذْمَارَ حَرْبٍ غَيْرِ أَغْمَارِ^(٣)
وقال المتبي^(٤) :

ولكن^(٥) بنو خيرٍ وشر كلتيهما جميعاً ومَعْرُوفٍ أَلَمٌ وَمُنْكَرٍ

- (١) الفاعل هو عبيد بن الرندس الكلبي ، كما في الكامل ٤٧ وتنبية البكري ٧٣ والفر رواه أبو تمام في الحماسة (٢ : ٢٦٩) والغال في الأمل (١) :
(٢٣٩) والرزائي في السمع ٣٠٦ ، ولبه كل منهم إلى الرندس الكلبي لا إلى عبيد . وقد نبه البكري على هذا الخطأ . والفر رواه أيضاً السكري في ديوان اللعاني (٤١ : ١) غير منسوب . أما القوم الذين مدحهم عبيد بن الرندس فهم بنو عمرو النخعيون . وكان أبو عبيدة يقول « هذا الخلفاء ، كلبي يمدح غنوايا » قال البكري في تفسير ذلك : « وإنما أنكر أن يكون كلبي يمدح غنوايا لأن فزارة كانت قد أوقعت بني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب وقعة عظيمة ، ثم أدركتهم غنى فاستغفرتهم فلما قتل طي^١ قيس الندامي الفتوى ، وقتل عيس حريم بن سنان الفتوى ، استغفرت غنى بني أبي بكر وبني محارب ليكتفونهم يديم عندم . فقدموا عنهم فلم يجيبوهم ، فلم يزالوا بعد ذلك متدابرين » .
- (٢) جهدوا : أصابهم الجهد . وهو شدة الزمان .
- (٣) توددتهم : طلبت مودتهم . فهموا ، بالبناء للمفعول : من همت الفرس إذا حركتها لتسرع . يقول : إذا حركوا على سبيل الإخافة لم يكن عندم لين التبريزي في صرح الحماسة (٤ : ٧٢) . . والأذمار : جمع ذم بالسكر وهو الشجاع . والأغمار : جمع غمر بالتثنية وعرك وهو الذي لم يجرب الأمور .
- (٤) سبقت ترجمته في صرح الجزء الأول ص ٥٣ - ٥٤ .
- (٥) كلنا في ط . وفي في س ، م « أولئك » يعني « أولئك » .

وقال بعض من ارتجز يوم جَبَلَة^(١) :

أنا الغلامُ الأعسرُ الخَيْرُ في الشرِّ

* والشرُّ في أكثر *

وقال عبدُ الملك بن مروانَ زُفَر بن الحارث - وقد دخل عليه في رجالاتِ
قيس : ألسَ امرأ مِن كنفدة ؟ قال : وما خيرُ من لا يَتَّقِي حَسَدًا ،
ويُدْصِي رَغْبَةً .

وقال ثمامة : الشهرة بالشرِّ خيرٌ من أن لا أعرفَ بخيرٍ ولا شرِّ

(أمارات النباهة)

وكان يقال : يُسْتَدَلُّ على نباهة الرجل من الماضين بَبَائِنِ
الناس فيه .

وقال : ألا ترى أنَّ عليًّا - رضي الله تعالى عنه - قال ، يَهْلِكُ في فِتْنَتَانِ^(٢) :
محبُّ مُفْرَط ، ومبغضُ مُفْرَط .

وهذه صفةُ أَتْبَه الناس ، وأبعدهم غايةً في مراتب الدين وشرفِ الدنيا
ألا ترى أنَّ الشاعر يقول :

(١) يوم جَبَلَة أحد الأيام الثلاثة العظيمة عند العرب ، وهي : يوم الكلاب ، ويوم
جَبَلَة ، ويوم ذي قار . وهو مفصل في الأغاني (١٠ : ٣٣ - ٤٥) .
وكان قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم ،
كما في القد (٣ : ٣٠٧) . وقاتل الشعر هو معاوية بن عباد بن عقيل ،
وكان أعسر ، كما في الأغاني . والأعسر : القتي يعمل بيمينه .

(٢) في الأصل « فتيان » .

أَرَى الْعِلْبَاءَ كَالْعِلْبَاءِ ، لَأَحْلُو وَلَا مَرٌّ^(١)
شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْجَارِ ، لِأَخِيرٍ وَلَا شَرٍّ^(٢)
وَقَالَ الْآخَرُ .

عَبَّرَنِي يَا ثَكْلَنِي^(٣) أُمِّي^(٤) أَسْوَدَ مِثْلَ الْجُعْلِ الْأَحْمَرِ^(٥)
يَنْطَلِعُ عُرْضَ الْجَبَلِ الْأَصْمِ^(٦) لَيْسَ بَنَى الْقَرْنِ وَلَا الْأَجْمِ^(٧)
وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ أَبْرَعَ النَّاسِ بَرَاعَةً ، وَأَعْلَاهُمْ فَضْلًا ، وَأَجْمَعَهُمْ
لِخِصَالِ الشَّرَفِ ، ثُمَّ كَانَتْ كُلُّ خَصْلَةٍ مَسْلُوبَةً لِأَخْتِهَا فِي التَّمَامِ ، وَلَمْ
تَقْلِبْ عَلَيْهِ خَصْلَةٌ وَاحِدَةً ، فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا يَكَادُ يُوصَفُ إِلَّا بِالسِّيَادَةِ
وَالرِّيَاسَةِ خَاصَّةً إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسْنَدٌ عَمَّا^(٨) يَكُونُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِ .
وَقَالُوا فِيمَا يَشْبِهُ مَاذَكْرَنَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ بَصِينَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٩) :

(١) كلمة « العلباء » الأولى ، المراد بها « علباء بن حبيب » كما سبق في الجزء الأول
من الحيوان ص ٣٦١ . وأما « العلباء » الثانية فالمراد بها عصب عتق البير .
يقول : هو تافه فسل . والعلباء بكسر الهمزة ، وقد ضبطت في الجزء الأول
بالفتح سهوا .

(٢) ثَكْلَنِي أُمِّي : قَدَدْتُهُ . وَفِي ط « شَكْلَنِي » وَصَوَابُهُ فِي س ، م . وَقد
حذف الراجز المنادى هنا بعد الباء ، كما في بيت الغمام :

أَلَا يَا اسْتَيْقَانِي قَبْلَ غَارَةِ سَنَجَالٍ وَقَبْلَ مَنَاقِبِ خَضِرٍ وَأَوْجَالٍ
أَيُّ يَاصْلَاحِي اسْتَيْقَانِي ، وَكَقَوْلِ الْآخَرِ ، وَهُوَ مِنْ أَيْتَاتِ الْكِتَابِ
(١ : ٣٢٠ بولاق) .

يَا ، لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمُ وَالْعَالَمِينَ عَلَى سَمْعَانٍ مِنْ جِلْدِ
أَيُّ يَاقَوْمِ ، أَوْ يَامُؤْلَاءِ . وَلَعْنَةُ اللَّهِ ، بِالرَّفْعِ عَلَى الْاجْتِدَاءِ .
(٣) الجبل : دُوْبَةٌ تَأْتِي الْأَمَاكِنَ الْفَنَدَرَةَ . وَفِي ط « الْحُلْ » ، وَصَوَابُهَا
فِي س ، م .

(٤) كَذَا فِي س ، ط . وَفِي م « مَسْنَدُهُمَا » وَفِي الْبَابَةِ اضْطِرَابٌ .
(٥) هُوَ عَيْدُ بَنِي الْمَرْنَسِ الْكَلَابِ . وَقد سبق بيتان من قصيدة الشعر الآتي في
ص ٨٩ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

٣١ هَيْتُونُ لَيْتُونُ أَيْسَارُ ذُو يُوسُفَ سُوَاسٍ مَكْرُمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ^(١)
 مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ قَتْلَ لَاقِيَتِ سَيِّدِهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارَى
 وَقَدْ قَالَ مِثْلَ الَّذِي وَصَفْنَا جَعْفَرَ الضُّبِّيَّ^(٢) فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ^(٣) :
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَشْكَنِي عَنْ وَصْفِكَ تَسَاوَى أَضْغَالِكَ فِي الشُّوَدِّ ، وَحَيِّزِي فِيهَا
 كَثْرَةُ عِدْدِهَا ، فَلَيْسَ إِلَى ذِكْرِ جَمِيعِهَا سَبِيلٌ ، وَإِنْ أَرَدْتُ وَصْفَ وَاحِدَةٍ
 اعْتَرَضَتْ أَخْبَهَا ؛ إِذْ لَمْ تَكُنِ الْأَوَّلَى أَحَقَّ بِالذِّكْرِ . وَلَسْتُ أَصِفُهَا إِلَّا بِإِظْهَارِ
 الْعَبْرَةِ عَنْ وَصْفِهَا .

وَلِنَالِكَ قَالُوا : « أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ » ، وَ« مَا هُوَ إِلَّا فِي حِلْمٍ مَعَاوِيَةٍ » ، وَ« أَحْلَمُ
 مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ » وَلَمْ يَقُولُوا : أَحْلَمُ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَلَا هُوَ أَحْلَمُ مِنْ هَاشِمٍ
 لِأَنَّ الْحِلْمَ خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِهِ كِتَامُ حِلْمِهِ ، فَلَمَّا كَانَتْ خِصَالُهُ مُتَسَاوِيَةً ، وَخِلَالُهُ
 مُشْرِفَةً^(٤) مُتَوَازِيَةً ، وَكُلُّهَا كَانَتْ غَالِبًا ظَاهِرًا ، وَفَاحَرًا غَامِرًا ، سُمِّيَ^(٥) بِاجْمَعِ
 الْأَشْيَاءِ وَلَمْ يُسَمَّ بِالْخَصْلَةِ الْوَاحِدَةِ فَيَسْتَلِدُّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ أَغْلَبَ
 خِصَالِ الْخَيْرِ عَلَيْهِ .

(١) الْمَشْهُورُ فِي رِوَايَةِ الْبَيْتِ « ذُو كَرَمٍ » وَمَا هُنَا رِوَايَةٌ صَحِيحَةٌ كَمَا فِي مَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ
 لِلْحَاسَةِ (٤ : ٧٧) قَالَ « يَمْنَى فِي أَخْلَاقِهِمْ يَسْرُ » . وَقَالَ أَيْضًا « سُوَاسٍ
 مَكْرُمَةٌ : أَيْ يَرُوضُونَ لِلْمَكْرَمِ وَيُلَوِّنُ أَمْرَهَا » . وَقَالَ لَهُمْ أَيْسَارُ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ
 أَيْ لَهُمْ عَرِيقُونَ فِي الْكَرَمِ . وَالْأَيْسَارُ : جَمْعُ يَسْرٍ بِالتَّصْرِيكِ وَهُوَ الْمَقَامَرُ .
 وَالْمَقَامَرُ مِمَّا يَجْتَمِعُ بِهِ الْعَرَبُ ، وَكَانُوا يَسْمُونَهُ مِنْ لَا يَسْبُخُ فِي اللَّيْلِ
 « بِرَمَا » قَالَ :

وَلَا يَرْمِزُهُ نِسَاءُ لِمَرْسِهِ إِذَا الْفُتَحَ مِنْ يَدِ الْفَتَاءِ تَلَقَّاهَا
 (٢) فِي الْبَيَانِ (٣ . ٩٥) وَالْأَغَانِي (٧ : ٥ ، ١١) مِنْ يَدِي « جَعْفَرُ
 بْنِ سُلَيْمَانَ الضُّبِّيِّ » فَطَلَهُ هَذَا .

(٣) هُوَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْمَرْخِيُّ ، كَانَ وَزِيرًا لِلْأَمَوِيِّ ، انْتَهَبَ فِي صِبَاهِ
 وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ سَنَةَ ١٩٠ هـ . وَهَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ يُلَى الْخِلَافَةَ ، فَلَمَّا وَلِيَهَا جَلَّ
 لَهُ الْوِزَارَةُ وَبِقِيَادَةِ الْجَيْشِ ، فَكَانَ يَلْبَسُ بَدَنِي الرِّيَاسَتَيْنِ . وَلَدَ سَنَةَ ١٥٤
 وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٢ هـ .

(٤) يَمْنَى عَالِيَةً ظَاهِرًا عَلَوَّاهَا .

(٥) فِي الْأَصْلِ « تَمْنَى » .

(هجاء الشعراء للأشراف)

وإذا بلغ السيد في الشؤدد الكمال ، حسله من الأشراف من يُظن
أنه الأحق به ، وغرّث به عشيرته ، فلا يزال سفيه^(١) من شعراء تلك
القبائل قد غاظه ارتفاعه على مرتبة سيد عشيرته فهجاه . ومن طلب عيباً
وجده . فإن لم يجد عيباً وجد بعض ما إذا ذكره ، وجد من يخلط فيه ويحمله
عنه . ولذلك هجى حصن بن حذيفة ، وهجى زُرارة بن عُدس ، وهجى
عبد الله بن جُدعان ، وهجى حاجب بن زُرارة .

وإنما ذكّر لك هؤلاء لأنهم من سُودِهم وطاعة القبيلة لهم ، لم
يلغوا فيمن تحت أيديهم من قومهم ومن حلفائهم وجيرانهم ، مذهب
كليب بن ربيعة ، ولا مذهب حذيفة بن بدر ، ولا مذهب عيينة بن
حصن ، ولا مذهب قبيط بن زُرارة ؛ ولأن قبيطاً لم يأمر بسحب صغرة
ابن ضمرة^(٢) إلا وهو لو بقي لجاوز ظلم كليب وتهكم عيينة^(٣) ، فإن هؤلاء
وإن كانوا سادة فقد كانوا يظلمون ، وكانوا^(٤) بين أن يظلموا وبين أن
يظلموا ظلاماً من ظلمهم . ولا بد من الاحتمال كما لا بد من الانتصار .

وقد قال عز وجل ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وإلى هذا المعنى
رجع قول الحكميم الأول : بعض القتل إحياء للجميع .

(١) ط ، م « سفيه » والصواب من س .

(٢) كذا . ولم أجده في المعنى من المراجع هذا الاسم فله « ضمرة بن ضمرة » .

(٣) كذا .

(٤) في ط « وكان » والصواب في س ، م .

(حزم السلافة)

وعائمه هؤلاء السادة لم يكن شأنهم أن يردوا الناس إلى أهوانهم ،
٣٢ وإلى الانسياق لهم بعنف السوق ، وبالحرب في القود . بل كانوا لا يؤثرون
الترهيب على الترغيب . والخشونة على التلين . وهم مع ذلك قد هُجُوا
بأقبح الهجاء .

ومنى أحب السيد الجامع ، والرئيس الكامل قومه أشد الحب وحاطتهم
على حسب حبه لهم كان يقض أعدائهم له على حسب حبه قومه له . هذا
إذا لم يتوئب اليه ولم يترض عليه من بنى جمه وإخوته من قد أطمعته
الحال باللاحاق به . وحسد الأقارب أشد ، وعداوتهم على حسب حسدهم .
وقد قال الأولون : رضا الناس شيء لا ينال .

وقد قيل لبعض العرب : من السيد فيكم ؟ قال الذي إذا أقبل هيناه ،
وإذا أذبر اغتبناه !

وقد قال الأول : بقضاء الشوق^(١) موصولة بالملك والسادة ، وتجرى
في الحاشية مجرى الملك .

(صعوبة سياسة العوام)

وليس في الأرض عمل أكبد لأهله من سياسة العوام . وقد قال الهذلي
يصف صعوبة السياسة :

(١) السوق جمع سوقة . والسوقة : الرعية . وفي ط « سوء » والوجه
مافى س ، م .

وإن سيادة الأتوام فاعلم لها صمداه، مطلبها طويل^(١)
 وقال آخر في شبيه بهذا المعنى :
 ودون الندى في كل قلب ثنية لها مصعد حزن ومُنحدر سهل
 وودّ القتي في كل نيل ينيله إذا ما لقصى ، لو أن نائله جزل
 وقال عامر بن الطفيل^(٢) :
 وإني وإن كنت ابن سيد عامر وفارسها المشهور في كل موكب
 فسا سوّدني عامر من ورائه^(٣) أبي الله أن أسمو بأمر ولا أب
 ولكنني أحمى حماها وأتقى أذاها وأرعى من رعاها بمنكب
 وقال زياد بن طبيان لابنه عبيد الله بن زياد^(٤) وزياد يفرغ بنفسه :

- (١) وهذه الرواية أيضاً هي رواية اللسان . وقد رواه الجاحظ في البيان (١) :
 ١٨٦ : ٢ ، ١٠٤٢ : ١٣٠) وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢٢٦ : ٢٢٧)
 « وإن سيادة الأتوام فاعلم » . والصمداء بالفتح : المقة . وقد ضبطت هذه
 السكحة بضم الصاد وفتح الين في عيون الأخبار ، وهو سهو . فلأنها بالوزن
 الأخير إنما تكون بمعنى النفس الطويل وليست مرادة .
 (٢) س فقط « عباس بن الطفيل » وهو تحريف . والآيات في القمد (٢) :
 ٢٥٩) وعيون الأخبار (١ : ٢٢٧) وأمال الغال (٣ : ١١٨) .
 وهذا الشعر مما يحتاج به الشعوية على العرب . انظر القمد .
 (٣) المصهور في الرواية « عن وراثة » كإني المراجع المتقدمة .
 (٤) لم أجد إلى ترجمة زياد بن طبيان . وأما أبوه عبيد الله فقد كان ذكاً من الشجعان
 وكان مقرباً من عبد الملك بن مروان ، وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وحل
 رأسه إلى عبد الملك ، ثم خرج على الحجاج مع ابن الجارود ، فلما قتل
 ابن الجارود لجأ إلى عمان حيث لاقى منيته سنة ٧٥ . كذا في معجم الزركلي عن
 كتاب لصنف مجهول يظن أنه أنساب الأشراف للبلاذري . ووجدت التوربي
 ذكر في المؤلفات والمختلف من رجال التاريخ عبيد الله هذا مع عبيد الله بن زياد
 ابن أبيه . ، وقال : وخبرهما يشبه مائل الدور ، ذن عبيد الله بن زياد بن أبيه
 كنه المختار ، والمختار قتله مصعب ، ومصعب قتله عبيد الله بن زياد بن طبيان
 نهاية الأرب ٩ : ٢١٦) .

ألا أوصى بك الأمير؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : إذا لم [يكن] ^(١) الحى
إلاوصية ^(٢) الميت ، فألقى هو الميت .
وقال آخر فى هذا المعنى :

• والمز لا يأتى بشير تطلب •

وقال بشامة بن الندير ^(٣) فى خلاف ذلك ، وأن يثبت أن يكون
منه كان ^(٤) :

وَجَدْتُ أَبِى فِيهِمْ وَجَدْتِى كِلَيْهِمَا يُطَاعُ وَيُؤْتَى أَمْرُهُ وَهُوَ مُحْتَجِى
فَلَمْ أَتَمَلَّ لِلسِّيَادَةِ فِيهِمْ وَلَكِنْ أَتَقَنَّى طَائِفًا غَيْرَ مُتَنَبِّ ٣٣

(بحث فى السعادة)

ومن الناس من يقول : إن العيش كله فى كثرة المال ، وصحة البدن ،
وخمول الذكر .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط ، م ، وقد ترك لها فراغ ، وبطلها فى س
« أوصى » ويطلب على فنى أنها من وضع الناسخ ، إذ بها لا يتناسق الكلام .
واعتمدت فى إثبات ما أثبتت على ما فى عيون الأخبار (١ : ٢٣٥) .
(٢) فى الأصل « وصية » .

(٣) بشامة بن الندير هو خال أبى سلى والد زهير ، وكان زهير متعلما إليه ،
محببا بشعره . وكان بشامة أحزم الناس رأيا ، وكانت غطفان تستشير به وتصدر
عن رأيه (الأغانى ٩ : ١٤٩) . و « الندير » هى فى ط ، م
« الندير » وهو تصحيف ما فى س .

(٤) كذا .

وقال من يخافه : لا يخلو صاحب اليَدَن الصحيح والمال الكثير ،
 مِنْ أَنْ يَكُونَ بِالْأُمُور عَلَمًا ، أَوْ يَكُونَ بِهَا جَاهِلًا . فَإِنْ كَانَ بِهَا عَلَمًا فَلَهُ
 بِهَا لَا يَتْرَكَ حَقٌّ يَكُونُ لَهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ عَلَى حَسَبِ عِلْمِهِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ
 لَا تَكُونُ كَمَدْمَا ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مُوجُودَةً غَيْرَ عَامِلَةٍ لَكَانَتْ الْمَعْرِفَةُ كَمَدْمَا ،
 وَفِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ مَا أَوْجَبَ النَّبَاهَةَ ، وَأَدْنَى حَالَاتِهِ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ حَدِّ
 الْحَوْلِ ، وَمَتَى أَخْرَجْتَهُ مِنْ حَدِّ الْحَوْلِ قَدْ صَارَ مَعْرِضًا لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَى سَلْبِهِ .
 وَكَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَا بَدْءَ لَهَا مِنْ عَمَلٍ ، وَلَا بَدْءَ لِلْعَمَلِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَوْلًا
 أَوْ فِعْلًا ، وَالْقَوْلَ لَا يَكُونُ قَوْلًا إِلَّا وَهْنَاكَ مَقُولٌ لَهُ ، وَالْفِعْلَ لَا يَكُونُ فِعْلًا
 إِلَّا وَهْنَاكَ مَفْعُولٌ لَهُ ، وَفِي ذَلِكَ مَا أَخْرَجَ مِنَ الْحَوْلِ وَعُرِفَ بِهِ الْفَاعِلُ .
 وَإِذَا كَانَتْ الْمَعْرِفَةُ هَذَا عَمَلًا فِي التَّنْبِيهِ عَلَى تَقْسِمِهَا ، فَالْمَالُ الْكَثِيرُ
 أَحَقُّ بِأَنْ عَمَلُهُ الدَّلَالَةُ عَلَى مَكَانِهِ ، وَالسَّمَايَةُ عَلَى أَهْلِهَا . وَالْمَالُ أَحَقُّ
 بِالنِّيمَةِ ، وَأَوْلَى بِالشُّكْرِ ، وَأَخْذِ لَصَاحِبِهِ ، بَلْ يَكُونُ لَهُ أَشَدُّ قَهْرًا ، وَلَحِيهِ
 أَشَدُّ فُسَادًا ^(١) .

وإن كانت معرفته ناقصةً فيقدر نقصانها يجهل مواضع اللذة . وإن
 كانت تامةً فيقدر تمامها ينفى الحول ويطلب الذكر .

وبعد فليس يقفهم فضيلة السلامة ، وحقائق رُشد المأقبة ، الذين ليس
 لهم من المعرفة إلا الشدو ، وإلا خلاق أوساط الناس ^(٢) . ومتى كان ذلك

(١) كذب .

(٢) الشدو . القليل من كل كثير . وفي ط « التثديق » وفي م « الشد »
 ومواهما من م . والخلاق : الحظ والتصيب . وفي الأصل « والألال » ،
 وقد أراد بأوساط الناس : مادون الخاصة .

كذلك ، لم يُعرف المدخل الذي من أجله يكره ذوالمال الشهرة . ومن عرّف ذلك على حقّ وصدق ، لم يدعه فمه لذلك حتى يدلّ على فمه . وعلى أنّه لا يفهم هذا الموضع حتى يفهم كلّ ما كان في طبقة من العلم . وفي أقلّ من ذلك ما يبين به حاله من حال الخامل

وشروط الأمانى غير شروط جواز الأفعال وإمكان الأمور . وليس شيء إلّا ولا أسرّ من عزّ الأسر والنهى ، ومن الطفر بالأعداء ، ومن عقّد اللين في أعناق الرجال ، والسرور بالرياسة وبثرة السيادة ؛ لأنّ هذه الأمور هي نصيب الروح وحظّ الذهن وقسم النفس^(١) . فأما للطعم والمشرّب والنكح والمشمّة ، وكلّ ما كان من نصيب الجوارح ، فقد علمنا أنّ كلّ ما كان أشدّ نهماً وأرغب ، كان أتمّ لوجدانه الطعم . وذلك قياساً على مواقع الطعم من الجائع ، والشراب من العطشان^(٢)

٣٤

ولكنّا إذا مثلنا بين الفضيلة التي مع السرور ، وبين لذة الطعام ، وما يحدث الشرّ له من ألم السهر والالتهاب والقلق وشدة الكلب ، رأينا أنّ صاحبه مفضول غير فاضل . هذا مع ما يئسب به^(٣) ، ومع حمله له على التبيح ، وعلى أنّ نعمته متى زالت لم يكن أحد أشقى منه . هذا مع سرور العالم بما وهب الله له^(٤) من السلامة من آفة الشرّ ، ومن فساد الأخلاق . وبعد فلا يخلو صاحب الثروة والصامت الكثير^(٥) ، الخامل الذكّر من أن يكون ممّن يرشّب في المركب الفاره ، والثوب اللين ، والجارية

(١) الجسم ، بالكسر : الصيب والحصة .

(٢) في الأصل « وبين لذة الطعام وبين ما يحدث له الضرر » .

(٣) تخدّل أن تكون « يديه » أى يحدثه .

(٤) ط . م « لهم » والصواب : أثبت من س .

(٥) الصامت من المال : الذهب والفضة . واناطلى منه : الإبل .

الحسنة ، والدار الجيدة ، وللطعم الطيب ؛ أو يكون ممن لا يرغب في شيء من ذلك . فإن كان لا يرغب في هذا النوع كله ، ولا يعمل في ماله للدار الآخرة ، ولا يمتنع بالأحدوة الحسنة ، ويكون ممن لا تمدو لذته أن يكون كثير الصامت ؛ فإن هذا حماز أو أفسد طبعاً من الحمار ، وأجهل من الحمار ؛ وقد رضى أن يكون في ماله أسوأ حالاً من الوكيل .

وبعد فلا بد الدار الكثير من الحراسة الشديدة ، ومن الخوف عليه ، فإن عمل الحراسة له . ونسب في حفظه [و]^(١) حسب الخوف ، خرج عليه فضل . فإن هو لم يخف عليه - ولا يكون [ذلك]^(٢) في سبيل التوكل^(٣) - فهو في طباع الحمار وفي جهله . والذي أوجب له الجمل ليؤديه إلى سلامة المال له ، قد أعطاه من الجهل^(٤) ما لا يكون ممة إلا مثل مقدار لثة [البهيمة]^(٥) في أكل الخبط^(٦) .

وإن هو ابتاع قرية الدواب ، وقرية الخدم والجواري ، واتخذ الدار الجيدة ؛ والطعام الطيب والثوب اللين وأشياء ذلك . فقد دل على ما له . ومن كان كذلك ثم ظهرت له ضيقة فاشية ، أو تجارة مريجة ، يحتل مثل ذلك الذي يظهر من ثقته . وإلا فإنه سيوجد في اللصوص عند أول من يقطع عليه ، أو مكابرة تكون ، أو تعب يؤخذ لأهله^(٧) المال العظيم .

(١) ليست بالأصل وزدتها ليستيم القول .

(٢) كلمة يحتاج إليها .

(٣) فإن التوكل المطلوب في الدين ما كان معه الحيلة والأخذ بأسباب السلامة ، على نحو ما به في الحديث : « اعقلها وتوكل » انظر هذا الجزء ص ٤٠ ساسي .

(٤) في الأصل « قد أعطاه الله تعالى من الجهل » وعدلت العبارة بما ترى .

(٥) ليست بالأصل والكلام يحتاج إليها ، أو إلى مثلها .

(٦) الخبط ، بالتحريك : ورق الدجر يخطط بأشياء فتأكله الدواب والإبل .

(٧) البقرة من مبدل « وإلا فإنه سيوجد » بها اضطراب .

ولو عني بقوله الخول وصحة الدين والمال، فذهب إلى مقدار من المال مقبولا^(١) ولكن ما لم كان ماله لا يجاوز هذا القدار يتها^(٢) الخول^(٣).

(طبقات الخول)

ولعمري إن الخول ليكون في طبقات كثيرة، قال أبو نخيلة^(٤):

شكرتك إن الشكر حبل من الثقي

وما كل من أقرضته نعمة يقضي

٣٥ فأحييت من ذكرى وما كان حاملا

ولكن بعض الذكر أنه من بعض

قالوا: ولسقوط الخامل من عيون الناس، قالت الأعرابية لابنها: إذا

جلست مع الناس فإن أحسنت أن تقول كما يقولون فقل، وإلا

خائف تذكروا

(١) لعل البارة «مقدار من المال يسير كان ذلك مقبولا».

(٢) في ط «تهو» وهو تحريف سواه في س، م.

(٣) لعل البارة «ملن كان ماله لا يجاوز هذا القدار» .. الخ.

(٤) هو أبو نخيلة الراجز السدي قال أبو الفرج (الأغانى: ١٨: ١٣٩):

«أبو نخيلة اسمه لاكنيته» وقال ابن قتيبة في الشراء «اسمه يسر».

كان أبو نخيلة من صنائع مسلمة بن عبد الملك بالشام ومدح الأمويين، ثم انقطع إلى الهاشميين فهجا الأمويين. وقد صنع في النصور أرجوزة يفرغ فيها بخلع عيسى بن موسى ويقد الهد لابنه عبد المهدى، فوصله النصور بأنى درم، وأمره أن يشدها بحضرة عيسى ففعل، فطلبه عيسى، فأدركه مولى له في طريق خراسان فقتله. وأخباره مسجلة في الأغانى. . والشعر الآتي في مدح مسلمة بن عبد الملك كما في الأغانى (١٨: ١٤٠) وحاسة ابن الشجرى ١١٧ وأول الشعر:

أسلم لاني يا ابن خير خليفة ويا فارس الميها ويا جيل الأرض

وَأَمَّا الْأَصْمَعِيُّ فَرَعَمَ أَنَّهَا قَالَتْ لَخَالَفَ وَلَوْ بَأْنُ تَعْلُقَ فِي عُنُقِكَ
أَبْرَحَمَار .

وليس يقول هذا القول إلا مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ شَكْرَ^(١) الْفَيْ، وَتَقْلِبَ
الْأَمْوَالِ إِلَى مَا خُلِفَتْ لَهُ، وَقَطَعَهَا عُنُقَهَا، وَخَلَعَهَا عُدَّتُهَا، وَتَبَّهَ أَصْحَابَهَا،
وَكَثَرَةَ خُطَايَا فِي حِفْظِهَا وَسِتْرُهَا، وَعَجَزَ عَنْ إِمَاتَةِ حَرَكَتِهَا وَمِنْهَا مِنْ
جَمِيعِ مَا تَنَازَعَ [إِلَيْهِ وَتَحْمِلُ عَلَيْهِ] ^(٢) .

(ملحة من الملح)

وقد روينا في الملح أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِصَاحِبِهِ لَهُ : أَبْرَكَ الَّذِي جَلَّ
قُدْرَتُهُ، وَتَعَدَّى طَوْرَهُ، فَشَقَّ الْعَصَا، وَفَارَقَ^(٣) الْجَمَاعَةَ؛ لِاجْتِرَامِ لَقْدُهُمْ ثُمَّ
أُسْرِمَ قَتْلَ ثُمَّ صُلِبَ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ هَؤُلَاءِ أَيْ ،
وَمِنْ أَسْرِهِ وَقَتْلِهِ وَصَلْبِهِ . أَبْرَكَ هَلْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا قَطُّ ؟ ١٩ .

(حكم الأسباب في هم الناس)

وليس إِلَى النَّاسِ بُدُّ الْمَهْمِ وَقَصْرُهَا ، وَإِنَّمَا تَجْرَى الْمَهْمُ بِأَهْلِهَا
إِلَى الْغَايَاتِ ، عَلَى قَدْرِ مَا يَعْزِضُ لَهُمْ مِنَ الْأَسْبَابِ . أَلَا تَرَى أَنَّ أَبَدَ
النَّاسِ هِمَّةٌ فِي نَفْسِهِ ، وَأَشَدُّهُمْ تَلَقُّعًا إِلَى الْمَرَاتِبِ ، لَا تَتَنَازَعُهُ نَفْسُهُ إِلَى طَلَبِ
الْخِلَافَةِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى نَسَبٍ ، [أ] وَ^(٤) إِلَى أَمْرِ قَدْ وَطِئَ لَهُ

(١) أراد بالشكر الثناء . وهو من شكرت الشجرة - من باب فرح - : خرج منها
الفكر ، وهو ما يثبت حول أصلها .

(٢) ط ، م « من جميع ما تنازع البذل عليه » وهو تعريف ما أثبت من س .

(٣) في الأصل « فرق » والوجه ما كتبت .

(٤) زدها ليتجه الكلام .

بسبب، كسبب طلب أوائل الخوارج الخلافة بالذين وحده دون التسبب .
فإن صار من الخوارج فقد حدث له سبب إمكان الطلب ، أكدي
أم نجح .

وقد زعم ناس من العلماء أن رجلاً خطبت للسيادة والنباهة
والطاعة في العشيرة .

(سلطان الحظ على نباهة القبيلة)

وكذلك القبيلة ربما سبنت بالخط ، وربما حظيت بالجد ، وإنما
ذلك على قدر الاتفاق ، وإنما هو كالماتى والمبتلى ، وإنما ذلك كما
قال زهير :

وَجَدْتُ لِلنَّاسِ خُبْرَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ

نُيْمَتُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يَسْتَرْ قِيَرَهُ

(سلطان الحظ على الآثار الأدبية)

وكما تخفى بعض الأشعار وبعض الأمثال ، وبعض الألفاظ دون غيرها ،
ودون ما يجري مجراها أو يكون أرفع منها .

قالوا : وذلك موجود في الرزوق [و] ^(١) المحروم ، وفي البحارف ^(٢)

(١) لا يكون الرزوق محروماً ، فزدت الواو ليصح الكلام .

(٢) الحارث : الحدود المحروم .

والذي تجوز عليه الصدقة^(١) [وكم] من حاذق بصناعته ، وكثير الجولان
 في تجارته ، وقد بلغ فرغانة^(٢) مرة ، والأندلس مرة ، ونقب في البلاد ،
 ورَبَعَ في الآفاق^(٣) ؛ ومن حاذق يُشَاوِر ولا يُسْتَعْمَل ، ثم لا تجدُها ٣٦
 يَسْتَبِينان ، من سوء الحال وكثرة الدين . ون صاحب حرب منكوب ،
 وهو اللَّيْثُ على برائه ، مع تمام الزمعة وشدة الشكيمة ، وفقاز البصيرة ،
 ومع المعرفة بالمكينة والصبر الدائم على الشدة .
 [وبعد] ^(٤) فكم من بيت شعر قد سار ، وأجود منه مقيم في بطون
 الدفاتر ، لا تزيد الأثام إلا خولا ، كما لا تزيد النوى دونه إلا شهرة ورفعة .
 وكم من مثلي قد طاربه الخط حتى عرفته الإمامة ورواه الصبيان والنساء .

(أثر الخط في نباهة الفرسان)

وكذلك حظوظ الفرسان . وقد عرفت شهرة عنبرة في العامة ، ونباهة
 عمرو بن معديكرب ، وضرب الناس المثل بعبيد الله بن الحر^(٥) ، وم

(١) ليست بالأصل ، والسلام يحتاج إليها .

(٢) بلاد في حدود التركستان .

(٣) ذهب في البلاد : ذهب فيها . وربح في الآفاق : أظلم في مواضع كثيرة .

(٤) زدنْها مطاوعة لأسلوب الجاحظ ، ولحاجة القول إليها .

(٥) عبيد الله بن الحر الجعفي : قائد من الشجعان الأبطال ، وكان بينه وبين مصعب
 بن الزبير مناصرة ، وقد صمد عبيد الله لرجال مصعب صمداً ، ولكن أصحابه
 تفرقوا عنه تخاف أن يؤسر فألقى نفسه في الثرات ، فأت غرقها . وكان
 عبيد الله شاعراً خللاً . انظر ابن الأثير حوادث سنة ٦٨ .

لا يعرفون ، بل لم يسموا قط بعتيبة بن الحارث بن شهاب^(١) ، ولا بسطام بن قيس^(٢) ، وكان عامر بن الطفيل أذكر منهما نسباً .

ويذكرون عبيد الله بن الحر^(٣) ، ولا يعرفون شعبة بن ظهير^(٤) ولا زهير بن ذؤيب ، ولا عباد بن الحصين^(٥) . ويذكرون اللسن والبيان والخطيب ابن القرية^(٦) ولا يعرفون سحبان وائل .

والعامة لم يصل ذكر هؤلاء إليهم^(٧) إلا من قبل الخاصة ، والخاصة لم تذكر هؤلاء دون أولئك ، فتركت تحصيل الأمور والموازنة بين الرجال وحكمت بالسابق إلى القلب ، على قدر طباع القلب وهيئته ثم استوت علل العامة في ذلك وتشابهت .

والعامة والباعة والأغنياء^(٨) والسفلة كأنهم أعداء عام واحد . وهم

(١) كان فارس بن تميم ، وفيه يقول عمرو بن مديكرب « ما أبال أي ظمينة لبيت على ماء من أمواه مد » ، عالم يلقي دونها عبداها أو حرأها » . ومعنى بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث ، ومعنى بالبيدين عترة والبيك بن السكة (الأغاني ١٤ : ٢٧) .

(٢) بسطام بن قيس بن مسود الغبياني ، سيد شيان ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يلم ، وقته عامر بن خليفة الضبي يوم القبية . (٣) كذا في س ، م . وفي ط « زهير » .

(٤) كذا في يكي أبأ جهضم ، وكان فارس بن تميم . . وولى شرطة البصرة أيام ابن الزبير ، وكان مع مصعب أيام قتل المختار . قال الحسن : « ما كنت أرى أن أحداً يبدل بألف فارس حتى رأيت عبداً » . للمعارف ص ١٨٢ .

(٥) قال ابن قتيبة في المعارف ٢٥٨ : « منسوب إلى أمه ، وهو أيوب بن زيد » . وكان ابن القرية أحد بنياء النضر ، خطيباً يضرب به المثل . وكان أعرايا أمياً (ابن خلكان ١ : ٨٤) . وجاء في الأغاني ٢ : ١٦٣ « من عوامة قال : ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا : ابن أبي القب صاحب قصيدة الملاحم ، وابن القرية ، ومجنون بن عامر » . وهذه رواية غريبة . قالوا : قتل ابن القرية سنة ٨٤ ، أمر بقتله الحجاج .

(٦) ط « إليهما » وتصحيحه من س .

(٧) لعلها « الأغنياء » .

في باطنهم أشدَّ تشابهًا من التوأمن في ظاهرها ، وكذلك هم في مقادير العقول وفي الاعتراض والتسرُّع ، وإن اختلفت الصور والنعم^(١) ، والأسنان والبلدان

(تشابه طبائع العامة في كلِّ بلدة وفي كلِّ عصر)

وذكر الله عزَّ وجلَّ ردَّ قريشٍ ومُشركي العربِ على النبي صلى الله عليه وسلم قوله ، فذكر أفعالهم ، وسجد معانيهم ، ومقاديرهم التي كانت في وزن ما يكون من جميع الأمم إلى أنبيائهم ، فقال : ﴿ نَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وقال : ﴿ اتَّوَاصَوْا بِرِّ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَخُضُّمٌ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ ومثلُ هذا كثير ألا ترى أنَّك لا تجدُ بُدًّا في كلِّ بلدة وفي كلِّ عصر للمحاكاة فيهم على مقدار واحد^(٢) وجهة واحدة ، من السَّخَط والحق ، والقباوة والظلم وكذلك النحاسون^(٣) على طبقاتهم ، من أصناف ما يبيعون . وكذلك السماكون والفلَّاسون^(٤) وكذلك أصحابُ الخلقان كلُّهم ، في كلِّ دهرٍ وفي كلِّ بلدة ، على مثال واحد ، وعلى جهة واحدة .

وكلُّ حِجَامٍ في الأرض فهو شديد الاستهتار بالنبيذ ، وإن اختلفوا في البلدان والأجناس والأسنان .

٣٧

(١) يريد اللغات واللهجات .

(٢) المبالغة من مبدأ « ألا ترى » بها تحريف .

(٣) النحاس : يباع الدواب والريق ، وفي ط ، م « النحاسون » وهي على الصواب في س .

(٤) الفلاس : الثياب بالف . وفي ط « السماكون الفلاسون » وفيه تصحيف وتحريف أصحح من س ، م .

ولا ترى مسجوناً ولا مضروباً عند السلطان إلا وهو يقول : إني مظلوم
ولذلك قال الشاعر :

لم يخلق الله مسجوناً تسألُهُ ما بال سجنك إلا قال مظلوم^(١)
وليس في الأرض خصمان يتنازعان إلى حاكم ، إلا كل واحدٍ منهما
يدعى عدم الإنصاف والغلام على صاحبه .

(مبالغة الإنسان في تقدير ما ينسب إليه)

وليس في الأرض إنسانٌ إلا وهو يطرب من صوتِ نفسه ، ويعتريه
الفكط في شعره وفي ولده . إلا أن الناس في ذلك على طبقاتٍ من الفكط :
فهم الفرق للغمور^(٢) ، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطأ ،
ومنهم من يكون خطؤه مستوراً لكثرة صوابه ، فما أحسن حاله ما لم
يُمتحن بالكشف . ولذلك احتاج العاقل [في المعجب بولده ، و]^(٣)
في استحسان كتبه وشعره ، من التحفظ والتوقي ، ومن إعادة النظر والتهمة
إلى أخصاف ما يحتاج إليه في سائر ذلك .

(١) رواية البيت في ميون الأخبار (١ : ٧٩ ، ٢ : ١١٦) :

ما يدخل السجن إنسان فتسأله ما بال سجنك إلا قال مظلوم

(٢) الفرق والناق و الفرق بمعنى .

(٣) الزيادة من س .

(جود حاتم وكعب بن مامة) .

والعامة تحكم أن حاتمًا أجود العرب ، ولو قدَّمته على هَرَمِ الجوادِ لما اعترَضَتْه عليهم . ولكنَّ الذي يُحدِّثُ [هـ]^(١) عن حاتم ، لا يبلغُ مقدارَ ما رَوَوْهُ عن كعبِ بنِ مامة ؛ لأنَّ كعبًا بذلَ نفسه في إعطيةِ الكرمِ وبذلَ المجهودِ فساوى حاتمًا من هذا الوجه ، وبأينته يبذلُ للهبة^(٢) .

ونحن نقول : إنَّ الأشعارَ الصحيحةَ [بها]^(٣) المقدارُ الذي يوجبُ اليقينَ بأنَّ كعبًا كان كما وصفوا . فلو لم يكن الأمرُ في هذا إلى الجُودِ والحُطوطِ والاتِّفاقاتِ^(٤) ، وإلى عللٍ باطنةٍ تجري الأمورُ عليها ، وفي الفَوَصِ عليها وفي مَتَرَفَتِهَا بأعيانِها عُسرٌ ، كما جرت الأمورُ على هذه

(١) زيادة يحتاج إليها الكلام .

(٢) يشير الجاحظ إلى ما روى من أن كعبًا هذا خرج في ركب ، فيهم رجل من النمر بن قاسط ، في شهر ناجر ، فضاوا فضاقتوا مائةم -- وهو أن يطرح في القصب حصاة . ثم يصب فيه الماء بقدر ما يفسد الحصاة ، فيضرب كل إنسان بقدر ذلك -- ففسدوا للضرب ، فلما دار القصب فاقتهى إلى كعب ، أبصر النمرى يحدُّ النظر إليه ، فأثره بماءه وقال للساق : اسق أخاك النمرى ، فعرب النمرى نصيب كعب ذلك اليوم من الماء ، وحدث في غدم ما حدث في أمسم ، ونال النمرى نصيب كعب . وارتحل القوم وقالوا : يا كعب ارتحل ! فلم يكن بكعب قوة للتهوس ، وكانوا اندقروا من الماء ، فقيل له «رد كعب إليك ورا» فقصر عن الجواب، فتركوه مكانه فضاظ (أي هلك). أمثال الميداني ١٦٧ : ١ والقد ١ : ١٤٧ وبلوغ الأرب ١ : ٨١ .

(٣) ليست بالأصل ، والكلام في حجة إليها .

(٤) في الأصل « فلو كان الأمر » الخ . والوجه ما أثبت .

الجارى . ولو كان الأمر فيها موقوفاً إلى تقدير الرأى ، لكان ينبغي لعالم ابن صمصمة^(١) أن يكون من المشهورين بالجدود ، دون هرير وحاتم .

(كلف العامة بآثر الجاهلية)

فإن زعمت أن غالباً كان إسلامياً وكان حاتم في الجاهلية ، والناس بآثر العرب في الجاهلية أشد كلفاً ، قد صدقت . وهذا أيضاً ينبثق أن الأمور في هذا على خلاف تقدير الرأى ، وإنما تجرى في الباطن على نسق قائم ، وعلى نظر صحيح ، وعلى تقدير محكم ، قد تقدم في تفصيلهما^(٢) وتسويتها من لا تخفى عليه خافية ، ولا يفوته شيء ، ولا يفجزه . وإلا فلا بالأيام الإسلام ورجالها لم تكن أكبر في النفوس ، وأحل^(٣) في الصدور من رجال الجاهلية ؛ مع قرب المهد وعظم خطر ممالكها ، وكثرة ما جادت به أنفسهم ؛ ومع الإسلام الذي شملهم ، وجعل الله تعالى أولى بهم من أرحامهم .
ولو أن جميع مآثر الجاهلية وزنت به ، وبما كان في الجماعات اليسيرة^(٤) من رجال^(٥) قریش في الإسلام لأثرت [هذه]^(٦) ، عليها أول كانت مثلاً .

(١) كان من وجوه تميم ، وهو والد الفرزدق الشاعر ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ووفد على علي . وأبوه صمصمة له محبة . وأخته هندية بنت صمصمة زوج الزرقان بن بدر ، أدركت النبي صلى الله عليه وسلم . الإصابة ٦٩٢٥ وكتاب النساء منها ١١١٥ وتوفي غالب في نحو سنة ٤٠ .

(٢) التبية : التهيئة والإعداد ، ومنه تبية الجيش بمعنى تهيئته في مواضعه . وفي ط « تبيينها » وهو تحريف ما ثبت من س م .

(٣) كذا بالخاء : ولها وجه .

(٤) ط ، م « اليسر » وفي س « اليسر » وأرى الصواب فيما كتبت إذ هي صفة « الجماعات » .

(٥) في الأصل « حالات » وإنما المراد الجماعات من الرجال .

(٦) ليست بالأصل .

(دلالة الخلق على الخالق)

فليس لقدّر الكلب والذئب في أنفسهما وأثمانهما ومناظرهما وحلّهما من صدور المأمّة أسلفنا^(١) هذا الكلام ، وابتدأنا بهذا القول . ولسنا نقف على أثمانهما من الفضة والذهب ، ولا إلى أقدارهما عند الناس ، وإنما نتنظر^(٢) فيما وضع الله عزّ وجلّ فيهما من الدلالة عليه ، وعلى إيقان صنّعه ، وعلى عجب تديره ، وعلى لطيف حكمته ؛ وفيما استخزنّهما^(٣) من عجائب المعارف ، وأودعهما من غوامض الأحاساس^(٤) ، وسخر لهما من عظام المنافع والمرافق ، ودلّ بهما على أنّ الذي ألّبسهما ذلك التدبير ، وأودعهما تلك الحكم ، يحبّ^(٥) أن يفكر فيهما ، ويمتدّر بهما ، ويسبح الله عزّ وجلّ عندهما . فنشئ ظاهرهما بالبرهان ، وعمّ باطنهما بالحكم ، وهيج على النظر فيهما والاعتبار بهما ليعلم كلّ ذي عقل أنّه لم يخلق الخلق سدّى ؛ ولم يترك الصور كلّها ؛ وليعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يدع شيئا عفلا غير موسوم^(٦) ، ونثرا غير منظوم ، وسدّى غير محفوظ ؛ وأنّه لا يخطئه من عجب تديره ، ولا يعطله من حيل تديره^(٧) ، ولا من زينة الحكم وجلال قدرة البرهان .

(١) ط ، م « أسبقنا » و س « سقنا » وما كتبت تصحيح الأول .
(٢) انتظر : التأمل وإطالة التفكير . وفي الأصل « نتظر » من الانتظار ، وهو تحريف .

(٣) استخزنّهما : استودعهما . وفي الأصل « استخرجهما » وليس معنى .
(٤) الأحاساس : جمع حس .

(٥) في الأصل « يحب » وأمل الصواب فيما كتبت .

(٦) النفل بالنسب : ما ليس به صفة تميزه . ويقابله « للرسوم » . وهي في الأصل « للرسوم » .

(٧) ط « حل تديره » والصواب من س .

ثمَّ همَّ ذلك بين الضَّوَابِ^(١) والْقَرَّاشَةِ ، إلى الأفلاك السبعة وما دونها من الأقاليم السبعة .

(تأويل الآية الكريمة : ويخلق ما لا تعلمون)

وقد قال تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وقد يتَّجه هذا الكلام في وجوه ، أحدها أن تكون هاهنا ضروبٌ من الخلق لا يعلم بمكانهم [كثير]^(٢) من الناس ، ولا بدَّ أن يعرف ذلك الخلق معنى نفسه ، أو يعلمه صفوة [جنود]^(٣) الله وملائكته ، أو تعرفه الأنبياء ، أو يعرفه [بعض]^(٤) الناس ، لا يجوز إلَّا ذلك . أو يكون الله عزَّ وجلَّ إنما عني أنه خلق أسباباً ، ووهب حلالاً ، وجعل ذلك رفدًا لما يظهر لنا ونظاما .

وكان بعض المفسرين يقول : من أراد أن يعرف معنى قوله : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فليؤخذ نارا في وسط غيضة ، أو في صحراء برية^(٥) ثمَّ ينظر إلى ما ينفش النار من أصناف الخلق من الحشرات والمجمج فإنه سيرى صوراً ، ويتمرّف خلقاً لم يكن يظنُّ أن الله تعالى خلق شيئاً من ذلك العالم^(٦) . وعلى أن الخلق الذي ينفش ناره [يختلف]^(٧) على قدر اختلاف مواضع الفياض والبحار والجبال . ويعلم أن ما لم يبلغه أكثر

(١) الضَّوَابِ : بيضة القملة أو الدغوث . وهي في ط « الضَّابَّة » وفي س ، م « الضَّوَابِ » وكلاهما تحريف .

(٢) ليست بالأصل والكلام يحتاج إليها .

(٣) ليست بالأصل . وبها ينتم الكلام . وجنود الله : في معنى ملائكته .

(٤) زيادة ضرورية .

(٥) لها « أو برية » .

(٦) لها « خلق شيئاً منه في ذلك العالم » .

(٧) الزيادة من س .

وأعجب . وما أَرُدُّ هذا التأويل ، وإنَّه ليدخل عندى . فى جملة ما ندك عليه
الآية . ومن لم يقل ذلك لم يفهم عن ربِّ ولم يفقه فى دينه . ٣٩

(ديدان الخلل والملح)

كأنك لا ترى أنَّ فى ديدانِ الخلل والملح ، والديدانِ التى تقولد
فى السموم إذا [عتقت]^(١) وعرض لها الفتن - وهي بعد^(٢) قوتال - عبرة
وأمجوبة ، وأنَّ^(٣) التفكير فيها مَشْحَنَةٌ للأذهان ، وَمَنْهَةٌ لَدَوَى الغفلة ،
وتحليل لاعتدة البلدة^(٤) ، وسبب لاعتقاد الروية وانفساح الصدور ، وعز
فى النفوس ، وحلاوة تقتاتها الروح ، وثمره تغذى العقل ، وترقى فى الغايات
الشريفة ، وتشرِّف إلى معرفة الغايات البعيدة .

(فأرة اليش والسمندل)

وكأنك لا ترى أنَّ فى فأرة اليش^(٥) وفى السمندل^(٦) آية غريبة ، وصفة
عجيبة ، وداعية إلى التفكير ، وسبباً إلى التعجب .

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد ترك لها فراغ . فى كل من م ، م
والتيبورية ، ولم يترك لها فى ط . وقد سددت هذا الفراغ مما قل التالى
عن الجاحظ فى غمار القلوب م ٣٤٤ عند كلامه فى (دودة الخلل) . وعنى
البي . من باب ضرب وكرم ونصر : قدم وطال عليه المهد .

(٢) فى غمار القلوب : « تد » وما هنا أشبه بغة الجاحظ .

(٣) فى الأصل : « ولأن » وتصحيحه من التماس .

(٤) البلدة بالضم ، وبالفتح ، وبالبلادة أيضاً : ضد انبساط والدكاء والمضاء فى الأمور
وفى التماس : « البلادة » . وقد عرفت أنهما بمعنى .

(٥) فأرة اليش : دوية تقتنى بالسموم فلا تفترها ، وليست بفأرة ولكن هكذا
سمى (الحيوان ٥ : ٩٥ ، ٦ : ١٠٤) .

(٦) السمندل : طائر صفة فى النار فلا يمترق وينه - زعموا . (الحيوان ٥ :
٩٥ ، ٦ : ١٠٤) .

(الجَلْجَل والورد)

وَكُنْتُكَ لَا تَرَى أَنَّ فِي الْجَلْجَل ، الَّذِي مَنَى دَفْنَتَهُ فِي الْوَرْدِ سَكَنَتْ حَرَكَتَهُ
وَبَطَلَتْ ^(١) فِي رَأْيِ الْعَيْنِ رُوحُهُ ، وَمَنَى أَعْدَتَهُ إِلَى الرُّوْثِ اخْلَلَتْ عُقْدَتَهُ ^(٢) ،
وَعَادَتْ حَرَكَتَهُ ، وَرَجَعَ حُسُّهُ - أَعْجَبَ الْعَجِيبِ ، وَأَحْكَمَ الْحَكَمِ !

(حصول الخلد على رزقه)

وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْجَبُ مِنَ الْخُلْدِ ^(٣) ! وَكَيْفَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ ، وَكَيْفَ يَبْهِي
[اللَّهُ ^(٤)] لَهُ مَا يَفُوتُهُ ^(٥) ، وَهُوَ أَعْمَى لَا يَبْصُرُ ، وَأَصَمُّ لَا يَسْمَعُ ، وَبَلْبَدٌ
لَا يَتَصَرَّفُ ، وَأَبْلَهٌ لَا يَعْرِفُ ! وَمَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ بَابَ جُحْرِهِ ، وَلَا ^(٦)
يَتَكَلَّفُ سِوَى مَا يَجْلِبُ إِلَيْهِ رَازِقُهُ وَرَازِقُ غَيْرِهِ .
[وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْجَبُ مِنْ طَائِفٍ لَيْسَ لَهُ رِزْقٌ إِلَّا أَنْ يَخْلُلَ أَسْنَانُ
الْأَسْمَاحِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ لَهُ ^(٧)] .

(١) مَا عَدَا مَب : « وَيَطْل » .

(٢) مَب : « عَقْدَةٌ » .

(٣) الْخُلْدُ بِالْفَمِ ، وَقَدْ تَفَضَّحَ الْخَلَاءُ ، وَقَدْ تَكَسَّرَ : دَوِيَّةٌ عَمِيَاءٌ صِبَاهٌ لَا يَخْتَرِفُ
مَا يَدْنُو مِنْهَا إِلَّا بِالْثَمِّ ، تَخْرُجُ مِنْ جُحْرِهَا ، وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّ لَاسِعَ مَا وَلَا يَبْصُرُ مَا ،
فَتَضَحُّ لَهَا مَا وَتَقِفُ عَلَى بَابِ جُحْرِهَا ، فَيُجِئُهَا الْذَهَابُ فَيَسْقُطُ عَلَى شَفَتَيْهَا وَيَمُرُّ بَيْنَ
لَحْيَيْهَا ، فَتَسُدُّهَا عَلَيْهَا ، وَتَسْتَعْمِلُهَا بِمِطْبَةِ النَّفْسِ ، تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ رِزْقُهَا
وَقَسَمُهَا . (الْخَبْرَانُ ٦ : ٤١١) وَالْمِصْبَرِيُّ بِرِسْمِهِ . وَقَالَ دَاوُدُ الْأَنْطَاكِيُّ فِي
الْمَذْكُورَةِ ١ : ١٤٧ « حَيَوَانٌ فِي حَبْنَمِ ابْنِ عَرَسٍ . . . وَلَيْسَ لَهُ بَصَرٌ . . .
وَهُوَ أَتَوَى الْحَيَوَانَاتِ سَمَاءً » .

(٤) التَّكَلُّفُ مِنْ مَب .

(٥) مَب : « يَفُوتُهُ » بِالْفَاءِ ، تَحْرِيفٌ .

(٦) مَا عَدَا مَبَا : « وَلَانَهُ » .

(٧) تَكَلُّفٌ مِنْ مَب . وَانْظُرْ ٤ : ٢٢٨ وَ ٦ : ٣٤٤ .

(الطائران المحبان)

وأى شيء أعجب من طائرَيْن ، يراها الناس من أدنى جُدود البحر ^(١)
 من شق البصرة ، إلى غاية البحر من شق السند ، أحدهما كبير الجنة
 يرتفع في الهواء مُصْعِدًا ، والآخر صغير الجنة يتقلب عليه ويعبث به ، فلا
 يزال مرة يرفرف حوله ويرتقي على رأسه ، ومرة يطير عند ذنابه ،
 ويدخل تحت جناحه ويخرج من بين رجليه ، فلا يزال يشمه ويكرمه ^(٢)
 حتى يتقيه بذرق ، فإذا ذرق شحافه ^(٣) فلا يخطئ أقصى حلقه حتى كأنه
 دحا ^(٤) به في بئر ، وحتى كأن ذرقه مدحاة بيد أسوار ^(٥) ، فلا الطائر
 الصغير يخطئ في التلقي ، وفي معرفته أنه لا رزق له إلا الذي في ذلك المكان ،
 ولا الكبير يخطئ التشديد ^(٦) ، ويعلم أنه لا ينجيه منه إلا أن يتقيه
 بذرقه ، فإذا أوعى ذلك الذرق ^(٧) ، واستوفى ^(٨) ذلك الرزق ، رجع

(١) الجفود : جمع جد بالفتح ، وهو الشاطئ . والجبد بالكسر والجدة بالكسر
 أيضًا ، بمعنى الجد : الشاطئ .

(٢) ط « يشمه ويكرمه » وصوابه في س ، م .

(٣) شحافه : قفحه .

(٤) ط ، م « دحا » وأثبت ما في س ، و « دحا - صوابها رمى -
 و « دحا » بمعنى .

(٥) المدحاة : آلة النحر أى الرمي . الأسوار بالضم والكسر : الجبد
 الرمي بالسهم .

(٦) التشديد : إصابة الهدف ، وهي في الأصل « التشديد » معرفة .

(٧) الذرق : نجر الطائر . أوامه : استوعبه .

(٨) ط « استوفى في » وصوابه في س .

شعبانَ رِيَّانَ بِقُوْتِ يَوْمِهِ ، وَمَضَى الطَّائِرُ الْكَبِيرُ لِطَيْبَتِهِ . وَأَمْرُهُمَا مَشْهُورٌ
وَشَأْنُهُمَا ظَاهِرٌ ، لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ وَلَا تُهْمَةُ الْخَبِيرَيْنِ عَنْهُ .

(التخالف بين الحيوان في الطباع)

فَجَعَلَ تَعَالَى وَحْزٌ بَعْضَ الْوَحُوشِ كَسُوبًا مَحْتَالًا ، وَبَعْضَ الْوَحُوشِ
٤٠ مَتَوَكِّلًا غَيْرَ مَحْتَالٍ ، وَبَعْضَ الْحَشَرَاتِ يَدْخِرُ لِنَفْسِهِ رِزْقَ سَنَتِهِ ، وَبَعْضًا
يَتَّكِلُ عَلَى الثَّقَةِ بِأَنَّهُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ قَدْرٌ كِفَايَتِهِ ، رِزْقًا مَعْدًا وَأَمْرًا مَقْطُوعًا .
وَجَعَلَ بَعْضُ (١) [الْحَمَجِ يَدْخِرُ ، وَبَعْضُهُ يَتَكَتَّبُ ، وَبَعْضُ الذَّكَوْرَةِ يَقُولُ
وَلَدُهُ ، وَبَعْضُ الذَّكَوْرَةِ لَا يَعْرِفُ وَلَدَهُ ، وَبَعْضُ الْإِنَاثِ مُخْرِجٌ وَلَدُهَا (٢) ،
وَبَعْضُ الْإِنَاثِ تَضِيْعٌ وَلَدُهَا وَتَسْكُنُ وَلَدَ غَيْرِهَا ، وَبَعْضُ الْأَجْنَاسِ مَعْطُوفَةٌ
عَلَى كُلِّ وَلَدٍ مِنْ جِنْسِهَا ، وَبَعْضُ الْإِنَاثِ لَا تَعْرِفُ وَلَدُهَا بَعْدَ اسْتِفْنَائِهِ عَنْهَا ،
وَبَعْضُ الْإِنَاثِ لَا تَزَالُ تَعْرِفُهُ وَتَعَطَّفُ عَلَيْهِ ، وَبَعْضُ الْإِنَاثِ تَأْكُلُ وَلَدُهَا ،
وَكَذَلِكَ بَعْضُ الذَّكَوْرَةِ . وَبَعْضُ الْأَجْنَاسِ يُعَادِي كُلَّ مَا يَكْسِرُ بَيْضَهَا (٣)
أَوْ يَأْكُلُ أَوْلَادَهَا . وَجَعَلَ يُنَمُّ بَعْضُ الْحَيَوَانَ مِنْ قِبَلِ أُمِّهَاتِهَا ، وَجَعَلَ يُنَمُّ
بَعْضُهَا مِنْ قِبَلِ آبَائِهَا ، وَجَعَلَ بَعْضُهَا لَا يَأْتِمِسُ الْوَلَدُ وَإِنْ أَتَاهُ الْوَلَدُ ، وَجَعَلَ بَعْضُهَا
مُسْتَضْرَجُ الْهَمِّ فِي حُبِّ الْوَلَدِ (٤) وَالْأَمْسَ الْوَلَدُ ، وَجَعَلَ بَعْضُهَا يُزْأَوِجُ وَبَعْضُهَا لَا يُزْأَوِجُ

(١) التَّكَلُّةُ مِنْ مَبٍ .

(٢) التَّخْرِجُ : التَّزْوِيجُ وَالتَّأْدِيبُ . وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ « تَخْرِجٌ » مِنَ الْإِخْرَاجِ .
كَأَنْ تَقْلُ الْجَلِيسَ عَنْ أَرِيسَ فِي الْحَيَوَانَ (٦ : ٣٣٨) : أَنْ الْقَلْبَ لَا يَدُ أَنْ
تَخْرِجُ وَاسِدًا مِنْ أَوْلَادِهَا ، وَرَبْمَا طَرَفَتَيْنِ جَمِيعًا . أَيْ لَكِنَّ الْمَقَابِلَةَ تَرْجِعُ
الْقِسْطَ الْأَوَّلَ . وَفِي مَبٍ : « تَبْلِسُ وَلَدُهَا » .

(٣) مَا عَادَى : كُلُّ شَيْءٍ وَيَكْسِرُ بَيْضَهَا .

(٤) الْوَلَدُ : النِّسْلُ .

ليكونَ للمتوكل من الناس جهةٌ في [توكله، والمتكسب جهةٌ في ^(١)] تكسبه
وليُحضر ^(٢) على بالهم أسباب البرِّ والعقوق، وأسباب الخطر والريبة،
وأسباب الوحشة من الأرحام الماسة.

(افتراق المعاني واختلاف الملل)

ولمّا كان افتراق المعاني ^(٣) واختلاف الملل، قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبعضهم: «اعقلها وتوكل ^(٤)». وقال لبلال: «أنفق بلال، ولا تنفس
من ذي العرش إقللاً! ^(٥)».

[فافهموا هذا التدبير، وتعلموا هذه الحكم، واعرفوا مدخلها ومخرجها
ومفرقها ومجموعها؛ فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يُردِّد في كتابه ذكرَ الاعتبار، والحثَّ
على التكبر، والترغيب في النظر وفي التثبت والتعرف والتوقف ^(٦)]، إلاَّ
وهو يريد أن تكونوا علماء من تلك الجهة، حكماء من هذه التبعة ^(٧).

(المعرفة والاستدلال)

ولولا استعمال المعرفة لما كان للمعرفة معنى، كما أنَّه لولا الاستدلال
بالأدلة لما كان لوضع الدلالة معنى. ولولا تمييز المضار من المنافع ^(٨)، والردى
من الجيد بالعيون المبحولة لذلك، لما جعل الله عزَّ وجلَّ العيون للتدبر
والإنسان الحساس ^(٩) إذا كانت الأمور المميّزة عنده، أخذ ما يحتاج إليه وترك
ما يستغنى عنه وما يقرُّ لأخذه ^(١٠)، فيأخذ ما يحبُّ ويدع ما يكره، ويشكر

(١) التكلة من كب.

(٢) ما عدا كب : « افتراق المعاني ».

(٣) رواه الترمذي عن أنس . وقال السيوطي : حديث ضعيف . الجامع الصغير ١١٩١ .

(٤) التبعة : الإعداد . كب : « هذه التبعة » . (٦) كذا . ولعلها : « الفسار من النافع » .

(٧) في الأصل : « ولولا أن الإنسان الحساس » . (٨) ما عدا كب : « وما يضر من أخذه » .

على المحبوب ويصبر على المسكروه ، حتى يذكر بالمسكروه كيفية العقاب ،
ويذكر بالمحبيب كيفية الثواب : ويعرف بذلك كيفية التضاعيف ، ويكون
مايقع رادعاً له ، ومتمحناً بالصبر عليه ، وما يسهل له ويمتنع بالشكر
عليه . وللعقل في خلال ذلك مجال ، وللرأى تقلب ، وتتشق^(١) للخواطر
أسباب ، ويتبين لصواب الرأى أبواب . ولتكون المعارف الحسية^(٢)
والوجدانات الغريزية ، وتميز الأمور بها ، إلى ما يميز عند العقول^(٣) وتحصره
المقاييس . وليكون عمل الدنيا سُلماً إلى عمل الآخرة ، وليترقى من معرفة
الحواس إلى معرفة العقول ، ومن معرفة الروية من غاية إلى غاية ، حتى
لا يرضى من العلم والعمل إلا بما أذاه إلى الثواب الدائم ، ونجاه من
العقاب الأليم^(٤) .

(ما يحسن الكلب مما لا يحسنه الإنسان)

سندكُ طرفاً مما أودع الله - عز وجل - الكلب مما لا تحسنه أنت
أيها الإنسان ، مع احتقارك له وظلمك إيَّاه .

وكيف لا تكون تلك الحكم لطيفة ، وتلك المعاني غريبة ، وتلك
الأحاساس دقيقة ، ونحن تعلم أن أدق الناس حساً وأرقهم ذهناً وأحضرهم
فهماً ، وأصحهم خاطراً واكملهم تجربة وعيلاً ، لوراء الشيء الذي يحسنه
الكلب في كثير من حالات الكلب لظهور [له^(٥)] من عجزه وخرقه ، وكلال

(١) في س : م : « وتشتر » . وفي ط : « تشق » . وأنتيت ملق من ب .

(٢) ط : « الحنيفة » ، وتصحيحه من س .

(٣) ما عدا ب : « عت العقول » تحريف .

(٤) ما عدا ب : « الدائم » . (٥) التثنية من ب .

حذره وفساد حسه ما [لا]^(١) يعرف بدونه أن الأمور لم تنقسم على مقدار رآيه ، ولا على مبلغ عقله وتقديره ، ولا على محبته وشهوته ؛ وأن الذي قسم ذلك لا يحتاج إلى المشاورة والمعاونة ، وإلى مكاتفة يومئذ ، ولا إلى تجربة وروية . ونحن ذاكرون من ذلك جملاً إن شاء الله تعالى .

(خبرة الكلب في الصيد)

اعلم أن الكلب إذا عاين الطباء ، قريبة كانت أو بعيدة ، عرف المقتل وغير المقتل^(٢) وعرف العنز من التيس . وهو إذا أبصر القطيع لم يقصد إلا قصد التيس - وإن علم أنه أشد حُضراً ، وأطول وثبةً ، وأبعد شوطاً - ويدع العنز وهو يرى ما فيها من هصان حُضرها وقصر قاب خطوها ، ولكنه يعلم أن التيس إذا عدا شوطاً أو شوطين حَبَّ ببوله^(٣) ١١

(ما يعتري الحيوان عند الفزع)

وكل الحيوان إذا اشتد فزعه ، فإنه سيعرض له إما سلس البول والتقطير ، وإما الأثر^(٤) والحقب . وكذلك للضروب بالسياط على الأكتاف ، وبالمص على الأستاه . وما^(٥) أكثر ما يعتريهم البول والفائط .

(١) بهذه الزيادة يستقيم الكلام .

(٢) ط « المقتل وغير المقتل » . وما أثبت من س . وفي العمري - وأحسب أنه هل عن الجاحظ - « عرف المقتل من المذبر » .

(٣) حبَّ ببوله : تضر عليه البول .

(٤) الأثر : بالضم : احبس البول .

(٥) ط « وأما » وصوابه في س .

وكذلك صار بعضُ الفُرسان الأبطال إذا عاينَ العدوَّ قَطَرَ إلى أن يذهب عنه هَوْلُ الجفان .

وإذا تعب التيس لم يستطع البول مع شدة الحُضر، ومع التفرُّ^(١) والجُرْع، ووضع القوائم معاً ورَفَعَهَا مَعاً، في أسرع من الطرف^(٢) فيمثل عَدُوَّهُ، ويقصُر خطوهُ، ويعتريه البُهْرَجُ حتى يلحقه الكلب فيأخذه .

والغز من الطَّباء إذا اعترها البول من شدة القرَع لم يجمعه، وحذفت به كايَزناغ المَخاض الضَّواري^(٣)، لَسَمَةَ السَّيْلِ وسهولة المخرج، فتصير لئلك أودمَ شداً، وأصبَرَ على المطاولة .

فهذا شيء في طبع الكلب معرفته، دون سائر الحيوان .
والكلب الجرب لا يحتاج في ذلك إلى مُعَانَةٍ، ولا إلى تعلُّم، ولا إلى روية، ولا إلى تكاف، قد كفاه ذلك الذي خَلَقَ القتل والماثل والمقول، والداء والنواء والدَّواي والدداوي، وقسم الأمور على الحكمة، وعلى تمام مصلحة الخليقة .

(ذكاء الكلب ومهارته في الاحتيال للصيد)

ومن معرفة الكلب، أن اللَّكَبَّ يُخرجه إلى الصيد في يوم، الأَوْضُ فيه مُلبَّسة من الجليد . وممشاة بالثلج، قد تراكم عليها طبقاً على طبق،

(١) التفر: وجب الظي خاصة، ويقال ظي ينفوز . وفي الأصل « التفر » بالراء بمعنى السرود وليس مراداً .

(٢) كذا في س وهو الضواري . وفي ط « فما أسرع في الطرف » .

(٣) الايزناغ : دفع الناقة بيولها . والمخاض : التوق الحوامل - وهي في ط « المخاض » بحرفة ، وصوابها في س - والضواري التي تضرب بأرجلها إذا أرادها القتل ، فضل ذلك لأنها حامل . والملاحظ ينظر إلى قول النابتة : يضرب يزيل الهام عن سكتاته . وطعن كايَزناغ المخاض الضواري

حتى طبّقها واستفاض فيها^(١) ، حتى رُبّما ضربته الريح ببرّدها ، فيعود كلُّ طبّقٍ منها وكأنّه صفاةٌ ملساء ، أو صخرةٌ خلقاء^(٢) ، حتى لا يثبت عليها قدّم ولا خُفٌّ ، ولا حافر ولا ظلف ، [إلّا]^(٣) بالثبيّت الشديد ، أو بالجهد والتفريق - فيمضي^(٤) الكلابُ بالكلب ، وهو إنسانٌ عاقلٌ ، وصيادٌ مجربٌ ، وهو مع ذلك لا يدري أينَ جحر الأرنب من جميعِ رِيساطِ الأرض^(٥) ، ولا موضعَ كناس ظهير ، ولا مكوّر ثعلب^(٦) ، ولا غيرَ ذلك من موالج^(٧) وحوش الأرض ، فينخرقُ الكلب^(٨) بينَ يديه وخلفه ، وعن يمينه وشماله ويتشتمُّ ويتبصّر ، فلا يزال كذلك حتى يقف على أفواء تلك الجحرة ، وحيث يُثير الذي فيها يتنفّس الذي فيها^(٩) ، وذلك أنّ أنفاسها وبخارَ أجوافها وأبدانها ، وما يخرج من الحرارة المستكنة^(١٠) في عمق الأرض - ممّا يُلّيب مالا قاما^(١١) من قعر الجحر ، من التلّج الجامد ، حتى يرقّ ويكاد أن يثقبه^(١٢) وذلك حتى غامض ، لا يقع عليه قانص^(١٣) ولا راعٍ ، ولا قائف ولا فلاح ، وليس يقع عليه إلّا الكلب الصائد الماهر .

(١) ط : « استفاض فيها » ؛ وصوابه في سائر النسخ .

(٢) الخلقاء من الصخور : المصنعة الملساء التي لا يؤثر فيها شيء .

(٣) التكملة من م ب .

(٤) ماعدا م ب : « فضى » ، تحريف .

(٥) م ب : « يسيط الأرض » .

(٦) مكوّر الثعلب : تحيره ؛ ماعدا م ب : « مكن ثعلب » .

(٧) موالج : مداعل .

(٨) يتخرق : يشتدّ عنده . وبين يديه : أمامه .

(٩) يتنفّس الذي فيها : ليس في م ب .

(١٠) ط : « المستكنة » ، وأثبت ما في م ، م ، م ب .

(١١) ط : « ملاقها » ، والصواب المثبت من م ، م ب .

(١٢) ماعدا م ب : « وإن لم يثقب » .

(١٣) ط : « ناقص » ؛ وهو تحريف صوابه في م ، م ب . والقانص : الصائد .

وعلى أَنَّ الكلب^(١) في تَقْيِيعِ الدَّرَاجِ^(٢) والإصمَاعِدِ غَلْفَ الأَرَانِبِ
في الجَبَلِ الشَّامِقِ ، من الرُّقَى وحسن الِاهْتِدَاءِ والثَّاقِي^(٣) مَايَنْقِي مَكَائِهِ
على البِيازرة^(٤) والكلَّابِينِ .

(الابتياهُ الغريزِي في الكلب)

وقد خَبَّرَنِي صَدِيقٌ لِي أَنَّهُ حَبَسَ كَلْباً لَهُ فِي بَيْتٍ وَأَغْلَقَ دَوْنَهُ الْبَابَ
فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ طَبَّاحُهُ يَرْجِعُ فِيهِ مِنَ السُّوقِ وَمَعَهُ الْلَحْمُ ، ثُمَّ أَحْدَثَ
سِكِّيناً بِسِكِّينَ ، فَتَبَحَّ السَّكْبُ [وَقَلَقَ^(٥)] ، وَرَامَ فَتَحَ الْبَابَ ، لِتَوَهُهُ أَنَّ
الطَّبَّاحَ قَدْ رَجَعَ مِنَ السُّوقِ بِالْوُظَيْفَةِ^(٦) ، وَهُوَ يَحْدِ السَّكْبِينَ لِيَقْطَعَ اللَّحْمَ !!
قَالَ : فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ صَنَعْتَنَا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، لِنَتَعَرَّفَ حَالَهُ فِي مَعْرِفَةِ
الْوَقْتِ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ !!

قَالَ : وَصَنَعْتُ ذَلِكَ بِكَلْبٍ لِي آخَرَ فَلَمْ يَغْلُقْ إِلَّا قَائِماً يَسِيراً ، فَلَمْ يَلْبَثْ
أَنْ رَجَعَ الطَّبَّاحُ فَصَنَعَ بِالسَّكْبِينَ مِثْلَ صَنِيعِي ، فَقَلِقَ حَتَّى رَامَ فَتَحَ الْبَابَ !!
٤٣ قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ عَرَفَ الْوَقْتَ بِالرَّصْدِ^(٧) فَتَحَرَّكَ لَهُ ، فَلَمَّا لَمْ
يَشْمُ رِيحَ الْلَحْمِ عَرَفَ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ ، ثُمَّ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ السَّكْبِينَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْكَلْبُ » ؛ وَالصَّوَابُ مَا كَتَبْتُ .

(٢) الدَّرَاجُ : طَائِرُ أَسْوَدَ يَأْتِي الْجُنَاحِينَ وَظَاهِرَهَا ؛ أَفْخَرُ مِنْ خَلْقَةِ الْقَطَا ؛ إِلَّا أَنَّهُ أَلْفُفٌ . وَ « تَقْيِيعٌ » هِيَ فِي الْأَصْلِ : « تَبِيحٌ » وَفِي مَب : « تَبِيحٌ » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثَبْتُ .

(٣) مَب : « الثَّاقِي » ؛ وَفِيهَا عِدَادُهُ ؛ « الثَّاقِي » ؛ وَالْوَجْهُ مَا أَثَبْتُ . وَالثَّاقِي : حَسَنُ الْإِحْتِيَالِ .

(٤) مَا عَادَا مَب : « لَا يَمِيزُ » وَ « لَا » مَقْحَمَةٌ ؛ وَ الْبِيازرة : جَمْعُ بِيَزَارٍ يَفْتَحُ الْبَابَ ؛ وَهُوَ الْعَصَائِدُ بِالْبِازِي . مَا عَادَا مَب : « الْبِياز » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ مَا أَثَبْتُ مِنْ مَب .

(٥) التَّكَلُّفُ مِنْ مَب .

(٦) الْوُظَيْفَةُ : مَا يَقْدَرُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ رِزْقٍ فِي الْيَوْمِ ، وَكَذَا فِي السَّنَةِ وَالزَّمَانِ الْمَعِينِ .

(٧) الرَّصْدُ : الْإِرْتِقَابُ .

والوقت يُعْتَمَلُ يَذْهَبُ ، وَقَدْ جِيءَ بِاللَّحْمِ [فَشَمَّ رِيحَ اللَّحْمِ] من المطبخ ^(١) وهو في البيت ، أو عرف فَصْل ^(٢) مابين إحداهما السَّكِينِ وإحداهما الطبخ ، إن هذا أيضاً لَعَجَبٌ .

وإنَّ اللحمَ لِيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الدَّرَاعَانِ وَالثَّلَاثُ الْأَفْرَعُ ، فَمَا أَجِدُ بِحَيْثُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَذْنِيَهُ مِنْ أُنْفَى . وَكُلُّ ذَلِكَ عَجَبٌ .

وَلَمْ أَجِدْ أَهْلَ سَكَّةَ أَصْطَفَانُوسَ ^(٣) ، وَدَارَ جَارِيَةَ ، وَبَاعَةَ مُرَبَّعَةَ بَنِي مَنَقَرٍ ^(٤) يَشْكُونُ أَنَّ كَلْبًا كَانَ يَكُونُ فِي أَعْلَى السَّكَّةِ ، وَكَانَ لَا يَجُوزُ مَحْرَسُ الْحَارِسِ أَيَّامَ الْأَسْبُوعِ كُلَّهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ أَقْبَلَ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، مِنْ مَوْضِعِهِ ذَلِكَ إِلَى بَابِ جَارِيَةَ ، فَلَا يَزَالُ هُنَاكَ مَادَامَ عَلَى مِثْلَاقِ الْجَزَائِرِ شَيْءٌ مِنْ لَحْمٍ . وَبَابُ جَارِيَةَ تُنَحَرُ عَنْهُ الْجُزُرُ فِي جَمِيعِ أَيَّامِ الْجُمُعِ خَاصَّةً ، فَكَانَ ذَلِكَ لِهَذَا الْكَلْبِ عَادَةً ، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ [فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ] ^(٥) ، حَتَّى إِذَا كَانَ غَدَاةَ الْجُمُعَةِ أَقْبَلَ !

فَلَيْسَ يَكُونُ مِثْلُ هَذَا إِلَّا عَنْ مَقْدَارِيَّةٍ ^(٦) بِمَقْدَارِهَا بَيْنَ الْوَقْتَيْنِ . وَلِلَّ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ يَتَنَابَوْنَ بَعْضُ [هَذِهِ] ^(٧) الْمَوَاضِعِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ،

(١) ط ، م ، « الطبخ » ، وصوابها في س ، م ب . والتكلمة قبله من م ب .

(٢) المراد بالفصل الفرق .

(٣) موضع في البصرة ، سماة باسم كاتب نصراني كان في أيام زياد أو ماثقارها حموي من ابن عباس أنه قال « المخطوط مقسومة ، لا يقدر أحد على صرفها ونقلها عن أماكنها . ألا ترى إلى سكة أصفهانوس كان يقال لها سكة الصحابة ، نزجا عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تطف إلى واحد منهم ، وأضيفت إلى كاتب نصراني من أهل البحرين - يريد أصفهانوس - وتركوا الصحابة » . معجم البلدان (أصفهانوس ، وسكة أصفهانوس) .

(٤) الباعة : جمع بائع . والمرمية : الموضع المربع . وفي ط : « مربعة بين منقر » ، وهو تحريف ما أثبت من س ، م ، م ب والتيمورية . وهي وسابقتها موضعان بالبصرة .

(٥) التكلمة من م ب . و « في سائر الأيام » ماقت من م ب . وفي سائر النسخ : « في سائر أيام الجمعة » تحريف .

(٦) مقدارية : بمعنى تقدير ، وهو مصدر صناعي من كلمة « مقدار » . م ب : « عن معرفة »

(٧) زدها الحاجة إليها .

إِنَّمَا لَصَاحِقٌ ، وَإِنَّمَا لَغِيرَ ذَلِكَ ، فَلَا يَتَعَلِّمُهُمْ^(١) النَّسِيَانُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ،
وَالْأَسْتَذْكَارُ بِغَيْرِهِمْ^(٢) . [وَهَذَا^(٣)] الْكَلْبُ لَمْ يَنْسَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَا
يَسْتَذْكَرُ بِغَيْرِهِ^(٤) .

وَزَعِمَ هَؤُلَاءُ بِأَجْمَعِهِمْ أَنََّّهُمْ تَقَلَّدُوا شَأْنَ هَذَا الْكَلْبِ مِنْذُ انْتَبَهَوْا
لَصَنْعِهِ هَذَا^(٥) ، فَلَمْ يَحْدُثْوَ غَادِرَ ذَلِكَ يَوْمًا وَاحِدًا . فَهَذَا هَذَا .

(قِصَّةُ فِي وِفَاءِ الْكَلْبِ)

وَأَشْدُّ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ خَالَوَيْهِ^(١) عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :
يَمْرُؤٌ عَنْهُ جَارَةٌ وَشَقِيقَةٌ وَيَنْبِشُ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ^(٢)
قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ^(٣) : قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّ رَجُلًا خَرَجَ إِلَى الْبَلْبَانِ يَنْظُرُ رِكَابَهُ
فَأَتَيْهِ كَلْبٌ كَانَ لَهُ ، فَضَرَبَ الْكَلْبَ وَطَرَدَهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَتِمَّعَ ، وَرَمَاهُ
بِجَمْرٍ ، فَأَبَى الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَرِيدُ فِيهِ
الْإِنْتِظَارَ ، رَفَضَ الْكَلْبُ قَرِيبًا مِنْهُ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ^(٤) إِذْ أَتَاهُ أَعْدَاؤُهُ لَهُ يَطْلُبُونَهُ

(١) يَقَالُ مَا يَمْنَعُنِي هَذَا الْأَمْرُ : أَيْ مَا يَسُدُّونِي . وَيَقَالُ أَيْضًا : أَعْنَى الشَّيْءَ :
إِذَا لَمْ أَجِدْهُ . وَفِي ط : « لَا يَمْنَعُهُمْ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ مَا لَيْسَ بِهِ .

(٢) مَا عَلِمَ بِهِ : « لَغِيرَ » .

(٣) التَّكْمِلَةُ مِنْ مَب . (٤) مَا عَلِمَ بِهِ : « وَلَمْ يَذْكَرْ » .

(٥) كَلِمَةُ « هَذَا » مِنْ مَب لِقَط . وَفِيهَا هَذَا مَب : « لَصَنْعِهِ » . (٦) مَب : « بِنْ حُلُوهُ » .

(٧) فَتَصْرِيدُ : الْإِحْجَامُ وَالْقَرَارُ . وَفِي الْأَصْلِ : « يَجُود » ، وَلَيْسَ طَا وَجْهٌ يَصِحُّ .
وَالصَّوَابُ مَا كَتَبْتُ مِنْ تَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ ص ١٦٦ .

(٨) قِصَّةُ الْبَيْتِ رَوَاهَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي تَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ أَيْضًا ، وَلَكِنَّا تَبَيَّنْ
مَاهِنًا ، قَالَ : « وَقَدْ كَانَ أَبُو عُيَيْدَةَ يَذْكَرُ أَنَّ رَجُلَيْنِ سَافَرَا وَمَعَ أَحَدِهِمَا كَلْبٌ لَهُ ،
فَوَقَعَ عَلَيْهِمَا الصُّورُ فَقَاتَلَ أَحَدَهُمَا حَتَّى غَلَبَ وَأَخَذَ قَدْفَنَ وَتَرَكَ رَأْسَهُ بِأَوْرَاقٍ ، وَجَاءَتِ الْفَرَبَانِ
وَسَبَّاحُ الْغُبَرِ فَحُلَّتْ حَوْلَهُ ، تَرِيدُ أَنْ تَنْهَشُو تَقْلَعُ عَيْنَيْهِ ، وَرَأَى ذَلِكَ كَلْبُ كَانَ مَعَهُ ،
فَلَمْ يَزَلْ يَنْبِشُ لِأَتْرَابِ حَتَّى اسْتَفْرَجَهُ ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ قَدْ فَرَّ صَاحِبُهُ ، وَأَسْلَمَهُ » .
(٩) مَا عَلِمَ بِهِ : « قَرِيبًا فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ » .

جلائلهم عنده ، وكان معه جار له وأخوه دينياً^(١) ، فأسلساه وهربا عنه ،
فخرج جراحات ، ورُمي به في بئر غير بعيدة القبر ، ثم حُي عليه التراب
ثم عُطِيَ رأسه ، ثم كُمَّ فوق رأسه منه^(٢) ، والكلب في ذلك يَرْنُم^(٣)
ويَهْرُ ، فلما انصرفوا أتى رأس البئر ؛ فما زال يَمُوى وينبش عنه ويحسُّ
التراب بيده ويكشفه عن رأسه حتى أظهر رأسه ، فتنفَّسَ وردَّتْ إليه الروح ٤٤
وقد كاد يموت ولم يبق منه إلا حُشاشة ، فبينما هو كذلك إذ مرَّ ناس
فأنكروا مكان الكلب ورأوه كأنه يحفر عن قبر ، فنظروا فإذا هم بالرجل
على تلك الحال ، فاستشالوه^(٤) فأخرجوه حيًّا ، وحملوه حتَّى أدَّوه إلى أهله ،
فزعم أن ذلك الموضع يُدعى ببئر الكلب . وهو متيَّمين عن النجف .
وهذا العمل يدل على وقاه طبيعى وإلف غريزى ومحاماة شديدة
وعلى معرفة وصبر وعلى كرم وشكر ، وعلى غناء عجيب ومنفعة تفوق المنافع
لأن ذلك كله كان من غير تكلف ولا تصنع .

(١) قال الوزير أبو بكر البطيوسى : إذا كسر أوله جاز فيه التَّوْنُ ، وإذا ضم
لم يجز فيه إلا ترك الصرف لأن ضلي لا يكون إلا للوْث ، وهو منصوب على
المصدر إذا تَوَّن كما تقول هذا دم ضرب الأمير ، وعلى الحال إن كان الله
للتأنيث « ودنيا بمعنى الأدنى من القرابة . انظر ص ٤ من حجة دواوين العرب
ويفهم من صنيع صاحب اللسان أن هذه الكلمة لا تعال إلا فى ابن السم أو السمة
أو ابن الحال ، أو الحالة ، أو ابن الأخ ، أو الأخت .

(٢) كسه : غطاه .

(٣) يرنم : يصوت ويهوى . وفى اللسان . « ورجلت فى القرب أى صاحت »

والقرب : جمع غراب . وفى الأصل « يرحم » والوجه مأثنت .

(٤) استشالوه : رضوه .

(مؤمل بن خاقان والأعرابي)

وقال مؤمل^(١) بن خاقان، لأعرابي من بني أسد، وقد أكل جرّو كلب :
 أنا كل لحم الكلب وقد قال الشاعر^(٢) :
 إذا أسدىّ جاع يوماً بيلدٍ وكان سمينا كلبه فهو آكله
 أكل هذا قرما إلى اللحم ؟ قال : فأنشأ^(٣) الأسدى يقول :
 وصسبا يحظّ اللَّبثُ طعنا وشبوّة
 فسائل أنا الخلفاء إن كنت لا تدرى^(٤)

(طلب الأسد للكلب)

قال : وذلك لأنّ الأسد^(٥) لا يحرص على شيء من اللّحمانِ حرصه على
 لحم الكلب . وأما الغائّة فتزعم أنّ لحوم الشاه أحبّ اللّحمانِ إليه ، قالوا :
 ولذلك يطيف الأسدُ بِمَنبَياتِ القرى ، طلباً لاغترار الكلب ، لأنّ وثبة
 الأسد تُعجل الكلب عن القيام وهو رايض . حتّى رُبّما دعاهم ذلك إلى
 إخراج الكلب من قراهم ، إلّا أنّ يكون بقرب ضياعهم خنازير ، فليس
 حينئذٍ شيء أحبّ إليهم من أن تكثر الأسد عندهم . ولأنّما يخرجون
 عنهم في تلك الحالات الكلاب^(٦) ، لأنّهم يخافونها على ما هو عندهم أنفسهم

(١) ماعدا ص : « مؤمل » ، صوابه من ص ب ، والبيان ١ : ١١٨ ، ١١٩ ، ٣٥٥ .

(٢) هو الفرزدق كما في الخلاء ١٩٨ والمعاني الكبير ٣٥٤ .

(٣) ماعدا ص : « فأنشد » .

(٤) ماعدا ص : « الخلفاء » وفي ط : « أنسى » ، صوابه في ص ب والمعاني الكبير . قال
 ابن قتيبة : « وأخو الخلفاء : الأسد ، لأنه يسكن الخلفاء في القياض » .

(٥) ط : « وذلك الأسدى » ، والصواب ما أثبت من س ، م . وفي ص ب : « وذلك أن الأسد » .

(٦) ص : « ولأنّما يخرجون في تلك الحال الكلاب » .

من الكلب ، وهذه مصلحة في الكلب^(١) ، ولا يكون ذلك إلا في القرى التي يشرب الفَيْضَة أو المأسدة^(٢) .

(علة طلب الأسد للكلب)

فزعمل^(٣) بعض الدهاقين قولاً لا أدري كيف هو ، ذكر^(٤) أنهم لا يشكون أنه إنما يطلب الكلب لحنقه عليه ، لا من طريق أن لحمه أحب للجان إليه . وإن الأسد ليأتي منافع المياه ، وشطوط الأنهار ، فيأكل السراطين والصفادع ، والرق^(٥) والسلاحف ، وإنه أشرف من أن يختار لحماً على لحم . قال : وإنما يكون ذلك منه إذا أراد المتطرف من حير القرية وشائها وسائر دوابها . فإذا لج الكلب في التباح انتبهوا ونذروا بالأسد^(٦) . فكانوا يئن أن يحصنوا أموالهم وبين أن يجهجوا به^(٧) . فيرجع خالبا . فإذا أراد ذلك بدأ بالكلب ، لأن يأمن [بذلك] الإنذار^(٨) ، ثم يستولى على القرية^(٩) بما فيها . فلنما يطلب الأسد الكلاب هذه العلة .

٤٥

(١) هذه الجملة ساقطة من م .

(٢) المأسدة : الأرض الكثيرة السباع . ما عدا م : « التي تقرب » .

(٣) ما عدا م : « وقال » .

(٤) ما عدا م : « خير » .

(٥) الرق : النظم من السلاحف . وفي الأصل : « الرق » بالزاي ، محرفة .

(٦) نذروا به : علوا . يقال أنذرتهم فنذروا ، يفتح النون وكسر الدال . م : « فأن الكلب في التباح انتبهوا ويدروا بالأسد » .

(٧) هيج بالكلب : صاح به ليهد فقال له : هج ! هج !

(٨) أي لكي يأمن الإنذار . ما عدا م : « لأنه يأمن الإنذار » .

(٩) ط : يبيتون في أهل القرية . س ، م : « ثم يستولى على القرية » ، صوابها من م .

(من حيل الأسد في الصيد)

وسمعتُ حديثاً من شيوخ متلاحى الموصل - وأنا هائب له - ورأيتُ الحديثَ يدور بينهم ، ويتقبله جميعهم . وزعموا أنَّ الأسدَ رُبَّما جَلَّ قَلَسُ السفينة ، فيتشبَّث به ليلاً ، والملاحون يمدُّون السفينةَ فلا يشكون أنَّ القَلَسَ قد التفتَ على صخرة ، أو تعلقَ بجذم شجرة^(١) . ومن عادتهم أن يمشوا الأوَّل من المداين^(٢) ليعلِّه ، فإذا رجع إليه الملاح ليذهَ عمدَ الأسدُ بالأرض ، ولزقَ بها وغمضَ عينيه كي لا يُبصرَ ويصُفَّها بالليل^(٣) ، فإذا قُرب منه وثب عليه فخطفه ، فلا يكون للملاحين همٌّ إلَّا إلقاءَ أنفسهم في الماء وعبورهم إليه . وربما أكله إلا ما بقي منه ، ورُبَّما جرَّ فريسته إلى عريسه^(٤) وعرينه ، وإلى أجرائه وأشبائِهِ ، وإنَّ ذلكَ على أميال .

(سلاح الكلب وسلاح الديك)

قالوا : فليس الديك من بابَةِ الكلب ؛ لأنَّه إنَّ ساوَرَهُ قَهَرَهُ قَهَرًا ذريعًا . وسلاحُ الكلب الذي هو [ق] ^(٥) فيه ، أقوى من صِيصَةِ^(٦)

(١) جذم الشجرة : أصلها .

(٢) ط « أول المداين » معرفة . وفي م « أول المداين » وأثبت ما في س .

(٣) الويس : البرق .

(٤) العريس والعريسة : مأوى الأسد . وفي « عريسته » .

(٥) زيادة ضرورية .

(٦) الصيصة : شوكة في رجل الديك كما في اللسان والقاموس . وقيل : صوابه

« الصيصية » وقيل : تلك مخففة من هذه . انظر تاج العروس

الديك التي ^(١) في رجله ^(٢) ، وصوته أُنْدَى وأبَعْد مَدَى ^(٣) ،
وعينه أبْقَظ .

(دفاع عن الكلب)

والكلب يكنى نفسه ^(٤) ويحمى غيره ، ويقول أهله ، فيكون لصاحبه
غُنى وليس عليه غُرمه . وَلَمَّا يَرْمَحُ ^(٥) الدواب من الناس ، وَلَمَّا يَحْرَنُ
ويجَمَح ، وتنطَح وتقتل أهلها في يوم واحد ، أَكْثَرُ مِمَّا يَكُونُ من جميع
الكلاب في عام .

والكلب ينطَح فيعتَر ويقتل ، من غير أن يُهاج ويُعبَث به .

والبرذون يعض ^(٦) ويرمح من غير أن يُهاج به ويُعبَث .

وأنت لا تكاد ترى كلباً يعض أحداً إلا من تهيج شديد ، وأكثر ذلك
أيضاً إنما هو النباح والوعيد .

(١) في الأصل : « التي » ، والوجه ما أثبت .

(٢) قرأت في نثار الأزهار لابن منظور ٩٦ : « وفي الديك الصيغة ، وهي طرف مرفه
الحاد ، وهي سلاحه الذي يقاتل به ، وبها سمى قرن الثور صيغة » ، لقد جعل
الصيغة في العرف كما ترى .

(٣) أُنْدَى في معنى أبعد . وفي ط : « الذي أبعد » : تحريف صوابه في س . وكلمة « مَدَى »
من مب .

(٤) ما عدا مب : « يحمى نفسه » .

(٥) الرمح : الرفس .

(٦) ما عدا مب : « ولما تحفّظ وتجنّح » .

(معرفة الكلب صاحبه وفرحه به)

والكلب يعرف وجه ربه ^(١) [من وجه عبده] وأمته ، ووجه الزائر .
حتى ربما غاب صاحب الدار حولاً مجزئاً ^(٢) ، فإذا أبصره قادمًا اعتراه من
الفرح والبصصة ، والغرأ ^(٣) الذي يدل على السرور ، وعلى شدة الحنين ،
ملا يكون فيه شيء فرقه ^(٤) .

(قصة في وفاة كلب)

وحدثني صديق لي قال : كان عندنا جرو كلب ، وكان لي خادمٌ
طبعٌ بتقريبه ، مولعٌ بالإحسان إليه ، كثيرُ المعانسة له ، فغاب عن
البصرة أشهراً ^(٥) ، فقلت لبعض من عندي : أنظنون أن فلانا (يعني الكلب)
يُثبت اليوم صورة فلان (يعني خادمه الغائب) وقد فارقه وهو جرو ، وقد
صار كلباً يشفر ببوله ؟ قالوا : مانشك أنه قد نسي صورته وجميع برّه بكان به ^(٦) .
قال : فبينما أنا جالس في الدار إذ سمعت من قبلي باب الدار نباحه ، فلم أرَ
شكلاً نباحه من الثائب ^(٧) والتحيث ^(٨) والتوعد ، ورأيت فيه بصيصاً

(١) ما عدا رب : صاحبه . والكلمة بهذه من مب .

(٢) مجزئاً : كاملاً . ط : لم ربما غاب عند صاحبه حولاً كاملاً . وفي س : لم ربما
غاب عنه صاحبه حولاً كاملاً ، صوابه في مب .

(٣) ط : والغرأ .

(٤) ما عدا مب : بما لا شيء فرقه .

(٥) ما عدا مب : فغاب عنها إلى البصرة أشهراً .

(٦) ما عدا مب : وجميع بر كان يره .

(٧) كذا . وفي س : الثريب . وفي مب : من شكل الثريب .

(٨) التحيث : الترجيع في الصوت . والكلمة سابقة من مب .

الشُرور ، وَحَتَّى الْإِلْف . ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ أَنْ رَأَيْتُ الْخَادِمَ طَالِعًا عَلَيْنَا ، وَإِنِّ ٤٦
الْكَلْبَ لَيَلْتَفُّ عَلَى سَاقِيهِ ، وَيَرْتَفِعُ إِلَى تَحْذِيهِ . وَيَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ، وَيَصِيحُ
صِيحًا يَسْتَبِينَ فِيهِ الْقَرْحُ . وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ إِفْرَاطِ سُورِهِ أُنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ
عُرِضُ (١) . ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْفِي الشَّهْرَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، وَيَعْفَى إِلَى بَعْدَادَ
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَسْكَرِ بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَأَعْرِفَ بِذَلِكَ الضَّرْبِ مِنَ الْبَصِصَةِ ، وَبِذَلِكَ
النَّوْعِ مِنَ الثَّيَّاحِ ، أَنَّ الْخَادِمَ قَدِمَ . وَحَتَّى قَلْتُ لِبَعْضِهِمْ عِنْدِي : يَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ فَلَانٌ قَدْ قَدِمَ ، وَهُوَ دَاخِلٌ عَلَيْكُمْ مَعَ الْكَلْبِ .

وَزَعِمَ لِي أَنَّهُ رَجَبًا أَلْقَى لِهَذَا الْجُرُؤِ إِلَى أَنْ صَارَ كَلْبًا نَائِمًا ، بَعْضُ الطَّعَامِ
فِيَا كُلِّ مِنْهُ مَا أَكَلَ ، ثُمَّ يَمْضِي بِالْبَاقِي لِيُخْبِئَهُ . وَرَجَبًا أَلْقَى إِلَيْهِ الشَّيْءَ
وَهُوَ شَبْعَانٌ فَيَحْمِلُهُ ، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ بَعْضَ الْحَائِزِ فَيَضَعُهُ هُنَاكَ ، حَتَّى إِذَا
جَاعَ رَجَعَ إِلَيْهِ فَأَكَلَهُ .

(أَدَبُ الْكَلَابِ)

وَزَعِمَ لِي غُلَسَانِي وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الدَّرْبِ ، أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ
رَاكِبٍ يَدْخُلُ الدَّرْبَ إِلَى عَرَاقِيبِ بَرْدُونِهِ ، سَائِسًا كَانَ أَوْ صَاحِبًا دَابَّةً
إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ دَاخِلًا إِلَى بَابِ الدَّرْبِ أَوْ خَارِجًا
مِنْهُ ، لَمْ يَنْبَغِ أَلْبَتَّةَ ، لِأَهْلِيهِ وَلَا عَلَى دَابَّتِهِ ، بَلْ كَانَ لَا يَقِفُ لَهُ عَلَى الْبَابِ
وَلَا عَلَى الطَّرِيقِ ، وَلَكِنَّهُ يَدْخُلُ الدَّهْلِيزَ سَرِيعًا ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَبَلَّغَنِي

(١) عرض : أصابه الجنون .

أنه كان إذا أقبل صاح به الخادم ، وهو له بالضرب ، فيدخل الدهليز ، وأنه ماضل ذلك به إلا ثلاث مرات ، حتى صار إذا رأى محمد بن عبد الملك ، دخل الدهليز من تلقاء نفسه ، فإذا جاوز وثب على عراقيب دواب الشاكري^(١) . ورأيت هذا الخبر عندهم مشهوراً .

قال ، وكنا إذا تفدينا دنا من الخوان فرجناه مرة أو مرتين ، فكان لا يقرّبنا ، لمكان الرجم ، ولا يتعدّ عن الخوان ، لعلّ الطمع ، فإن ألقينا إليه شيئاً أكله ثم ، ودنا من أجل ذلك بعض الدنو . فكنا نستظهر عليه^(٢) ، فتوى^(٣) ، باللقمة فوق مريضه بأذرع . فإذا أكلها ازداد في الطمع ، فربّه ذلك من الخوان ، ثم يجوز موضعه الذي كان فيه . ولولا ما كنا تصد إليه من امتحان ما عنده ، ليصير ما يظهر لنا حديثاً ، لكان إطعام الكلب والسنور من الخوان خطأ من وجوه : أوّلها أن يكون تضريّة مضريّة له ، و[دربة]^(٤) ، مدرّبة^(٥) ، حتى إن منها ما يده إلى ماعلى

-
- (١) في القاموس « الشاكري : الأجير المتعظم معرب بياكر » والجاحظ يستعملها بمعنى الجند ، قال في رسالته إلى الفتح بن خاقان في مناب الترك ، بهامش الكلل (١ : ٢١٣) « وقد ظن ناس كثيرون أن أسماء أصناف الأجناد لما اختلفت في الصورة والخط والهجاء كانت حقائقها ومعانيها على حسب ذلك . وليس الأمر على ما يجهلون . ألا ترى أن اسم الشاكري وإن خالف في الصورة والخط والهجاء اسم الجند ، فإن المعنى فيهما ليس يبعد ، لأنهم يرجعون إلى معنى واحد وعلم واحد » فيظهر أن للراد بهذا اللفظ هو الجند المتأجرون .
- (٢) يريد نحاول التغلب عليه ، من ظهر عليه بمعنى غلبه .
- (٣) في الأصل « فبرى » بالياء ، تحرفة .
- (٤) زدتها ليتلهم القول ، وفق أسلوب الجاحظ في المزاجية .
- (٥) مدرّبة : في معنى مضربة ، وضربه : جسه يولع بالفيء ويخادّه ، وفي الأصل « تدربة » ولا يكون المصدر على تفعلة إلا من المعتل الآخر ، فالصواب فيها أجهت .

الخوان ، وربما تناول فيه ماعليه ^(١) ، وربما فاء الذي أكله ، وربما لم يرض بذلك حتى يموت في قيئه . وهذا كله مما لا ينبغي أن يحضره الرئيس ، ويشهده رب الدار . وهو على الحاشية أجوز .

(الأكل بين أيدي السباع)

فأما ^(١) علماء الفرس والهند ، وأطباء اليونانيين وذُهاء العرب ، وأهل ٤٧ التجربة من نازلة الأوصار وحذاق المتكلمين ، فإنهم يكرهون الأكل بين يدي السباع ، يخافون هوسها وعيونها ، للذي فيها من الشر والحرص ، والطلب والكذب ، [ولما] ^(٢) يتحلل عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء ، وينفصل من عيونها من الأمور الفسدة ، التي إذا خالطت طبائع الإنسان قفست .

وقد روى مثل ذلك عن الثوري عن يمام بن حرب عن ابن عباس أنه قال على منبر البصرة : إن الكلاب من الجن ، وإن الحرن من ضمقر الجن ، فإذا غشيكم منها شيء [فألقوا إليها شيئاً] ^(٣) وأطردوها ، فإن لها أنف سم .

ولذلك كانوا يكرهون قيام الخدم بالذباب والأشربة على رؤوسهم وهم يأكلون ؛ مخافة النفس والتين . وكانوا يأمرن بإشباعهم قبل أن

(١) في الأصل « فأما » محرفة .

(٢) ليست بالأصل ، ويحلها يصلح الكلام .

(٣) الزيادة من س ، م . وفي تأويل مختلف الحديث ١٦٧ « ... فإذا غشيكم عند طعامكم فألقوا لها ، فإن لها أنف » قال ابن قتيبة : « يعني أن لها عيوناً تصيب بها . والنفس العين » .

(٤) في الأصل : « عليها » والضمير راجع إلى « الخوان » وهو مذكور .

يَا كُلُوا ، وَكَانُوا يَقُولُونَ فِي السَّنَّوَرِ وَالْكَلْبِ : إِمَّا أَنْ تَطْرُدَهُ قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَ
وَأَمَّا أَنْ تَشْفَلَهُ بِشَيْءٍ يَأْكُلُهُ ، وَلَوْ بِعَظْمٍ .

وَرَأَيْتُ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ لُقْمَةٌ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا
عَيْنُ غُلَامِهِ تَحْدَقُ نَحْوَ لُقْمَتِهِ ، وَإِذَا الْغُلَامُ يَزْدَرِدُ رِيقَهُ لَتَحْطُبَ فِيهِ مِنْ
الشَّهْوَةِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَكِيمُ جَيِّدَ الْقَمِّ (١) ، طَيِّبَ الطَّعَامِ ، يَضِيقُ
عَلَى غُلَامَانِهِ .

فَيَزْعُمُونَ أَنَّ قَوْمَ السَّيَّاحِ وَأَعْيَنَهَا فِي هَذَا الْبَابِ أُرْدَأُ (٢) وَأَخْبَثُ .
وَبَيْنَ هَذَا الْمَعْنَى وَبَيْنَ قَوْلِهِمْ فِي إِصَابَةِ الْعَيْنِ الشَّيْءَ الْمَجِيبَ الْمُسْتَحْسَنَ
شِرْكَةً وَقَرَابَةً ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا : قَدْ رَأَيْنَا رَجُلًا يَنْسِبُ (٣) ذَلِكَ
إِلَيْهِمْ ، وَفِيهِمْ مِنْ إِصَابَةِ الْعَيْنِ مَقْدَارٌ مِنَ الْعَدَدِ ، لَأَنْتَظِعُ أَنْ نَجْعَلَ ذَلِكَ
النِّسْقَ مِنْ بَابِ الْإِتِّفَاقِ . وَلَيْسَ إِلَى رَدِّ الْخَبَرِ سَبِيلٌ ؛ لِمَوَاتَرَتِهِ وَمَرَادِفَتِهِ ،
وَلِأَنَّ الْعِيَانَ قَدْ حَقَّقَهُ ، وَالتَّجَرُّبَةُ قَدْ ضَمَّتْ إِلَيْهِ .

(العَيْنُ الَّتِي أَصَابَتْ سَهْلَ بْنَ حَنِيفٍ)

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ فِي الْعَيْنِ الَّتِي أَصَابَتْ سَهْلَ بْنَ حَنِيفٍ (١) فَأَمَرَ

- (١) الْقَمِّ : الْأَكْلُ السَّرِيعُ .
- (٢) فِي ط « أُرْدَى » مَحْرَفَةٌ ، لِأَنَّهَا مِنَ الرَّدَاءِ لَا الْإِرْدَاءِ ، وَلَا تَكُونُ مِنَ
التَّانِي لِأَنَّهُ فَوْقَ الثَّلَاثَةِ ، وَالصَّوَابُ فِي س .
- (٣) ط « رَجُلًا لَا يَنْسِبُ » بَزِيَاةٌ « لَا » وَصَحَّحَ مِنْ س .
- (٤) سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرَ ، وَمِنْ ثَمَّتِ يَوْمَ أُحُدَ ، حِينَ انْكَشَفَ النَّاسُ ، وَفُتِحَ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَشَهِدَ الْحُنُوقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا ، وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى عَلَى الْبَصْرَةِ
بَعْدَ الْجَلِّ ثُمَّ شَهِدَ مَعَهُ صَلِينَ . وَهُوَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَعِنْدَ مَا آتَى الرَّسُولَ بَيْنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ جَعَلَ سَهْلًا أَخَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَمَاتَ بِالسُّوْفِيَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ
إِلَاصَابَةً ٣٥٢٠ وَالْمُتَارِفَ ١٢٦ . وَقَدْ جُمِلَ ابْنُ قَتَيْبَةَ « سَهْلًا » بِالتَّصْغِيرِ .
وَالْمَعْرُوفُ « سَهْلٌ » كَأَنَّ الْإِصَابَةَ وَسِيرَةَ ابْنِ هَشَامٍ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بالذي أمر ، وذلك مشهور ^(١) .

(كلام في العين والحسد)

قالوا : ولولا فاصل يفصل من عين المستحسين إلى بدن المستحسن ، حتى يكون ذلك الداخل عليه هو الناقص ^(٢) لقواه لما جاز أن يلقي [مكروها البتة . وكيف يلقي ^(٣)] المكروه من انساق في ^(٤) حيزه وموضعه ^(٥) ، والذي أصابته العين في حيزه أيضا وموضعه ^(٦) ، من غير تماس ولا تصادم ، ولا فاصل ^(٧) ولا عامل لاقى معمولاً فيه . ولا يجوز أن يكون المحتل بعد صحتته يعتل

(١) كنت قد كتبت بشأن هذا الحديث إلى المغفور له الأستاذ المحدث الكبير الشيخ أحمد محمد شاكِر ، فكتب إلي رحمه الله بما يأتي : « أما حديث سهل بن حنيف فلا يمكن جمع طرته الآن ولسكته في الموطأ (٣ : ١١٨ - ١١٩) وتيسير الوصول (٣ : ١٥٩) طبع التجارية في كتاب الطب . وهو في الموطأ بروايتين ، أولهما « مالك عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أنه سمع أباه يقول : اقتتل أبي ، سهل بن حنيف ، بالحرار ، فنزع جبة كانت عليه وعلمر بن ربيعة ينظر . قال : وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد . قال : فقال له عامر ابن ربيعة : ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء ! - في الرواية الأخرى : ولا جلد غنبة ! - قال : فوعك سهل مكانه واشتد وعكه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر أن سهلاً وعك وأنه غير رائج منك يا رسول الله . فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره سهل بالذي كان من أمر عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عظام يقتل أحدهم أحدهم ألا بركت ؟ ! إن العين حق : فوضأ له . فوضأ له عامر ، فراح سهلاً مع رسول الله ليس به بأس . والحديث أخرجه التتالي وصححه ابن حبان ، ورواه الحاكم في المستدرک من طرق أخرى (٣ : ٤١٠ - ٤١٢ ، ٤ : ٢١٥ - ٢١٦) ينسحب مختصر وينسحب مطول .

(٢) ما عدا سب : « الناقص » ، تحريف .

(٣) التكله من سب .

(٤) ما عدا سب : « من إنسان في » .

(٥) حيزه : أي حده ومكانه المحدود . ط : « غيره » ، تحريف .

(٦) ط : « متاضل » ، صوابه في س ، سب .

من غير معنى بذنه^(١) . ولا تنقضى الأخلاط ولا تزايل إلا لأمر
يعرض ، لأنه حينئذ يكون ليس بأولى بالانتقاض من جسم آخر . وإن
جاز للصحيح أن يعتل من غير حادث ، جاز للمعتل أن يبرأ من غير حادث .
٤٨ وكذلك القول في الحركة والسكون . وإذا جاز ذلك كان الغائب قياساً على
الحاضر الذي لم يدخل عليه شيء من مستحسن له . فإذا كان لابد من
معنى قد عمل فيه ، فليس لذلك المعنى وجه إلا أن يكون انفصل إليه شيء
عمل فيه . وإلا فكيف يجوز أن يعتل من ذات نفسه ، وهو على سلامته
وتمام قوته ، ولم يتغير ولم يحدث عليه ما يغيره . فهو وجسم غالب^(٢)
في السلامة من الأعراض سواء . وهذا جواب المتكلمين [الذين يصدّقون
بالعين ، ويثبتون الرؤيا^(٣)] .

(صفة المتكلمين)

[وليس يكون المتكلم^(٤) جامعاً لأقطار الكلام متمكناً في الصناعة ،
يصلح للرياسة ، حتى يكون الذي يُحسّن من كلام الدين في وزن الذي
يُحسّن من كلام الفلسفة . والعالم عندنا هو الذي يجمعهما ، والمصيب
[هو^(٥)] الذي يجمع بين تحقيق التوحيد وإعطاء الطوائع حقائقها من الأعمال .
ومن زعم أن التوحيد لا يصلح^(٦) إلا بإبطال حقائق الطوائع ، فقد حمل

(١) ما عدا مب : « بعد صحة معنى بذنه » .

(٢) هذا ما في س ، مب ، وهو الحق . وفي ط : « فهو جسم ثابت » ، وفي م : « فهو
وجسم ثابت » .

(٣) التكلفة من مب ، وفي أصلها « الرواية » بذله « الرؤيا » . وانظر ص ١٣٩ .

(٤) ما عدا مب : « لا يصح » .

عجزه على الكلام في التوحيد . وكذلك إذا زعم أن الطوائع لا تنصح إذا قوتها بالتوحيد . ومن قال فقد حل عجزه على الكلام في الطوائع .
 وإِنَّمَا يَنَاسُ^(١) منك الملعن إذا لم يَدْعُكَ^(٢) التوفّر على التوحيد إلى بحس^(٣) حقوق الطوائع ؛ لأنّ في رفع أعمالها رفع أعيانها . وإذا كانت الأعمال الدالة على ذلك قد دَفَعَت الدليل ، فقد أبطلت المدلول عليه .
 ولعمري إنّ في الجمع بينهما بعض الشدّة . وأنا أعوذ بالله تعالى أن أكون كلّما غرّفتني باب من الكلام صعب المدخل ، قضت ركنًا من أركان مقاتلي أو من كان كذلك لم يُتَفَقَّ به .

(الفاصل الذي يفصل من العين ونحوها)

فإن قال قائل : وما بلغ من أمر هذا الفاصل^(٤) الذي لا يشعر به القوم الحضور ولا الذي انفصل منه ، ولا المار بينهما الملتقى^(٥) له بيدته وليس دونه شيء ، وكيف لم يعمل في الأقرب دون الأبعد ، والأقرب إسان مثله ، ولعله أن يكون طبعه أشدّ اجتذابًا للآفات !

وبعد ، فكيف يكون شيء يصرع الصحيح ويضعف القائم ، وينقض القوى ، ويمرّض الأحماء ، ويصدع الصخر ويهشم العظم ،

(١) في الأصل « يأنس » ولا وجه له .

(٢) ط ، م « برعك التوفير » والتصحيح من س .

(٣) ط ، م « تحسن » والصواب من م .

(٤) ط « الفاضل وهو تحريف ما في س .

(٥) كذا .

ويقتل^(١) الثور ، ويهد^(٢) الحمار ، ويجرى في الجمار . مجراه في الثبات ، ويجرى في الثبات^(٣) مجراه في الحيوان ، ويجرى في الصلابة والملاسة جريه في الأشياء السخيفة الرخوة ؛ وهو عما ليس له صدم كصدم الحجر ، أو غرب كغرب السيف ، أو حذ كحذ السنان ، وليس من جنس السم [فيحمل على نفوذ السم^(٤)] ، وليس من جنس الغذاء فيحمل على نفوذ الغذاء ، وليس من جنس السحر فيقال إن العمار^(٥) عملوا ذلك من طريق طاعتهم للعزائم . فلعل ذلك إنما كان شيئاً وافق شيئاً .

قيل لهم : قد تعلمون كيف مقدار سم الجراد^(٦) أو سم الأفعى ، وكيف لو وزتم الجراد^(٧) قبل لسعها وبعده لوجدتموها على حال واحدة . وأنت ترى كيف تنسخ عقد بدن الفيل ، وكيف تنقص^(٨) قوى البعير ، من غير صدم [كصدم^(٩)] الحجر ، [وغرب كغرب السيف^(١٠)] ، وحذ كحذ السنان .

فإن قلت : فهل ناب الأفعى وإبرة العقرب إلا في سبيل حد السنان ؟ قلنا : إن البعير لو كان إنما يتفسخ لطفن العقرب بإبرتها لما كان ذلك يبلغ منها مقدار النخس^(١١) فقط ، ولكنه لا بد أن يكون ذلك

(١) ط : يقتل ، والصواب من س .

(٢) ط : يهدى ، وهو تحريف ما في س . وفي م : ويقتل .

(٣) ما في م : الموات .

(٤) التكلة من م .

(٥) العمار : سكان البيوت من الجن . س : المال . عرقه . وفي م : فعلوا .

(٦) الجراد : نوع من العقارب إذا مشى على الأرض جر ذنبه ، وقد تحدث عنها الجاحظ في الحيوان ٢ : ٢١٩ - ٢٢٠ . وفي ط : الجراد ، وهو تحريف ما في س ، م ، م .

(٧) في الأصل : تنقص . بالصاد .

(٨) التكلة من س ، م ، م .

(٩) ط : الحصن ، م : الحصن . والصواب من س ، م .

لأحد أمرين ، إما أن تتجَّ المقربُ فيه شيئاً من إزتها ، فيكون طبع ذلك السم كالصل والزنديل^(١) ، وإما أن يكون طبعُ ذلك السم إذا لاقاه طبعُ ذلك الناب وتلك الإبرة أن يُجيد^(٢) فيقتل بالإجناد ، أو يذيب فيقتل بالإذابة . فأيهما كان فإنَّ الأمرَ على ماصدِّرتهم به المسألة .

ولا تنارُع بين الأعراب - والأعرابُ - ناس أنما وضعوا بيوتهم وسط السباع والأحناش والهمج ، فهم ليس يعبرون إلا بها ، ولا يعرفون سواها . وقد أجمعوا أنَّ الأفعى إذا هزمت لم تقاطم ، ولا يبقى في فمها دم ، وأنها تنكز بأنفها^(٣) ، ولا تظعن به ولا تعضُّ فيها ، فيبلغ التسكرُ بها ما كان يبلغُ قبل ذلك اللدغ . وهل عندنا في ذلك إلا تكذيبهم والرجوعُ إلي القاصل الذي أسكرتموه ؛ لأنَّ أحداً لا يموت من تلك النخسة ، وإن كان ليس هناك أكثر من تلك الغفزة .

وقال العجاج أو ابنة روبة :

كنتم كمنَّ أدخل في جحر يدا فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا
ثم قال :

* بالشَّم لا بالسمَّ منه أقصدا^(٤) *

وقال الآخر^(٥) .

-
- (١) كفا ، وفي الكلام نقص . والزنديل : الفيل الكبير . و « كاصل » لها « كالليل » .
(٢) ط ، م « يحمل » وتصويبه من س .
(٣) نكزت الحية : لامت بأنفها .
(٤) ط « بالعم إلا بالسم » وتصحيحه من س ، م .
(٥) البيت في الحيوان (٤ : ٩٤) منسوب إلى يحيى بن أبي حفصة ، وانظر كذلك الحيوان (٤ : ٦٠) .

أَمْ مَاشِمٌ مِنْ خَضْرَاءِ أَيْبَسَا أَوْ مَسٌّ مِنْ حَجَرٍ أَوْهَاهُ فَانصَدَعَا
وقد حدثني الأصمعيُّ يفرق ما بين النَّكْرُ وغيره عند الأعراب^(١) .

وههنا أمثالٌ نُضِرُ بِهَا ، وأمور قد عاينتموها ، يدلُّلُ بِهَا هذا المعنى
عندكم ويسمَّلُ بِهَا للدخَل . قولوا لنا : ما بالُ العَجِينِ يكون في أقصى الدار
ويقلقُ إنسانَ بَطِيخَةٍ^(٢) في أدنى الدار ، فلا يفلح ذلك العَجِينُ أبداً ولا يَخْتَمِرُ ؟
لما ذلك الفاضلُ^(٣) ؟

وكيف تقولون بصلهم كان^(٤) ذلك كصدم الحجر ، أو يَنُوبُ كغرب
السيف !! وكيف لم يمرض ذلك الفساد في كلِّ معجون هو أقربُ إليه من
ذلك العَجِينِ .

وعلى أَنَّ نَكْرَ الْحَيَّةِ التي يصفه^(٥) الشُّعْرَاءُ بأنَّ المنكوزَ مَيَّتٌ لا محالة ،
في سبيل ما حدثني به [حاذقٌ من^(٦)] حَذَّاقُ الْأَطْبَاءِ ، أَنَّ رجلاً يضرب الحَيَّةَ^(٧)
من دواهي الحَيَّاتِ بعصاهُ فيموت الضَّارِبُ^(٨) ، لَأَنَّهُمْ يرون أَنَّ شَيْئاً فَصَلَ
من الحَيَّةِ فجرى فيها حتى دَاخَلَ الضَّارِبَ قَتَلَهُ . والأطباءُ أيضاً والنَّصَارَى

(١) كذا والكلام ناقص . وانظر الحيوان ٤ : ١٤٩ .

(٢) ط : « ويقلق إنسان بطيخة » وتصحيحه من س ، و م ب . وقد ذكر يعلل هذا
في تأويل غنطف الحديث ٤٣٩ قال : « وقد يمسد العجين إذا قطع في البيت
الذي هو فيه البطيخة » .

(٣) ما عدا م ب : « لما ذلك الفاضل » .

(٤) ط : « يصدم ذلك » ، وأثبت ما في س ، و في م ب : « انصدم كان » .

(٥) ما عدا م ب : « تصف » .

(٦) التكلفة من م ب .

(٧) ما عدا م ب : « أن الرجل يصوب الحية » .

(٨) قال ابن قتيبة في تأويل غنطف الحديث : « وقد زعم صاحب المنطق أن رجلاً
ضرب حية بعصاه فمات الضارب » . فيظهر أن محدث الجاحظ روى له ما أثر
عن أرسطو .

أَجْرًا عَلَى دَفْعِ الرُّؤْيَا^(١) وَالْعَيْنِ ، وَهَذِهِ الْغَرَائِبُ الَّتِي نَحْكِي عَنْ الْحَيَاتِ
وَصَرَخِ الشَّيْطَانِ الْإِنْسَانِ ، مِنْ غَيْرِهِمْ .

فَأَمَّا الذَّهْرِيَّةُ فَفِكْرَةٌ لِلشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَاحِكَةِ وَالرُّؤْيَا وَالرُّقَى ، وَهُمْ
يُرُونَ أَنَّ أَمْرَهُمْ لَا يَمُتُّ لَهُمْ إِلَّا بِمُشَارَكَةِ أَصْحَابِ الْجَهَالَاتِ^(٢) .

وَقَدْ نَجَدُ الرَّجُلَ يَنْقِفُ شَحْمَ الْخَنْظَلِ^(٣) ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ مَسَافَةٌ
صَاحِلَةٌ ، فَيَجِدُ فِي حَلْقِهِ مَرَارَةَ الْخَنْظَلِ ، وَكَذَلِكَ السُّوسُ إِذَا عُولِجَ بِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْإِنْسَانِ^(٤) مَسَافَةٌ مُتَوَسِّطَةُ الْبَعْدِ ، يَجِدُ فِي حَلْقِهِ حَلَاوَةَ السُّوسِ . وَنَاقِفُ الْخَنْظَلِ
لَا تَزَالُ عَيْنُهُ تَهْمَلُ مَا دَامَ يَنْقِفُهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ حُمَامٍ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَهُوَ
الَّذِي يَقُولُ^(٥) :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْتِزِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ خَنْظَلٍ
يُخْبِرُ عَنْ بَكَائِهِ ، وَيَصِفُ دُرُورَ دَمْعِهِ فِي إِثْرِ الْحَمُولِ ، فَشَبَّهَ [نَفْسَهُ]^(٦)
بِنَاقِفِ الْخَنْظَلِ ، [وَقَدْ^(٧)] ذَكَرَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ^(٨) :

(١) أَيْ الْإِمْتِنَاعَ بِصَمْتِهِ تَأْوِيلُهَا وَإِنْبَاءُهَا عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ . وَأَجْرًا ، أَيْ أَجْرًا وَرِسْتِ
فِي مَب : « أَجْرَى » وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « أَجْرَاه » .

(٢) مَا عَادَ : « الْجَهَالَاتِ » . وَانْظُرْ ١ : ١٠ و ٤ : ٢٨٨ .

(٣) شَحْمُ الْخَنْظَلِ : مَالِي جَوْشِهِ سَوِي حَبِّهِ ، كَمَا أَنَّ شَحْمَ الرِّمَانِ مَابِسِينَ حَبْوِيهِ .
وَنَقْفُ الْخَنْظَلِ : شَقُّ الْخَنْظَلِ عَنِ الْحَبِّ . وَالْحَبِيدُ : حَبُّ الْخَنْظَلِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْإِنْسَانِ » .

(٥) ط : « وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ » وَفِي س : م : « وَلِذَلِكَ قَالَ
ابْنُ حُمَامٍ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ » . وَأَنْتَبِهُ مَالِي مَب .

(٦) لِلتَّشْكِكَةِ مِنْ مَب .

(٧) مَا عَادَ مَب : « فِي شَعْرِهِ » .

هوجاً على الطلّيل القديم لعلنا

نَبْكِي الدَّيَّارَ كما بَكَى ابْنُ مُحَامٍ^(١)

وَبَزَعُونَ أَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ بَكَى فِي الدَّيَّارِ^(٢) .

وقد نَجِدُ الرَّجُلَ يَقَطِّعُ البَصَلَ ، أَوْ يُؤَخِّفُ الْخُرْدَ^(٣) فَنَسْمَعُ صِينَاهُ .

وَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ لِيَدْرِيَ النَّظَرَ فِي الْعَيْنِ الْمُحْمَرَّةِ^(٤) فَتَعْتَرِي عَيْنَهُ حُمرة .

والعرب تقول : « لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الثَّوْبَاءِ ! » ، كما تقول : « لَمْ يَأْخُذْ

مِنَ الْجَرْبِ ! » ، وذلك أَنَّ مَنْ تَنَاجَبَ مِرَاراً ، وَهُوَ نَجْمَاءٌ عَيْنِ إِنْسَانٍ ، اعْتَرَى

ذَلِكَ الْإِنْسَانَ التَّثَاؤُبَ .

ورأيت ناساً من الأطباء وهم فلاسفة المتكلمين ، منهم مَعْمَرُ ، ومحمد

ابن الجَهْمِ ، وإبراهيم بن السُّنْدِيِّ ، يَكْرَهُونَ ذُنُوبَ الطَّامِثِ^(٥) مِنْ إِثْنَاءِ

الْبَلْبِ لَتَسْوِطِهِ^(٦) أَوْ تَمَالِجٍ مِنْهُ شَيْئاً ، فَكَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ لِبَدْنِهَا مَا دَامَ ذَلِكَ

الْعَرَضُ يُعْرِضُ لَهَا ، رَاشِعَةً لَهَا حِلْدَةٌ وَبَحَارٌ غَلِيظٌ ، يَكُونُ لِذَلِكَ

الْمَسْوُوطُ مُقْسِداً .

(١) البيت من قصيدة طويلة لأبى القيس ، يمدحونه شرح الوزير أبي بكر ص ١٦٠

- ١٦٥ . وروى « لأننا » موضع « لعلنا » . وهذا لفتان في معنى واحد . فاعدا

مب : « الخيل لعلنا » ، و « كما بكى ابن خدام » .

(٢) مب : « الديار » .

(٣) ط : « الخروب » ، وتصحيحه من « مب » . وقط ، ص : « ويكسر » صواباً في مب

وق تأويل غتظ الحديث : « . . . وكللك موحف الخردل وقاطع البصل » . أورغفه :

صب عليه الماء وضربه بيده .

(٤) ما بعدا مب : « الحمرة » ، صوابه في مب وتأويل غتظ الحديث .

(٥) الطامث : الخافض . وانتظر الاستدراكات في آخر هذا الجزء .

(٦) المسوط : التخلط والمزج .

(من أثر العين الحاسدة).

ولا تُبَيِّنْ هذا من قلبك تباعدا يدعوك إلى إنكاره ، وإلى تكذيب
أهله . فإنَّ آيَتَ إِلَّا إنكارَ ذلك ، فإنا نقول في فرسٍ تحصَّن تحتَ
صاحبه ^(١) ، وهو في وسط موكبه ، وغبارُ الموكب قد حال بين استبانة
بعضهم لبعض ، وليس في الموكب حَجَرٌ ^(٢) ولا رَمَكَةٌ ، فليفتُ صاحبُ ^{٥١}
الحصان فيرى حجراً أو رَمَكَةً ، على قابِ غَرَضٍ أو غَرَضَيْنِ ^(٣) ، أو غُلُوَّةٍ
أو غُلُوتَيْنِ ^(٤) . حدثني ، كيف شَمَّ هذا الفرس رِيحَ تلك الفرس الأثني ،
وما باله يدخل داراً من الدُّور ، وفي الدَّار الأخرى ^(٥) حَجَرٌ ، فيتحصَّن ^(٦)
مع دخوله من غير معاينة ومَنَاجِرٍ صَبِيل !!

وهذا الباب سيقع في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقال أبو سعيد عبد الملك بن قريب ^(٧) : كان عندنا رجلان يعينان
الناس ، فرأى أحدهما بحوضٍ من حجارة ، فقال : تالله ما رأيتُ كالיום قط !
فتطايير الحوض فلقين ^(٨) ، فأخذاه أهله فضبَّبوهُ ^(٩) بالحلديد ، فرأى عليه
ثانية فقال : وأبيك لقلما أضرتُ أهلك فيك ! فتطايير أربع فلقن .

-
- (١) يريد : بدا عليه ميل الفحول .
(٢) الحجر ، بالسكسر : أنثى الخيل . ومثلها « الرمكة » . والرمكة أيضاً : البرذونة
والبراذن من الخيل : ما كان من غير نتاج التراب .
(٣) الغرض : قدر رمية السهم إلى الهدف . القسان (غرض ٦٠) . ماعداً م : عرض أو
عرشين ، بمحريف .
(٤) اللقوة : قدر ما تنصل الرمية بالسهم . (٥) ماعداً م : « وفي الدار ذكر » .
(٦) أي يبدو عليه ميل الفحول . وفي ط : « يتنصص » وهو تحريف ما أنثت من س .
(٧) هو الأصمى .
(٨) ط ، م « فتطال الحوض فرقتين » وفي س : « فتصل الحوض فرقتين » وأثبت ماقي م .
(٩) والفلق ، بالسكسر : الفلقة من الشيء .
(١٠) ماعداً م : « فرق » .

قال : وأما الآخر ، فإنه سمع صوتَ يقول من وراء حائط فقال :
إنك لشرُّ الشَّخب^(١) ! فقالوا له : إنه فلانُ ابنك ، قال : وانقطاع ظهراه !
قالوا : إنه لا بأسَ عليه^(٢) . قال : لا يبولُ واللهُ بَعْدَها أبداً ! قال : فما بال
حَيٍّ مات .

قال الأصمعي : ورأيتُ أنا رجلاً عَيُونًا فُدِمَى عليه فَمَوْرٌ^(٣) ، قال :
إذا رأيتُ الشَّيْءَ يُعْجِنِي ، وجدتُ حرارةً تَخْرُجُ من عَيْنِي .

قال : وسمع [رجلٌ^(٤)] بقرةً تَحْلَبُ فأعجبه صوتُ شَخْبِها ، فقال :
أبتن هذه ؟ فحافوا عَيْنَه فقالوا : الفلانية - لِأُخْرَى وَرَوَّابِها عنها - فهلكتا
جِيعاً : المَوْرَى بها والمَوْرَى عنها .

وقد حَمَلَ^(٥) النَّاسُ كما ترى على العين مالا يجوز ، ومالا يسوغ في شيء
من المجازات . وقولُ الذي اعور^(٦) : إذا رأيتُ الشَّيْءَ يُعْجِنِي وجدتُ حرارةً
تَخْرُجُ من عَيْنِي ، مِنْ أعظمِ الحججِ في الفاصلِ من صاحبِ العينِ إلى العينِ

(استطراد لغوي)

قال : ويقال إن فلانا لَمَيون : إذا كان يَنْشَوِّفُ للناسِ ليصِيَّهِمْ
بعين . ويقال عِنْتُ فَلَانًا عَيْنَه عَيْنًا : إذا أَصْبَحَ بعينه ، ورجلٌ مَعِينٌ
ومعيون : إذا أَصْبَحَ بالعين . وقال عباس بن مرداس :
قد كان قومك يَحْسِبُونَكَ سَيِّدًا وإِخَالُ أنك سَيِّدٌ مَعْيُونٌ^(٧)

(١) ما هنا مب : « قول وراء حائط فقال إنه لشرُّ الشَّخب » .

(٢) ما هنا مب : « عليك » . (٣) ما هنا مب : « دُمِيَ عليه بقود » .

(٤) التكلة من مب .

(٥) ما هنا مب : « حمل » . (٦) ما هنا مب : « الذي حان » .

(٧) ما هنا مب : « وأخاك » . وانظر الأغانى (٤ : ٨٩) ومجاهد التنصيص (١ : ١٣)

ودرة القرواس ٣٦ وشرحها ٩٣ . والبيت من أبيات رواها أبو الفرج وصاحب معناه

ويقال للمَيون إنه أنفوس ، وما أهسه ، أى ما أشدَّ عينه ؛ وقد أصابته
نفس أو عين .

(دفاع عن الكلب)

وأما قول القائل . إنَّ من لؤم الكلب وغديره أنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ دَارَ
أَهْلِهِ أَطْعَمَ الْكَلْبَ الَّذِي يَحْرَسُهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِرَارًا لَيْلًا وَنَهَارًا ، ودنا
منه ومسح ظهره ، حتى يُثَبِّتَ صورته ، فإذا أتاه لَيْلًا أَسْلَمَ إِلَيْهِ الدَّارَ بِمَا
فِيهَا . فإنَّ هذا التأويل لا يكون إلا من نتيجة سوء الرأى ؛ فإنَّ سوء
الرأى يَصُوِّرُ لِأَهْلِهِ الْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ . وفيه بعضُ الظُّلْمِ لِلْكَلبِ
وبعضُ المائدة للمحتجِّ عن الكلب . وقد ثَبَّتَ لِلْكَلبِ اسْتِحْقَاقُ المدح من

== في حديث دخلت فيه الجلى والمهوات ! : وهو أن حرب بن أمية جدَّ معاوية
لما أنصرف من حرب عكاظ هو وإخوته مر بالقرية ، وعى إذ ذاك غيضة شجر
مشف لا يرام ، فقال له مرداس والله البس : أما ترى هذا الموضع ! قال : بلى
فأله ؟ قال : نعم المزدرع هو ، فهل لك في أن تكون شريكى فيه ، ونحرق
هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك ؟ قال : نعم . فأخبرما النار في الغيضة ، فلما
استطارت وعلالها سمع من الغيضة أئين وصييح كبير ، ثم ظهرت منها حيات
بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها . . . ولم يلبث حرب ومرداس أن ماتا :
فأما مرداس فدفن بالقرية ثم ادعاهما بعد ذلك كلب بن أبي عهمة الظفرى فقال في
ذلك ببس بن مرداس .

أكلب مالك كل يوم ظالما
عجا قومك يحسبك سيدا
فذا رجعت إلى نساك : ذه
والنيل بقومك ما أراد بوائل
ولخال أنك سوف تلق منها
إن امرئة قد تبين أمرها
حين انطلقت تخطها لى ظالما
أبو يزيد كنية مرداس . . ولا تخافى كلام فى (مبيون) فظفره .

حيثُ أَرَادَ أن يهجوهُ منه ، فإن كان الكلبُ يفرط^(١) إليه وشكره كفَّ
عن اللصِّ عند ذِكْر إحسانه ؛ وإثبات صورته ؛ فإكثرَ مَنْ يُفرط
عليه الحياءُ حتَّى ينسب إلى انصُف والكرم وحتَّى ينسب إلى الغفلة
وربَّما شاب الرجلُ بعضَ الفضة^(٢) ببعض التناقل ، ليكون أتمَّ لكرمه ؛
فإنَّ الفطنة إذا نمت نبتت من أمورٍ كثيرة ، ما لم يكن الحليم كرمياً
والعرق سليماً .

وإنَّك أيُّها المتأوِّل ، حينَ تكلف الكلبَ - مع ما قد عَجَّلَ إليه
اللسنُ من اللَّطف والإحسان - أن يتذكَّرَ نعمةً سالفةً ، وأن يحترس من
خدعة المصيرين إليه ، مخافة أن يكون يُرغى^(٣) بأكرامه سوءاً^(٤) - لحسنِ
الرأى فيه ، بعيداً للغاية في تفضيله

ولو كان للكلب آلة يعرف بها عواقب الأمور وحوادث الدهور ،
وكان يوازن بين عواجلها وأوجلها ، وكان يعرف مصادرها ومواردها ،
ويخاف أنقص الشرِّين وأتمَّ الخيرين ، ويتنبَّأ في الأمور ، ويخاف الغيب^(٥)
ويأخذ بحجَّة [ويُعطي بحجَّة^(٦)] ، ويعرف الحجَّة من الشبهة ، والثقة من
الرُّيبة ، ويتنبَّأ في العلَّة ، ويخاف زيف^(٧) الهوى وسرف الطبيعة - لكانَ
من كبار المكلفين ، ومن رُؤوس المتحنين

(١) ما عدا م ب : « لفرط إله » . (٢) م ب : « وربما شيع الرجل بعض الغفلة » تحريف .

(٣) يرغى بمعنى (يريد) كما جاءت الرواية في ط . وفي س : « يرغى » ، وفي م : « يدعى »
والتصواب فيها ما أثبت من م ب .

(٤) ط ، س ، م ب : « سوء » ، وتصحيحه من م ، أو لعله جار على الكناية القديمة

(٥) ما عدا م ب : « الغيب » .

(٦) التكملة من م ب .

(٧) تزيف : الخيل . وفي ط : « زيف » ، ولا وجه له ، والتصواب من س ، م ب .

(اختيار الأشياء والموازنة بينها ، لدى العارفين العاقلين)

والمادة القائمة ، والنسق الذي لا يتخطى^(١) ولا يتأخر ، [و^(٢)] النظام
الذي لا ينقطع ولا يختلط ، في ذوى التمكن والاستطاعة ، وفي ذوى
القول والمعرفة ، أن أبدأهم متى أحسنت بأصناف المكروه والمحبوب ،
وازنوا وقابلوا ، وعابروا^(٣) وميزوا بين أتم الخيرين وأنقص الشرين ،
ووصلوا كل مضرّة ومنفعة في العاجل [بكل مضرّة ومنفعة في^(٤)] الآجل^(٥)
وتبعوا مواقعها ، وتدبروا مساقطها ، كما يتعرفون مقاديرها وأوزانها^(٦) ،
واختاروا بعد ذلك أتم الخيرين وأنقص الشرين . فأما الشر صرفا والخير
محضاً فإنهم لا يتوقفون عندهما ، ولا يشكّلون الموازنة بينهما ، وإنما
ينظرون في المزوج^(٧) وفي بعض ما يمتشي في معارضته ، ولا يوثق بمعرّاه
ومكشّفه^(٨) ، فيحملونه^(٩) على خلاص الذهن ، كما يحمل الذهب على الكبر

(١) مادة مب : « والنسق » . و « يتخطى » هي في الأصل « يتخطى » معرفة . ويتخطى --
ومثله يتخطى -- : يتجاوز .

(٢) الكلمة من مب .

(٣) عابروا ، أي وازنوا . والكلمة ساقطة من س ، مب . وفي ط : « عابروا » .

(٤) الكلمة من مب .

(٥) مادة مب : « والآجل » .

(٦) مادة مب : « كما يميزون أوزانها » .

(٧) مادة مب : « وإنما ينظرون في المكروه » .

(٨) ط : « يراه ومكشّفه » س : « يمزّاه ومكشّفه » ، والوجه بالثبوت من مب .

(٩) إل هذه الكلمة ينتهي ما وجد من نصوص الحيوان في نسخة الأهرزيانا .

وأما ذوات الطباع المسخرة والفرزة المحبولة^(١) فإنما^(٢) تعمل من جهة التسخير والتنبيه ، كالسم الذي يقتل بالكمية ولا يذو ، وكالغذاء الذي يذو ويقتل بالمجازرة لمقدار^(٣) الاحتمال .

وإن هيا الله عز وجل أصناف الحيوان المسخرة لدرك ما لا تبلغه العقول اللطيفة ، بلفته بغير معاناة ولا روية ولا توقف ، ولا خوف من عاقبة .

٥٣ متى تقدمت [إلى الأمور التي يعالجها]^(٤) أهل العقول البسطة ، المتمكنة بطبائعها ، للتعصبة غير البسطة ، لم يمكنها أن تعرف من تلك الطبيعة ما كان موازيا لتلك الأمور ببديهة ولا فكرة . وإذا كانت كذلك فليس بواجب أن تكون كل أحسن أمرا أمكنها أن تحسن ما كان في وزنه في الفوض والإلطاف ، وفي الصنعة التي لا يمكن ، إلا بحسن التأني وببمد الروية ، وبمقابلة الأمور بعضها ببعض . وهذا الفن لا يصان إلا عند من جهته العقل ، ويمكنه الاستدلال ، والكف عنه والقطع له إذا شاء ، وإعماؤه^(٥) إذا شاء ، وبلوغ غايته ، والانصراف عنه إلى عقيقه من الأضال ؛ ومن جهته تعرف العليل ، ويمكنه إكراه نفسه على المقاييس والتكاثف والتأني .

(١) ط « المحبولة » وتصحيحه من س .

(٢) في الأصل « إنما » .

(٣) في الأصل « بمقدار » .

(٤) ليست بالأصل . وانقوا . فحاجة إلى مثلها . والكلام في ذوات الطباع المسخرة .

(٥) في الأصل « وإعماؤه » .

ومنى كانت الآلة موجودةً فإنها تُنبئك^(١) على مكانها، وإلا كان
وجُودها كعدمها. وبالحس^(٢) الفرزى تُشير صاحبها بمكانها، لا يحتاج
في ذلك إلى تقيين وإشارة، وإلى تعليم وتأديب، وإن كان صاحب الآلة
أحق من الحبارى، وأجمل من العقرب.

(الإلهام في الحيوان)

والعقل المكنن لا يفعل في هذا المكان على الأشياء المسخرة،
ولا ينفصل منها في هذا الباب. وليس عند البهائم والسيباع إلا ما صنعت
له، ونُصبت عليه، وأُلمت معرفته وكَيْفِيَّة تَكْلُفِ أسبابها والتعلُّم لها من
تلقاء أغسها. فإذا أحسن العنكبوت نسج ثوبه^(٣) وهو من أعجب
العجب، لم يحسن عمل بيت الزنبور. وإذا صنع النحل خلاياه مع عجيب
القِسْمَةِ التي فيها، لم يحسن أن يعمل مثل بيت العنكبوت. والشرفة - التي
يقال: «أصنع من شُرْفَة» - لا تحسن أن تنبئ^(٤) مثل بيت الأرضة،
على جفاء هذا العمل وغِلْظِهِ، ودَقَّة ذلك العمل ولطافته.

وليس كذلك العاقل وصاحب التمييز، ومن ملك التصرف،
وخَوَل^(٥) الاستطاعة، لأنه يكون ليس بنجارٍ فيتعلم التجارة ثم

(١) لها « تنبئك ».

(٢) ط، م « بأحسن » وتصحيحه من س.

(٣) الثوبى. البيت. وفي الأصل « ثوب » وهو تصحيح.

(٤) في الأصل « لا يحسن أن ينبئ ».

(٥) خوله النوى: ملكا إياه وأعطاه. في ط « حول » بلقاء وتصحيحه من س.

يندوله^(١) بعد الحلق الانتقال إلى الفلاحة ، ثمّ ربّما ملأها بعد أن جَذَعَهَا ، وصار إلى التجارة .

(أسمع من لافظة)

وقال صاحب الكلب : وزعتَ أن قولهم « أسمعُ من لافظة » أن اللافظة الديك ، لأنه يَمَضُّ على الحبة بطرفي منقاره ، ثمّ يحذفُ بها قَدَامَ الدَّجاجة . وما رأينا أحداً من العلماء ومن الذين رَوَوْا هذا المثل يقول ذلك . والناسُ في هذا المثل رجُلان : زعم أحدهما أن اللافظة العز ؛ لأن العز ترعى في رَوْضَةٍ وتَأْكُل من ثَلَفِها وهي جائعة ، فيدعوها الراعي وصاحبها باسمها إلى الحلب ، فتترك ما هي فيه حتى تُنْهَكَ حلباً . وقال الآخر : اللافظة الرّحى ، لأنها لا تمسك في جَوْفِها شيئاً ممّا صار في بطنها .

وكيف تكون اللافظة الديك ! وليس لنا أن نُلْحِق في هذه الكلمة تاء التانيث في الأسماء المذكّرة^(٢) . واللافظة مع هاء التانيث أشبه بالعز والرّحى^(٣) . وإِنَّمَا سَمَّينا الجَلْـ رَاوِيَةً ، وحاملَ العلم رَاوِيَةً ، وعلامة ، حين احتجَّ أهلُ اللغة على ذلك ولم يَخْتَلَفُوا فيه^(٤) . وَكَيْفَ ولا اختلاف

(١) الزيادة من س ويصل في ط « وله » .

(٢) كذا . ولعل وجه الكلام : « وهي لاتلحق في الأسماء المذكّرة » .

(٣) أى هنا اللفظ ألحق بهما .

(٤) ط « ولا يَخْتَلَفُوا فيه » والصواب في س .

بينهم أن الديك خارج من هذا التأويل ، وإن اختلفهم بين
النزير والرسى^(١) .

وبعد قد زعم ثمامة بن أشرس^(٢) رحمه الله تعالى : أن ديكاً
مرو تطرد البجاج عن الحب ، وتنزع الحب من أفواه البجاج .

وقال صائب الديك : قولهم : أسمع من لافظة ، لا يليق بالرسى ،
لأن الرسى صخرة صماء ، والذي يخرج مافي بطنها المدير^(٣) لها ، والعرب
إنما تمدح بهذه الأسماء الإنسان وما جرى مجراه في الوجوه الكثيرة ، ليكون
ذلك مشحدة للأذهان ، وداعية إلى السباق وبلوغ النهايات .

وأما ترك الشاة للعلف فليس يقطر للعلف ، إلا أن يحملوا ذلك على
الجلازات البعيدة ، وقد يكون ذلك عند بعض الضرورة ، والشاة ترضع
من خيلها حتى تأتي على أقصى لبن في ضرعها ، وتثر العلف ، وتقلب

(١) أي في نسبة أحدهما لافظة . في الزهر السيوطي (١ : ٢٩٧) هلا من أمال
القال « يقال أجود من لافظة ، أي البهر » ومثله في أمثال الميداني (١ :
٣٧٢) ، وفيها أيضاً « وقال بعضهم : هي الحماة ، لأنها تخرج مافي
بطنها للرخصا » .

(٢) ثمامة بن أشرس أحد المنزلة البصريين ، ورد بغداد واتصل بهارون وغيره
من الخلفاء ، وله أخبار ونوادر يحكيها عنه أبو عثمان الجاحظ وغير واحد (تاريخ
بغداد ٣٦٠) . وقال الجاحظ في شأنه : « وما علفت أنه كان في زمانه
قروى ولا بلدى ، كان قد بلغ من حسن الإفهام مع قلة عدد الحروف ، ولا
من سهولة الخرج مع السلامة من التكلف ما كان يذنه . وكان لفظه في وزن
إشارته ، ومناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى سمك ، بأسرع من
منه إلى فليك » (البيان ١ : ٨٩) . « قال رجل ثمامة : إن لي إليك حاجة
قال ثمامة : ولي إليك حاجة . قال : وما هي ؟ قال : لا أذكرها حق تتضمن قضاءها
قال : قد فعلت . قال : حاجتي الآنأني هذه الحاجة ١٢ . قال : رجعت مما
أعطيتك ١ . قال ثمامة : لكى لا أرد ، أخذت ١١ » (عيون الأخبار ٢ : ١٣٧) .
(٣) ط « المدير » وصوابه من س .

الطَّلَب^(١) ، وتَنطَلَع من قام عليها وأُتَاهَا بِنَدَائِهَا . وهي من أَمَوَتْ
البَهِيم^(٢) ، وزوجها شَتَم الحَيَّا ، مَنَعَنُ الرِّيح ، يَبُولُ في جوف فيه
وفي حلق^(٣) خِيشِيمِهِ .

وتقول العرب : « مَا هُوَ إِلَّا تَيْسٌ في سَفِينَةٍ^(٤) » إذا أرادوا به التَّبَاوُءَ
وَ« مَا هُوَ إِلَّا تَيْسٌ » إذا أرادوا بِهِ تَنَنُ الرِّيح . والنَزْرُ خَرْقَاهُ ، وأَبُوهَا
وهو التَّيْسُ أَخْرَقَ مِنْهَا وَأَسْرُ الدَّيْلِكِ وشَأْنُهُ . وَكَيْفَ^(٥) يَلْقِظُ مَا قَدْ صَارَ
في مَقَارِهِ ، وكيف يُؤَثِّرُ بِهِ طَرُوقَتَهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ - شَوْهًا يَرَاهُ النَّاسُ ،
وَيَرَاهُ بِجَمِيعِ الْمَبَادِ .

وهذه المسكومة ، وهذا الْفَزْلُ^(٦) ، وهذا الْإِيثَارُ ، شَيْءٌ يَرَاهُ النَّاسُ لَمْ
يَكُنْ فِي ذَكَرٍ قَطُّ مِمَّنْ يَزَاوِجُ إِلَّا الدَّيْلِكُ ، والدَّيْلِكُ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَثَلِ . فَإِنْ
كَتَبْتُمْ قَدْ صَدَقْتُمْ عَلَى الْعَرَبِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْمَثَلِ^(٧) هَذَا غَلَطٌ مِنَ الْعَرَبِ
وَعَصْبِيَّةٌ لِلْبَنِي ، وَعَشَقٌ لِلدَّقِيقِ^(٨) .

وَالْمَثَلُ إِنَّمَا يَلْقِظُ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَلَيْسَ الْأَعْرَابِيُّ بِدَقِيقٍ

(١) المطلب والحلاب ، بكسرهما : إناء يحلب فيه ..

(٢) من أَمَوَتْها : من أَحْمَقها .

(٣) حلق اللبىء : وسطه . وفي الأصل « حلق » ولا وجه له .

(٤) قال أبو العتقى في هجاء بشار (انظر الخبر في الأغانى ٣ : ٤٦ ، ٦٦) :

هَلِينِهِ هَلِينِهِ طَمَنُ كِتَابَةِ لَيْلِيهِ

إِنَّ بشار بن برد تيس اسمي في سفينة

(٥) ط « كيف » وزيادة الواو من س .

(٦) ط « الفزل » وتصحيحه من س .

(٧) أى إن كانت روايتكم عن العرب صادقة .

(٨) ط « عشق الدقيق » وأثبت ما في س فهو أشبه بالكلام .

إِلَّا فِي الْجَزِّ وَالنَّصَبِ وَالرُّفْعِ وَفِي الْأَسْمَاءِ^(١)، وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَقَدْ يَخْطِئُ فِيهِ وَيَصِيبُ . فَالَّذِيكَ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَثَلِ الَّذِي ذَكَرْنَا ، وَسَائِرِ خِصَالِهِ الشَّرِيفَةِ .

وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَمَلَ فِي الذِّكْرِ ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ الْفَرْقِ لِأَخِيرٍ ، أَنَّهُ^(٢) لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا هَرِمَ وَعَجَزَ عَنِ السَّعَادِ ، وَانْصَرَفَتْ رَغْبَتُهُ عَنْهُ . وَهُوَ فِي أَيَّامِ شَبَابِهِ أَنَّهُمْ وَأَحْرَصُ عَلَى الْأَكُولِ ، وَأَضْنُ عَلَى الْحَبِّ ؛ فَالَّذِي لَمْ يُؤْثِرْهُ بِهِ عِنْدَ زَهْدِهِ ، وَيُؤْثِرْهُ عِنْدَ رَغْبَتِهِ ؟ وَمَا بِالْهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَهُوَ فَرُوجٌ صَغِيرٌ ، وَصَنَعَ ذَلِكَ حِينَ أَطَاقَ السَّعَادَ ؟ فَتَرَكَهُ لِتِلْكَ فِي الْعَجْزِ عَنْهُ ، وَبَذَلَهُ فِي أَوْقَاتِ الْقُوَّةِ عَلَيْهِنَ^(٣) دَلِيلَ عَلَى الَّذِي قُلْنَا^(٤) . وَهَذَا يَبَيِّنُ لَا يَرُدُّهُ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُعَانِدٌ .

(دِفَاعٌ عَنِ الْكَلْبِ)

وَقَالَ صَاحِبُ الْكَلْبِ : لَسْنَا نُنْكِرُ خِصَالَ الذِّكْرِ وَمَنَاقِبَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمَحْمُودَةِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا مَثَلْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلْبِ . وَمَنْ يَمَثُلُ بَيْنَ الْعَسَلِ وَالْخَلِّ فِي وَجْهِ الْحَلَاوَةِ وَالْحَمُوضَةِ ؟ وَكَيْفَ يَفْضَلُ شَيْءٌ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ فِي الْمَفْضُولِ شَيْءٌ مِنَ الْقُضْلِ ؟ ! وَالَّذِي قُلْنَا مِنْ قَدْفِهِ الْحَبِّ قَدْ آمَنَ الدَّجَاجُ صَحِيحٌ ، وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي أَنْكَرْنَا ، وَإِنَّمَا أَنْكَرْنَا

(١) المراد بالأسماء هنا الكلمات .

(٢) ط « ذُوَانَهُ » وَالْوَجْهَ حَذَفَ الْوَاوَ كَمَا فِي س .

(٣) ط « فِي الْأَوْقَاتِ الْقَوَاتِ عَلَيْهِنَ » وَالصَّوَابُ مَا كُنْتُ مِنْ س .

(٤) ط « ذَلِكَ قُلْنَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ عَلَى س .

موضع المثل الذي صرفتموه إلى حجتكم^(١) ، وتركتم ما زال الناس يقلدونهم الشاهد والمثل^(٢) . وإن جاز لكم أن تردوا عليهم هذا المثل جاز لكل من كره مثلاً أو شاهداً أن يرد عليهم كما ردوكم ؛ وفي ذلك إفسادُ أمرِ العربِ كله .

فإن زعمت أن الديك ، كان أحق به ، لخصومتك كثير . ولسنا نحيط بأوائل كلامهم ، على أي مقادير كانوا يضعونها ، ومن أي شيء اشتقوها ، وكيف كان السبب ؟ ! ورب شيء أنكرناه فإذا عرفنا سببه أقررنا به . وقال الحسن : مرّ إلياس بن معاوية بديك ينقر حباً ولا يفرقه ، فقال ينبغي أن يكون [هذا]^(٣) هريماً ؛ فإن الهرم^(٤) إذا ألقى له الحب لم يفرقه ليجمع الدجاج حوله . والهرم قد فئت رغبته فيهن ، وليس هن إلا قسوة .

وروا عنه أنه قال : الالفة الديك الشاب ، وإنه يأخذ الحب يؤثر بها الدجاج ، والهرم لا يفعل ذلك ، وإنما هو لالفة مادام شاباً .

وقال صاحب السكب : وذكر ابن سيرين عن أبي هريرة : « أن كلباً مرّ بأمرأة وهو يلهث عند بئر ، فنزعت خفها فسقته ، فغفر الله تعالى لها . » وعنه قال : « غفر الله لتبني أو لمؤمنة مرّ بها كلب فنزعت خفها فسقته . »

(١) في الأصل « عجتكم » .

(٢) كذا ، ولله « وترككم الذين ما زال الناس يقلدونهم في المثل والشاهد » .

(٣) الزيادة من س .

(٤) ط « وإن الهرم » .

وقال صاحب الكلب: وقال ابن داحه^(١): ضرب ناس من السُّلَاطِة^(٢) جارا لهم ، ولبيوه وسحبوه وجروهم ؛ وله كلبٌ قد رُباه ، فلم يركن يبتعُ عليهم ويشفقُ ثيابهم ، ولولا أنَّ المضروبَ المسحوبَ كان يكفه ويرجوه ، لقد كان عقرَ بعضهم أو منعه منهم .

قال إبراهيم النُّظَّام : قدَّمتم السُّنُورَ على الكلب ، ورويتم أن أن النبی صلی الله علیه وسلم أمرَ بقتل الكلاب واستحياء السنانير

وتقريبها وتربيتها ، كقوله عند سألته عنها: «إِنَّهُنَّ مِنَ الطَّوَائِفِ عَلَيْكُمْ»^(٣) وكلُّ منفعَةٍ عند السُّنُورِ إِنَّمَا هِيَ أَكْلُ الْقَارِ قَطْ . وعلى أَنَّكُمْ قَلْبًا تَجِدُونَ سُنُورًا يَطْلُبُ الْقَارَ فَإِنْ كَانَ يَمُوتُ يَطْلُبُ وَيَأْكُلُ الْقَارَ ، لم يعلمكم^(٤) أن يأكل سمَّائكم وفرائخكم^(٥) والقصائير التي يطلعها أولادكم ، والطائرُ يَحْتَذِرُ لِحُسْنِهِ وَحُسْنِ صَوْتِهِ . والذي لا بُدَّ منه الوُثْبُ على صِفَارِ القِرَارِيجِ فَإِنَّهُ هُوَ عَفَّ عَنْ أَمْوَالِكُمْ^(٦) لم يَفَّ عَنْ أَمْوَالِ جِيرَانِكُمْ . . . ومنافع الكلب لا يَحْصِيهَا الطَّوَامِيرُ^(٧) . والسُّنُورُ مع ذلك يأكل الأوزانَ والمقابر ، والخنايفس^(٨) وبنات وَرْدَانٍ^(٩) والحيات ، ودخالاتِ الأَذَانِ^(١٠) والقَارَ والجُرْذَانِ ، وكلَّ خبيثةٍ وكلَّ ذاتِ سَمٍّ ، وكلَّ شيءٍ

(١) ط « راحة » وأثبت ما في س . وانظر هذا الجزء ص ٨٢ .

(٢) السُّلَاطِة: جمع سُلَاطٍ ، وهو الصناب البنيء اللسان . وفي الأصل : « السلطان » !

(٣) ط « ولم » والصواب من س .

(٤) الطوامير : جمع طومار بالضم ، وهو الصبيفة .

(٥) هو جمع خنفس بضم الخاء وفتح الفاء ، أو كسرهما ، أو جمع خنفة بضم الخاء

والفاء ، أو ضم الخاء وفتح الفاء . وزيادة الياء في هذا الجمع منبذ الكوفيين

انظر مع الهوامع (٢ : ١٨٢) . وأما الخنفساء فجميعها خنفساوات .

(٦) ضرب من الحشرات التي تألف الحشوش ، ومن أنواعه « الصرامير » .

(٧) دخال الأذن : دويبة ذات قوائم كثيرة ، يسميها العامة في مصر « أم أرمية

وأرميس » انظر معجم الملوف ٥٤ وانظر الحيوان ٦ : ١٦ .

تضاف النفس. ثم قلم في سؤر السّنور وسؤر الكلب ماقلتم . ثم لم عرضوا به حتى أضفتوه إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم^(١) . ١١ .

(أطيب الحيوان أفواها)

ولا يشكّ الناس أن ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب ، وكذلك كل إنسان سائل الريق سائل اللعاب . والخُلوْف لا يعرض للمجانين الذين تسيل أفواههم . ومن كان لا يستره الخُلوْف فهو من البخر أبد وكجا أن طول انطباق النعم يورث الخُلوْف ، فكثرة تحلب الأفواه بالريق تنق الخُلوْف . وحتى إن من سال فوه من اللعاب فإنما قضا له بالسلامة من فيه ، وإن استنكهوه مع أشباهه وجدّوه طيبا ، وإن كان لا يقرب سواكا^(٢) على الريق . وكذلك يقال ، إن أطيب الناس أفواها الزنج ، وإن كانت لا تعرف سنونا ولا سواكا^(٣) .

على أن الكلب سبع ، وسباع الطير وذوات الأربع موصوفة بالبخر ، والذي يضرب به في ذلك المثل الأسد ، وقد ذكره الحكم^(٤) بن عبدل في هجائه محمد بن حسان فقال :

(١) بد هنا في الأصل عبارة دخيلة على الكتاب ، وهي « ولا رسم أمة إبراهيم النظام ولا من قال بقوله » وهي من زيادة الناسخين . ولعل الذي ألبا الناسخ إلى ذلك ، ما يوجه ظاهر البيارة السابقة وهي : « حتى أضفتوه إلى نبيكم » .

(٢) ط « سواء كان » وتصحيحه من س .

(٣) السنون : ما شاك به من دواء مؤلف لقوة الأسنان . وفي ط « لا تعرف سنوها سواكا » وهو تحريف ما أثبت من س .

(٤) في الأصل « مجد » والصواب ما أثبت . ولحكم ترجمة مسبهة في الأغاني :

(٢ : ١٤٤ - ١٥٣) .

فَنَكَمَتْهُ كَنَكَمَةً أَخَذَرِيٍّ شَتَمَ شَابِكُ الْأَيْتَابِ وَزِدَ^(١)

وَقَالَ بَشَارُ :

وَأَفْسَى مِنَ الظُّرْبَانِ فِي لَيْلَةِ الْكَرَى

وَأَخْظَفُ مِنْ صَقْرِ وَإِنْ كَانَ قَدْ طَلِمَ

يَهْجُو بِهَا حَمَادٌ عَجَزَدُ .

وَيَقَالُ : لَيْسَ فِي الْبَهَائِمِ أَطْيَبُ أَفْوَاهًا مِنَ الظُّبَاءِ

(رَضِيعٌ مُلْهَمٌ)

وَزَعِمَ عُلَمَاءُ الْبَصَرِيِّينَ ، وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ النَّحْوِيُّ ، وَأَبُو الْيَنْظَانَ
سُتَمَّ بْنَ خُصَفٍ^(٢) ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ ، وَذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خُصَفٍ ٥٧
عَنْ مُسْلَمَةَ بْنِ مَحَارِبٍ ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ فِي مَشِيخَةِ أَصْحَابِنَا مِنْ
الْبَصَرِيِّينَ ، أَنَّ طَاعُونًَا جَارِفًا جَاءَ عَلَى أَهْلِ دَارٍ ، فَلَمْ يَشْكُ أَهْلُ تِلْكَ
الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ ، وَقَدْ كَانَ فِيهَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ ، وَيُحِبُّو
وَلَا يَقُومُ عَلَى رِجْلَيْهِ ، فَعَمِدَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُطْعَمِينَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْمَحَلَّةِ إِلَى
بَابِ تِلْكَ الدَّارِ فَسَدَّهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَشْهُرٍ تَحَوَّلَ فِيهَا بَعْضُ وَرَثَتِهِ
الْقَوْمِ ، فَفَتَحَ الْبَابَ ، فَلَمَّا أَفْضَوْا إِلَى عَرْصَةِ الدَّارِ إِذَا هُوَ بِصَبِيٍّ يَلْعَبُ مَعَ

(١) يَقُولُ : رَاحِمَةٌ فِيهِ تَعْبَةٌ وَرَاحِمَةٌ هِيَ الْأَسَدُ الْفَطِيحُ لِلظَّرِّ ، الْمُتَبَكِّ الْأَيْتَابُ ، الْجَرِيُّ .

وَانْظُرْ قَعِيمَةَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْحَيَوَانَ (١ : ١١٩ - ١٢١ سَاسِي) . وَخَبَرَهَا

فِي الْأَفْكَانِ (٢ : ١٤٨) .

(٢) تَلَعَّتْ تَرْجَمَتَهُ س ١٠ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الْحَيَوَانَ .

أجرا كلبية ، وقد كانت لأهل الدار ، فراعته ذلك ؛ فلم يلبث أن أقبلت كلبة كانت لأهل الدار ، فلما رآها الصبي حبا إليها ، فأمكنته من أطباها فصفا ، فظنوا أن الصبي لما بقى في الدار وصار منسيا واشتد جوعه ، ورأى أجراها تستقى من أطباها ، حبا إليها انعطفت عليه ، فلما سقطت مرة أدامت ذلك له ، وأدام هو الطلب . والذي ألمم هذا المولود مص إبهامه ساعة يؤلده من بطن أمه ، ولم يعرف كيفية الارتضاع ، هو الذي هداه إلى الارتضاع من أطباء الكلبة . [ولؤ]^(١) لم تكن الهداية شيئا محمولا في طبيعته ، لما مص الإبهام وحلمة الثدي ، فلما أفرط عليه الجوع واشتد حاله ، وطلبت نفسه وتلك الطبيعة فيه ، دعت تلك الطبيعة وتلك المعرفة إلى الطلب والدنو . فسبحان من دبر هذا وألمه وسواه ودل عليه !!

(إلهام الحمام)

ومثل هذا الحديث ما خبر به عن بابويه صاحب الحماكم . ولو سمعت بقصصه في كتاب الأصول ، علمت أنه بعيد من الكذب والزيف . وقد رأيت وجالسته ولم أسمع هذا الحديث منه ، ولكن حدثني به شيخ من مشايخ البصرة ، ومن النزول بحضرة مسجد محمد بن زغبان^(٢) . وقال بابويه : كان عندي زوج حمام مقصوص ، وزوج حمام طيار ،

(١) ليست بالأصل .

(٢) في الأصل « زغبان » ، بإزاي . ونصحيه من الحيوان (١ : ١٢٣) وانظر التحقيق هناك . وكلمة « محمد » ليست في س

وفرخان من فرائح الزوج الطيار . قال : وكان في العُرفة قُصْبٌ في أعلاها وقد كنتُ جعلت قُدَّامَ الكَوَّةِ^(١) رقاً ليكون مسقطاً لما يدخلُ ويخرج من الحمام ، فتقدَّمتُ في ذلك مخافةً أن يمرض لي علوصٌ فلا يكون للطَّيَّار منفذٌ للتكشِب ولورود الماء . فبينما أنا كذلك إذ جاءني رسولُ السلطان ، فوضعتُ في الحبس ، فنسيت قدر الزوج الطَّيَّار والفرخين ، وما لهما من الثمن ، وما فيهما من الكرم ، ومثُّ من رَحمةِ الزَّوجِ المقصوص ، وشغلي الاهتمامُ بهما^(٢) عن كثير ممَّا أنا فيه ، فقلت : أمَّا الزَّوجُ الطَّيَّارُ فإِنَّهُمَا يَخْرُجَانِ وَيَرْجِعَانِ وَيَرْقُؤَانِ وَلَهُمَا أَنْ يَسْتَلَا وَلَهُمَا أَنْ يَذْهَبَا .^{٥٨} وقد كنتُ رَبَّتُهُمَا حَتَّى تَحْصُنَا وَوَرَدَا^(٣) . فإذا شَبَّ الفَرخان ونهضا مع أبويهما ، وسقطا على المعلاة ، فإِذَا أَنْ يَثْبُتَا وَإِذَا أَنْ يَذْهَبَا . ولكن كيف يَكُونُ حَالُ المَقْصُوصَيْنِ ، وَمَنْ أَسْوَأُ حَالاً مِنْهُمَا ؟! فَخُلِّي سَبِيلُ بَعْدَ شَهْرٍ ، فلم يكن لي هَمٌّ إِلَّا النَّظَرُ إِلَى مَا خَلَّفْتُ خَلْفِي مِنَ الْحَمَامِ ، وَإِذَا الْفَرخان قد ثَبَّتَا وَإِذَا الزَّوجَانِ قد ثَبَّتَا . وَإِذَا الزَّوجَانِ الطَّيَّارَانِ ثَبَّتَا عَلَى حَالِهِمَا . إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُهُمَا زَاغَيْنِ ، إِذْ عَلِمْتُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ النَّبَسِ ، وَفِي الْقَرِطَمَتَيْنِ^(٤) ، وَفِي أَصُولِ الْمَنَاقِيرِ ، وَفِي عَيْنَيْهِمَا ، فقلت : فكيف يكونان زَاغَيْنِ مع استغناء فَرخَيْهِمَا عَنْهُمَا ؟! وَلَا أَشْكُ فِي مَوْتِ المَقْصُوصَيْنِ . ثُمَّ دَخَلْتُ الْغُرْفَةَ فَإِذَا هُمَا عَلَى

(١) الكَوَّة : الخرق في الحائط ، والتعب في البيت .

(٢) في الأصل « بها » .

(٣) هي من وَرَدَتِ الشجرة : إذا خرج نورها ، فاللهي اكتملوا .

(٤) قرطمتا الحمام : قططان على أصل متعارف أي أعلا متعارف .

أَفْضَلَ حَالٍ ، فَاشْتَدَّ تَجَبُّي مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ دَنَوْتُ إِلَى أَفْوَاهِ
الزَّوْجِ الْكِبَارِ يَصْنَعَانِ كَمَا يَصْنَعُ الْقَرْخُ فِي طَلَبِ الزَّقِّ ، وَرَأَيْتُهُمَا حِينَ
زَقَّاهَا ، فَإِذَا هُمَا لَمَّا اشْتَدَّ جَوْعُهُمَا ، وَكَانَا يَرِيَانَهُمَا يَزُقَّانِ الْقَرْخَيْنِ وَرِيَّانِ
الْقَرْخَيْنِ كَيْفَ يَسْتَطْعَمَانِ وَيَسْتَزِقَّانِ ، حَمَلَهُمَا الْجَوْعُ وَحُبُّ الْعَيْشِ ، وَقَلَّيْبُ
الْعَطَشِ ، وَمَا فِي طَبْعِهِمَا مِنَ الْمَدَائِدِ ، عَلَى أَنْ طَلِبَا مَا يَطْلُبُ الْقَرْخُ فَرَقَّاهَا
ثُمَّ صَارَ الزَّقُّ عَادَةً فِي الطَّيَّارِ ، وَالِاسْتَطْعَامُ عَادَةً فِي الْمَقْصُوصِ .

(من عجائب الحمام)

وَمِنْ الْحَامِ حَمَامٌ يَزُقُّ فِرَاحَهُ وَلَا يَزُقُّ شَيْئًا مِنْ فِرَاحِ غَيْرِهِ ، وَإِنْ دَنَا
مِنْهُ مَعَ [فِرَاحِهِ فِرَخٌ مِنْ] ^(١) فِرَاحِ غَيْرِهِ ، وَشَاكَلَ فِرْخِيهِ فِي السَّنِّ
وَاللَّوْنِ طَرْدَهَا وَلَمْ يَزُقَّهَا . وَمِنْ الْحَامِ مَا يَزُقُّ كُلَّ فِرْخٍ دَنَا مِنْهُ ، كَمَا أَنَّ
مِنْ الْحَامِ حَمَامًا ^(٢) لَا يَزُقُّ فِرَاحَهُ أَبَتَةً حَتَّى يَمُوتَ . وَإِنَّمَا تَعْظُمُ
الْبَلِيَّةُ عَلَى الْقَرْخِ إِذَا كَانَ الْأَبُ هُوَ الَّذِي لَا يَزُقُّ ، لِأَنَّ الْوِلَادَةَ وَعَامَّةُ
الْحَضَنَ وَالْكَفْلَ عَلَى الْأُمِّ ، فَإِذَا ظَهَرَ الْوَلَدُ فَامَتَّهُ الزَّقُّ عَلَى الْأَبِ ،
كَأَنَّهُ صَاحِبُ الْعِيَالِ وَالْكَاسِبُ عَلَيْهِمْ ، وَكَالْأُمِّ الَّتِي تَلِدُ وَتُرْضِعُ .

(١) ليست بالأصل ، وأرى الكلام في حاجة إليها .

(٢) ط « حام » .

(الطائر الحبيب . كاسر العظام)

وَأعجبُ من هذا ، الطائرُ الذي يقال له كاسر العظام ^(١) ، فإنه يَنأغُ من
برِّ الفرائخ كلها ^(٢) ، بعد التَّيَكُّمِ بشأنِ فرائخِ قسَمِهِ ، أَنَّهُ يتَعاَهدُ فرخَ المُقَابِ
الثَّالثِ ، الذي تخرجه من عَشَّتِهَا ؛ لِأَنَّهَا ^(٣) أَشْرَهُ وَأَرْغَبُ بَطْنًا ، وَأَقْسَى قَلْبًا
وَأَسْوَأَ خُلُقًا مِنْ أَنْ تَحْتَمِلَ ^(٤) إِيظَامَ ثَلَاثَةٍ
وهي مَعَ ذلك سَريَّةُ الجَلَجِيعِ فتُخرجُ ما فَضَّلَ عن فرخين ، فإذا أَخْرَجَتْهُ
قَبْلَهُ كاسِرُ العظامِ وَأَطْمَنَهُ ؛ لِأَنَّ المُقَابِ مِنْ اللّائِي تَبْيِضُ ثَلَاثَ بِيضَاتٍ فِي
أَكْثَرِ حَالَاتِهَا ^(٥) .

(دِفَاعُ أُسْدِيٍّ عَنْ أَكْلِ قَوْمِهِ لَحُومَ الْكِلَابِ)

قال : وَعَيَّرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُسْدٍ بِأَكْلِ لَحْمِ الْكِلَابِ ، وَذَهَبَ
إِلَى قَوْلِهِ ^(٦) :

• يَا قَفْعَسِيُّ لِمَ أَكَلْتَهُ لِمَهُ •

(١) كاسر العظام : طائر من سباع الطير بين النسر والعقاب ، يحمل كل عظم فيه
منح حتى إذا كان في كبد السباع أرسله على صخرة فيتكسر ، فيهبط فيأكل منه ،
وسمى البلع والبلى - كلامهما كزفر - وسئل ، بالتمريك ، والسكفة .
انظر معجم المملوك ١٤٣ - ١٤٥ .

(٢) ط « كليهما » والصواب من س

(٣) في الأصل « لأنه » والعقاب مؤنثة ، وقيل تذكر وتؤنث . وقد أنها الجاحظ
هنا بقوله « عصبها » .

(٤) في الأصل « يحتمل » وانظر التنبية السابق .

(٥) انظر القول في عذوق العقاب أو برها في الجزء السابع ص ١٤ .

(٦) هو سالم بن حارة ، كما في اللسان (روح) .

* لَوْ خَافَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَمَتُهُ ^(١) *

* فَمَا أَكَلْتَ لَحْمَهُ وَلَا دَمَهُ *

قال : فقال الأعرابي . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّدَّةَ وَالشَّجَاعَةَ ، وَالْبَأْسَ وَالْقُوَّةَ مِنَ الْحَيَوَانِ ، فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ : الْعَقَابِ فِي الْمَوَاءِ ، وَالتَّمْسَاحِ فِي سَاكِنِ الْمَاءِ ، وَالْأَسَدَ فِي سَاكِنِ الْفَيَاضِ . .

وليس في الأرض لَحْمٌ أَشْبَهَ إِلَى التَّمْسَاحِ وَلَا إِلَى الْأَسَدِ مِنْ لَحْمِ الْكَلْبِ . فَإِنْ شَتِمَ ضُدُّوهُ عَدُوًّا لَهَا ، فَلْيَنْهَأْ بِأَكْلَانِهِ مِنْ طَرِيقِ التَّعِظِ وَطَلَبِ الثَّأْرِ ، وَإِنْ شَتِمَ فَقُولُوا غَيْرَ ذَلِكَ .

(الطبيعة الأسدية في بني أسد)

وبنو أسد أسد الفَيَاضِ ^(٢) وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْأَسَدِ ، فَلِذَلِكَ تَشْتَعِي مِنْ اللَّحْمَانِ أَشْهَاهَا إِلَى الْأَسَدِ . وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْتَهُمْ أَشَدُّ ، وَفِي طَبَاعِ الْأَشَدِّ ، إِنَّكَ لَوْ أَحْصَيْتَ جَمِيعَ الْقَتْلِ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَمِنْ فُرْسَانِهِمْ ، لَوَجَدْتَ شَطْرَهَا أَوْ قَرِيبًا مِنْ شَطْرِهَا لِبَنِي أُسَدٍ .

(١) قال ابن الأثير : معناه لو علم الله ذلك منك (الأضداد ١١٩) . وقال الجاحظ في الحيوان (٤ : ١٤) : « جعل بدل قوله أمن الكلب على أكل لحمه ، أن الله هو الذي لم يخف ذلك فيحرمه » وقال الجاحظ في البخل ١٩٧ : « وتهبى أسد بأكل الكلاب وبأكل لحوم الناس . والعرب إذا وجدت رجلاً من القبيلة قد أدى قبيحا أكرمت ذلك القبيلة كلها » .

(٢) كذا في س . وفي ط « الفَيَاض » ! ولعل صوابهما « الناس » . وجاء في مسالة الحجاج لابن القرية « قال فأخبرني عن ماكر العرب في المجاهلية . قال : كانت العرب تقول : حير أرباب الملك ، وكنته لباب الملوك ، ومنهج أهل الطعان ، ومحمدان أحلاس الحليل ، والأزد آساد الناس » ابن خلكان (١ : ٨٣) وانظر السبعة (٢ : ١٦٥) .

(أنفة الكلب)

قالوا : ثمَّ بعد ذلك كله أنَّ الكلب لا يرضى بالنوم والربوض على تِياض الطريق ، وعلى غفر التراب وهو يرى ظفر البساط ، ولا يرضى بالبساط وهو يجد الوسادة ، ولا يرضى بالمطارح دون مرافق المطارح^(١) . فمن نُبتِه في نفسه أن يتغيَّر أبدًا أنبل موضع في المجلس ، وحيث يدعُّه ربُّ المجلس صيانةً له وإبقاءً عليه - إلّا أن يتصدَّر^(٢) فيه من لا يجوز إلّا أن يكون صدرًا ، فلا يقصر الكلب دون أن يرقى عليه . وقد كان في حُجج معاوية في اتِّخاذ للقصور بعد ضرب [البرك]^(٣) إياه بالسيف ، أنّه أبصر كلبًا على منبره .

هذا على ما طُبِعَ عليه من إكرام الرُّجُل الجميل اللباس ، حتّى لا ينبُح عليه إن دنا من باب أهله ، مع الوُثوب على كل أسود ، وعلى كل رثّ الهيئة ، وعلى كل سفيه تشبّه حاله حال أهل الرِّيق .

(١) لعل «المطارح» ضرب من الحفايا ولم أجدها غيرها فاموسيا .

(٢) في الأصل «يصور» ولعنا هو «يتصدّر» أي يجلس على الصدر .

(٣) الزيادة من س . والبرك اسمه الحجاج بن عبد الله الصرمي . وكان أحد الثلاثة الذين عهد إليهم قتل علي ومعاوية وعمر في ليلة واحدة ، فأنهم بعد الرحمن ابن ملجم اتقى تكفل يقتل علي ، وثالثهم زاذويه اتقى فمب نفسه لمرو . وقد ضرب البرك معاوية مصلياً فأصاب ما كتبه (الكامل ٢ : ١٣٥ - ١٤٥) وانظر البيان (١ : ٥٥) .

وَمِنْ كِبَرِهِ وَشِدَّةُ نَجْوَاهُ ، وَفَرَطُ حَيْثِيَّةٍ ^(١) وَأَقْفَتُهُ وَاحْتِقَارُهُ ، أَنَّهُ
مَقَى نَبِيحٍ عَلَى رَجُلٍ فِي اللَّيْلِ ، وَلَمْ يَنْتَمِهِ حَارِسٌ وَلَمْ يَتَكُنْهُ الْقَوْتُ ، فَدَوَاؤُهُ
عِنْدَ الرَّجُلِ أَنَّهُ لَا يَنْجِيهِ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَشُدَّ بَيْنَ يَدَيْهِ مَسْتَخْزِيَا مَسْتَسْلِمًا ،
وَأَنَّهُ إِذَا رَأَاهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ دَنَا مِنْهُ فَشَفَّرَ عَلَيْهِ ^(٢) وَلَمْ يَهْجِهِ . كَأَنَّهُ حِينَ
خَفَرَهُ ، وَرَأَاهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ ، رَأَى أَنَّ بَيْتَهُ يَمِيسُ ذُلًّا ، كَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ
تَهْجِرُ نَوَاصِي الْأَسْرَى مِنَ الْقُرْصَانِ ، إِذَا رَامَتْ أَنْ تَخْلُقَ سَبِيلَهَا وَتَمُنَّ عَلَيْهَا ،
وَلَوْ كَفَّتِ الرَّبِيْعُ عَنْ جَزِّ نَاصِيَتِهِ ، لَوَسَّمَهُ الْأَسِيرُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْقَوَافِي الْخَالِدَاتِ
الْبَوَاقِي ، الَّتِي هِيَ أَتْقَى مِنَ اللَّيْسَمِ ، بِمَا هُوَ أَضَرُّ عَلَيْهِ مِنْ جَزِّ
نَاصِيَتِهِ ، وَلَمَّا لُلاِبِلُغُ أَهْلَهُ حَتَّى تَسْتَوِيَ ^(٣) مَعَ سَائِرِ شَعْرِ رَأْسِهِ ، وَلَكِنْ
ذُلُّ الْجَزِّ لَا يَزَالُ يُلَوِّحُ فِي وَجْهِهِ ، وَلَا يَزَالُ لَهُ أَثَرٌ فِي قَلْبِهِ .

(تقدير معترف للكلب)

وَذَكَرَ أَنَّ مَعْرُوفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لِلْكَلْبِ
أَخْسَأُ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَفِي دَعَائِهِ عَلَى أَصْحَابِ الْكَلْبِ الَّذِي كَانَ

-
- (١) الحية : الأفعى . وفي الأصل « حايته » بمعنى اللطاع والناعى ولا وجه له .
(٢) شفر عليه : رفع رجله فقال . وفي ط « قفر » وصوابه في س .
(٣) في ط « تحت قدرته أنه » وفي س « رءا أن » وصحتها بما ترى .
(٤) في الأصل « يستوى » والكلام في « الناصية » .

(٥) هو معترف بن عبد الله بن الشخير ، أحد التابعين ، ويكنى أبا عبد الله ، وكان
لأبيه حبة . قال الجاحظ في شأنه : وكان خطيباً بيننا صاحب أخبار وآثار -
ودكره في جملة الفضلاء ، ثم قال : وقس ابنه معترف بن عبد الله بن الشخير
في مكان أبيه (محمد بن عبد البصرة) . البيان ١ : ٢٣٤ . وقال الجاحظ =

أربابُه لا يمتنعونه من دخول مُصلَّاه ، قال : اللهم امنهم بركة صيده !!
دليلٌ على حسنِ رأيه فيه .

(من أقوال المسيح عليه السلام)

قالوا : ومرةً للمسيحُ بن مريم في الحواريين بحيفة كلب ، فقال بعضهم :
ما أشدَّ تن ريجِه ! قال : فهلاً قلتَ ما أشدَّ بياضَ أسنانه !!
قالوا : وقال رجلٌ لكلب : اخسأ ، وبذلك اُقتلَ تمام بن الحارث ^(١) :
الويلُ لأهلِ الثَّار .

(هراش الكلاب)

والهراش الذي يجري بينها وهو شرٌّ ، يكونُ بينَ جميعِ الأجناسِ
المتَّفِقة ، كالبرذون والبرذون ، والبمير والبمير ، والحمار والحمار ، وكذلك
جميعِ الأجناسِ . فأما الذي يفرط ويتمُّ ذلك فيه ، ويتمتع ناسٌ من النَّاسِ ،

== « وكان يقال : فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعقل مطرف ، وحفظ قتادة »
البيان ١ : ١٧٠ . « وكان مطرف بن عبد الله يقول : لا تطعم طعامك من
لا يشتهي ، يقول : لا تغبل بمحدثك على من لا يغبل عليك بوجهه » البيان
١ : ٨٤ . وقد روى الجاحظ كثيراً من أقواله في البيان . قال ابن قتيبة « ومات
عمر ومطرف ابن عشرين سنة » كأنه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم . . . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان بعد سنة سبع وثلاثين
للمواف ١٩٣ .

(١) في البيان ٣ : ١١٦ : « زهاد الكوفة : عمرو بن عتبة ، وعلم بن الحارث ،
والريح بن خيثم ، وأويس القرني »

ويقع فيه القمار ، ويُتخذ لذلك ، وينفق عليه ، ويُقال به ، فالكلبُ والكلب ، والكبشُ والكبش ، والدبُّ والدب ، والسمان والسمان ^(١) .

(التحريش بين الجرذان)

فأما الجرذ ^(٢) فإنه لا يقاتل الجرذ ^(٣) . حتى يشدَّ رجل أحدهما في طرف خيط ، ويشدَّ الجرذ ^(٤) الآخر بالطرف الآخر ، ويكون بينهما من المساواة ^(٥) والالتقاء ^(٦) ، والمضِّ والحش ، وإراقة الدَّم وفري الجلود ما لا يكون بين شيئين من الأنواع التي يُمارش بها .
والذي يحدث للجرذان ^(٧) طبيعة القتال ، الرِّباطُ نفسه ، فإن اقتطع الخيطُ وأُحِلَّ القُدُّ ، أخذَ هذا شرقاً وهذا غرباً ، ولم يلتقيا ^(٨) أبداً .
وإذا تقابلت جِصْرَةُ القَار ، وَحَلَامَا اللُّوْضِ ، فبينهما شرٌّ ^(٩) طويل ، ولكنَّه لا يمدُّ الوعيد والصَّخَب ، ولا يلتقي منهما اثنان أبداً .

(١) كلما .

(٢) ط « الجراد » ، س ، م « الجرذ » وصوابهما ما أثبت .

(٣) لها « السورة » بمعنى اللواحية ، أو « المسارة » بمعنى تبادل الفر .

(٤) في الأصل « الالتفات » وانظر ماسبقاً من الكلام .

(٥) ط « للجراد » ، س ، م ، « الجرذان » والوجه ما ذكرت .

(٦) في الأصل « يلتفتا » وانظر سياق الكلام .

(٧) البعرة : جمع جحر . و « لها » و « بينها » هي في الأصل « لها »

و « بينها » وهو تحريف ، إذ الضميران راجعان إلى القَار والقَار جمع فأرة .

(قصّة ثمامة فيما شاهدته من القار)

وحدثني ثمامة بن أثرس قال : كان نبي في الحبس جُحر فار^(١) ، وتلقاه جُحر آخر ، فهزى لكل واحدٍ منهما وعيدًا وصياحًا ووثوبًا ، حتى يُظنَّ أنَّهما سيلتقيان ثم لا يجتزمان حتى يقتل كل واحدٍ منهما صاحبه . فبينا كل واحدٍ منهما في غاية الوعيد ، إذ مرَّ هاربًا حتى دخل جُحره ، فما زالا كذلك ، حتى أتى الله تعالى بالقرع وحلَّ سبيل .

(جردة الشم عند الكلاب السلوقيّة)

وزعم أن السلوقيّة الطويلة المناخر أجودُ شَمًا والشمُّ البعيبُ والشمُّ^(٢) اللطيف من ذلك^(٣) . إلا أن ذلك في طلب الذكور للإناث والإناث للذكور خاصة . وأمّا شمُّ الماء كقول ، واسترواحُ الطعم ، فليسباع في ذلك ما ليس لغيرها . وإنَّ القارَّ لَيَشُمُّ ، وإنَّ الدرَّ والنمل لَيَشُمُّ ، وإنَّ السَّناير لَتَشُمُّ ، وكذلك الكلب ، وله في ذلك فضيلة ، ولا يبلغ^{٦١} ما يبلغ الذئب . وقال أهرابي :

كان أبو الصَّحيم من أربابها صبَّ عليه الله من ذئلبها
أطلس لا ينحاش من كلابها . يتهمُ الطائر في ذهابها

(١) كذا ، ولعل الكلام « قال إنه كان نبي في الحبس جحر فار » .

(٢) ط « الحسن » وتصحيحه من س .

(٣) أي من طول المناخر .

• في الجزية الأولى فلا تسمى بها •

ألا تراه يجتهد في [الدعاء عليها] بذنب^(١) لا ينحاش من الكلاب .

باب

مَا يُشَبَّه بِالْكَلْبِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُ

وإذا جرى القرس الحجل ، شهبوا قوائمه بقوائم الكلب إذا ارتفعت في بطنه ، فيصير تحجيلها كأنه أكلب صغاراً تعدو ، كما قال الساماني^(٢) :

كَانَ تَحْتَ الْبَطْنِ مِنْهُ أَكْلَبًا بَيْضًا صِغَارًا يَنْتَهَشِنُ لِلْفَقْبِ^(٣)
وَقَالَ الْبُزْجِيُّ :

كَانَ أَجْرَاءُ كَلَابٍ بَيْضٍ دُونَ صِفَاقِيهِ إِلَى التَّقْرِيبِ^(٤)

(١) في الأصل « ألا تراه يجتهد في ذنب » ، وأصلحت القول بما ترى .

(٢) الساماني هو محمد بن ذؤيب الحنظلي ، وقيل له الساماني وهو بصرى ، ولم يكن من أهل عمان ، ولكن نظر إليه ذكين الراجز فقال : من هذا الساماني ؟ وذلك أنه كان أصغر مطحولا ، وكذلك أهل عمان ، قال الشاعر :

وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَطْلُمُ طَحْلَهُ وَيَبْطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ

وكان شاعراً راجزاً متوسطاً ، من شعراء الدولة العباسية ، ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدتم في عصره مثل أشجع ، وسلم ، ومروان ، ولكنه كان لطيفاً داهياً مطحولا ، فأعاد بطله أموالاً جلية ، وكان الساماني مقرباً لدى الرشيد .

الأغاني (١٧ : ٧٣ - ٧٨) والشعراء لأن قتيبة ١٧٦ .

(٣) الرواية في الساماني (٢ - ١١٤) موافقة لهذه . ورواه ابن قتيبة في الشعراء « ينتهشن » والروايات صحيحة .

(٤) الصفاق : جلد البطن .

وقال الآخر :

كَأَنَّ قِطًّا أَوْ كَلَابًا أُرْبَمَا دُونَ صِفَائِهِ إِذَا مَا سَبَمَا^(١)

وَيَصْنُونَ الطَّلَمَ أَوَّلَ مَا يَبْدُو صَفَارًا بِأَذَانِ الْكَلَابِ الْبَيْضِ ، وَقَالَ

فِي ذَلِكَ الرَّاجِزُ :

أَنْتَ مُجَارًّا عَلَى مَحِيضٍ^(٢) يُخْرِجُ بِمَدِ النَّجْمِ وَالتَّبَعِيضِ^(٣)

• طَلَمًا كَأَذَانِ الْكَلَابِ الْبَيْضِ •

وَيُوصَفُ صَوْتُ الشَّخْبِ فِي الْإِنَاءِ بِهَرِيرِ هِرَاشِ الْكَلَابِ ،

وقال أعرابي :

كَأَنَّ خَلْفَهَا إِذَا مَا هَرَا جَرُوا كَلَابٍ هُورِشًا هَرَا^(٤)

وقال الآخر :

كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الْمُسْتَحْفِرِ^(٥) بَيْنَ الْأَبْهَامِ وَبَيْنَ الْخِنْصِرِ^(٦)

• هِرَاشُ أَجْرَاءِ وَلَمَّا تُدْفِرُ^(٧) •

(١) ضَبِع : أَسْرَعَ . وَضَبِعَ وَضَبِعَ بِالْتَّفِيدِ : مَدَّ ضَبْعَهُ فِي السَّيْرِ ،

وَالضَّبْعُ : الضُّدُّ .

(٢) كَذَا ، وَلَطَمَهَا « نَضِيسٌ » ، وَهُوَ اللَّيْلُ الْخَفِيلُ .

(٣) كَذَا وَلَطَمَهَا « التَّبَعِيضُ » وَهُوَ مِنْ ظُهُورِ النَّبْتِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ .

(٤) يَقُولُ : كَأَنَّ صَوْتَ لَبْنِهَا حِينَ الْخَلْبِ صَوْتُ جُرُودٍ مِنْ أَجْرَاءِ الْكَلَابِ أُغْرَى

أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ ، فَكَانَ مِنْهَا نَبَاحٌ .

(٥) الشَّخْبُ : مَا خَرَجَ مِنَ الْفَرْعِ مِنَ الْبَيْنِ . وَالْمُسْتَحْفِرُ : الْكَثِيرُ الْفَزِيرِ .

(٦) الْأَبْهَامُ : جَمْعُ إِبْهَامٍ . وَقَدْ جَمَعَهُ وَلَمْ يَرُدِّ جَمْعَهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْوَاحِدَ .

(٧) أَيْ صَوْتَ هِرَاشِ أَجْرَاءِ . وَتَدْفِرُ : تَبْدُو أَسْنَانَهَا . وَلَطَمَهَا « تَفْعَرُ » بِمَنْ

تَرَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهَا حِينَ الْبُولِ ، وَهَذِهِ أَمَارَةٌ مِنْ أَمَارَاتِ بُلُوغِ الْكَلَابِ كَمَا

فِي الْحَيَوَانِ (٢ : ٣٢) .

وقال أبو ذؤاد^(١) :

٦٢ طوبيل طامح الطَّرَف إلى وَهُومَةِ الْكَلْبِ^(٢)

(جواب صبي)

وزعم الميم بن حدي^(٣) قال : كان رجل يسمى كلباً ، وكان له بُيٌّ

يلسبُ في الطريق ، قال له رجل : ابن مَنْ ؟ قال : ابن وَؤْ وَؤْ وَؤْ !!

(ما يستحبُّ في ذنب كلب الصيد)

ويحبُّون أن يكون ذنب الكلب الصَّائِدِ يابساً ، ليس له من اللحم

قليل ولا كثير ، ولذلك قال :

(١) في الأصل « أبو داود » وإنما هو « أبو ذؤاد » والبيت الآخر في أدب الكلب ٨٦ والأمال ٧ : ٢٥٠ والأضداد ٢٦٦ منسوب إلى أبي ذؤاد . لكن قال أبو عبيد البكري في التنبيه إن هذا البيت ليس لأبي ذؤاد ولا وقع في ديوانه ، وإنما هو لعمبة بن سائب الخزازي . قلت : وانظر قصيدة عمبة بن سائب في أوائل الأسميات ، وانظر كذلك الانتصاب ٣٢٥ .

(٢) الرواية في المراجع المقدمة « إلى مفزعة الكلب » : أي نظره طامح إلى أقصى موضع يسمع منه الكلب لئلا صاحبه أي إغراءه ، والبيت في صفة فرس . وأما الوهولة هنا فصوت الكلب عند جزعه . والبيت يروى برفع « طوبيل » وخفضه فن خفضه جله من صفة اللرس المذكور في البيت الذي قبله وهو :

وقد أعْدُو بطرف هب كل ذي مية سكب

أشم سليم للكب بل لاشخت ولا جأب

ومن رفع فملى خبر مبتدأ ضمير . انظر الانتصاب ٣٢٥ .

(٣) كذا في س ، وهو الصواب . وفي ط « عراب » وفي م « عرب » وكلاهما تحريف . كان الميم مالاً بالشر والأخبار والتالاب والتالاب والماتروا الأنساب . وكان يرى رأى الخوارج . توفي سنة سبع أو تسع ومائتين .

• تُلَوَّى بِأَذْنَابٍ قَلِيلَاتٍ اللَّحْمُ ^(١) •

وقال الشاعر ^(٢) :

إِنِّي وَطَلَبَ ابْنِ غُلَاقٍ ^(٣) لِيَتَرَفِّي ^(٤)

كَالْفَاعِطِ ^(٥) الْكَلْبَ يَبْنِي الطَّرْقَ فِي الذَّنْبِ ^(٦)

الطَّرْقُ : الشَّحْمُ الْيَسِيرُ ، يُقَالُ : لَيْسَ بِهِ طَرِقٌ

(طَبِيبٌ لِحْمِ أَجْرَاءِ الْكِلَابِ)

ويقال : ليس في الأرض فَرْخٌ ولا جُرْوٌ ولا شيء من الحيوان أَسَمَنَ ولا أَرْطَبَ ولا أَطْيَبَ من أجراء الكلب . وهي أشبه شيء بالحمام ؛ فإنَّ فِرَاحَ الحمام أَسَمَنُ شيء مادامت صفراء من غير أن تستن ، فإذا بَلَغَتْ لم تقبل الشَّحْمَ ، وكذلك أولادُ الكلاب .

(١) ط « اللحم » س « اللحي » وصوابهما من م ومن الحيوان (٢ : ٦٢) حيث توجد أرجوزة البيت مصروحة مضملة . وأراد بالبحا - وهو مقصور البهاء - ما يَكسو الذئب من اللحم . وفي القصور والمدود لابن ولاد ٩٥ « ويقال للثمرة لأنها قليلة البهاء وهو ما كسا الثوب » .

(٢) هو رجل من بني عمرو بن طامر يهجو قوما من بني سليم ، كما في اللسان (غبط) .

(٣) في أمثال الميداني ٢ : ٢٠ « إني وإن ابن غلاق » وفي اللسان « إني وأمي ابن غلاق » والطلب : هو الطلب سكنت لانه للشعر .

(٤) ط « ليقربني » وتصحيحه من س ، م وأمثال الميداني واللسان .

(٥) الفاعط : الذي يمس الحيوان ليرف منه من هزاله . وفي م « كالفاعط »

وفي ط « كالفاعط » وفي الأمثال « كفاط » وذلك تحريف ما أثبت من س . وفي اللسان « كفاط » .

(٦) ط ، م « الذئب » وصوابه من المراجع المضملة . وقبل هذا البيت :

إذا تحليت غللاا لشرفها لاحت من المؤم في أعناقها الكلب

قال الميداني : يضرب هذا المثل لمن يطلب للمروف عند التميم .

وقال الآخر :

وأَغْضَفِ الْأَذْنَ طَاوِيِ الْبَطْنِ مُضْطَرِ

لَوْهَوِهِ رَذَمَ الْخَيْشُومِ هَرَّارِ^(١)

الأصمعي قال : قال أعرابي : أصابتنا سنةٌ شديدة ، ثم أعقبناها سنةٌ تتابع فيها الأمطارُ فسميت الماشية ، وكثرت الألبان والأسمان ، فسمين ولدان الحى ، حتى كأن استأخذيهم جرويتهم !

(طلب أبي دلالة)

أبو الحسن قال : قال أبو العباس أمير المؤمنين^(٢) لأبي دلالة : بَلِّ !
قال : سَلِّ . قال : ويلك ! ما تصنع بالكلب ؟ قال : قلت أصيدُ به .
قال : فلك كلب . قال : ودابة . قال ودابة . قال : وغلًا ما يركب الدابة
ويصيد . قال : وغلًا ما . قال : وجارية . قال : وجارية . قال : يا أمير
المؤمنين اكلبْ وغلًا وجارية ودابة ، هؤلاء عيال ، ولا بد من دار . قال :
ودار . قال : ولا بدَّ لهؤلاء من غَلَّةٍ صَنِيعَةٍ . قال : أقطعناك مائة جريبٍ
عامرة ومائة جريبٍ غامرة . قال : وأى شيء الغامرة ؟ قال : ليس فيها

(١) لو هوه : أى أبوه وهووه ، والوهوه : النقيط الحريس على الجرى . والرذم الذى يطرأه ، وفى اللسان «رذم أنفه رذم ورذم - أى كيدخل - ويضرب -
رذما ورذمانا : قطر . وفى الأصل «رذم» وليس لما معنى جهة :
والهرار : الكثير الحرير ، وهو النباح .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد ، الملقب بالسفاح ، أول خلفاء الدولة العباسية
(١٠٤ - ١٣٦ هـ) والحديث فى الأغاني (٩ : ١١٦) مع اختلاف فى الألفاظ
حيث توجد ترجمة أبي دلالة (٩ : ١١٥ - ١٣٣) .

نبات . قال : أنا أَقْطَلِك حَسَمَانَةَ جَرِيْبٍ مِنْ فَيَافِي بَنِي أَسَدٍ غُلَامَةٍ .
قال : قد جئناكَ السَّائِئِينَ عَامِرَتَيْنِ كَلِمًا ^(١) ، ثُمَّ قَالَ : أَبْقِ لَكَ شَيْءٌ ؟
قال : نَعَمْ ، أَقْبِلْ يَدَكَ . قال : أَمَّا هَذِهِ فَدَعْهَا . قال : مَامَنْعَتْ عِيَالِي شَيْئًا
أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ قَتْلًا مِنْهُ ^(٢) ؟ ١٩ .

(عِلْمُهُ حِيلَةٌ فَوْقَ فِئِ اسْمِهَا)

أَبُو الْحَسَنِ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ قَدْ كَثُرَ
عَلَيْهِ الدَّيْنُ حَتَّى تَوَارَى مِنْ غَرْمَانِهِ ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ ، فَأَتَاهُ غَرِيمٌ لَهُ عَلَيْهِ
شَيْءٌ يَسِيرٌ ، فَتَلَطَّفَ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَجِبُ لِي إِنْ أَنَا دَلَّكَ
عَلَى حِيلَةٍ تَصِيرُ بِهَا إِلَى الظُّهُورِ وَالسَّلَامَةِ مِنْ غَرْمَانِكَ ؟ قَالَ : أَقْضِيكَ ^{٩٣}
حَقَّكَ ، وَأَزِيدُكَ مِمَّا عِنْدِي مِمَّا تَقْرُبُهُ عَيْنُكَ . فَتَوَقَّعَ مِنْهُ بِالْإِيمَانِ ،
فَقَالَ لَهُ : إِذَا كَانَ غَدًا قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرُّ خَادِمِكَ يَكْنُسُ بِأَبْكَ وَفِنَاءَكَ
وِيرْسُ ، وَيَسْطُ عَلَى دَكَّانِكَ حُصْرًا ، وَيَضَعُ لَكَ مَتَكًا ، ثُمَّ أَسِرْ حَتَّى
تُصْبِحَ ^(٣) ، وَيَمُرَّ النَّاسُ ، ثُمَّ تَجْلِسْ ، وَكُلْ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْكَ وَيَسْلَمْ أَنْتَبِخَ لَهُ
فِي وَجْهِهِ ، وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَى الثُّبَاحِ أَحَدًا كَانْنَا مِنْ كَانَ ، وَمَنْ كَلَّمَكَ مِنْ
أَهْلِكَ أَوْ خَدَمِكَ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ ، أَوْ غَرِيمٍ أَوْ غَيْرِهِ ، حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الْوَالِي
فَإِذَا كَلَّمَكَ فَاَنْتَبِخْ لَهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَزِيدَهُ أَوْ غَيْرَهُ عَلَى الثُّبَاحِ ؛ فَإِنَّ الْوَالِيَّ

(١) ط « كَلِمًا » .

(٢) فِي الْأَوَّلِ عَقِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ « قَالَ الْجَاهِلُ : فَانْظُرْ إِلَى حَذْفِهِ بِالسَّكَّةِ وَلِطْفِهِ
فِيهَا ، إِجْدًا يَكَلِّبُ فَسْهَلَ الْقِصَّةُ بِهِ . وَجِيلٌ يَأْتِي بِمَا يَلِيهِ عَلَى تَرْجِيْبٍ وَفَسْكَامَةٍ
حَتَّى تَالِ مَا لَوْ سَأَلَهُ بِدِيْعَةٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ » .

(٣) ط « يُصْبِحُ » .

إِذَا أَقْبَنَ أَنْ ذَلِكَ مِنْكَ جِدًّا لَمْ يَشْكُ أَنَّ قَدْ مَرَضَ لَكَ عَازِضٌ مِنْ مَسِيٍّ^١
فِيخْلِي عَنْكَ ، وَلَا يَغْرَى عَلَيْكَ . قَالَ : قَتَلْتُ ، فَرَّ بِهِ بَعْضُ جَوَارِيهِ فَلَمْ
عَلَيْهِ ، فَنَبَّيْحَ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ قَتَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى تَسْمَعَ غَرْمَاؤُهُ ،
فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ فَلَمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى النَّبَاحِ ، ثُمَّ آخَرُ ، فَتَعَلَّقُوا بِهِ فَرُصُهُ
إِلَى الْوَالِي ، فَسَأَلَهُ الْوَالِي فَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى النَّبَاحِ ، فَرَفَعَهُ مَعَهُ إِلَى الْقَاضِي ،
فَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ أَيْامًا وَجَعَلَ عَلَيْهِ الْعِيُونَ ، وَمَلَكَ نَفْسَهُ
وَجَعَلَ لَا يَنْطَلِقُ بِمَحْرِفٍ سِوَى النَّبَاحِ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَاضِي ذَلِكَ أَمَرَ
بِإِخْرَاجِهِ وَوَضَعَ عَلَيْهِ الْعِيُونَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَجَعَلَ لَا يَنْطَلِقُ بِمَحْرِفٍ إِلَّا
النَّبَاحَ ، فَلَمَّا تَقَرَّرَ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي أَمَرَ غَرْمَاءَهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ ، وَقَالَ :
هَذَا رَجُلٌ يُوَلِّمُ . فَكُنْتُ^(١) مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ إِنَّ غَرِيمَةَ الَّذِي كَانَ
عَلَيْهِ الْحِيلَةُ ، أَتَاهُ مُتَقَاضِيًا لِعِدَّتِهِ^(٢) فَلَمَّا كَلَّمَهُ جَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى النَّبَاحِ ،
قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا فُلَانُ ۖ أَعَلَيْ^٣ أَيْضًا ، وَأَنَا حُلَّتْكَ هَذِهِ الْحِيلَةُ ۖ فَجَلَّ
لَا يَزِيدُهُ عَلَى النَّبَاحِ ، فَلَمَّا بَيَّسَ مِنْهُ انْصَرَفَ يَأْسًا مِمَّا يَطَالِبُهُ بِهِ .

(اتحاد المتعاضدين في وجه عدوهما المشترك)

قال أبو الحسن عن سلمة بن خطاب الأزدي ، قال : لَمَّا تَشَاغَلَ
عَبَاؤُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِمَحَارِبَةِ مُصَاصِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، اجْتَمَعَ وَجُوهُ الرُّومِ
إِلَى مَلِكِهِمْ فَقَالُوا لَهُ : قَدْ أَمَكَّنَتْكَ الْفُرْصَةُ مِنَ الْعَرَبِ ، بِتَشَاغُلِ بَعْضِهِمْ

: العلم : الجنون . و « مكث » هي في ط « مكث » محرفة ، وإصلاحها
من ص .
لعدته : لما كان وعده به .

مع بعض ، لوقوع بأسهم بينهم ، فالرأى لك أن تفرّوهم إلى بلادهم ،
فإنك إن فعلت ذلك بهم قلت حاجتك ، فلا تدعهم حتى تنقضى الحربُ
التي بينهم فيجتمعوا عليك اقْتِهاَمَ عن ذلك وخطأ رأيهم ، فأبوا عليه إلا
أن يفرّوا العرب في بلادهم . فلما رأى ذلك منهم أمرَ بكتبتينِ لفرش
بينهما ، فاقتتلا قتالا شديداً ، ثم دعا بشلبٍ لخلّاه ، فلما رأى الكلبان
الشلب ، تركا ما كانا فيه ، وأقبلا عليه حتى قتلاه ، فقال ملك الروم : كيف
ترون ؟ هكذا العربُ ، تقتلُ بينها فإذا رأونا تركوا ذلك واجتمعوا علينا ، ٦٤
ففرّقوا صدقه ، ورجعوا عن رأيهم .

(كرم الكلاب)

قال : وقال المنيرةُ لرجلٍ خاصٍ إليه صديقاً له ، وكان الصديقُ توعّده
بصدقةٍ كثيرة ، فأعلمه الرجل ذلك ، وقال : إن هذا يتوعدني بمخرفتك إياه ،
وزعم أنها تنفعه عندك . قال : أجل ! إنها والله لتنفع ، وإنها لتنفعُ عند
الكلبِ المقورِ ! .

فإذا كان الكلبُ المقورُ كذلك ، فما ظنك بغيره ؟ وأنت
لاتصيب من الناس من تنفع عنده المعرفة من ألفٍ واحداً^(١) .

وهذا الكرمُ في الكلابِ عامٌ . والكلبُ يحرسُ ربه ، ويحمي حريمه
شاهداً وعائباً ، وذاكراً وغافلاً ، ونائماً ويقظان ، ولا يقصر عن ذلك
وإن جفوه ، ولا يخذلهم وإن خذّله .

(١) في الأصل : « من ألف واحد » .

(نوم الكلاب)

والكلبُ أيقظُ الحيوانِ عيناً في وقتِ حاجتهم إلى النوم ، وإنما نومه نهاراً ، عند استغنائهم عن حراسة ، ثم لا ينام إلا غراراً وإلا غشاكاً^(١) . وأغلب ما يكون النوم عليه وأشد [ما يكون]^(٢) إسكاراً له ، أن يكون كما قال رؤبة :

• لاهت مظللاً كمناس الكلب^(٣) •

يعنى بذلك الترمطة في اللواheid .

وكذلك فإنه أنوم ما يكون أن يفتح عينه بقدر ما يكميه للحراسة ، وذلك ساعة ، وهو في هذا كله أسمع من فرس ، وأحذر من عقق^(٤) ، مع بُعد صوته .

(١) الفرار والغشاش : النوم الليل .

(٢) الزيادة من س .

(٣) سبق الكلام في هذا البيت ص ٣١٧ من الجزء الأول .

(٤) العقق - كعقب - طائر على قدر الحماة ، في شكل غراب ، وهو ذو لونين أبيض وأسود . وكما يضرب النمل بالعقق في الحذر ، يضرب به أيضاً في السرقة والحياة ، قال :

إذا بارك الله في طائر فلا بارك الله في العقق

فصير الثاني طويلاً الجناح متى ما يجد غفلة يسرق

يجلب عينيه في رأسه كأنها قطرتا زئبق

(قول رجل من العرب في الجبال)

وقيل لرجل من العرب : ما الجبال ؟ فقال : غُور المينين ، وإشراف
الحاجبين ، ورُحْب الأشدق ، وبُعد الصوت .

(صبر الكلب واحتماله)

هذا مع قلة النّسأة ، والصّبر على الجفوة ، واحتمال الجراحات الشّداد ،
وجوانف الطمان^(١) ونوافذ السهام ، وإذا ناله ذلك لم يزل ينظفه بريقه ؛
لمعرفته بأنّ ذلك هو دواؤه حتّى يبرأ ، لا يحتاج إلى طبيب ، ولا إلى مرهم .
ولا إلى علاج .

(طول ذمّاء الضّب والكلب والأفصى)

وتقول العرب : الضّب أطولُ شيء ذمّاء^(٢) ، والكلب أجبُ في ذلك
منه . وإنّما يحبّوا من الضّب ، لأنّه يَغْبُر^(٣) ليلته مذبحاً مفرّجاً الأوداج ،
سأكن الحركة ، حتّى إذا قُرّب من النار تحرك . كأنّهم يظنون أنّه قد
كان حيّاً ، وإن كان في العين ميتاً .
والأفصى يبقى أياماً تتحرك .

(١) الجائفة : طنة تبلغ الجوف .

(٢) الذمّاء : بقية الروح . وفي طه أطول شيئاً وهو على الصواب في س ، م .

(٣) يغبر : يمحّث . وفي طه م « يغبر » وهو تحريف ما أثبت من س .

(ما يعثره الاختلاج بعد الموت)

فأما الذي يعثره الاختلاج بعد مجوده^(١) ليلة ، فلعضم البقر
والجزر^(٢) ، تختلج وهي على المالحين اختلاجاً شديداً . والحية يُقطعُ ثلثها
الأسفل ، فتعيش وينبت ذلك المقطوع .

(حياة الكلب مع الجراح الشديدة)

قال : والكلب أشدُّ الأشياء التي تعيش على الجراح ، التي لا يعيش
عليها شيء إلا الكلبُ والخنزيرُ والغنفساء .

(قوة فك الكلب وأنيابه)

والكلبُ أشدُّ الأشياء فكاً ، وأرهنها ناباً ، وأطيبها^(٣) فاً ،
وأكثرها ريقاً ، يرى بالمظم المدّمج^(٤) ، فيعلم بالفرزة أنه إن
ضيقه رضه ، وإن بلسه استمرأه^(٥) .

(١) الجود : كناية عن الموت ، تقول : ملزك أغربه حق جد .

(٢) الجزر : الإبل اللذوبة ، جمع جزور .

(٣) ط ، ثم « أخيبها » وتصحيحه من س .

(٤) الممّج : الصلب . وفي س « يرى المظم الممّج » .

(٥) سيأتي نحو هذا الكلام بعبارة أكثر تفصيلاً في ص ٧١ من هذا الجزء .

(إلف الكلب وغيره من الحيوان للإنسان)

وهو ألف للناس ، مشارك من هذا للوضع المصافير والمخاطبات والحمام والسنابير ، بل يزيد على ذلك في باب الخاص وفي باب العام .
فإنما باب الخاص ، فإن من الحمام ^(١) ما هو طوراني ^(٢) وحشي ، ومنه ما هو آف أهل . والمخطف من القواطع غير الأوبد ، إذا قطع إلى الإنس لم يئن بيته إلا في أبعد للواضع ، من حيث لانتاله أيديهم ، فهو مقسوم على بلاده وبلاد من اضطرته إليه الحاجة . والمصافير تكون في القرب حيث تتمتع منهم في أنفسهم . والكلاب مغالطة لها ملايسة ، ليس منها وحشي وكلها أهل . وليس من القواطع [ولا ^(٣)] من الأوبد ما يكون آنس بالناس . من كثير مما يوصف بالأنس والإلف - من الكلاب دون سواها ^(٤) . وفي السنابير الوحشية والأهلية .

وعلى أن إلف الكلب فوق إلف الإنسان الألف ^(٥) ، وهو في الكلب أغرب منه في الحمام والصقور ؛ لأنه سبع ، والحمام بهيمة ، والسبع بالسباع أشبه ، فتركها ولم يناسبها ، ورغب عنها . وكيف ، وهو يصيد الوحش ويمنع جميع السباع [من ^(٦)] الإفساد ؟ فذلك أحد له

(١) ط ، م « من » س « منه » والصواب في ذلك ما أثبت .

(٢) في معجم البلدان « طرآن : جبل فيه حمام كثير ، إليه ينسب الحمام الطرآني

قال : والامة حول طوراني ، وهو خطأ » . وفي اللسان : وحام طوراني

وطوري منسوب إليه . أي إلى طورسيناء . قال : « وقيل هو منسوب

إلى جبل يقال له طرآن ، لسبب شاذ » .

(٣) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٤) في الأصل « من الناس دون سواهم » .

(٥) ط « الألف » وصوابه من س ، م .

(٦) الزيادة من س .

وأوجبُ شكره . ثمَّ يصيرُ في كثيرٍ من حالاته ، آنسَ بالنَّاسِ منه
بالكلابِ دِتيَّةً وقُصرةً^(١) ، ولا تراه يلاعبُ كلبًا مادامَ إنسانٌ يلاعبه .
ثمَّ لم يَرْضَ بهذه القِربةِ وهذه المشاكلة ، وبمقدارِ ما عليه من طِباعِ
الخطَّافِ والحمامِ والمصنُورِ ، وبمقدارِ ما فضَّلها اللهُ تعالى بهِ من الأنسِ ،
حتى صارَ إلى غايةِ المنافعِ سُلُفًا ، وإلى أكثرِ المرافِقِ^(٢) .

(الحاجة إلى الكلاب)

[وليس^(٣) لحارسِ الناسِ ولحارسِ أموالهم بُدٌّ من كلبٍ ، وكلُّما
كانَ أكثرَ كانَ أحبَّ إليهِ . ولا بُدٌّ لأطاطيعِ اللواشى من
الكلابِ ، وإلاَّ فإِنَّها نهبٌ للذئابِ ولنيرِ الذئابِ ثمَّ كلابِ الصيدِ ،
حتى كانَ أكثرُ أهلِ البيتِ عِيالًا على كلِّ كلبٍ .

(مقلبات الإنسان من الحيوان)

وقد صارَ اليومَ عندَ الكلبِ من الحكاياتِ وقبولِ التلقينِ ، وحُسنِ
التصريفِ في أصنافِ الأَعبِ ، وفي فِطَنِ الحكاياتِ [ما ليس^(٤)]

(١) يريد الكلابَ الفريةَ إليه في النسبِ .

(٢) يصحُّ أن تكونَ هنا كلمةٌ ساقطةٌ تهدِّرها « وسيلة » أو « سبباً » أو نحو ذلك .

ويصحُّ أن يكونَ اكتفى بالخبرِ المتقدمِ « سلفاً » .

(٣) ليست بالأصلِ والسلامُ في حاجةٍ إليها . وفي س « لحارس » بدل « لحارس »

(٤) في الأصلِ « وفي » والوجهُ ما أثبت .

في الجوارح المذلة لذلك ، المصروفة فيه ، [و^(١)] مالمس عند الدب^٢
والقرود والفيل والفم الكنية والتبغاء .

(الكلب الزيفي)

والكلب الزيفي الصيفي^(٣) يُسرج على رأسه ساعات كثيرة من
الليل فلا يتحرك . وقد كان في بني صبة كلب زيفي صيفي ، يُسرج على
رأسه ، فلا ينبض فيه نابض ، ويدعونه باسمه ويرمى إليه بيض لحم
والسرجة على رأسه ، فلا يميل ولا يتحرك ، حتى يكون القوم هم الذين
يأخذون الصباح من رأسه ، فإذا زایل^(٤) رأسه وثب على اللحم فأكله . ٦٦
دُرَب فدرَب ، وثقف فثقف ، وأدب قليل . وتعلق في رقبته الزنبلة^(٥)
والنوخلة^(٦) وتوضع فيها رُقعة ، ثم يمضى إلى البقال ويحییء بالحوائج .

(تعليم الكلب والقرود)

ثم صار القراذ وصاحب الزباج^(٧) [من^(٨)] ثم يستخرج فيها بين
الكلب والقرود ضروباً من السم ، وأشكالاً من الفطن ، حتى صاروا

(١) ليست بالأصل .

(٢) ضرب من الكلاب لصغر القوائم ، شديد الذكاء ، يقال بالهمز وترك الهمز .

(٣) ط « أزيل » وصوابه في س .

(٤) كذا ، ولعلها « الزيل » أو « الزنيل » .

(٥) الدوخلة ، يفتح الباء وتشديد اللام الملتوحة وتخفف ، أصل منها : سفينة من

خوص يوضع فيها التمر والرطب .

(٦) الرياح : الفرد الذكر ، وفي الأصل « الرياح » ا

(٧) زيادة ينهر إليها الكلام .

يطحنون عليه ، فإذا فرغ من طحنه مضوا به إلى التَّمَكِّ (١) ، فيُمَكِّكَ كما
يُمَكِّكَ حمار المُكَّارِي وبُهلُ الطَّعَّان .
وقراءة أخرى بينه وبين الإنسان : أنه ليس شيء من الحيوان
لَذَكَرِهِ حَبْثٌ يَدُّ إِلَّا الْكَلْبُ وَالْإِنْسَانُ .

(ما يَسْبِغُ من الحيوان وما لا يسبغ)

والكلبُ بعد هذا أسبغُ من حيَّة ، ولا يتعلَّقُ به في ذلك الثَّور ،
وذلك فضيلةٌ له على القِرْد ، مع كثرة فِطَنِ القِرْد وتَشَبُّهِه بِالْإِنْسَانِ ؛ لأنَّ
كلَّ حيوانٍ في الأرض فإنه إذا ألقي في الماء القَمَرُ سبِغ ، إلاَّ القِرْدَ
والفَرَسَ الْأَعْسَرَ ؛ والكلبُ أسبغُها كلها ، حتَّى إنه لِيُقَدِّمَ في ذلك على
البقرة والحَيَّةِ .

(مافي إناث الكلاب من الأماجيب)

وفي طباع أرحام الكلاب أُعجوبة ؛ لأنها تَلْقَحُ من أجناسٍ غير
الكلاب ، ويلقحها كما يلحق منها ، وتلقح من كلابٍ مختلفة الألوان ،
فتوَدَّى شَبَهَ كُلِّ كَلْبٍ ، وتمتَلِئُ أرحامُها أجزاء من سيفاد كلبٍ ، ومن مرَّةٍ
واحدة ، كما تمتلئ من عدَّةٍ كلابٍ ومن كلبٍ واحد . وليست هذه الفضيلة
إلاَّ لأرحام الكلاب .

(١) التَّمَكُّ : مكان تَمَكُّ العابه في التراب .

(غفر قسيتين زنجيتين)

قالوا : والزنج صنفان ، قبيلة زنجية فوق قبيلة ، وهما صنفان : النمل والكلاب ، فقبيلة هم الكلاب ، وقبيلة هم النمل ، غر هؤلاء بالكثرة ، وغر هؤلاء بالشدة^(١) . وهذان الأسنان هما ما اختاراهما لأنفسهما ولم يكرها عليهما .

(حديث : « أكلت كلب الله »)

قال : ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنبة^(٢) بن أبي لهب : « أكلت كلب الله » فأكله الأسد فواحدة : قد ثبت بذلك أن الأسد كلب الله^(٣) ، والثانية : أن الله تبارك وتعالى لا يضاف إليه إلا العظيم ،

(١) الإشارة بهؤلاء الأولى إلى قبيلة النمل ، والثانية إلى قبيلة الكلاب ، والعسيتين حديث في البيان ٢ : ٢٨ .

(٢) في الأصل « يالهب » . وفي ثمار القلوب ١٩ وقته اللغة ٢٤٨ - وقد عمل الثعالي فيها نص الجاحظ - « عتية » بالتصغير . والصواب « عتية » كما في الأغاني (١٥ : ٢ - ٣) وكما في المعارف ٦٢ وسيرة ابن هشام ٤٦٥ جوتجن . وفي الأغاني من عكرمة قال : « لما نزلت : والنجم إذا هوى ، قال عتية للنبي صلى الله عليه وسلم : أنا أكفر برب النجم إذا هوى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أرسل عليه كلبا من كلابك ! » قال ابن عباس « غفرج إلى الشام فدركب ، فبهم هبار بن الأسود حتى إذا كانوا بوادي الفاصرة ، وهي مسية ، نزله ليلًا فانتشروا صفا واحدا ، فقال عتية : أتريدون أن يحملوني حجرة إلا والله لا أبيت إلا وسطكم ! فبات وسطهم . قال هبار : فما أنبتني إلا السبع يوم رؤوسهم رجلا رجلا ، حتى انتهى إليه ، فأثبأت أنيابه في صدغيه فصاح : أي قوم ! - حتى دحوة عهد ، فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم » .

(٣) الله اللغة : « إن الأسد كلب » .

من جميع الخير والشر^(١) . فأما الخير فهو لك : بيت الله ، وأهل الله ، وزُور الله ، وكتاب الله ، وسماه الله ، وأرض الله ، وخليل الله ، وكليم الله ، وروح الله ، وما أشبه ذلك . وأما الشر فكلوهم : دعه في لعنة الله وسخط الله ، ودعه في نار الله وسعيره^(٢) ، وما أشبه ذلك . وقد يسمى المسلمون والناسُ كلُّهم .

(تسمية بنات آوى والثعالب والضباع بالكلاب)

وقد زعم آخرون : أن بنات آوى والثعالب والضباع والكلاب كلها كلاب ، ولذلك تَسَافَدُ وتَلَاقُحُ^(٣) .

وقال آخرون : لعمري إنها الكلاب إذا أردتم أن تشبهوها ، فأما أن تكون كلاباً لِمَلَّةٍ أو عِلَّتَيْنِ - والوجوه التي تخالف فيها الكلاب أكثر - فإن هذا مما لا يجوز .

٦٧ وقول من زعم أن الجواميس قرى وأن الخيل ممرى ، أقرب إلى الحق من قولكم ، وقول من زعم أن الجواميس ضأن البقر . والبقر ضأن أيضاً ، ولذلك سموا بقر الوحشي نجا ، كأنهم إنما اجتمعوا اتفاق الأسماء .

وما بال من زعم أن الأسد والثعلب والضبع والثعلب وابن آوى كلاب ، أحق بالصواب ممن زعم أن الجواميس ضأن والبقر ضأن

(١) هذه اللفظة : « من الأشياء في الخير والشر » وفي الثمار « من جميع الأشياء من الخير والشر » .

(٢) هذه اللفظة « وحر سقره » وفي الثمار « وسقره » .

(٣) أراد : « تَسَافَدُ وتَلَاقُحُ » تخفف إحدى التاءين .

[و] (١) الماعز كلها شيء واحد . وهذا أقرب إلى الإمكان ، لتشابهها في النلاف والقرون والكروش (٢) وأنها تجتر . والسنور والهد والمنر والنبز والأسد والذئب والضيع والعلب إلى أن تكون شيئاً واحداً أقرب . وعلى أننا لم نتبين إلى الساعة أن الصبّاع والكلاب وبنات آوى والذئب تتلافح ، وما رأينا (٣) على هذا قط [سبحاً] (٤) ولا عشاراً ، ولا كل ما يعدون . وما ذكرهم لذلك إلا من طريق الإخبار عن الشريعة ، أو عن بعض ما يشبه ذلك . فأنما التلافح والتركيب العجيب الغريب ، فالأعراب أفطن - والكلام عندهم أرخص (٥) - من أن يكونوا وصفوا كل شيء يكون في الوحش ، وكل شيء يكون في السهل والجبل ، مما إذا جمع (٦) جميع أعاجيبه لم يكن أغرف ولا أكثر مما يدعون من هذا التسافد والتلافح والتركيب في الامتزاجات . فكيف يدعون ما هو أغرف ، والذي هو أعجب وأرغب ، إلى ما يستوى في معرفته جميع الناس ؟

(تَمَّةُ القول في الحديث السابق)

وقال آخرون : ليس الكلب من أسماء الأسد ، كما أن ليس الأسد من أسماء الكلب ، إلا على أن تدعوا كلبيكم فيقول قائلكم : ما هو إلا

(١) الزيادة من س .

(٢) ط « الكبوش » والوجه ما أثبت من س .

(٣) ط « مارأيناها » وهو تحريف ما في س .

(٤) الزيادة من س . وقد سبق الكلام على «السمع» في الجزء الأول من ١٨١-١٨٣

(٥) س « أرخص » .

(٦) ط « أجمع » وتصحيحه من س .

الأسد ؛ وكذلك القول في الأسد إذا سمعتموه كلباً ، وذلك عند إرادة التفسير والتحقيق ، والتأنيب والترجيح ؛ كما يقال ذلك للإنسان على جهة التشبيه . فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم [قال ذلك فإن ذلك على بعض ما وصفنا لك . ويقول أهل حمص : إنهم لا يغلبون ؛ لأن فيها نور الله في الأرض ^(١) . . وما كلبُ الله إلا كثور الله . والله تبارك وتعالى علواً كبيراً . لائضافُ إليه الكلابُ والسنائيرُ والضبَاعُ والثعالبُ . والنبي صلى الله عليه وسلم ^(٢) لم يقل هذا قط . وإن كان قاله فلي صلِّ كلامه أو على حكاية كلامه .

وقال صاحب الكلب : قد وضح الأمر ، وتلقاه الناس بالقبول ، في أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَكَلَكُم كَلْبُ اللَّهِ » وهو يعني الأسد . ومن دفع ^(٣) هذا الحديث فقد أنكرَ علاماتِ الرسول صلى الله عليه وسلم .

(التسمية بمشتقات الكلب)

والناس قد سموا الناس بكلبٍ وكليب وكلات وأكلب ومكاليب ومكالبة بنو ربيعة ^(١) ، وكليب بن ربيعة بن عامر ، وفي العرب من

(١) لهم كانوا يسمون بذلك ما بها من قبور أولاد جسر الطيار كما في معجم البلدان (حمص) : وقال ياقوت : « إن أشد الناس على علي رضي الله عنه ، يسمون مع معاوية كان أهل حمص ، وأكثرهم تحريضاً عليه وجداً في حربه ، فلما انقضت تلك الحروب ، ومضى ذلك الزمان ، صاروا من غلاة الشيعة ، حتى إن في أهلها كثيراً ممن رأى مذهب التصيرية ، وأصلهم الإمامية ، الذين يسبون السلف . فقد الترموا الضلال أولاً وأخيراً » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) ط « رفع » وتصحيحه من س .

(٤) طارن هذا بما في الجزء الأول ص ٣١٣ - ٣١٧

القبائل كلب، وبنو السكلبية، وبنو كلاب^(١)، وأكلب^(٢) بن ربيعة بن
نزار عماره ضبعة^(٣). وكلب بن قبرة جذم من الأجنام^(٤) ومهر
مجمعة^(٥)، وكل سادات^(٦) فهو يكنى أبا كليب، ومن ذلك عمرو ذو
الكلب^(٧) وأبو عمرو الكلب الجرمي^(٨) وأبو عامر الكلب النعوى.
وكيف لا يجوز مع ذلك أن يسمى الأسد بالكلب، وكل هؤلاء أرفع
من الأسد؟!

وقد قالوا: كلب الماء، وكلب الرعى. والضبة^(٩) التي في الرجل
يقال لها الكلب، والكلب النشبة التي تمنع الحائط من السقوط

- (١) في س يمدحنا زيادة « وبنو كلب ».
- (٢) البقرة : أصغر من القبيلة ، أو الحى العظيم .
- (٣) الجذم : الأصل .
- (٤) كذلك في ط ، م . وفي س « وم يمدحمة » .
- (٥) كذلك في ط . وفي س « شادات » وفي م « شادات » .
- (٦) اسمه عمرو بن السجلان بن عامر ، وهو من بني هذيل . قال ابن الأعرابي : سمى
ذا الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه . وقال أبو عبيدة : إنما خرج غزياً
ومعه كلب يصطاد به ، فقال له أصحابه : ياذا الكلب انتجت عليه . وكان يمزو
بني لهم غزوا متصلاً . فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه فمات فأكلاه ، فادمتهم
فله ، وقالت أخته ربيعة تربيته بقصيدة أولها :

كل امرئ لخال الدهر مكروب وكل من غالب الأيام مغلوب
تقول فيها :

الطاعن الطنة التجلاء يتبعها مشنبر من نجيع الجوف أسكوب
والطارق القرن مصفراً أنامه كأنه من رجيع الجوف مخضوب
تعمى النسر إليه وحى لامية معى المغارى حلين الجلايب
واخرج السائق الضراء مذنة في السبي يثب من أردادها الطيب
الأخاني ٢٠ : ٢٢ - ٢٣ .

- (٧) انظر الجزء الأول ص ٣١٥ .
- (٨) الضبة هنا يراد بها الحديدية القفاز التي تكون في طرف الرجل ، تعلق فيها
الزوائد والأدوى .

وَتُشَخَّصُ فِي الْقَنَاطِرِ وَالسَّنَيَاتِ^(١) ، وَالْكَلْبُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ ذُو
الصُّورِ^(٢) ، وَيُقَالُ : دَاءُ الْكَلْبِ ، وَقَدْ اعْتَرَاهُ فِي الطَّعَامِ كَلْبٌ ،
وَقَدْ كَلَبَ عَلَيْهِمْ فِي الْحَرْبِ ، وَ«دُمَاءُ الْقَوْمِ لِلْكَلْبِ شِفَاءٌ»^(٣) . وَمِنْهُ الْكَلْبَةُ
وَالْكَلْبَتَانِ^(٤) وَالْكَلَّابُ^(٥) وَالْكُلُوبُ^(٦) ثُمَّ الْمَكَلَّتْ وَالْكَلْبُ^(٧)
وَهَذَا مُخْتَلَفٌ مُسْتَقْتٌ مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ . وَمِنْهُ عَلْوِيَّةٌ^(٨) كَلْبُ الْمَطِيخِ ،
وَحُمُومِيَّةُ كَلْبِ الْجَنْ .

(١) السَّنَاةُ : السَّنْدُ يَمْتَرِقُ بِهِ الْوَادِي لِيَحْبِسَ الْمَاءَ .

(٢) الصُّورَةُ : مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْكُوكُوبِ مِنَ النَّجْمِ . وَالْكَلْبُ ثَلَاثُ صُورٍ :
الصُّورَةُ الْأُولَى ، صُورَةُ الْمَوَاءِ وَهِيَ مِنَ الصُّورِ الْعَمَالِيَةِ . وَالصُّورَةُ الثَّانِيَةُ : صُورَةُ
الْجِبَارِ وَهِيَ الْكَلْبُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ الْفَرَسِيُّ الصُّورِ وَالْفَرَسِيُّ الْجَانِيَّةُ . وَالثَّالِثَةُ صُورَةُ
الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ ، وَهُوَ الْفَرَسِيُّ الثَّامِيَّةُ . وَهَاتَانِ الصُّورَتَانِ مِنَ الصُّورِ الْجَنُوبِيَّةِ
انظر مفاتيح العلوم ١٢٣ - ١٢٤ وشار الأزهري ١٧٤ ، ١٧٧ .

(٣) هُوَ مَجْزِيَّتٌ لِمَوْفٍ بِنِ الْأَحْوَسِ ، وَصَدْرُهُ كَمَا فِي ص ٨ - ٩ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

● وَلَا الْمَقَاءُ ثَلَاثَةٌ بِنِ هَمْرٍ ●

(٤) الْكَلْبَتَانِ : آتَةٌ لِلْحِمَادِ يَأْخُذُ بِهَا الْحَدِيدُ الْمَحْضَى ، وَهُوَ لَفْظٌ مُلَازِمٌ لِلثَّنِيَّةِ .

(٥) الْكَلَابُ ، بِضَمِّ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ : الْحَدِيدَةُ الَّتِي عَلَى خِفِّ الرَّائِضِ لِلدَّابَّةِ ،
وَجَمْعُهَا كَلَالِبُ . وَتُسَمَّى لِلْهَمَازِ أَيْضاً .

(٦) الْكُلُوبُ : لِلْمَنْعَالِ أَيْ آتَةٌ تَنْفُلُ الْعِصَى وَرُفْعُهُ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : الْكَلَابُ
وَالْكُلُوبُ : السُّفُودُ لِأَنَّهُ يَمُتُّ السُّفُودَ وَخِطْلَهُ .

(٧) الْكَلْبُ ، بِكَسْرِ اللَّامِ الْمُسَدَّدَةِ : الرَّجُلُ الَّذِي يَعْلَمُ الْكَلَابَ أَخْذَ الصَّيْدِ . وَالْكَلْبُ ،
بِفَتْحِ اللَّامِ الْمُسَدَّدَةِ : الْكَلْبُ قَدْ عَلِمَهُ صَاحِبُهُ أَخْذَ الصَّيْدِ ، أَوْ أَحَدُ الْقَتْلَانِ هُوَ

(الْكَلْبُ) كَمَنْ . وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي كَلَبَتْ إِيْلَهُ : أَيْ أَصَابَهَا الْجَنُونُ .

(٨) ط « عَلْوِيَّةٌ » وَتَصْمِيحُهُ مِنْ س .

(بين أبي علقمة المزني وسوار بن عبد الله)

ولما شهد أبو علقمة المزني عند سوار بن عبد الله^(١) أو غيره
من القضاة [و]^(٢) توقّف في قبول شهادته ، قال له أبو علقمة : لم
توقّف في إجازة شهادتي ؟ قال : بلغني أنّك تلقب بالكِلاب والصّور .
قال : من خبرك أنّي ألب قد أبطل ، وإذا بانك أنّي أصطاد بها فقد
صدقك من أبانك ، وإنّي أخبرك أنّي جادّ في الاصطياد بها غير لأصبر
ولا هازي ، قد وقّف للبلغ بك على فرق ما بين الجدّ واللّعب . قال :
ما وقّف ولا وقّفته عليه . فأجاز شهادته .

(قوله تعالى : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ)

وقد قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ فقال لنبيه : ﴿ قُلْ
أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَفَاكُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ فاشفق
لكل صائد وجارح كاسب من باز ، وصقير ، وعتاق ، وفهد ،

(١) هو سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة ، أبو عبد الله النخعي
البحري ، نزل بغداد ، وولى بها قضاء الرصافة ، وكان فيها فصيحاً ، أدباً
شاعراً ، وقد وهه كثيرون ، منهم أحمد بن حنبل ، وتوفى سنة خمس وأربعين
ومائتين (تاريخ بغداد ٤٧٨٨) .

ومن بلاغاته وورعه ما قالوا : إنه دخل على محمد بن عبد الله بن طاهر ، فقال :
أيها الأمير ، إني جئت في حاجة رخصتها إلى الله قبل رخصها إليك . فإن رخصتها
حمدنا الله وشكرناك ، وإن لم ترضها حمدنا الله وعذرناك . قضى جميع حوائجهم .
(٢) ليست بالأصل .

وشاهين ، وزرقي ويؤيؤ ، وباشق ، وعناق الأرض^(١) ، من اسم الكلب . وهذا يدل على أنه أحماهما ، وأبدها صيتها ، وأنبها ذكرها . ثم قال : ﴿ تَعْلَمُونَهُنَّ يَمَا عَلَّكُمْ اللَّهُ فَكُلُوا يَمَا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ فذكر تعليمهم لها إذ أضاف ذلك إلى نفسه ، ثم أخبر عن أدبها وأنها تمسك على أربابها لاعل أفسها . وزعم أصحاب الصيد أن ليس في الجوارح شيء أجدر أن يمسك على صاحبه ولا يمسك على نفسه من الكلب .

(تأويل آية أصحاب الكهف)

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ^(٢) أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا . إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رِزْقًا وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ . فخير كما ترى عن دلتهم وإخلاصهم ، ثم قال جل وعز : ﴿ فَخَرَّبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ ثم قال عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى . وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا : رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ لِمَا لَدُنَّا

(١) عناق الأرض : دوية أصفر من الفهد ، طويل الظهر ، يصيد كل شيء .

حق الطير .

(٢) ليست بالأصل .

إِذَا شَطَطًا ﴿١٠٨﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهْدِيَكُمْ إِلَى مَرْغَبِكُمْ﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذِهِ الصَّفَةِ لِحَالِهِمْ ، وَالتَّمَكُّينَ لَهُمْ مِنْ قُلُوبِ السَّامِعِينَ ، وَالْأَعْيُوبَةَ الَّتِي أَنَامَ بِهَا: ﴿وَكَلَّمَهُمْ بَاسِطُ ذِرَاعَيْهِ بِالزُّبَيْدِ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿لَوْ أَطَاعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلِيَّتُ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَكُنْتُ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ فُخِّرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَصْحَبُوا مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَأْلَفُ النَّاسَ وَيَرْتَقُونَ بِهِ ، وَيَسْكُنُونَ إِلَيْهِ ، شَيْئًا غَيْرَ الْكَلْبِ ، فَإِنَّ مِمَّا يَأْلَفُ النَّاسُ وَيَرْتَقُونَ بِهِ ، وَيَسْكُنُونَ إِلَيْهِ ، الْفَرَسَ وَالْبَعِيرَ ، وَالْحَارَ وَالْبَيْتَ ، وَالثَّوْرَ وَالشَّاةَ ، وَالْحَمَامَ وَالذَّيْسَكَةَ ، كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَرْتَقِي [بِهِ] ^(١) ، وَيُسْتَصْحَبُ فِي الْأَسْفَارِ ، وَيُنْقَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ

وَالنَّاسُ يَصْطَادُونَ بِغَيْرِ الْكَلْبِ ، وَيَسْتَمْتَعُونَ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ ، فُخِّرَ عَنْهُمْ بَعْدَ أَنْ جَعَلَهُمْ خِيَارًا أَرْبَارًا أَنَّهُمْ لَمْ يَخْتَارُوا اسْتَصْحَابَ شَيْءٍ سِوَى الْكَلْبِ ، وَلَيْسَ يَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الْمَوْقِفِينَ الْمُصَوِّمِينَ لِلزُّبَيْدِ ، إِلَّا بِخَاصَّةٍ فِي الْكَلْبِ لَا تَكُونُ فِي غَيْرِهِ .

ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَ الْكَلْبِ ، وَتَبَّهَ مِنْ حَالِهِ ، بِأَنْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا يَتَخَذُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا . سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجَعَا بِالْفُتَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَتَأْمَنُّهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَبِّي أَعْلَمُ بِمِصْرَتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ . فَلَا تَحَارُ فِيهِمْ

(١) ارتقى بمعنى بالباء ، فزادت هذه .

إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١﴾ وَفِي قَوْلِهِمْ فِي الْآيَةِ : ﴿ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَلْبَهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادَهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَأْمُنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَلْبَ رَفِيعُ الْحَالِ ، نَبِيَهُ اللَّهُ كَرِهَ ، إِذْ جُعِلَ رَأْيُهُمْ ، وَعُطِفَ ذِكْرُهُ عَلَى ذِكْرِهِمْ ، وَاشْتَقَّ ذِكْرُهُ مِنْ أَصْلِ ذِكْرِهِمْ ، حَتَّى كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، وَمِنْ أَكْفَانِهِمْ أَوْ أَشْبَاهِهِمْ ، أَوْ تَمَّاقِبِهِمْ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ : سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ مَعَهُمْ كَلْبٌ لَهُمْ . وَبَيْنَ قَوْلِ الْقَائِلِ مَعَهُمْ كَلْبُهُمْ ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ رَأَيْتُمْ كَلْبَهُمْ - فَرَقٌ بَرُّقٌ ، وَطَرِيقٌ وَاضِحٌ .

فَإِنْ قُلْتُمْ هَذَا كَلَامٌ لَمْ يَحْكِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَحَيْثُ يَقُولُ : ﴿ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَلْبَهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادَهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وَقَدْ صَدَقْتُمْ ، وَالصَّغَةُ عَلَى مَا ^(١) ذَكَرْتُمْ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ لَوْ كَانَ مُتَكَرِّرًا لَأُنْكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَوْ كَانَ مُصِيبًا لِمَا بِهِ اللَّهُ ، فَإِذَا ^(٢) حَكَاهُ وَلَمْ يَبْقَ ، وَجْهَهُ قَرَأْنَا وَعُظِّمَهُ بِذَلِكَ الْمَعْنَى ، تَمَّا لَا يَنْكَرُ فِي الْعَقْلِ وَلَا فِي اللُّغَةِ ، كَانَ الْكَلَامُ إِذَا كَانَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِثْلَهُ ؛ إِذَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُنْزَلُ لَهُ .

(الاستطاعة قبل الفعل ^(٣))

وَمِثْلَ ذَلِكَ مِثْلُ بَعْضِ الْخَالِفِينَ فِي التَّدَرُّ ، فَإِنَّهُ سَأَلَ بَعْضَ أَهْبَابِنَا قَال : هَلْ تَعْرِفُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ يُخَيَّرُ عَنِ الْإِسْطَاعَةِ ، أَنَهَا قَبْلُ

(١) س ، ط ، م « وَتَصْبِيحِهِ مِنْ م » .

(٢) فِي الْأَصْلِ « فَاخَا » .

(٣) الْقَوْلُ بِالْإِسْطَاعَةِ قَبْلَ الْفِعْلِ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الْمُتَعَرِّفَةِ ، يَنْلُغُونَ عَنْهُ . وَلَا بِنَ حَزْمٍ

بِحَثِّ قَوَى فِي هَذَا الْأَصْلِ وَتَقْنِيدِهِ . الْفَصْلُ (٣ : ٢٦ - ٤٣) .

القول ؟ قال : نعم ، أتى كثيرٌ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . قال الخالف : سألتك أَنْ تخبرني عن الله ، فأخبرتني عن عفريتٍ لو كان بين يديَّ لَبَزْتُ في وجهه ! قال صاحبنا : أما سليمانُ النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم ، فقد تركَ التَّكْبِيرَ عليه ، ولو كان مثْلُ هذا القول كُفْراً واقتراءً على الله ، ومغالبةً وتويضاً للمشيئة إلى نفسه ، لكان سليمانُ ومن حضره من المسلمين من الجنِّ والإنس أحقَّ بالإنكار ، بل لم يكن العِفْرِيتُ في هذا الموضع هو الذي يسرع فيه ويذكر الطاعة ، ولا يتقرب فيه بذكر سرعة^(١) النفوذ ، ويبشر فيه^(٢) بأنَّ معه من القوَّة المجمولة ما ينهياُ لثله قضاء حاجته ، فيكذب ثم لا يرضى بالكذب حتى يقول قولاً^(٣) مستنكراً ، ويدعى^(٤) قوَّة لا يُجملُ له ، ثمَّ يستقبل ، بالاقتراء على الله تعالى والاستبدادِ عليه ، والاستغناء عنه - نبياً^(٥) قد ملك الجنَّ والإنس ، والرياحَ والعُلَيرَ ، وتسيرَ الجبال ، ونطقَ كلِّ شيءٍ ، ثمَّ لا يجره فضلاً عن أن يضربه ، ويسجنه فضلاً عن أن يقتله .

وبعدُ ، فإنَّ الله تبارك وتعالى لم يجعل ذلك القول قرآناً ، ويترك التنبيه على ما فيه من القبيح ، إلّا والقول كان صليحاً مقبولا .

(١) ط « بساعة » وتصحيحه من س .

(٢) س « ويبر » ا .

(٣) ط « ولا » وصوابه في س .

(٤) ط « مستنكر أو يدعى » وتصحيحه من س .

(٥) ط « وبيننا من » وصوابه من س .

وبعد ، فَإِنَّ هَذَا الْقَوْلَ قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلاؤه على الناس ، وما زالوا يتلونه في مجالسهم ومحاريبهم ، أفأكان في جميع هؤلاء واحد يعرف معرفتك ، أو يفصّبُ الله تعالى غضبك ؟

(دفاع عن الكلب)

قال صاحب الكلب : لو اعترضتَ جميعَ أهل البدو في جميع الآفاق من الأرض ، أَنْ تُصِيبَ^(١) أَهْلَ خِيَمَةٍ واحدة ، ليس عندهم كلب واحد فما فوق الواحد كما وجدته . وكذلك كانوا في الجاهلية ، وعلى ذلك هم في الإسلام . فمن رجع بالتخطئة على جميع طوائف الأمم ، والتأنيب والاعتراض على جميع اختيارات الناس ، فليتهم رأيه ؛ فَإِنَّ رَأْيَ الْفَرْدِ ، ولا سيما المسود ، لا يفي برأى واحد ، ولا يرى الاستشارة حقا^(٢) وكيف ٧١ بَأَنَّ يَفِيَّ بِجَمِيعِ^(٣) أَهْلِ [البدو]^(٤) من العرب والعجم . والدليل على أَنَّ الْبَدُوَّ قد يكون في اللغة لهما^(٥) جميعاً قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ ولو ابتلى صاحبُ هذا القول بأن ينزل البادية ، لتحول رأيه ، واستبدل به رأى

(١) ط « يصيب » وأثبت الصواب من س .

(٢) كذا ولعل الكلام « ولا سيما المسود الذى لا يرى الاستشارة حقا لا يفي

برأى واحد » .

(٣) في الأصل « الجميع » والوجه ما أثبت .

(٤) الزيادة من س .

(٥) ط « لهما » والوجه ما أثبت من س ومباد الضمير إلى العرب والعجم .

من قد جربَ تقريبَ الكلب وإيماءه. [وقد قال أبو عبيد النيرى :
لا يكون البُنيان^(١) قريةً حتى ينبج فيه كلبٌ، ويرقو فيه ديك^(٢)
] ولأ^(٣) قال أحمد الخاركي^(٤) : لا تصير القريةُ قريةً حتى يصيرَ
فيها حائلٌ ومعلمٌ ، قال : أبو عبيد^(٥) : يا مجنون ! إذا صارت إلى هذا
قد صارت مدينة .

والكلب^(٦) إثباته وجهٌ صاحبه ، ونظره في عينيه وفي وجهه ،
وحبه له ، ودنوؤه منه ، حتى ربما لآعبه ولاعب صبيانه بالعض
الذي لا يؤثر ولا يؤجج ، وهي الأضراسُ التي لو نشبها^(٧) في الصخر
لنشبت ، والأنيابُ التي لو أنمحي بها^(٨) على الحصا لرضها .

(١) في الأصل « البستان » والوجه مأثبت وهو الموافق لما ساقى في ص ٨٨ ساسي
من هذا الجزء .

(٢) الزيادة من س .

(٣) زيادة يطلبها الكلام .

(٤) في الأصل « الخاركي » وفي البضلاء ١٠٥ ، ١٠٦ « أحمد بن الخاركي »
والصواب مأثبت ، وهو منسوب إلى (خلرك) جزيرة في وسط البحر
الفارسي ، كما في معجم البلدان . وقد ذكر ياقوت من رجائها من اسمه
« أبو عبد الرحمن أحمد بن الخاركي البصري ، روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد بن علي
الأنروني القاضى » فلهذا هذا .

(٥) هو أبو عبيد الكاتب ، كاتب أحمد بن أبي خالد . وأبو عبيد هو القائل :
« إذا أنكر القائل عيني المتعم ، فليستفهمه عن متعمي حديثه ، وعن السبب الذي
أجرى ذلك القول له » فإن وجده قد أخلص له الاستماع ، أتم له الحديث ، وإن
كان لاهيا عنه ، حرمة حسن الحديث ، ونعم للؤااسة ، وعرفته بسوء الاستماع
والضعف في حق الحديث » انظر البيان ٢ : ٤٤ ، ٧٩ .

(٦) في الأصل « والكلب » والوجه مأثبت .

(٧) أنشبه ونشبه بمعنى .

(٨) ط « أحبا بها » والصواب من س .

وقد تراه وما يصنع بالمظم المذبح ، وبالْفِقْرَة من الثَّلب القامى
الذى ليس بالنَّخِر البالى ، ولا بالحديث العهد بالودك الذى يلين معه
بالمضغ ويغلي ، فتراه كيف يرضه ويفتته ، ثم إن مائه بعض الماتعة ،
ووافق منه بعض الجروع ، كيف يبتليه وهو واثق باستمرائه وهضمه ،
أو بإذابته وحله .

وله ضروب من النِّعم ، وأشكال من الأصوات ، وله نوح
ونطرب ، ودعاء وخوار^(١) ، وحرير وعواء ، وبصبصة ، وشوى
يصنعه عند الفرح ، وله صوت شبيه بالأنين إذا كان يقشَى الصيد ،
وله إذا لاعتب أشكاله فى غدوات الصَّيف شوى بين العواء والأنين .
وله وطء للحصا مثله بأن لو وطئ الحصا على أرض السطوح
لا يكون مثله وطء الكلب يربى على وزنه مراراً^(٢) .
وإذا مرَّ على وادٍ جامد ظاهر الماء ، تنكب مواضع الحرير
فى أسفله .

قال الشاعر - ورأى رجلاً اسمه وثاب واسم كلبه عمرو - فقال :
ولو هبَّا له الله من التوفيق أسباباً^(٣)
لسمى نفسه عمراً وسمى الكلب وثاباً

(١) فى القاموس « الخوار بالنم : من صوت البقر والفم والظباء والسهام » فاستعمله
هنا فى غير موضعه الأصيل .

(٢) كذا ، ووجه العبارة عندى « وله وطء للحصى مثله (بضم) بأن لو وطئ
(الحصى) على أرض السطوح لا يكون (وطؤه) مثل وطء الكلب ووزنه -
أى وزن الحصى - يربى على وزنه مراراً » ووطء الحصى للأرض يوصف بالشدّة
لأسباب طبيعية ذكرها الجاحظ فى الجزء الأول ص ١١٦ .

(٣) سبق الكا : م فى هذا الشعر وصاحبه ص ٢٢ من هذا الجزء .

(أطباء الكلبة والخنزيرة والقهدة)

قال : والكلبة كثيرة الأطباء ، وكذلك الخنزيرة . والقهدة أربعة أطباء من لثنت صدرها وقرب إبطها إلى رُفْفيها^(١) . والفيل حلتان تصفران^(٢) عن جثته . وهما مما يلي الصدر مثل الإنسان ، والدَّكْرُ في ذلك يشبه بالرجل ؛ لأنَّ للرجل ثديين صغيرين عن جثته .

(وقاية الكلاب)

ويقال : إنَّ [على]^(٣) الكلابِ وقايةً من عَيْثِ السُّفْهَاءِ والصَّيَّانِ

بها . قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، حينَ ضَرَبَ امرأته بالسيف ولم يقتلها^(٤) : ٧٢

أَفَرَّ التَّيْنِ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهَا وَمَا إِنْ يُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

(١) الرُّفْعُ بِالْفَتْحِ وَهْمٌ : أَسْلُفُ الْفَسَدِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ « حِلَتَانِ يَصْفِرَانِ » ١ .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ س .

(٤) فِي الْأَخَانِي (٩ : ٩) عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : « تَزَوَّجَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ امْرَأَةً فَوَجَدَهَا

تَبَاوَكَّتْهَا فَالَوْ لَا أَنَّهَا بَكَرَتْ فَهَامَ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَيْهَا

لِيَضْرِبَهَا ، فَخَلَّتْهُ أَمَّا لَدَفَهُ عَنْهَا ، فَوَلَقَ يَدَيْهَا - أَيْ حَزَمَهَا وَلَمْ يَقْطَعْهَا -

فَنَظَرَ إِلَيْهَا بِدِذَلِكَ وَهِيَ مَمْصُوبَةٌ فَقَالَ : أَفَرَّ التَّيْنِ « الْيَتِيمِ » . ثُمَّ قَالَ « قَالُوا :

يُرِيدُ أَنَّ الْكَلْبَ يَضْرِبُهُ الْبَرْحُ فَيَلْبَسُ نَعْلَهُ فَيَرُؤُا » . وَالْيَتِيمَانِ فِي الْأَمْثَالِ (٧) :

(٢٨٩) يَقُولُ إِنَّ الرَّاغِبَةَ مَعْدَرُ كَالْمَلَابَةِ ، وَالْكَلَابَةِ ، وَذَكَرَ الْمَثَلَ « وَاقِةٌ

كُوفَاةُ الْكَلَابِ » وَقَالَ « أَيْ وَاقِةٌ كُوفَاةُ الْكَلَابِ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ أَشَدُّ

الْحَيَوَاتَاتِ وَاقِةٌ لِأَوْلَادِهَا » . وَقَالَ الصَّالِحِيُّ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « يَضْرِبُ مِثْلًا

لِالْخَيْسِ إِذَا كَانَ مَوْقٍ » .

فَأَقَامَهُمْ أَنْ هُنَّ جَدَّاهُ^(١) وَوَأَقِيَّةَ كَوَاقِيَةَ الْكَلَابِ

وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنْ يَقَنَا اللَّهُ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّ الْكَلَابَ لَهَا وَاقِيَةٌ^(٢)

وَيُرْوَى :

• سَيُنَجِّيهِ مِنْ شَرِّهَا شِرُّهُ •

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَلَقَدْ قَتَلْتُكَ بِالْمَجَادِ فَلَمْ تَمُتْ إِنْ الْكَلَابِ طَوِيلَةُ الْأَعْمَارِ

وَقَالَ بِشَرِّ بْنِ الْمَعْتَمِر :

النَّاسُ دَأَابًا فِي طَلَابِ التَّرَا^(٣) فَكُلُّهُمْ مِنْ شَأْنِهِ الْخَثَرُ^(٤)

كَأَذْوَبٍ تَهَشُّهَا أَذْوَبٌ لَهَا عَوْلًا وَلَهَا زَفَرٌ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ « جَلْبَا » وَإِنَّمَا هُوَ « جَدَا » بِمَعْنَى حِطَا كَمَا فِي الْأَفْهَامِ . وَفِي
تَعْمَارِ الْقُلُوبِ « لَوْمًا » . وَالْبَيْتُ السَّابِقُ لَهَذَا يُرْوَى لِحَسَنَاتِ بْنِ ثَابِتٍ فِي
جِلَّةِ آيَاتِ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ ٧٠ جَوْتَجِينَ ، بِرَوَايَةِ « أَفْرِ الْهَيْوَنِ
أَنْ عَصَبَتْ يَدَاهُ » .

(٢) ط « فَإِنَّ الْكَلْبَ » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ س .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَكَذَا فِي اللَّسَانِ : « التَّرَى » بِالْيَاءِ . وَإِنَّمَا هِيَ مَقْصُورَةُ « التَّرَاءِ »
بِمَعْنَى « الْفَنَى » وَيُؤَيِّدُ مَا أَثْبَتَ رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ السَّادِسِ بِلَفْظِ « الْفَنَى » .

(٤) ط « رَأَى النَّاسَ رَأْيًا » وَفِي س ، م « أَرَى النَّاسَ دَأَابًا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ
صَوَابٌ مِنَ الْحَيَوَانِ ٦ : ٩٢ حَيْثُ تَوَجَّدَ الْقَصِيدَةُ جَمِيعًا ، وَمِنْ اللَّسَانِ
(مَادَّةُ رِج) حَيْثُ رَوَى ابْنُ مَنْظُورٍ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ مِنْهَا . وَ « دَأَابًا » مَعْدَرٌ
لِلْفِعْلِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ « يَدَأُونُ » ، وَهَذَا الْفِعْلُ الْمَحْذُوفُ وَقَاعِلُهُ خَيْرٌ لِمَعْنَى
« النَّاسِ » . وَحَذَفَ طَائِلُ الْمَصْدَرِ إِذَا كَانَ خَبَرًا عَنْ أَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ جَائِزٌ .
انْظُرِ التَّصْرِيحَ ١ : ٣٣٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ « تَهَشُّهَا أَكْلَبُ » وَتَصْبِيحُهُ مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَمِنْ
اللَّسَانِ . قَالَ الْجَلِشَاطُ فِي تَعْسِيرِ ذَلِكَ ظَرْفُهَا - بِمَعْنَى الْقَتْلَابِ - قَدْ تَهَارَشَ عَلَى
الْفَرَسَةِ وَلَا تَبْلُغُ الْقَتْلَ ، فَإِذَا أَدَّى بَعْضُهَا بَعْضًا وَثَبَتْ عَلَيْهِ فَرَقَتْهُ وَأَسْكَنَتْهُ
وَقَالَ الرَّاجِزُ :

فَلَا تَكُونِي يَابِتَةً الْأَكْمِ وَرِفَاءَ دَمِي ذُبْتُهَا لِدَمِي

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَكُنْتُ كَذَّبَ السُّوءِ لِمَارَأَى دِمَا بِصَاحِبِهِ يَوْمَا أَحَالَ عَلَى النِّم

(استطراد لنوى)

قال : ويقال قَرَحَ الكلب بيوله يقرح قرحاً ، إذا هال . قال :
وقال أبو الصقر : يقرح بيوله حين يبول ، وشقر الكلب يشقر إذا رفع رجله ،
بال أو لم يبل . ويقال شمرت المرأة ^(١) أشقرها شقراً ^(٢) إذا رفعت
رجلها للسكران . قال : ويقال عاظل الكلب مُعاظلةً ، يعنى السفاد ،
قال أبو الزحف ^(٣) :

كِشَّةٌ ^(٤) الكلب مَشَى للكبَّةِ يَبْنِي العِطَالَ مُصْحِراً ^(٥) بالسَّوءِ
قال . ويقال كلب عاظل وكلابٌ عَظَلٌ وعَظَالِي .

وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

وكنت بَحِيرٍ من يَرِيدَةٍ وَخَالِكٍ ولست بَحِيرٍ من معاظلة الكلب ^(٦)

(١) مثله شمرت وأشمرت كما في اللسان .

(٢) الوجه « أشقر بها شقرا » أو « شقرتها أشقرها شقرا » .

(٣) أبو الزحف هو ابن مطاء بن الحطفي - ابن عم جرير بن الحطفي - ومصر
أبو الزحف حتى بلغ زمان محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس .
وهو القائل :

أشكو إليك وجعاً بركيبي وعدجناً لم يكن من مشيق

كهدجان الرأل خلف الحيفة مزوزياً لما رأها زوزت

انظر الشعراء لابن قتيبة ١٦٣ .

(٤) في الأصل « كشيته » .

(٥) في الأصل « مصبراً » وإنما هي « مصبرا » . والإمصار : المجاهرة .

(٦) هذا البيت ليس في ديوان حسان . ووجدته في الصفة (١ : ١١٦) . قال

ابن رشيق : « والتصريح يقع فيه من الإقواء ، والإكفاء ، والإطفاء ،
والسناد ، والتضمين - ما يقع في القافية . فمن الإقواء ما أئنده الزيلعي
وهو قول بعضهم :

ما بال منك منها الماء مهراق سما فلا غرب منها ولا راق

ومن الإكفاء قول حسان بن ثابت ، أئنده الجاحظ :

ولست بحير من أليك وخالكما ولست بحير من معاظلة الكلب

قال مالك بن عبد الله الجندى ، يوم فَيْفَ الرِّيحِ ^(١) : حدثني أبى ، لقد نظرتُ يومئذٍ إلى بنى عبد الحارث بن غنم ، فاشبهتهم إلا بالكلاب للتمسك حَوْلَ القِوَاءِ .

وقال أبو براء عامر بن مالك ملاعبُ الأُسنة ^(٢) - لآعبه الحارث واليوم قال قتال ^(٣) منذ يومئذ .

قال والسُّلُوقِيَّةُ منسوبةٌ إلى سُلُوقٍ من بلاد اليمن ، لها سلاحٌ جيدٌ وكلاتٌ فُرَّةٌ ^(٤) . وقال القَطَامِيُّ :

معه ضَوَارٍ مِنْ سُلُوقٍ لَهُ - طَوْرًا تُعَانِدُهُ وَتَنْفَعُهُ ^(٥)

(تفسير البهائم والسباع أولادها)

قَالُوا: وليس في الأرض بهيمةٌ [ولا سميعٌ أتى تريد فِطَامٌ ولدها] وإخراجته من اللَّبَنِ إلى اللحم ، أو من اللَّبَنِ إلى الشَّبِّ ، إن كانت بهيمةٌ .

(١) كذا . ولعل الكلام « وقد ذكر يوم فَيْفَ الرِّيحِ » .
(٢) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس ، وصلى ملاعب الأُسنة يقول أوس بن حجر فيه :

ولآعب أطراف الأُسنة عامر فراح له خط الكتيبة أجمع
وهو عم لبيد القاسم ، وهو كذلك عم عامر بن الطفيل . وفي العامين قالوا : « أفرس من ملاعب الأُسنة » و « أفرس من عامر » . انظر الأغانى (١٤ : ٩٠) وأمثال الليداني (٢ : ٢٩) وقالوا : أخذ ملاعب الأُسنة أربعين مرباحا في المجاهلة - والرابع : ربيع الغنمية يأخذه رئيس القوم لنفسه (بلوغ الأرب ٢ : ١٢٧) تولى ملاعب الأُسنة في نحو سنة ١٠ من الهجرة .

(٣) كذا جاء النص ، وفيه اضطراب . وفي س « قال قالوا » بدل « قال قتال » .

(٤) فُرَّة : جمع فُرَّة ، مثل رابيع وركيع .

(٥) لم أجدها هذا البيت في ديوان القطامي ، ووجدت شيئا به ، من قصيدة نونية ص ١٧ وهو :

معهم ضواري من سلوق كأنها حصن تحول تحمر الأرسا

إِلَّا وَهِيَ تَفَرُّ وَلَهَا . والتعفير : أن ترضعه وتحمه حتى يجمع ويطلب
 اللحم إن كان سبعا ، والشُّبَّ إن كان بهيمة ^(١) فلا تزال تنوله
 وتماطله ، [وكلما] ^(٢) مرَّت عليه الأيام كان وقتُ منمها له أطول ، حتَّى
 إذا قوى على أكل اللحم أو العُشب فطمته . قال لبيدٌ في مثل ذلك :
 أَفْطَلْتُ أُمَّ وَحْشِيَّةً مَسْبُوعَةً خُدَلَتْ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِ قَوَائِمَهَا ^(٣)
 حَنَسَاهُ ضَيْقَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرَمْ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفَهَا وَبُكَائِمَهَا ^(٤)
 يَلْمِزُ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِفَاؤُهُ عُبْسُ كَوَاسِبُ لَا يَمُنُّ طَعَامَهَا ^(٥)
 صَادَفَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا إِنْ لَنَا لِيَا لَا تَطْلِشُ سِهَامَهَا ^(٦)
 لأنَّ البقرة إذا كانت بحضرة ولها لم تضعه ومنعت السباع منه ،
 وقالت دونه بقرونها أشدَّ القتال ، حتَّى تُنجيه أو تعطب .

(١) هذه الزيادة من س .

(٢) الزيادة من س .

(٣) وحشية مسبوعة : بقرة من بقر الوحش أكل السبع ولها . والسبع كل حيوان
 مفترس . وأراد بالمسادة الفعل الذي يهدم الصوار أي الطليع . فالتاء فيه
 للبالغة كلامة ولابة . يقول جبلت هذه البقرة المسادية قوام أمرها ، فانتقلت
 وراءه ترمى وتركت ولها فأفرد السبع فأكله . فلما آتت لتفقد أضلته فاصرفت
 هائمة ثائرة في طلبه .

(٤) الحنساء : الصغيرة الألف المتأخره . والفريز : ولها . والشقاق : جمع
 شقيقة ، وهي الأرض الصلبة بين رملتين . والطوف : الذهاب والجيء .
 والبظام : صوتها . ولم يرم : لم يرمح .

(٥) المفز : الذي ألقى على المفز وهو التراب ، أو المفز : الذي تدرجت أمه معه
 في طعامه ، كما سبق في كلام الجاحظ . والهدد : الأبيض . والشلو :
 الجسد ، أو بجنه . والهنس : الكلاب ، أو الذئاب لها لون شبيه بالنيرة .
 وكواسب : تكسب الصيد . وما بين طامها : ما يحيط ، مثله قوله تعالى
 « فلهم أجر غير ممنون » .

(٦) صادف : يصاد الكلاب أو الذئاب .

(بعض من كنى بالكلاب)

[قال : و]^(١) كان ابنُ لسانِ الحمرة^(٢) يكنى أبا كلاب^(٣) ، وكان زوجُ حُبِّي المدنيَّة يقال له ابنُ أمِّ كلاب ، وقال الشاعر يذكرها^(٤) :

(١) الزيادة من س .

(٢) ابن لسان الحمرة اسمه عبيد الله بن الحصين أو وولاه بن الأشعر ، كما في الفاموس والمعارف ٢٣٣ (وفي الفهرست ٩٩ ليك ، ١٣٢ مصر « وفاة وهو تحريف) وهو أمراي من بني تيم الله بن ثعلبة ، وكانت من علماء زمانه قال ابن خبيرة « وكان ألب العرب وأعظمهم بصراً . دخل الكوفة وعليها المنيرة ابن شعبة وسأله المنيرة في طابع قبائل من العرب ، وفي خلق النساء ، فأجاب أجوبة محممة ، تمدها في الأغاني ١٤ : ١٣٨ . وسأله معاوية يوماً فقال له : بم نلت العلم ؟ قال : بلسان سمول وقلب عقول ! انظر التمهيد برسم (الحمرة) وفي البيان ٣ : ٩٦ « إذا سمعت حديث أبي نضرة وكلام ابن أبي بكرة فكأنك مع ابن لسان الحمرة » والحجرة : طائر يشبه الصفيور .

(٣) في الأصل « أبو كلاب » وتصحيحه من الحيوان ٢ : ٧٥ والمعارف ، والدمري ، وفهرست ابن النديم .

(٤) الفاهر هو هدية بن خنصر المذري ، كما في أمثال اليباني (١ : ٣٥٣) . وحكي هذه امرأة كانت زوجاً تزوجت على كبر سنها ففي يقال له ابن أم كلاب فقام ابن لها (كهل !) فعفى إلى مروان بن الحكم - وهو والي المدينة - وقال : إن أمي السفيرة ، على كبر سنها وسنى ، تزوجت شاباً مقبل السن ، فصيرتني ونفسها حديثاً . فاستصرها مروان وابنها ، فلم تكفرت لقوله ، ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت : يا رذعة الحمار ! أما رأيت ذلك الشاب المقنود المنطوط ، والله ليصرعن أمك بين الباب والطاق فليشفين غليلها وتخرجن نفسها دونه ! ولوددت أنه صب وأن ضيقه وقد وجدنا خلاه ! فانتهر هذا الكلام عنها ، فصرخت بهما الأمثال . وقد حضرت حي مصرع هدية بن الخنصر حين قدم للقتل ، وهو في ذلك ينشد الأشعار فقال له : ما رأيت أفسى قلباً منك ! أتندد الأشعار وأنت يمضو بك للقتل ، وهذه خلفك كأنها علي عطشان تولول ؟ ! تنى أمراته . فوقف ووقف الناس معه ، فأقبل على حي فانشد البيتين . انظر أمثال اليباني والكمال ٧٦٦ ليك .

وَمَا وَجَدَتْ وَجَدِي بِهِ أُمُّ وَاحِدٍ . وَلَا وَجَدْتُ حَيٍّ ابْنِ أُمِّ كِلَابٍ
رَأَتْهُ طَوِيلَ السَّاعِدِينَ شَمْرَدَلًا^(١) كَمَا انْبَسَتْ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابٍ^(٢)

(صفة عيون الكلاب)

وقال آخر^(٣) يَصِفُ عَيُونَ الْكِلَابِ إِذَا أَبْصَرَتِ الصَّيْدَ :

مَجْرَمَةٌ غُضْفُ كَأَنَّ عَيُونَهَا

إِذَا آذَنَ الْقَتَاصُ^(٤) بِالصَّيْدِ عَضْرَسُ

مَجْرَمَةٌ : فِي أَعْنَاقِهَا جَزَعٌ ، وَهُوَ الْوَدَعُ يُجْتَلِ فِي الْقِتْلَانِ . يَقُولُ

تَبْهِضُ عَيُونَهَا حِينَ تَحْتَلِلُ الصَّيْدَ . وَالْعَضْرَسُ هَاهُنَا : الْبَرَدُ^(٥) .

وَقَالَ الْآخَرُ :

حُوصٌ تَرَاخِ إِلَى الصُّرَاخِ إِذَا عَدَّتْ

فِيْلُ الضَّرَاءِ تَرَاخُ^(٦) لِلْكِلَابِ^(٧)

وَقَالَ آخَرُ وَذَكَرَ الضَّرَاءَ ، وَهُوَ يَصِفُ الشَّيْخَ وَضَعْفَهُ :

وَمِنْهَا أُنْ . يُقَادُّ بِهِ بَعِيرٌ ذُلُولٌ حِينَ تَهْتَرِشُ الْكِلَابُ

(١) فِي الْمِثَاقِ « عَمَلُطَا » مَوْضِعُ « شَمْرَدَلَا » .

(٢) هُوَ الْبَيْتُ كَمَا فِي الْهَاجِ .

(٣) يُجَلِّدُ ذَلِكَ فَسْرَهُ الْجَوْهَرِيُّ ، لَكِنْ عَطَى عَلَيْهِ ابْنُ بَرِي بِقَوْلِهِ « وَالْعَضْرَسُ
مِنْهَا نَاتٌ لَهُ لَوْنٌ أَحْمَرُ تَشْبَهُ بِعَيُونِ الْكِلَابِ لِأَنَّهَا حَرٌّ ، وَلَيْسَ مِنْهَا حُبُّ الْعِلَامِ
كَذَا ذَكَرَ - هِيَ الْجَوْهَرِيُّ - لِأَنَّ ذَلِكَ فِي بَيْتِ ضَيْرِ هَذَا وَهُوَ :

فَانْتِ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجِيَّةٌ تَحْيِي عَطَرُ كَالْجَمَانِ وَعَضْرَسُ

قُلْتُ : وَلَا مَرَى الْفَيْسُ يَتِيْلِي بِأَوَّلِ ابْنِ بَرِي : وَهُوَ كَأَنَّ الْبُيُوتَانَ ١٤٧

مَفْرُوعَةٌ زَوْقًا كَأَنَّ عَيُونَهَا مِنْ الْقَصْرِ وَالْإِبْرَاهِيمِ تَوَارِ عَضْرَسُ

(٤) ط « الْكِلَابِ » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ س .

وقال : وم عند الحاجة يُمدُّون الكلبَ والقطَّةَ ، وأنشد^(١) :
فأعقبَ خيراً كلُّ أهوجٍ مِهزَجٍ وكلُّ مُفَلِّدةٍ أُمْلَلةٍ صِلِيمٍ^(٢)
وقال الآخر :

• مُدِّيَّاتٌ وَمَقْبَّاتٌ^(٣) •

وأنشد قول أبي ذؤيب^(٤) في شبيهٍ بالمعنى الأول :
شُفِّعَ الكلابُ الضَّارِيَاتُ بِهِ فَإِذَا يَرَى الشَّيْخَ الْمُصَدِّقَ يَفْرَعُ
يقول : هذه الثَّيْرَانِ لما قد لَقَّيْنِ^(٥) مع الصبح والإشراق من

- (١) البيت لأوس بن حجر كما في أمالي الخليل (١ : ١٨٩) .
(٢) قال أبو علي « أهوج يني فرساً . أي أعقب خيراً ، مما أطلقوا عليه ومنموه .
والأهوج : الذي يركب رأسه فيضي » . والمهزج والمهراج : الكثير الجري .
وفي الأصل « مِهزَج » ولا وجه له ، وتصحيحه من الأمالي . والملاة : الجري
بعد الجري الأول . ومفلاة الملاة : التي يقال لها إذا طليت علاتها ويماً ، فعاء
للك ١١ ولي ط « مددات » وتصحيحه من س ومن الأمالي . والصلبم : القديمة
(٣) ط « مددات ومقبات » وانظر تائية أبي نواس المقدمة ص ٣٨
(٤) ط « ابن ذؤيب » س « ابن أبي ذؤيب » وتصحيحه من م . والبيت من
قصيدة أبي ذؤيب المفضل المصنوعة التي مطلعها :
أمن اللون وريه تتوجع والدهر ليس بحب من يهزج
وقد اختارها ابن عبد رب في العقد (٢ : ١٦٤) وقد رثى بها أبو ذؤيب أولاده
وكانوا سبعة فسأوا كلهم إلا طفلاً . ومنها البيت الآخر :
وإذا النية أنهبت أطفالها ألفت كل تيمية لا تنفع
وقال فيها في الطفل الذي بقى له :
والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تنفع
وقد روى صاحب اللسان (مادة شفع) وكذا الراغب في المفردات (٢ : ٢٩٦)
شفع الكلاب الضاريات فؤاده فإذا يرى الصبح المصدق يفرج
قال ابن منظور : « يقول : ذهبت قبله الكلاب ، فإذا نظر إلى الصبح ترب
الكلاب أن تأتيه » . والشطر الأول في رواية الجاحظ مروضه حناء .
(٥) في الأصل « ليس » .

الكلاب ، صار [أحدها حين]^(١) يرى ساطع الصبح يَفْزَعُ^(٢) ؛
وذلك أنها تَعَطَّرُ ليلتها فَتَشْرِقُ في الشمس^(٣) فَعندها تُرْسَلُ
عليها الكلاب .

٧٤

(صولة الذئب على الغنم مع الصبح)

ويقال إن أكثر ما يعرض الذئب للغنم مع الصبح ، وإنما
رَقِبَ فترة الكلب وكلالة ؛ لأنه بات ليلته دائماً يحرس .

وقال أعرابي وكسَرَ ذئب شاة له مع الصبح^(٤) ، قال :
أودى بوردة أم الورد ذو عسل من الذئب إذا مارح أو بكراً^(٥)
لولا ابنها وسيلكت لها غُرر ما افكت العين تدرى دمعا دِرّاً^(٦)
كأنما الذئب إذ يدعو على غنمي في الصبح طالب وترى كان فائراً^(٧)
اعتامها اعتامه شَنُّ برائنه من الصواري اللواتي تهيم القصر^(٨)

(١) زدت الكلمة الأولى ليستقيم الكلام . وأما الثانية فهي من س ، م .

(٢) في الأصل « فزع » .

(٣) كذا في س ، ط . وفي م « فتشمرق » . والرواية الأولى تكون إحدى

الثلاثين قد حذف تخفيفاً ، وذلك جائز وورد به القرآن قال تعالى : « ولا يسموا »

« ولا يبرجن » ، « ولقد كنتم تمنون » . وتشمرق : يجلس في الشمس .

(٤) وكان يسمى هذه الشاة وردة ويجعل كنيهاً أم الورد كما سيأتي في س ١٠١ من

هذا الجزء حيث يناد هذا الشعر .

(٥) يقال عسل الذئب يسل - كيف ضرب - عسلاً بالتحريك وعسلاناً : إذا اضطرب في

عدوه وهز رأسه .

(٦) أراد بالورد الموضع المزرة ، وهي جمع ذرة بالكسر .

(٧) آثار : أدرك وتره .

(٨) اعتامه : اختاره . ومنه قول طرفة في مقلته :

أرى الموت يهتام الكرام ويصطفى عبيلة مال الفاحش اللثمد

والشئ البرائن : التليظها ، وعنى به السبع . وتهيم القصر : تقطع الرقاب ، وهي

جمع قصرة بالتحريك .

(مسألة زيد الخليل للرسول الكريم)

ولما قال النبي عليه الصلاة والسلام لزيد الخليل من الخير ما قال ،
وسماه زيد الخير ، فاسأله زيد شيئاً ، ولا ذكر له حاجة ؛ إلا أنه قال :
يا رسول الله ، فينا رجلان يقال لأحدهما ذريح^(١) ، والآخر يكنى أبا
دُجانة ، ولهما أكلب خمسة تصيد الطباء ، فاسترى في صيدم^(٢) ؟
فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ
الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ
اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى ﴾ .

فأول شيء يظن في عينك شأن الكلب ، أن هذا الوافد
الكريم الذي قيل له ما قيل ، وسمى بما لم يسم به أحد - لم يسأل إلا
عن شأن الكلب .

وثانية وهي أعظمها : أن الله تعالى أنزل فيه عند ذلك آية محكماً
[فقال]^(٣) : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ فسمى صيدها طيباً ثم قال
﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ فخبراً عن قبولها للتعليم^(٤)

(١) روى الحديث برواية أخرى في تفسير ابن أبي حاتم ، وهي أن عدى بن حاتم وزيد
الخليل الطائفين جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا : يا رسول الله إنا قوم
نصيد بالكلاب والبناة ، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمر والظباء . قال
ابن حبان في الإصابة ٢٤٢٩ « فهذا يدل على أن ذريحاً بطن من طي » .
الاسم رجل مينة .

(٢) كذا .

(٣) الزيادة من س .

(٤) ط « للتسمي » وهو خطأ مطبعي فبأحسب : صوابه في س .

والتأديب . ثم قال : ﴿يَا عَلَّاسُ اللَّهُ﴾ ولولا أن ذلك الباب من
التعليم والعلم مَرْضَى عند الله عز وجل ، لما أضافه إلى نفسه . ثم
[قال] ^(١) : ﴿فَكُلُوا يَمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾
فأول شيء يعظم به في عينك إمساكه عليك . وهكذا يقول أصحاب
الصيِّد إن كلَّ صائِدٍ فَإِنَّمَا يُمَسِّكُ عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا الْكَلْبَ فَإِنَّهُ يُمَسِّكُ
عَلَى صَاحِبِهِ .

ولو كان الجواب لزيد الخليل سُنَّةً من سُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَكَانَ فِي ذَلِكَ الرَّفْعَةِ ، فَكَيْفَ وَالْكِتَابُ فَوْقَ السُّنَّةِ .
وقد روى هشام أن ابن عباس سَمِيَ كِلَابَ ذَرِيحٍ هَذِهِ وَكِلَابَ
أَبِي دَجَانَةَ فَقَالَ : الْخَنَازِيرُ ، وَغُلَّابُ ، وَالْقَنَاصُ ، وَسَلَبُ ،
وَسِرْحَانُ ، وَالْمَتَاطِسُ ^(٢) .

(دَوَاءُ الذَّبْحَةِ وَالْخَانُوقِ)

وزعم الأطباء أن من أجود أدوية الذَّبْحَةِ وَالْخَانُوقِ ^(٣) أَنْ
يَنْفَحَ ^(٤) فِي حَلْقِ مَنْ كَانَ ذَلِكَ بِهِ ، مَا جَفَّ مِنْ رَجِيعِ الْكِلَابِ . وَأَجُودُ
ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ بِتَفْرِغِهِ ، وَرَبَّمَا طَلَوْهُ عَلَى جِلْدِ الْمُحْمُومِ ^(٥) الْحَدِيدِيَّ الْحُمَّى ^(٦) .

(١) زيادة ينظر إليها الكلام .

(٢) ط « المتطاس » وأثبت ما في س .

(٣) الخانوق : داء يأخذ في الحلق .

(٤) ينفع : بمعنى يدفع .

(٥) ط « لحوم » وهو تحريف ما ثبت من س .

(٦) الحديد الحُمَّى : الحديد . وفي الأصل « الحديد الحُمَّى » .

(ربيع الكلاب)

٧٥ وأجود ربيع الكلاب أن يشتد بياضه . وليس يعتريه البياض إلا عن أكل الطعام ، وذلك ردىء للقائص منها . والجور^(١) قد تبيض إذا كان قوت صاحبها اللبن ، ولذلك قال أبو كلاب - وهو ابن لسان الجرّة^(٢) - ومرّ به رجل من بني أسد فقال : قد علمت العرب يامعشر بني أسد أنكم أشدها بياض جور ، فكفّ عليه فضربه بالسيف حتى برد^(٣) . وذلك أنه عهده بأنهم لا يعرفون الثقل ، ولا يعرفون إلا اللبن .

وقال الشاعر يهجو ناساً منهم :

عراجله يبيض الجور كأنهم بمنعرج الفيضان شهب القناكب^(٤)
والعرب قول : اللحم أقل الطعام جوراً .

(١) س « الجر » بالافراد . والجور : ما يس من النثرة في الجور أى الدبر ، أو نجس

كل ذات غلب من السباع .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠٠ من هذا الجزء .

(٣) برد : انقضت حياته .

(٤) عراجله : أى جماعة مشاة .

(دفاع عن الكلب)

وقال صاحب الكلب : وما لديك وللكلاب ، والكلابُ ينزل
فيها القرآنُ ويحدث فيها السنن ، ويشتق من أسنانها للناس وللأسد ، ولها
أسماء معروفة وأعراق منسوبة ، ولبلدان مشهورة ، وألقاب وسيات ،
ومناقب ومقامات !!

وما لديك إلا ما تقول العوام : أنه إذا كان في الدار ديكٌ أبيضُ
أفرق^(١) لم يدخله شيطان ، وليس يقوم خير^(٢) ذلك ، ولو كان ذلك
حقاً ، بشؤمه ؛ لأنَّ القوم تقضى على من كان في داره ديكٌ أبيضُ
أفرق^(٣) بالزندقة .

والذين يقولون إن الدار إذا كان فيها ديكٌ أفرقُ لم يدخلها شيطان ،
هم الذين يقولون من أكل لحم سنورٍ أسودٍ لم يضره سحر ، وإذا دُخنَت
الدار بالذخنة^(٤) التي سموها بذخنة مريم ، أو باللبان لم يكن عليها لعنار
الدار سبيل ، فإن مرَّت ساحرة^(٥) تطير سقطت ، وهم الذين لا يشكون
أن من نام بين البايين تحبَّطه العمارُ وخبَّلتَه الجن .

(١) ديك أفرق : عرِفهُ مفروق .

(٢) في الأصل « خير » والوجه ما أثبت .

(٣) ط « أفرق » بالالف ، ولصحيحه من س .

(٤) الذخنة : ذريرة تدفن بها البيوت .

(٥) لعلها « فان مرت عابرة » . وفي س « فان موث ساحرة » .

(ما يقال له : جرو)

قال : ويقال لولد الكلب والنَّسَبِ والسُّنُورِ وأشباه ذلك : جرو .
ويقال للصغير من الخنظل على مثل ذلك جرو . وقال النيرُ بنُ تَوْبٍ .
يجرُّوْهُ يُلقَى في سِقَاه كَأَنَّهُ مِنَ الْخَنْظَلِ الْعَامِيِّ جَرَّوْهُ مَفْلَقُ

(من قول صاحب الكلب)

ومما زاد في ذِكْر الكلب قولُ السيّد بن محمد^(١) في شأن عائشة
في الحديث الذي رَوَّه^(٢) - وكان السيّد رافضياً غالياً ، وليس في ذكره
شرف ، ولكنّه أجمع للفن^(٣) - :

(١) السيد له ، واسمه إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . وجده
يزيد بن ربيعة شاعر مشهور ، وهو الذي هجا زيدا وبنيه ونظام عن آل حرب ،
وحبه عبيد الله بن زياد قتلك وعذبه ، ثم أطلقه معاوية . قال أبو الفرج في
الأطاني (٢: ٧) : يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة : بشار
وأبو الناهية والسيد . ثم قال : وإنما مات ذكره - يعني السيد - لما كان
يغرض فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره .
قال الصلاح الكندي في القوافي ٢٣ : « كان شاعراً محسناً كثير القول إلا أنه كان
رافضياً . . . وكان مقباً بالبصرة » وفي القوافي أيضاً : « ومات أول أيام الرشيد
سنة ثلاث وسبعين ومائة وولد سنة خمس ومائة » .

(٢) يشير إلى ما روى : من أن عائشة لما أرادت اللقي إلى البصرة في وقعة الجمل مرت
بالحواطب - وهو موضع يترقب من البصرة - فسمعت نباح الكلاب فقالت :
ما هذا الموضع ؟ فقيل لها هذا موضع يقال له الحواطب فقالت : إنا لله ، ما أراى
إلا صاحبة القصة . فقيل لها : وأى قصة ؟ قالت : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وعنده نساؤه : ليت شرى ، أيجنّ تنبجها كلاب الحواطب سائرة
إلى المرق في كتية ! ومات بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها أنه ليس الحواطب .
انظر معجم البلدان برسم (الحواطب) .

(٣) س « الفن » .

تَهْوِي مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فَنَبَّهْتُ بِمَنْدِ الْهُدُوِّ كِلَابَ أَهْلِ الْحَوْمِ .
قال : ويقال صرفت الكلبة صرافاً وصُروفاً ، وظَلَمْتُ تَطْلُعُ ظُلُومًا .

(قولهم : لأفعل حتى ينَام ظالِمُ الكلاب)

قال : ومن الأمثال في ذلك : « لأفعلُ حتى يَنَامَ ظالِمُ الكلاب » قال
الأمصبي : هذا باطل ، إنما ذلك إذا أصاب الكلب ما يظلم منه لم يُطَقِ
سِفَادُ الكلبة حتى تهدأ الرجل ، وحتى تملُ الكلابُ الثَّيَّاحَ ^(١) وتَقْتَرِقَ ،
وتحتاج إلى التَّوَم لعلَّو الثَّعب ^(٢) ، وإذا كان في ذلك الوقت يلتبس ^(٣) الظالم
ورامَ سِفَادِ الكلبة ، لم يعرف ظَلَمَهُ إِلَّا الكلبة ، وأنشد فقال ^(٤) :
تَسْدِيئُهَا مِنْ بَيْدِ مَنَامِ ظالِمِ الكلابِ وَأَخِي نَارَهُ كُلُّ مُؤَيَّدِ
وَأَنشَدَ غَيْرُهُ لِحِرَّانِ التَّوَدِ :

وَكَانَ فُؤَادِي قَدْ سَحَا ثُمَّ هَاجَهُ ^(٥) سَحَائِمُ وَرُقٍ بِالْمَدَائِنِ هُتِفُ
كَأَنَّ الْمَدِيلَ ^(٦) الظَّالِمَ الرَّجُلَ وَسَطَفَا

مِنْ الْبَغْيِ شَرِيبٌ يَفْرُدُ مَثْرَفُ ^(٧)

(١) ط : « هوق » وصوابه في س .

(٢) ط : « أطول الثعب » وتصحيحه من س .

(٣) س ، م « تلتبس » .

(٤) البيت للحطيفة وقد سبق الكلام فيه في س ٥٩ من هذا الجزء .

(٥) الرواية في الديوان ١٣ : « ثم هاجني » .

(٦) ط : « المنزلة » وهو تحريف صححه من س والديوان . والمديل هي هـ
هنا الفرخ أو الذكر من الحمام .

(٧) هريب يفر : سكران يصيح . والتترف : التهم . وروي « منزف » وفتح
الزاي وكسرها ، الأول من أنزف الرجل : إذا سكر ، والثاني من أنزفه السكر :

ذهب بقله . انظر أدب الكلاب ١٤٩ والافتصاب ٣٥٢ .

(ما قبل من الشعر في إثناء الكلب على الضيوف)

وقالوا أياتاً في غير هذا الباب ، قال الأعرابي :

نزلنا بعتاد فاشلى كلابه علينا فكذبنا بين ياييه نواكل^(١)
تقلت لأحماني أسرهم إليهم إذا اليوم أو يوم القيامة أطول^(٢)
وقال آخر^(٣) :

أعددت للضياف كلباً ضارباً عندي وفضل هراوة من أوزن^(٤)
وقال في خلاف ذلك مالك بن حريم^(٥) الحمداني :

وواحدة إلا أيت بفرة إذا ماسواً الحى بات مصرماً

(١) البجاء رويها الملاحظ في البغلاء ٢٠٠ ورواية البيت الأول « نزلنا بشار » .

(٢) هو وير بن معاوية الأسدي ، وكان يماثل نهار المدن ويومهم بمقوقهم . حاسة البحتري ٤١٥ .

(٣) كذلك الرواية في البغلاء ٢٠٠ وعيون الأخبار (٣ : ٢٤٢) . وفي حاسة البحتري : « أعددت للفرماء سيفاً صارماً » وهي الرواية الجيدة . ويبد هذا البيت في حاسة البحتري :

بجاء ظاهرة اليهود متينة أعددتها لنجار أهل المدن
وروى ابن قتيبة بدل البيت الثاني هذا البيت ، وهو :

وماذراً كذباً ووجهاً بإسراً متفكياً عن الزمان الأزمن
ومثل هذا في اللسان .

وقد روى البحتري لوبر هذا بيتين شبيهين بالمتقدمين وهما :

إني وجدك ما أقتضى التريم إذا حان القضاء ولا تأدى له كبدى
إلا عصاً أوزن طاريت برأيتها تنوء ضربتها بالكف والضد

(٤) في الأصل « خرم » والصواب « حريم » كما في الفاموس ونوادير أبي زيد وأمالى القائل . ومالك : شاعر جاهلي .

وثانية ألا تَرَّعْ جَارِي إِذَا كَلَفَ جَارُ الْقَوْمِ فِيهِمْ مَنَزْعًا
وثالثة ألا أُحْمِتَ كَلْبَنَا إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ حِرْصًا لِقُورَمَا

(استطراد لنوى)

قال : ويقال لِحَرِّ الْكَلْبِ الْإِنَاءُ ، فهو يلحظه لِحَرًّا ، ولِحِثِهِ فهو يلحسه
لِحِثًا ، قال أبو يزيد^(١) : وذلك إِذَا لَحِسَ الْإِنَاءُ مِنْ بَاطِنِهِ . والقرو
مِثْلَةُ الْكَلْبِ ، فَإِذَا كَانَ لِلْكَلْبِ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَسْفَلِ كُوزٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ ، وَإِلَّا فَالْقَرَوُ أَسْفَلُ نَخْلَةٍ يَنْجَرُ وَيَقُوبُ وَيَنْتَبِذُ فِيهِ .
وقال الأصبهني :

أَرِي بِهَا الْبَيْدَ إِذَا أَعْرَضَتْ وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَرَوِ وَالْعَامِرِ^(٢)
فِي مَجْدَلٍ شَيْدٍ بُنْيَانُهُ يَزِلُّ عَنْهُ ظَفَرُ الطَّائِرِ^(٣)

(أَحْجِيَّةٌ فِي الْكَلْبِ)

وَمَا يُحَاجِي بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَنْ يَقُولُوا : أَتَعْرِفُونَ شَيْئًا إِذَا
قَامَ كَانَ أَقْصَرُ مِنْهُ إِذَا قَعَدَ ؟ يَرِيدُونَ الْكَلْبَ ؛ لِأَنَّ الْكَلْبَ قَعُودُهُ

(١) كذا في ط ، س . وفي م « أبو زين » ولعل الصواب « أبو زيد » . وهو
أستاذ الجاحظ .

(٢) س « أري بـ » وصوابه في ط ، والضهير لقناة في بيت قبل هذا ، وهو :
لقد أسلى الممحين اعترى بحسرة دوسرة طائر

(٣) المجلد ، كتيب : القصر للعرف ، ص ١٠٤ - ١٠٨ وانظر منه ص ٢٤٥ وفي من خير شعر الأعمى .
في ديوان الأعمى ١٠٤ - ١٠٨

٧٧ إقصاءه ، وهو إذا أقمى كان أرفع لسمكه ، وأرفع في الهواء طولا منه إذا قام . وقال عمر^(١) بن الخطاب .
عليه حيوف مستقيم^(٢) . مُقعر كاقصا^(٣) الكلب بالمصم
ويقال أقمى الكلب إقصاء ، ولا يقال قعد ولا جلس ، وفي الحديث :
« أنه نعى أن يُقتى أحدكم في الصلاة إقصاء الكلب » .

(معرفة سن الكلب)

قال صاحب الكلب : يُعرف إتمام الكلب وهزمه بالأسنان ، فإذا كانت سوداء^(٤) كانت دليلا على كبره ، وإذا كانت بيضاء^(٥) حادة دلت على الفتاة والحداثة . وقال : أسنان الذكر أكثر .

(أصناف الحيوان المشقوقة الأفواه)

وأصناف الحيوان المشقوقة الأفواه كالكلب والأسد والفهد ، موصوفات بشدة المبايض والفك والخراطيم ، كالكلب والخنزير والذئب ؛ فأشبه الكلب الأسد في شقو الفم واتساعه ، وعلى أن شقو فمه على مقدار

(١) ط « عمرو » وهو على الصواب في م . وعمرو بن الخطاب : شاعر إسلامي كانت له مهابة مع جرير نظر لما ابن سلام ١٥٠ - ١٥٣ .

(٢) كذا ورد هنا القطر .

(٣) ط ، ب « كإقصاء » وبذلك يخل الوزن ، وصوابه في م .

(٤) ط « سوداء » وتصحيحه من س .

(٥) ط « بيضاء » .

جسمه ، وأشبّه الذئبَ والخنزيرَ في طول الخَطَمِ وامتداد الخُرطوم ؛
ولذلك كان شديد القلب ، جيد الاستزاح . فجمع الكلب دون هذه
الأصناف ما يصلح للرض والخطم ، كما جمع ما يصلح للاجتراح والالتهام
والخطم^(١) . و [٣] الاستمراء .

(بعض ما قيل في الأسد)

والأسد حريص واسع الشَّوْهِ ، فهو يبتلع البَشَّةَ التي لو رآها
الإنسانُ لم يظنَّ أنَّ حَقَّهُ يَتَّسِعَ لمرورِ ذلك . ويقال إنَّ عنقه عَظْمٌ واحد
واللَّحْمَ لا يَجُولُ فيه^(٢) ، وهو في ذلك قليل الرِّيق ، فلا يَسْلُسُ في حَقِّهِ
ما يَرُفُّ فيه ، بل يبتلع لقرط نهمه وشغور حَيِيهِ ضِعْفَي ذلك المقدار . وقد
زعم ناسٌ أنَّ الذي يدلُّ على أنَّ عنقَ السَّبُعِ عَظْمٌ واحدٌ ، ضعفه عن
تصرفه عنقه ، فلا يلتفت إلَّا ممَّا ، فيسَمَّى الأُمَيْدُ^(٣) . وقال جرَّانُ المَوَدِّ
في صفة الذئب :

شَدَّ للماضِ منه كُلَّ مُلْتَفَتٍ وفي التَّراعيْنِ والخُرطومِ تَسْهِيلَ^(٤)

(١) ليست هذه الكلمة في س .

(٢) الزيادة من س .

(٣) اللقمة بالضم وتفتح : ما يبيأ للهم أي الاجتراح . وجرى العامة في مصر على تخصيصه
بكسرة الحَبِيز .

(٤) انظر مثل هذا الكلام في الجزء الثالث ص ٩٥ .

(٥) يريد : أنَّ هذا الذئبَ شَدَّ ما دَمَعَهُ على ولد البقرة الوحشية ، التي ذكرها جرَّان المودِّ
في بيت متقدم من قصيدته ص ٤٠ من ديوانه ، وهو :

أو سجة من ذراخ الرمل أخطأ عنها لها واضح الحدين مكحول
وكلَّ ملتفت ظرف مكان ، عن به كل ناحية . والخُرطوم : الخطم ، وهو طعم
التم والألف . وأراد بالتسهيل هنا الطول .

(أسنان الذئب وبعض الحيات)

وقالوا في أسنان الذئب وفي أسنان بعض الحيات بأنها مَمْطُولَةٌ^(١)
 في القسكين، يذهب إلى أنه^(٢) عظم مخلوق في القلک، وأنه لا يَشْتَرُ^(٣) وأنشدوا:
 مُطْلَنٌ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى رَأْسٍ وَأَشْدَاقٍ رَحِيَّاتٍ^(٤)
 وَالْحَيَّاتُ تُوصَفُ بِسَمَةِ الْأَشْدَاقِ ، وَالْأَفَاعِي خَاصَّةٌ بِهِيَ
 لِلْمَعْوَةِ بِذَلِكَ .

وقال الشاعر - وهو جاهل^(٥) - :

[خَلَقْتُ لَهَا زِيْنَهُ عَزِيْزٌ قَدْرَاسُهُ]

كَالْقُرْصِ فَلَطَحَ مِنْ طَعْمِهِ شَعِيرٌ^(٦)

(١) مَمْطُولَةٌ: أي ممدة داخلية ، أو بمعنى مطبوعة طبيا .

(٢) ط « بَاءٌ » .

(٣) أَسْرَ : أَلْقَى نَعْرَهُ ، وَالثَّغْرِ الْأَسْنَانِ .

(٤) انظر الحيوان ٤ : ١٨ ، ٥٩ ، ٩٤ حيث توجد سواهي هذا البيت ولواحه .

(٥) كَذَا والصواب أن صاحب الشعر إسماعيلي ، فقد لبس صاحب المؤلف والمختلف ،

وكذا صاحب اللسان (عزاء و فرطح) إلى ابن أحر الجبلي . قال صاحب المؤلف

والمختلف ص ٣٧ : « وابن أحر هذا إسماعيلي قديم وشاعر مجيد وصف الحيات

وعلى قوله احتذت الشعراء » . وهو في الأسمعيات منسوب إلى ابن مهدي وهو

أعرابي صاحب غريب روى عنه البصريون ، وعنه روايات في أمالي القائل وقد

جاء برسم (أبو مهدي) وابن النديم يرفعه بأبي مهدي ومثله في الحيوان (٥ : ٩٥) .

وقبل هذا الشعر كما في الأسمعيات :

قد كاد يَخْتَلِي أَسْمَ مَرَقَشٍ مِنْ حَبِّ كَلَمٍ وَالْمَطْلُوبُ كَثِيرٌ

حق أصد الله عن رأسه والله بالمرء المتضاف يصير

(٦) هذا البيت ساقط من ط وأبيته من س ، م . لحازمه : أصول حكيمة .

عزير : متفرقات ، وفي اللسان بمادة فرطح : « فرطح » بدل « فطرح » وما

بمعنى ، يقال فرطح الفرس وقلطحه إذا بسطه . وفي الأسمعيات : « فطرح من

عجين شعير » . ومثل هذا قول الراجز (اللسان كسب) :

كَانَ قَرَصًا مِنْ طَعْمٍ سَحَلَتْ حَامَتُهُ فِي مِثْلِ كَثْبَانِ الْبَيْتِ

وَيُدِيرُ عَيْنَا الْوِقَاعِ كَأَنَّهَا سَمَاءٌ طَلَحَتْ مِنْ تَفِيضِ بَرِيرٍ^(١)
وَكَأَنَّ شَدِيقَهُ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ شِدْقًا عَجُوزٍ مَضْمُضَتٍ لَطْفُورٍ^(٢)

(مما أشبه فيه الكلبُ الإنسانَ والأسدَ)

وَمَا أَشَبَّهَ فِيهِ الْكَلْبُ الْإِنْسَانَ وَالْأَسَدَ ، أَنْ «كَلَّ» وَاحِدٌ مِنْ ٧٨
هَذِهِ الْأَجْنَاسِ إِنَّمَا لَهُ بَطْنٌ وَاحِدٌ ، وَبَعْدَ الْبَطْنِ الْمَاءُ ، إِلَّا أَنْ بَعْضَ بَطْنِهَا
أَعْظَمُ مِنْ بَعْضٍ ، وَيُنَاسِبُهَا فِي الذِّى ذَكَرْنَا الذَّنْبُ وَالذُّبَّ ، فَمَا أَكْثَرَ
مَائِنَاسِبَانَ الْكَلْبِ ، فَلِذَلِكَ صَارَا يَتَنَاكَحَانِ وَيَتَلَقَّحَانِ . وَهَذَا قَوْلُ
صَاحِبِ الْمَنْطِقِ . قَالَ : وَأَمَاءُ الْكَلْبِ أَشْبَهُ شَيْءَ بِأَمَاءِ الْحَيَّةِ . وَهَذَا
أَيْضًا مِمَّا يَزِيدُ فِي قَدْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَنْ يَشْبَهَ الْإِنْسَانَ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَشْبَهَ
رُؤْسَاءَ السَّبَاعِ وَدَوَاهِي الْحَشَرَاتِ ، وَكَلَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي فِيهِ أَكْثَرُ
كَانَ قَدْرُهُ أَكْبَرَ .

(١) فِي الْلسَانِ (مَادَّةُ فَرْطَلِج) : « وَيُدِيرُ عَيْنَا الْوِدَاعِ » ١ . وَسَمَاءٌ هِيَ بِهَا الْوَاحِدَةُ
مِنْ الْبَرِيرِ ، وَهُوَ غَيْرُ الْأَرَاكِ إِذَا اسْوَدَّ وَبَلَغَ . وَالتَّفِيضُ (بِالْفَاءِ) : التَّفْوِضُ .
وَفِي الْأَصْلِ « تَعْيِشُ » بِالْقَافِ ، وَفِي الْلسَانِ « تَعْيِشُ » . وَالْوَجْهَ مَا أُنْبِتَ كَمَا فِي الْأَصْمِيَاةِ
وَلَدَفَالِ طَرْفَةٍ :

وَفِي الْمَعْنَى أُخْرَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ مَظَاهِرُ سَمَطَى لُؤْلُؤُ وَزِيرِجِدِ
وَالْمَرْدُ : هُوَ الْبَرِيرُ .

(٢) رَوَاهُ السَّكْرِيُّ فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي (٢ : ١٤٥) : « فَكَأَنَّ شَدِيقَهُ . . . الْخِ وَفِي
الْأَصْمِيَاةِ : « وَكَأَنَّ شَدِيقَهُ إِذَا مَا أَجْبَلَا » وَفِي الْلسَانِ : « وَكَأَنَّ شَدِيقَهُ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ »

(ما يحلم من الحيوان وما يحتمل)

قال : والكلب يحلم ويحتمل ، وكذلك القرس والحار ، والصبي يحلم ولا يحتمل ، والثور في هذا كله كالصبي . ويعرف ذلك في الكلب إذا تفرغ^(١) وأنشط .
وزعم أن الاحتلام قد عوِين من القرس واليرذون والحار .

(بعض الأمور التناسلية لدى الحيوان)

قالوا : وليس العظام والتحامُ الفرجين إلا في الكلب والذئب ، ومن أراد أن يفرّق بين الكلاب إذا تعاطلت وتساقت رأمَ أمرًا صيرًا .
قالوا : والحيوان الذي يطاول عند السفاد معروف ، مثل الكلب والذئب^(٢) والعنكبوت والجل ، وإن لم يكن هناك التحام . وإذا أراد العنكبوت السفاد جلبت الأنتى [بعض^(٣)] خيوط نشيجها من الوسط ، فإذا فعلت ذلك قتل الذكر مثل ذلك ، فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا^(٤) فيصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى . وذلك شبيهٌ بمادات الضفادع .

-
- (١) قبل هذه الكلمة موضع أبيض في كل من س ، م ، وهذه الكلمة جاءت برسم « تفرغ » في كل من ط ، م وهو تصفيف .
(٢) في الأصل « والديك » وإنما عرف الديك بسرعة السفاد . ورأيت الصواب فيها ككتبت ، محمدا على السياق الآتي .
(٣) الزيادة من س .
(٤) في الأصل « فلا يزالا يتدانيان حتى يتشابكا » وصوابه ما أثبت .

وقال أبو الحسن عن بعض الأعراب ، قال : إذا هَجَمَ الرَّجُلُ عَلَى الذَّنْبِ وَالذَّنْبُ وَهْمَا يَتَسَاوَدَانِ ، وقد التعم الفرَّجان ، قَتَلَهَا ذَلِكَ الْمَهاجِمُ عليهما كيف شاء ؛ لَأَنَّهُمَا قَلِيلَا مَا يُوجِدَانِ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الذَّنْبَ وَهْمٌ جَدًّا وَشَهْوَى^(١) جَدًّا ، صَاحِبُ قَهْرَةٍ^(٢) وَخَلْوَةٍ ، وَاهْتِرَادٍ وَتَبَاعُدٍ ، وَإِذَا أَرَادَ الذَّنْبُ تَوْخِي مَوْضِعًا مِنَ الْقِفَارِ لَا يَطْوُهُ الْإِنْسُ ؛ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ ، وَصَنًا^(٣) بِالَّذِي يَجِدُ فِي^(٤) الْمَطَاوِلَةِ مِنَ اللَّذَّةِ .

(حديث أحمد بن المثنى)

وحدثني أحمد بن المثنى قال : خرجتُ إلى صحراء خويج^(٥) الجَنَابَةِ جَنِيَّتِهَا وَخِفْتُ الطَّلَبَ ، وَأَنَا شَابٌّ ، إِذْ عَرَضَ لِي ذَنْبٌ فَكُنْتُ كَلِمًا كُتِرَتْ مِنْ شِقِّ اسْتِدَارَتِي ، فَإِذَا كُتِرَتْ لَهُ دَارٌ مِنْ خَلْقِي ، وَأَنَا وَسَطُ بَرِّيَّةٍ لَا أَجِدُ مُعِينًا ، إِلَّا بِشَيْءٍ^(٦) أَسْنَدَ إِلَيْهِ ظَهْرِي ، وَأَصَابَنِي الدُّوَارُ ، وَأَيْقَنْتُ بِالْمَلَكَةِ . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ وَقَدْ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي - وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي أَرَاهُ الذَّنْبُ يَقْدَرُهُ - إِذَا ذَنْبٌ قَدْ عَرَضَتْ ، وَكَانَ مِنَ الصَّنْعِ وَأَخِيرَ الْأَجَلِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِ اهْتِيَاجِهَا وَتَسَاوُدِهَا ، فَلَمَّا عَابَتْهَا تَرَكَتْنِي

(١) هَمِي هنا : بمعنى شديد الموهمة ، يقال رجل هَمِي : إذا اشتدت به هيمته . كما يقال في غير هذا : ماء هَمِي ، وطعام هَمِي : أي لذيذ سائغ .

(٢) س « قَهْرَةٌ » .

(٣) ط « وَصَنًا » وفي س ، م « وَصَنًا » ووصاها ما أبيت .

(٤) س « مِنْ » وما كتبت من ط أشبه بلغة الجاحظ .

(٥) لم أجِد هنا للموضع فيما لي من المراجع .

(٦) لعلها « وَلَا أَعْتَرِ بِشَيْءٍ » .

٧٩ وقصدَ نحوها ، فما تلقمَ أن ركبها^(١) . وقد كنتُ قرأتُ في بعض الكتب أنها تلتمع ، ففوقت سهي^(٢) وما ينظران إلى ، فلما لم أرَ عندهما نكيرا حقّ ذلك عندي ما كان في الكتاب من تلاهما ، فسئلت إليهما بسئلي حتى قتلتها .

(لقاح الكلاب والخنازير)

قال : وما يُمدُّ للكلاب أنها كثير^(٣) ما تلتمع وتفتح لخال الذفء أو الخصب ، والكلبُ والخنزير في ذلك سواء ، ولا يكاد غيرُهما من الأصناف يتلضع في ذلك الزمان . فالكلبُ كما ترى ينلزع أيضاً مواضع الإساءة والحاسن في جميع الحيوان

(أسوأ ما يكون الحيوان خلقاً)

قال : وإنَّ الكلاب تصعبُ أخلاقها إذا كان لها جِراء . وكلُّ شيء له بيضٌ أو جِراء أو فراخٌ فأسوأ ما يكون خلقاً وأنزق ، وأكثر ما يكون أذى^(٤) وأغرمٌ - إذا كان كذلك^(٥) ، إلا إناث البقر . والكلبُ كلما كان أسنَّ كان صوته أجهر وأغلظ .

(١) ما تلقم : ما لبث . مثلها : ما لبثت ، وما تلوم ، وما تم ، وكثير غيرها .
(٢) ط ، م « ففوقت سهي » وفي س « ففوقت سهي » والوجه ما لبثت ، يقال فوق سهي : جعل له فوقاً . والفوق موضع الوتر من السهم .
(٣) ط : « ومما يمد الكلاب أنها كثير » وتصحيحه من س .
(٤) في الأصل ' إنا ' .
(٥) في الأصل ' وإذا كان كذلك » .

(تناسل الكلاب)

قال : والكلب ينزو إذا تمت له سنة أشهر ، وربما كان ذلك منه وهو ابن ثمانية أشهر . والكلبة الأثنى تحبل واحداً وستين يوماً ، أطول ما يكون ، ولا تضع قبل أن يتم حملها ستون يوماً ، ولا يبقى الجرو ولا يترقى إذا قصر عن ذلك ، والأثنى تصلح أن يُنزى عليها بعد سنة أشهر .

(ولد البكر من الحيوان والإنسان)

والكلبة والحِجَر^(١) والمرأة وغير ذلك ، يكون أولُ نتاجها أصغرَ بجنةً ، وكذلك البَيْضُ إذا كان بكراً ، وكذلك ما يخرج منه من فروج أو فرخ .

(بقية القول في تناسل الكلاب)

وذكر الكلاب تهيج قبل الإناث في السن ، والإناث تهيج قبلها في وقت حركتها . وكلتا تأخر وقت الحدث إلى تمام الشباب كان أقوى لولده .

(١) الحبر ، بالسكس : الأثنى من الحبل .

والكلاب لا تريد السَّفاد عَمَرها كُلُّهُ ، بل إلى وقت معلوم .
وهي تلحق إلى أن تبلغ ثمانى عشرة سنة ، وربما انْقَلَبَتْ ^(١) الكلبة
فبلفت العشرين .

والكلاب أجناسٌ كثيرة : الكلب السلوقي يُسَفَد إذا كان ابنَ
ثمانية أشهر ، والأُنثى تطلب ذلك قبل الثمانية ، وذلك عند شغور الذكر
ببوله . والكلبة تحبل من نَرٍّ واحد . وقد عرف ذلك الذين عرفوا الكلاب
وحضروا ليعرفوا ذلك . قال : والكلبة السلوقية تحبل سُدُسَ السنة سِتِّينَ
يوماً ، وربما زادت على ذلك يوماً أو يومين . والجرو إذا وُضِع يكون أعمى
اثنى عشر يوماً ثمَّ يبصر ، والكلبة تُسَفَد بعد وُضْعها فى الشهر الثانى ،
ولا تسفد قبل ذلك .

٨٠ . ومن إناث الكلاب ما تحبل مُخمسَ السنة يعنى اثنى وسبعين يوماً ،
وإذا وُضِعَت الجراء تلون عُماءً اثنى وعشرين يوماً .

ومن أصناف الكلاب ما يحبل رُبْعَ السنة أعنى ثلاثة أشهر ، وتضع
جِراء وتبقى كذلك ^(٢) سبعة عشر يوماً ، ثمَّ تُرَضع جِراءها على عدد أيامها
التي لا تبصر فيها .

وزعم أن إناث الكلاب تحيضُ فى كلِّ سبعة أيام ، وعلامة ذلك
وَرَمَ أَثْغَارِها ، ولا تقبل السفاد فى ذلك الوقت ، بل فى السبعة التى بعدها
ليكون ذلك تمامَ أربعة عشر يوماً أكثرَ ما يكون ، وربما كان كذلك
لتمام ستة عشر يوماً .

(١) كذا فى س . وفى ط « انْقَلَبَتْ » وهو صحيح .

(٢) أى عُماء .

قالوا : وإنا ثك الكلاب نُلقي بَدَ وضع الجِراء رُطوبةً غليظةً بلغميةً ،
وإذا وضعتها بَدَ الجِراء اعتراها هُزال ، وكذلك عامةُ الإناث ، ولبنُها يظهر
في أطبائها قبل أن تَضَعَ بخمسة أيام أكثر ذلك ، وربما أكثرُ اللبنُ
في أطبائها قبل ذلك بسبعة أيام ، وربما كان ذلك في مقدار أربعة أيام .
ولبنُها يظهر ويَجُود إذا وَضَعَتْ من ساعتها . قال : فأما السلوقية فيظهر لبنُها
بعد حملها بثلاثين يومًا ، ويكون لبنُها أَوَّلَ ما تَضَعُ غليظًا ، فإذا أَمِنَ رِقٌّ
وَدَقٌّ . ولبنُ الكلابِ يخالف لبنَ سائر الحيوانات باللفظ ، بعد لبن
الخنزير والأرانب .

وقد تكون علامةٌ مبلغُ سِفادها مثلُ ما يمرض للنساء من ارتفاع
الثديين^(١) . ومعرفة ذلك عسيرة ، وهذه علاماتُ تظهر لإناث الكلاب .
وذكورة الكلاب تَرَفَعُ أرجلُها وتَبُولُ لتمام سِتَّةِ أشهر ، ومنها ما لا يَفُضِلُ
ذلك إلى أن يبلغ ثمانية أشهر ، ومنها ما يَمُجُّ قبل ذلك . قال : وقول
بقول عامٍ إنَّ الذكورَ تَمَلُّ ذلك إذا قَوِيَتْ ؛ فأما الإناثُ فهي تَبُولُ
مُتَمِّيةً ، ومنها ما تَأَشَّعُرُ .
وأكثرُ^(٢) ما تَضَعُ الكلبةُ اثنا عشر جِروا ، وذلك في القَرَطِ ،

(١) أُلحِقَ في السلام ههنا .

(٢) بعد هذه الكلمة كلام في النسخة م ليس في ط ، س . وهو ريك ذنبيل
على الكتاب لا جرم . وأنا أجهه هنا إيجابًا تاريخيًا لحسب : « الثالب ربما
عرفت منهم هذه الحالة كما قيل : الثالب كلاب إلا أنهم مجهولون النسب
وقال ابن عوف في ثعلب بن بدر حيث يقول :

وكرهت أن قال الميم ثعلب يرمى وإن عند ذلك مرمي
ما ثعلب إلا ابن عاوية الفلا تاهيك من ثعلب ولكن أحوجا

وإلى هنا تنتهي النسخة م . وستكون مقابلتنا بعد هذه الكلمة على النسخة
س في تحقيق ومراجعة هذا الجزء من كتاب الحيوان .

وأكثر ذلك الحسة والسعة ، وربما وضعت واحداً . فأما إناث السلوقية
فهي تضع ثمانية أجراء ، وإناثها وذكورها تسفد ما بقيت^(١) . ويمرض
للكلاب السلوقية عرض خاص : وهي أنها كلما بقيت كانت أقوى
على السداد .

(أعمار الكلاب)

وذكورة السلوقية تعيش عشر سنين ، وإناث تعيش اثني عشرة
سنة^(٢) ، وأكثر أجناس الكلاب تعيش أربع عشرة سنة ، وبعض
الأجناس^(٣) تبقى عشرين سنة .

قال : وإناث الكلاب أطول أعماراً من الذكور ، وكذلك هي
في الجملة ، وليس يلقى الكلب من أسنانه شيئاً ما خلا النّابين ، وإنما يقيهما
إذا كان ابن أربعة أشهر . قال : ومن أجل أن الكلاب^(٤) لا تلقي غير
هذين النّابين يشك بعض الناس أنها لا تلقي شيئاً أبته .

(١) ط « ماتت » وتصحيحه من س .

(٢) ط « اثني عشر سنة » وهو على الصواب المتيقن في س .

(٣) في الأصل « والحاس » .

(٤) ط « ومن أجل ذلك أن الكلاب » والوجه حذف « ذلك » كما في س .

(أمراض الكلاب)

قال : وللكلاب ثلاثة أصناف من المرض ، وأسمائها^(١) : الكلب ٨١
بفتح اللام ، والدُّبْجَة ، والنقرس^(٢) . والكلبُ جنون ، فإن عرَضَ
لشيء من الحيوان كَلَبٌ أيضاً أماته ، ما خلا الإنسان . وهو داء يقتل
الكلاب ، وتقتل به الكلابُ كلَّ شيء عَصته ، إلا الإنسان فإنه
يعالج فيسلم .

(أدواء بعض الحيوان)

قال . وداء الكلب يعرِض للحمار ، فأما الجنون وذهابُ العقل فإنه
يصيبُ كلَّ شيء ، فمن ذلك ما يصيب الدوابَّ ، فإن منها ما يُصرَع كما
يُصرَع الجنون . والسائس^(٣) من الدواب : الذاهب العقل .

(صرع أعين الطيب)

وقد كان شأن أعين الطيب عجبا ؛ وذلك أنه كان يُصرَع ، وأتفق أنه
كان له بقلُّ بصرع ، فكان ربما اتفق أن يُصرَعَا جميعا ! وقد رأى ذلك
كثير من أصحابنا البصريين .

(١) ط « وأسماءهم » وهي على الصواب في س .

(٢) النقرس بالكسر : ورم زوج في مفاصل الكمين وأصابع الرجلين . وفي

ط « النفوس » وفي س « النقرس » بالفاء وصوابها ما أثبت .

(٣) س « السائس » .

(الصَّرْعُ عند الحيوان)

والصَّرْعُ عِلْمٌ في الحيوان ، ليس يسلم منه صِنْفٌ منها حتى لا يمرض له منه شيء . والإنسان فوق جميع الحيوان تعذيباً^(١) ، وكذلك هو^(٢) في العقل والمعرفة والاحتياط له ، مع دفع المضرة واجتلاب النفعة ، وما أكثر ما يستريحهم ذلك . ومن ذلك ما يذهب ، ومن ذلك ما لا يذهب .

(بعض من عرض لهم الصرع من الفضلاء)

وقد كان يُحْتَشِوْعُ المتعطبُ عرض له ذلك ، وقد كان عرض لعبد الملك بن قُريب^(٣) فذهب عنه . وربما عرض للرجل الذي لا يُظَنُّ به ذلك في بيان ولا تبين ، ولا في أدب ، ولا في اعتدال من الأخلاق ، والصحة من المزاج ، ثم لا يمرض من ذلك إلا ما لاحيلة له فيه ، كما [كان]^(٤) يمرض لبشر بن أبي عمرو بن العلاء النحوي

(١) كذا .

(٢) س : وذلك .

(٣) هو الأسمى إمام اللغة والفريق والأخبار والملح والنوادر . روى من أبي عمرو ابن العلاء وقرئ بن خالد ونافع بن أبي نعيم وشعبة وحامد وغيرهم . وكان يظن أن يفسر الحديث كما يظن أن يفسر القرآن ، وهو من أكثر التأليف . وكان من أهل البصرة . توفي سنة ست عشرة أو خمس عشرة ومائتين ، عن ثمان وثمانين سنة . والجاحظ يروى عنه كثيراً في كتبه .

(٤) زدتها مساقفة للقول .

المازني^(١) وكما عرض لعبد الرحمن ومنصور الأسديين ، فما زال كذلك حتى ماتا ، ولم يبلغنا أنهما صرعا .

(الموتة)

والموتة^(٢) جنس من الصرع ، إلا أن صاحبه إذا أفاق عاد إلى كمال عقله كالنائم والسكران ، واللفشي عليه ، وإن عاش صاحب الموتة في ذلك مائة عام .
وليس يلقى شيء من الحيوان في هذا الباب كما يلقى الوزئان .

(اختلاف درجات السكر لدى الحيوان كتبنا عنها لدى الإنسان)

وأما السكر فليس شيء من الحيوان إلا وهو يسكر ، واختلاف سكره كاختلاف سكر الإنسان ؛ فإن من الناس من تراه يتحدث وهو يشرب فلا تنكر منه شيئاً ، حتى يغلب عليه نوم السكر ضربة واحدة ،

(١) أبو عمرو بن العلاء كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو والفقه . قالوا وكانت دقائره تملأ بيته إلى السقف ثم تنك فاحرقها . اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً سردها السيوطي في البنية ٢٦٧ قال : « وسب الاختلاف في اسمه أنه كان لجلالته لا يشل عنه » . توفي أبو عمرو سنة أربع وقيل تسع وخمسين ومائة . وأما ابنه بهر فلم أعرف عنه إلا خبراً واحداً تجده في الأغاني (١٨٣ : ٢٠) .

(٢) في القاموس : « الموتة بالضم : النقي والجنون » .

ومنهم من تراه والنبيذ يأخذُ منه الأول فالأول ، وتراه كيف
تثقلُ حركته ، وينظفُ حشّه ويتحقق ، حتى يطيش عليه الشكرُ بالهبت ،
ويطبق عليه النوم . ومنهم من يأخذُه بالهبت لا يعدوه . ومنهم من لا يرضى
بدون السيِّف ، وإلاَّ بأن يضرب أمّه ويطلق امرأته . ومنهم من يعتريه
البكاء ، ومنهم من يعتريه الضحك ، ومنهم من يعتريه اللقّ والتفديّة ، ٨٢
والتسلّم على المجالس ، والتقبيلُ لرموس الناس . ومنهم من يرقصُ
ويثب ، ويكون ذلك على ضربين : أحدهما من العرض^(١) وفضل
الأثر^(٢) ، والآخر تحريك للראה ، وهى علّة الفساد وهيجان الآفة .

وكلُّ هذه الحالات والصور ، والنموت ، والأجناس ، والتوليد ،
الذى يختلف في طبائع الناس ، وطبائع الأشربة ، وطبائع البلدان والأزمان
والأشخاص ، وعلى قدر الأعراق والأخلاق ، وعلى قدر القلّة والكثرة ،
وعلى قدر التصريف والتوفيق ، قد^(٣) وجدوه في جميع أصناف الناس والحيوان ،
إلاَّ أن في الناس واحدة لم توجد في سائر الحيوان قط ؛ فإن في الناس من
لا يشكر ألبته ، كان^(٤) محمد بن الجهم^(٥) وأبو عبد الله الصمّي^(٦) .

(١) العرض هنا بمعنى الجنون وذهاب العقل ، يقال عرض كفى .

(٢) الأثر : الروح .

(٣) في الأصل « وقد » والصواب ما أثبت فإن جملة « قد وجدوه » خبر لكلمة
« كل » في صدر هذه الفقرة .

(٤) لعلها « كما كان » أو « كذلك كان » .

(٥) هو محمد بن الجهم البرمكي ، ولاء الخليفة للمأمون عدة ولايات ، وقد ذكر
أبو الفرج في الأغاني (١٣ : ١٥) أسئلة طريفة في الأدب والشعر وجهها إليه
المأمون ، فأعجبه جوابها ، وكان هذا الاختبار الأدبي مهراً لحصوله على هذه
الولايات . وروى له الجاحظ أخباراً في البيان .

(٦) سيأتي في ص ٢٤٠ من هذا الجزء أنه من المتولين .

وكان بين عقل زبيد بن حُميد إذا شرب عشرة أروال ، وبين عقله إذا اجتدأ الشرب ، مقدارٌ صالح .

(سكرُ العمى)

وَأَمَّا التَّمَيُّ فَإِنَّ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَادِيِّينَ دَعَوْنِي مَرَّةً لِيَتَجَبَّيُونِي مِنْهُ ، وَلَمْ يَنْبَهُونِي عَلَى هَذِهِ الْخَاصَّةِ الَّتِي فِيهِ ، لِأَكُونَ أَنَا الَّذِي أَنْتَبِهَ عَلَيْهِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ ضَخِيمٍ قَدَّمَ^(١) غَلِيظَ اللِّسَانِ ، غَلِيظَ الْمَعَانِي ، عَلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ أَشَلُّ الْمُوَظَّةِ^(٢) ، وَفِي مَعَانِيهِ اخْتِلَافٌ ، لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ يَوَاتِي صَاحِبَهُ وَلَا يَعَاوُنُهُ وَلَا يَشَارِكُهُ وَلَا يَنْسَابُ بِهِ ، وَحَقٌّ تَرَى أَنَّ أُذُنَهُ فِي شِقِّهِ وَلِسَانُهُ فِي شِقِّهِ ، وَحَقٌّ تَقْنَنُ أَنَّ كَلَامَهُ كَلَامٌ مَحْمُومٌ أَوْ مَجْنُونٌ ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقْطَعُ نِظَامَ الْمَعَالِي ، وَيَخْلُطُ بَيْنَ الْأَسْفَلِ وَالْأَعَالِي . فَشَرِبَ الْقَوْمُ شُرْبَ الْهَيْمِ^(٣) ، وَكَانَتْ لَهُمْ أَجْسَادٌ مَذْبُورَةٌ ، وَأَجْوَابٌ مُنْكَرَةٌ ، وَكُنْتُ كَأَنِّي رَجُلٌ مِنَ النَّظَّارَةِ . فَمَا زَالَ الْعَمَى يُشْرَبُ رِطْلًا بِمَذَرِطِلٍ ، وَيَرِقُّ لِسَانُهُ ، وَيَنْحَلُّ عَقْدُهُ^(٤) ، وَيَصْفُو ذَهْنُهُ ، وَيَذْهَبُ كَدْرُهُ . وَلَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَرْ مِثْلَهُ حُسْنٍ فَمَنْ كُنْتُ صَادِقًا . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ الْقَوْمُ أَجْمَعُ فَقَالُوا : لَوْلَا هَذَا التَّعَجُّبُ مَا تَحَبَّبْنَاكَ^(٥) الْيَوْمَ مَعَ حَدَائِقِ عَهْدِنَا بِكَ .

(١) القدم : الأُحْقُ الجِلْدُ .

(٢) كَلَمًا فِي الْأَصْلِ .

(٣) الْهَيْمُ : الْإِبِلُ الْمَطْلُشُ .

(٤) الْعَقْدُ : هُنَا بِمَعْنَى الْقُوَّةِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَا صَاكَ » .

وزعم المصنف وكان كثير المنازعة عند القضاة ، أنه كان إذا قارب
 العشرة الأبطال ثم نازع الخصوم ، كان ذلك اليوم الذي يفوت فيه
 ذرع الخصوم للتحن بحجته ^(١) ، ويستميل فيه رأى القاضى المنعقد
 فى مجلسه الطويل ، القطوب فى وجهه من نازع إليه .

وقال الشاعر :

وجدت أقل الناس عقلاً إذا اتشى أقلمهم عقلاً إذا كان صاحباً
 تزيد حسى الكأس السفية سفاهة وتترك أخلاق الرجال كما هي ^(٢)
 ٨٣ قال : وهذا شعر بعض الولدين ، والأعريب لا تخطئ هذا الخطأ ؛ قد
 رأينا أسفة الناس صاحباً أحلم الناس سكران ، وهو مردان صاحب زهير ،
 ورأينا أحسن الناس خلقاً وأوزنهم حلباً ، حتى إذا صار فى رأسه رطل
 كان أخف من فراشة ، وأكثر نزواً من جرادة ريمضة ^(٣) ، فإن المثل
 بها يضرب .

(سبب ماله عرف المنزلة سكر البهائم)

وكان سبب ماله عرف أصحابنا سكر البهائم ، أن محمد بن على بن سليمان
 الهاشمي لما شرب على علويه كلب المطبخ ، وعلى الدهمان ، وعلى شراب

(١) فات ذرعهم : غلبهم وتجاوز مدام . والحن ، بالتصريك : أن يغلن المرء لحجه
 (٢) الحسى بالضم : جمع حسوة بالضم ، وهى للرة من الحسو . وأراد بالرجال هنا :
 السكلمين فى معنى الرجولة .
 (٣) الرمضة : التى أصابها الرمض وهو شدة الحر . والتزو : الوهب . وانظر
 فى أمثال الميداني : « أترى من جراد » .

البصريين وعلى كل من نزع إليه من الأقطار، وتحذاه من الشراب
الجواز من الشراب، أحب أن يشرب على الإبل من البخاني والعراب،
ثم على الظلف من الجواميس والبقر، ثم على الخيل المتاق والبراذين، فلما
فرغ من كل عظيم الجنة واسع الجفرة^(١)، صار إلى الشاء والظباء، ثم صار
إلى النسور والكلب وإلى ابن عرس، وحتى أتاهم حاو^(٢) فأرغبوه، فكان
يحتال لأفواه الحيات حتى يصب في حاق^(٣) أجوافها بالأفباع للدتية،
وبالمساعط، ويتخذ لكل شيء شكله. وكان ملكاً تواتيه الأمور، وتطيعه
الرجال^(٤)، فأبصرُوا تلك الاختلافات في هذه الأجناس المختلفة.

(نعت النظام)

خبرني أبو إسحاق إبراهيم النظام، وقد كان جالساً حيناً - وكان
إبراهيم مأموناً اللسان، قليل الزلل والزيف في باب الصدق والكذب.
ولم أزعهم أنه قليل الزيف والزلل على أن ذلك قد كان يكون منه وإن
كان قليلاً، بل إنما قلت على مثل قولك: فلان قليل الحياء. وأنت
لست تريد هناك حياء ألبته، وذلك أنهم ربما وضمو القليل في موضع
ليس. وإنما كان عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنه، وجودة قياسه على العارض

(١) الجفرة، بالضم: ما يجمع البطن والجنين. وفي الأصل «الجفرة» بالحاء
وهو تصحيف ما أنبت.

(٢) في الأصل «حاو» والوجه حذف الياء.

(٣) حاق بمعنى وسط.

(٤) في الأصل «وطية الرجال» ووجهه ما أنبت.

والخاطر والسابق الذى لا يُوثَقُ بمثله . فلو كان بدَلُ تصحيحه القياسَ
 التمس (١) تصحيح الأصل الذى كان قاس عليه أمره على الخلاص (٢) ،
 ولكنه كان يظنُّ الظنَّ ثمَّ يقيس عليه وينسى أنَّ بدء أمره كان ظنًّا
 فإذا اتَّهَنَ ذلك وأيقنَ ، جَزَمَ عليه ، وحكاهُ عن صاحبه حكايةً للتبصر
 فى محَّة معناه . ولكنه كان لا يقول سمعتُ ، ولا رأيت . وكان كلامه
 إذا خرج مخرج الشهادة القاطعة لم يشكَّ السامعُ أنه إنما حكى ذلك عن
 سماعٍ قد امتحنه ، أو عن معاينةٍ قد بهرته .

(حديث النظام فى تجربة إسكار البهائم والسباع)

غَدَقْنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ . شَهِدْتُ أَكْثَرَ هَذِهِ التَّجَرِبَةِ الَّتِي كَانَتْ
 مِنْهُمْ فِي إِسْكَارِ الْبَهَائِمِ وَأَصْنَافِ السَّبَاعِ ، وَلَقَدْ احْتَالَ لِأَسَدٍ
 ٨٤ مَقْلَمُ الْأَطْفَارِ يُنَادِي عَلَيْهِ : الْمَجَبُّ الْمَجَبُّ ١١ حَتَّى سَقَاهُ وَعَرَفَ مَقْدَارَهُ
 فِي الْإِحْتِمَالِ ، فَزَعَمَ ، أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِي جَمِيعِ الْحَيَوَانِ أَمْلَحَ سُكْرًا مِنْ
 الظَّبْيِ . وَلَوْلَا أَنَّهُ مِنَ التَّرَفُّهِ لَكُنْتُ لَا زَالَ عِنْدِي الظَّبْيُ حَتَّى أُسْكِرَهُ وَأَرَى
 طَرَائِفَ مَا يَكُونُ مِنْهُ .

(١) فى الأصل « التماس » .

(٢) كذا بالأصل .

(القول في سرعة التعلم والجرأة عند بعض الحيوان)

قال : وإناث الكلاب السُّوقِيَّة أسرعُ تَلَمُّاً من الذُّكُورَةِ^(١) .
قال : وجميع أصناف السباع ذُكُورُهَا أَجْرَأُ وَأَمْضَى^(٢) وَأَقْوَى ،
إِلَّا الْفَهْدَةَ^(٣) وَالذَّبِيَّةَ .
والعامة تزعم أَنَّ الْبُؤَّةَ أَجْرَأُ مِنَ الْأَسَدِ ، وليس ذلك بشيء ، وهو
أَنْزَقُ وَأَخْذٌ ، وَأَفَرَقُ مِنَ الْمَهْجَهَةِ^(٤) ، وأبعدُ من التصميم
وشِدَّةِ الصَّوْلَةِ .

(بين عروة بن مرثد و كلبٍ حسبهِ لَصًا)

قال بشر بن سميد : كان بالبصرة شيخٌ من بني نهشل يقال له عروة
بن مرثد ، نزل ببني أختٍ له في سَكَّةٍ بني مازن . وبنو أخته من قُرَيْشٍ ،
فخرج رجالهم إلى ضياعهم وذلك في شهر رمضان ، وبقيت النساء يصلين
في مسجدٍ ، فلم يبق في الدار إِلَّا كَلْبٌ يُسُّ^(٥) ، فرأى بيتاً فدخل
وانصفق الباب ، فسمع الحركةَ بعضُ الإمامِ فظنوا أَنَّ لَصًا دخل الدار ،
فذهبت إحداهنَّ إلى أَبِي الْأَمَزِّ^(٦) ، وليس في الحَيِّ رجلٌ غيره ، فأخبرتهُ

(١) الذكورة : جمع ذكر . وهي في ط « للذكورة » وتصحيحها من س .

(٢) ط « أمضا » وتصحيحه من س .

(٣) في الأصل : « الفهود » .

(٤) أى أن خوفه من صياح الناس به أشد من خوفها .

(٥) عس واعتس : طاف ليلا .

(٦) س « أبو الأغر » وكذلك في كل موضع ترد فيه هذه الكلمة من النسخة .

قال أبو الأعز: ما بيني الله ميتاً ١٤ ثم أخذ عصاه وجاء حتى وقف على باب البيت قال: إيه يا ملائكة ١٥! أما والله إنك بي لعارف، وإني بك أيضاً لعارف، فهل أنت إلا من لصوص بني مازن، شربت حامضاً خبيثاً، حتى إذا دارت الأقداح في رأسك منتك قسك الأمانى، وقلت دوز بنى عمرو ١٦، والرجال خُوف، والنساء يصلين في مسجدهن، فأسرقهن! سوءة والله، ما فعل هذا الأحرار! لَبَسَ ١٧ والله ما منتك قسك! فأخرج وإلا دخلت عليك فصرمتك ١٨ متى العقوبة! لا يم الله لتخرجن أو لأهتن هتفة مشومة عليك، يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة، ويصير أمرك إلى تباب، ويحى سعد بحد الحصى، ويسيل عليك الرجال من هاهنا وهاهنا! ولئن فلت لتكونن أشأم مولود في بني تميم! فلا رأى أنه لا يجيبه أخذ باللين وقال: اخرج يا بني وأنت مستور، إني والله ما أراك تعرفى، ولو عرفتنى لقد قنعت بقولى وأطمانت إلى، أنا عروة بن مرند أبو الأعز المرندى، وأنا خال القوم وجليه ما بين أعينهم ١٩ لا يمضوننى فى أمر، وأنا لك بالثمة كفيل خفي، أصيرك

-
- (١) اللأمان: التميم، ويقال للمكرمان بوزنه .
 (٢) حامل الفصول محذوف يدل عليه المقام، تهديره «آنى» أو «أقصد» .
 (٣) فى الأصل «ليس» .
 (٤) يقال: عقوبة صارمة: أى فاطمة شديدة . وفى الأصل «صدمتك» .
 (٥) فى الأصل: «لأيم» بهزة القطع والأصح أن تكون ألفها ألف وصل .
 (٦) يقال هو جليته ما بين العين والأنف، أى هو مثلها فى مكان النزة والغرب .
 قال عبد الله بن عمر - وكان يلام فى شدة حبه لابنه سالم - :
 يدبرونى عن سالم وأدبرهم وجليته بين العين والأنف سالم
 انظر الكلام على هذا البيت، فى القسان (حوز وسلم) وثمار القلوب ١٧٤
 والطواف ٨٠ .

بين شحمة أذني وعاتقي لا تُضَارَّ ، فأخرج فأتت في ذمِّي ، وإلا فإن عندى
 قَوْمَ مَرَيْنٍ^(١) إحداهما إلى ابن أخفى البار الوُصُول ، فخذ إحداهما فانتدبها ٨٥
 حلالاً من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . وكان الكلب إذا سمعَ
 الكلام أطرق ، وإذا سكت وثب يُرْبِغُ^(٢) الخرج ، فهافت الأعرابي
 أي ناسق^(٣) - ثم قال : يا ألام الناس وأوضعهم ، ألا يأتيك أنّا منذ الليلة
 في وادٍ وأنت في آخر ، إذا قلت لك السوداء والبيضاء تسكت وتطرق ،
 فإذا سكت عنك تُرْبِغُ الخرج ؟! والله لتخرُجَنَ بالعفو عنك أو لا تجنَّ
 عليك البيت بالعقوبة أفلأ جلال وقوفه جاءت جارية من إماء الحى
 فقالت : أعرابي مجنون !! والله مأرى في البيت شيئاً ، !! ودفت الباب
 فخرج الكلبُ شداً ، وحاد عنه أبو الأعرز مستلقياً ، وقال : الحمد لله الذى
 مَسَّخَكَ كلباً ، وكفانى منك حرماً !! ثم قال : تالله ما رأيت كالبيلة ، ما أراه
 إلا كلباً ، أما والله لو علمت بحاله لولجت عليه .

(بعض خصال الديك)

قال صاحب الديك : فى الديك الشجاعة وفى الديك الصبر عند اللقاء ،
 وهم لا يجدون الصبر تحت السياط والمصا ، إلا أن يكون ذلك موصولاً بالصبر
 فى الحرب على وقع السلاح .

(١) القومرة : وطاء من قصب يجهل فيه التمر .

(٢) يرْبِغُ : يردد .

(٣) فى الأصل : « تنضاحك » ولا تكون هذه الكلمة من معانى « تهافت » . ونساقط :

تخاذل ودب فيه الضعف .

وفى الديك الجَوْلَان ، وهو ضرب من الرَوَّان ، وجنسٌ من تديير الحرب ، وفيه التَّفَافَةُ والتَّسْيِدُ ^(١) ؛ وذلك أَنَّهُ يَقْدَرُ إِيقَاعُ صِيصِيَّتِهِ ^(٢) بعين الديك [الْآخَر] ^(٣) ، ويتقرَّب إلى اللذبح فلا يخطئُ .

وهم يتمجَّبون من الجَزَار ، ويضربون به المثل إِذْ كَانَ لَا يَخْطِئُ اللَّبَّةَ ، ومن اللِّحَام إِذْ كَانَ لَا يَخْطِئُ اللَّفْصِل ، ولذلك قالوا فى المثل : « يطبَّقُ الحَزْ ^(٤) وَلَا يَخْطِئُ اللَّفْصِلُ » وهذا القولُ يَذْمُون به ويمدحون . والديك فى ذلك أعجبُ ، وله مع الطَّعْنَةِ سرعةُ الوَثْبَةِ ، والارتفاع فى الهواء . وسلاحه طَرِير ^(٥) ، وفى موضعٍ عجيب ، وليس ذلك إِلَّا له ، وبه سمَّى قَرْنُ الثَّور صِيصِيَّةً ، ثُمَّ سَمَّوْا الْأَطَامَ ^(٦) التى كانت بالمدينة للامتناع بها من الأعداء صَيَاصِيٍّ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ وَالْعَرَبُ تَسْمَى الدَّارِعَ وَذَا الْجَنَّةِ ^(٧) صَاحِبَ سلاح ، فلما كان اسم سلاح الديك وما يجتمع به صِيصِيَّةً ، سَمَّوْا قَرْنَ الثَّور الذى يَجْرَحُ صِيصِيَّةً ، وَعَلَى أَنَّهُ يَشْبَهُ فى صورته ^(٨) بصِيصِيَّةِ الديك

(١) التَّفَافَةُ : الخنق . والتَّسْيِدُ : صدق الإصابة .

(٢) سبق الكلام فى هذا اللفظ فى ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) الزيادة من نهاية الأرب (١٠ : ٢٧٠) خلا عن الحيوان .

(٤) الحَزْ : موضع الحز ، مثل الفصّل : موضع الفصّل . وفى الأصل : « الحز » والوجه ما أثبت .

(٥) سلاح طَرِير : مَهْدٌ ماضٍ .

(٦) الْأَطَام : جمع أطم يضم ويضمين ، وهو الحصن بينى من الحجارة .

(٧) الدَّارِع : لابس الدرع وهو القبيص الحديدى . والجنة : ما يلبسه المرء أو يجعله ليق نفسه . وفى الأصل « الجارح وذَا الجنة » وليس يضى .

(٨) فى الأصل « فى صيصة صورته » . وكلمة « صيصة » مقحمة .

وإن كان أعظم . ثم لما وجدوا تلك الآطام مفاقلهم وحصونهم وجنّتهم ،
وكانت في مجرى الثرس والدرع والبيضة ، أجروها مجرى السلاح ، ثم
سموها صياصي . ثم أسموا شوكة الحائك التي بها تُثْبِتُ السِّدَاةُ واللحمة
صَيْصِيَّةً ؛ إذ^(١) كانت مشبهة بها في الصورة ، وإن^(٢) كانت أطول شيئاً ؛ ٨٦
ولأنها مانعة من فساد الحائك والفزل ؛ ولأنها في يده كالسلاح ، متى شاء
أن يمسك به إنساناً وجاء^(٣) به .

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(٤) :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّسَامُ تَنَوَّشُهُ

كَوَنَعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدِّدِ

(استطراد لغوي)

وقد تسمى العربُ إبرةَ العُزْبِ شَوْكَةً ، كما تسمى صَيْصِيَّةُ الدِّيكِ
شَوْكَةً ، وهي من هذا الوجه شبيهةٌ بِشَوْكِ النَّخْلِ .

(١) في الأصل « إذا » وإعاشي « إذ » التعليلية ، وقد ثبت فيها مضى على
كثرة تحريف هذه الكلمة .

(٢) في الأصل : « فإن » .

(٣) وجاء : ضربه وطمته .

(٤) البيت الآن من قصيدة اختارها أبو تمام في الحاسة (١ : ٣٣٦) ، مطلعها :

نصبت لمارش وأصحاب عارض ورهط بنى السوداء والقوم همدى
يرى بها دريد بن الصبة أخاه عبد الله بن الصبة . والبيت المستشهد به قال
فيه أبو هلال السكري (ديوان اللاني ٢ : ٥٨) : « أحسن ما قيل في سرعة
وقع الرماح وتلازكه » .

ويقال لمن ضربته الحُمْرَة . قدَّ ضربته الشُّوكَة ؛ لأنَّ الشُّوكَة إذا ضربت إنساناً ، فما أكثرَ ما تنزله من ذلك الحُمْرَة .
وقد قال القطامي في تسمية إبرة المقرب شوكَة :

سرى في جليد الأرض حتى كأنما تخزم بالأطراف شوك التقارب^(١)
وتوصف الحِجْر^(٢) ونشبه بالشوكَة ؛ لأنَّ الشُّوكَة غليظة المآخِر^(٣) ،
لطيفة المقام . والشُّوكُ والثَّلاثة سواء ، وقال في ذلك علقمة بن عبدة
يصف الحِجْر :

سَلَاةٌ كَصَا التَّهْدِي غُلُّ لها ذُو فَيْثَةٍ مِنْ نَوَى قُرْآنٍ مَعْجُومٍ^(٤)
ومن سمى إبرة المقرب حُجَّةً قدَّ أخطأ . وإِنَّمَا الحُجَّةُ مَمُومٌ ذَوَاتِ الشَّوَرِ
كالدَّبْرِ^(٥) والزَّنايير ، وذَوَاتِ الْأَنْبِيَابِ وَالْأَسْنَانِ كَالْأَفَاعِي وَسَائِرِ

(١) هذا البيت رواه ابن منظور في مادتي (وكع) ، (خزرم) وصدره فيها :

● سرى في جليد الليل حتى كأنما ●

وروى مجزؤه في المسادة الأولى « ... وكع المقارب » بمعنى ضربها وانفجها .
وفي الثانية : « شوك المقارب » كما في رواية الجاحظ . وقال : « تخزم الشوك
في رجله : شكها ودخل فيها » .

(٢) الحِجْر ، بالكسر : الأتق من الخيل ➤

(٣) في الأصل « المتأخر » وما كتبه أشبه بالكلام .

(٤) في اللسان (غل) : « التهدي : الشيخ السن ، نصباه ملساء » وأراه أنا للنسوب
إلى نهدي ، وهي قبيلة عتيبة . وغل للثابة : خلط لها النوى بالث - والفت
هو ما يصر في مصر بالبرسيم . عن داود الأنطاكي - وفي الأصل « عل
بها » وتصحيحه من اللسان (فباً وعل) والبيان ٣ : ٦٩ والكمال ٩٦ :
ليسك وخمسة دواوين العرب ١٣١ والمفضليات ١٩٣ . وقوله « ذو فيثة » أي
ذو رجمة يريد أن النوى علقته الإبل ثم يهرته فهو أصلب . و « قران » :
قرية باليمامة مضمورة بالنخل الجيد . مسجوم : مفعول .

(٥) الدبر ، بالفتح : جماعة النمل .

الحيات ، وسموم^(١) ذوات الإبر من العقارب . فأما البيش^(٢) وما أشبهه من السموم ، فليس يقال له حُجَّة .
وهاهنا أمور^(٣) لها سمومٌ في خراطيمها ، كالذَّبَّان والبقوض ، وأشياء من الحشرات تعضُّ وربما قتلت ، كالشَّبَث^(٤) وسامٌ أبرص . والطَّبَّوع^(٥) شديد الأذى ، والرَّيْلَاء^(٦) ربما قتلت ، والضَّجج^(٧) دون ذلك ، وعقاربٌ طيَّارةٌ . ولم نرمِ يستون جميع السموم بالحُجَّة ، قتلنا مثل ما قالوا ، واتهينا إلى حيث اتهاوا .

(بعض من تقتل عضته)

وقد يُعرف بعضُ الناس بأنه متى عضَّ قَتَلَ ، كان منهم صفوان أبو جشم الثَّقَفِي ، وداودُ القَرَّاد ، وسيقع هذا البابُ في موضعه على ما يمكننا إن شاء الله تعالى .

-
- (١) ط « وممّزا » وتصحيحه من ص .
 - (٢) البيش ، بالكسر : نبات سام يكثر في تخوم الهند والصين . وفي الأصل « فاعما البيش » .
 - (٣) كلها .
 - (٤) في معجم الحيوان « شَبَث : جنس من الريلاء كبير يلسع . اسمه عند عرب السودان أبو شَبَث وفي مصر أبو صوفة » .
 - (٥) الطبوع : صغار القردان : جمع قراد .
 - (٦) الريلاء : ضرب من الناكب ، يمد ويقصر .
 - (٧) الضجج ، بالفتح : دوية منتنة تلسع ، وهي ماتسى في مصر باسم « البقي » وفي الأصل « الصبيح » وصوابه ما أثبت .

(استطراد لغوى)

والناس يستوثون الرجل إذا بلغ من حرصه ألا يدع ذكرًا، غلامًا كان أو رجلاً، وحصىً كان أو غلامًا، إلا تكحه من قرط غلمته، ومن قوة غلمته : صيصية . ويقولون ما فلان إلا صيصية، وهو عندهم اسم لمن اشتد لواطه؛ تشبيهاً منهم بصيصية الديك في الحدة والصلابة .

(بعض مزايا الديك)

والديك انتصابه إذا قام، ومباينته صورة في العين لصورة الدجاجة، ٨٧ وليس هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلا فيه، وليس ذلك للعمام والحمامة، ولا للحمار والحمار، ولا للبرذون والركمة^(١)، ولا للقرص والحجر، ولا للجمل والناقة؛ وليس ذلك إلا لهذه الفحولة لأنها كالرجل والمرأة، والتيس والطبية^(٢)، والديك والدجاجة، وكالفحل والنخلة للطعمة^(٣). ألا ترى أنك لو رأيت ناقة مقبلة لم تدرك

(١) الركبة، بالضمير : البرذونة، وهي الأثني من الحيل الأجمية، وتعرف الحيل الأجمية باسترخاء آذانها .
(٢) في الأصل « والنائفة »، وإنما هي « الطبية » لتصح للمقابلة فإن المراد بالتيس هنا الذكر من الطيأ .

(٣) أطعمت الشجرة : دنا إثمارها، أو أثمرت . وغال أطعمت الشجرة — يوزن اقتصت — إذا أدركت ثمرتها . أى أخذت طمها وطابت . فكلية « مطعة » يصح أن تقرأ بإسكان الطاء أو تشديدها . ولكل وجه . وأما الفحل — كرم — فهو الذكر من النخل . وفي الأصل « وكانخلة والفحل والنخلة المطعمة » بـ « تكرار » النخلة » وأصلحت القول بما ترى .

أناقة هي أم جل ، حتى تنظر إلى موضع القبل والضرع ، وإلى موضع الحيا
وكذلك العز ، وكذلك جميع ماوصفت ، إلا أن يدعوا أن العامة أو
لبعض الخاصة في ذلك خصوصية . ولذلك ضربوا المثل للتيس والنخلة
والفُحال ، فاشتقوا من هذا الفعل . وهذا أيضاً من خصال الديك .

ثمّ للديك حلية ظاهرة وليست تكون للحي إلا للجمل فإنه يوصف
بالعننون ، وإلا للتيس وإلا للرجل . وقال الرازي في الجمل :
مختلط^(١) العننون كاللتيس الأحم

سام كان رأسه فيه ودم

• إذ ضم من قطريه هياج عظيم •

ثمّ الديك بمذ صاحب اللحية والفرق^(٢) وقالت امرأة
في ولدها وزوجها^(٣) .

• أشهب ذى رأس كراس الديك •

أما قولها أشهب ، فإنها تريد أن شعر جسده قد ابيض من الكبر
وإنما جعلت شعر رأسه كراس الديك لأنه كان مخضوب الرأس واللحية
بالخضرة ، ثمّ لم ترض له بشبه الرجال من هذا الوجه حتى جعلت رأسه

(١) ط « مختلط » وهو تغيير مطبوع .

(٢) الفرق : انقراق العرف .

(٣) في ص ١١٠ من هذا الجزء : « وقالت امرأة في زوجها وهي ترض ابنها

لهامته » .

وجهه من سلتع أفوك ومن جبل قد صاحنيك

• أشهب ذى رأس كراس الديك •

أفرق ، وذلك شئ من الجمال والوقار والفضل ، لا يتهيأ للناس مع كمالهم
وتمامهم إلا بالتكلف والاحتيال فيه .

ثم يبلغ من شدة تعجله ومن قوته على السَّداد ، وعلى الباب ^(١) الذي
يعخره الإنسان إذا كان ذا حظٍ منه وهو كما يذكى النفس - كنحو ^(٢)
ما ذكر عن التيس المراتي ^(٣) ، وكنحو ما تراهم يُبركون للبخن الفالج عذة
قِلاص ^(٤) ، فإذا صَرَبَ الأولى تخافوا عليها أن يحطلها وهو في ذلك قد
رعي بمانه مراراً أفلته الرِّجالُ على التي تليه في القرب ، حتى يأتي على
الثلاث والأربع على ذلك المثال . وما دعاهم إلى تحويله عن الثالثة إلى
الرابعة إلا تخوفهم من المعجز منه .

وزعم أبو عبد الله الأبرص العمى ، وكان من المعتزلين ، أن
التيس المراتي قرع في أول يومٍ من أول هيَّجِه نيفا وثمانين قرعة .

والناس يُحكُون ما يكون من المُصفور في الساعة الواحدة من القَدَد

الكثير ، والناس يدخلون هذا الشكل في باب الفضل ، وفي باب شدة

العجلة وتظاهري القوة . والديك يكون له وحده الدجاج الكثير ، فيوسمها

قطاً وسفاداً .

(١) لها « الباه » .

(٢) في الأصل « لأنه كنحو » وليس الكلام في حاجة إلى « لأنه » . وكلة

« كنحو » صفة لصدر محنوف من الفضل « يبلغ » المخدم .

(٣) كذا . وقد جاء في (٥ : ٧٠) برسم « للسرامل » .

(٤) البخن : الواحد من الإبل البخية ، وهي الحراسانية . والفالج : الضخم

ذوالسنتين . والقلاص : جمع قلاص ، وهي الناقة الشابة .

وقد قلنا في حالة البيض الكثير الترابي وقلبه إياه بسفاد إلى
الحيوانية^(١) . وعلى [أن]^(٢) الذي يخصه إنما يخرج له من بين
الزِمَكِي^(٣) وموضع القطاة^(٤) بيضتين عظيمتين معروفتين .
وأنا رأيت ديكاً هندياً نسّم دَجَاجَةً هندية فلم يتمكن منها ، فرأيت
نطفته حين مجّها - وقد زلق من ظهرها - على مدرّة^(٥) ، وكانت الدار
مُثَارَةً^(٦) ، لتُجَعَلَ بُسْتَانًا ، فإذا تلك اللبّة كالزّفة البيضاء ، فأخذها
بعض من كان معنا فشَمّها حين رأى بياضها وخُشورتها وكثرتها ، ليعلم
هل تناسب ريحها ريح نطفة الإنسان ، وريح طلع الفُحَّال ، فلم
يجد ذلك .

ثمّ معرفة الديك بالليل وساعاته ، وارتفاق بني آدم بمعرفة وصوته
يعرف آتاء الليل وعدد السّاعات ، ومقادير الأوقات ، ثمّ يقسّط أصواته
على ذلك تقسيطاً موزوناً لا يُفَادِرُ منه شيئاً . ثمّ قد علمنا أنّ الليل إذا
كان خمس عشرة ساعة أنّه يقسّط أصواته المعروفة بالتدريج عليها ، كما
يقسطها والليل تسع ساعات ، ثمّ يصنع فيها بين ذلك من القسمة وإعطاء

(١) انظر ج ٣ : ٥٥ .

(٢) ليست بالأصل ، وبها يصلح الكلام .

(٣) الزِمَكِي ، بكسر الزاي واليم وتشدّد الكاف مقصوراً : أصل ذب الطائر ،
أو منجته . وقد كتبت في الأصل بالألف .

(٤) القطاة : ما بين الوركين ، أو السج .

(٥) المدر : قطع الطين اليابس ، وأحدته مدرّة . وفي ط « عن مدرّة » وفي س
« عن مدرّة » وما تحريف ما أثبت .

(٦) أرض مثارة : محروقة .

الحِصص على حساب ذلك : فليعلم الحكيم أنه فوق الأسطرلاب^(١) ،
وفوق [مقدار]^(٢) الجزر واللد على منازل القمر ، وحتى كأن طبعه فلك
على حدة . فجمع المعرفة العجيبة ، والرعاية العجيبة .

ورب معرفة تكون نبيلة وأخرى لا تكون في طريق النبالة . وإن
كانت المعارف كلها مفصلة مقدرة ، إلا أنها في منازل ومراتب . وليس
في الأرض معرفة بدقيق ولا جليل وهي في نفسها شريفة كريمة .
والمعرفة كلها بقصر ، والجهل كله عسى ، والعسى كله شين ونقص ،
والاستبانة كلها خير وفضل .

ثم له بعد ذلك ارتفاق الناس بهذا^(٣) المعنى منه .

ومن ذلك بُعد صوته ، وأنه يدل على أن موضعه مأهول مأنوس ،
ولذلك قالوا : لا يكون البنيان قرية حتى يصقع فيها ديك .

وليس في الأرض طائر أملح ملاح^(٤) من فروج ، وليس ذلك
الأسم إلا لولد الديك ، وإلا فكل شيء يخرج من البيض فإما هو فروج^(٥)

(١) الأسطرلاب أو الأسطرلاب : مقياس للنجوم . وهو باليونانية « إسطرلابون »
وأسطر : هو النجم ، ولا يون هو المرأة . وقد يهذى بعض المؤلفين بالاشتغالات
في هذا الاسم بما لا معنى له ، وهو أنهم يزعمون أن لاب اسم رجل وأسطر جمع سطر .
وهذا اسم يوناني ، اشتغاله من لسان العرب جهل وسخف . مفتاح العلوم
١٣٤ . قلت : قد وقع صاحب القاموس في هذا التورم الذي به عليه الخوازمي
(مادة لوب) .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب (١٠ : ٢٢٠) حيث نقل التويري عن الجاحظ .

(٣) في الأصل « لهذا » . يقال ارتفق بالأسر : انتفع به .

(٤) الملاح هنا بمعنى الملاحه .

(٥) في الأصل « فروج » وهو تحريف بحد المني . والوجه ما أثبت .

والقروج حين تنصدع عنه البيضة ، يخرج كاسياً عارفاً بموضع لقط
الحب وسد الخلة ، وهو أصيد للذباب من السوداني^(١) ، ويدرج مع
الولادة بلا فصل .

و [هذا]^(٢) مع ما أعطى من محبة النساء ، ورحمة الرجال ، وحسن
الرأى من جميع الدار^(٣) ، ثم إتباعه لن ذكاه ، وإلقه لمن قرّبه . ثم ملاحه
صوته وحسن قدّه ، ثم الذى فيه ممّا يصحّ له القروج ويتفرّج فيه^(٤) . ٨٩

(قول جعفر بن سعيد فى تفضيل الديك على الطاوس)

وكان جعفر بن سعيد ، يزعم أنّ الديك أحمد من الطاوس ، وأنه
مع جماله وانتصابه واعتداله وتعلّمه^(٥) إذا مشى ، سليم من متابع الطاوس
[ومن موقه وقبح صورته]^(٦) ، ومن تشاؤم أهل الدار [به ، و]^(٧) من
قبح رجله ، ونذالة مرآته^(٨) . وزعم أنه لو ملك طاوساً لألبس
رجليه خفّاً .

(١) السوداني : طائر من فصيلة الزرازير .

(٢) ليست بالأصل . والكلام فى الديك .

(٣) كذا . ويصح أن تكون « من جميع من فى الدار » أو « من جميع أهل الدار » .

(٤) كذا .

(٥) تعلّق فى مشيته : معنى كأنه يتعذر . وفى الحديث فى صفته صلى الله عليه وسلم

« أنه كان إذا مضى تعلّق » . وفى الأصل « تعلّقه » يهضم العين ولا وجه له .

واعتمدت فى تصحيحها على هل التامى عن الملاحظ فى شمار القلوب ٣٧٣ .

(٦) الزيادة من شمار القلوب ٣٧٣ . واللوق ، بالنقم : الحق .

(٧) الزيادة من شمار القلوب .

(٨) المرأة ، بالفتح : للنظر .

وكان يقول : وإِنَّمَا يُفَخَّرُ لَهُ بِالتَّلَاوِينِ ، وبذلك التصاريح^(١)
 والتهويل التي لألوان ريشه . وربما رأيت الديك النبطي وفيه شبهة
 بذلك^(٢) . أَلَا إِنَّ الدِّيكَ أَجْمَلُ مِنَ التُّدْرُجِ^(٣) ؛ لِمَكَانِ الاعتدال والانتصاب
 والإشراف ، وأسلم من العيوب من الطاوس .

وكان يقول : ولو كان الطاوس أحسن من الديك النبطي في تلاوين
 ريشه [فقط]^(٤) لكان فضل الديك عليه فضل "القد" والخمرط ، وبفضل
 حسن الانتصاب وجودة الإشراف [أكثر]^(٥) من مقدار فضل حسن
 ألوانه على ألوان الديك ، ولكان السليم من العيوب في العين أجمل^(٦) ،
 لاعتراض تلك الخصال القبيحة على حسن الطاوس في عين الناظر إليه .
 وأول منازل الحمد السلامة من النعم^(٧) .

وكان يزعم أن قول [الناس]^(٨) : فلان أحسن من الطاوس^(٩) ،
 وما فلان إلا طاوس^(١٠) ، وأن قول الشاعر :

(١) التصاريح : المخطوط المنقوطة . وفي ثمار القلوب : « التصاريح » .

(٢) في الثمار : « شبه بذلك » .

(٣) في الثمار : « الفرج » والتدرج : ضرب من الدراج ، وهو طائر شبه بالحمام ،
 حسن الصوت مبارك ، كثير التناج يبيع بالريش .

(٤) الزيادة من ثمار القلوب . وجلة « في تلاوين » هي في الأصل « وتلاوين »
 وتصحيحها من الثمار .

(٥) الزيادة من الثمار .

(٦) في الأصل : « ولست السليم من العيوب في العين ، والعين فيه أجمل »
 وأثبت ما في الثمار .

(٧) في الأصل : « القنب » والوجه ما أثبت من الثمار .

(٨) الزيادة من الثمار .

(٩) في الثمار : « قلاة أحسن من الطاوس » .

(١٠) في الأصل : « لا طاوسا » وليس له وجه ، إذ أن من شروط عمل ما المجازية
 ألا يتنقض فيها إلا ، وهي على الصواب في الثمار .

* جلوسها مثل طواويس الذهب ^(١) *

وأنهم لما سموا جيش ابن الأشعث ^(٢) الطواويس لكثرة من كان
يجتمع فيه من القتيان المصوتين بالجمال ، إنما ^(٣) [قالوا ذلك] ^(٤) لأن العامة
لا تبصر الجمال . ولقرص رائع كريم أحسن من [كل] ^(٥) طاووس
في الأرض ، وكذلك الرجل والمرأة . وإنما ذهبوا من حسنه إلى حسن
ريشه فقط ، ولم يذهبوا إلى حسن تركيبه وتنصبه ، كحسن ^(٦) البازي
وانتصابه ، ولم يذهبوا إلى الأعضاء والجوارح ، وإلى الثياب ^(٧) والهيئة ،
والرأس والوجه الذي فيه .

وكان جعفر يقول : لما لم يكن في الطاوس إلا حسنه في ألوانه ، ولم
يكن [فيه] ^(٨) من المحاسن ما يزاكم ذلك ويحاذيه وينازعه ويشغل عنه -
ذكري وتبين وظهر . وخصال الديك كثيرة ، وهي متكافئة في الجمال .
وقول : لم يكن لمبد المقلب في قریش نظير ، كما أنه ليس في العرب
لقریش نظير ، وكما أنه ليس للعرب في الناس نظير ^(٩) ؛ وذلك حين لم
تكن فيه خصلة أغلب من أختها ، وتكاملت فيه وتساوت ، وتوافت إليه .

(١) انظر الجزء الأول (ص ١٥٥) .

(٢) هو عبد الرحمن بن الأشعث الخارج على الحجاج . انظر عار القلوب ٣٨٠ .

(٣) في الأصل : « وأما » وتصحيحه من التماس .

(٤) ليست بالأصل . وفي التماس : « قال ذلك » .

(٥) الزيادة من التماس .

(٦) في الأصل : « الحسن » وتصحيحه من التماس .

(٧) الثياب هنا بمعنى الصفات .

(٨) كلمة يحتاج إليها القول .

(٩) ط : « ليس في العرب للناس نظير » وتصحيحه من ص .

فكان الطبع في وزن المعرفة ، فقالوا عند ذلك : سيّد الأبطح ^(١) وسيّد
الوادي ، وسيّد قريش . وإذا قالوا سيّد قريش فقد قالوا سيّد العرب ،
٩٠ وإذا قالوا سيّد العرب فقد قالوا سيّد الناس . ولو كان مثل الأحنف الذي
برع في حلمه وبرّع في سائر خصاله لذكروه ^(٢) بالحلم ؛ ولذلك ذكر قيس
بن زهير في الدّعاء ، والحارث بن ظالم في الوفاء ، وعتيبة بن الحارث
في التّجدة والتّقافة . ولو أنّ الأحنف بن قيس رأى حاجب بن زُرارة ، أو
زُرارة بن عدّس ، أو حيض بن جذيفة ، لقدّمهم على نفسه . وهؤلاء عيونُ
أهلِ البر لا يذكرون بشيء دون شيء ، لاستواء خِصال
الخير فيهم .

وفي منحول شعر النّابغة :

فألتقيتُ الأمانةَ لم تخنّها كذلك كانَ نوحٌ لا يخنونُ

وليس لهذا الكلام وجهٌ ، وإنّما ذلك كقولهم كان داود لا يخنون ،
وكذلك كان موسى لا يخنون عليهما السلام . وهم وإن لم يكونوا في حالٍ
من الحالات أصحابَ خيانةٍ ولا يجوزُ عليهم ، فإنّ الناس إنّما يضربون
للثّل بالشّيء النادر من فضل الرجال ومن سائر أمورهم ، كما قالوا : عيسى
بن مريم روح الله ، وموسى كلم الله ، وإبراهيم خليلُ الرحمن ، صلى
الله عليهم وسلم .

ولو ذكر ذاكرة الصبر على البلاء فقال : كذلك كان أيّوب لا ينجزع

(١) س «الأبطح» .

(٢) في الأصل «لذكروه» .

كان قولاً صحيحاً . ولو [قال] ^(١) : كان كذلك نوح عليه السلام لا يجرع
لم تكن الكلمة أعطيت حقاً .

ولو ذكر الاحتمال ^(٢) وتجرع الفيط فقال . وكذلك كان معاوية
لا يفسد ، وكان حاتم ^(٣) لا يفتش ، لكان كلاماً مصروحاً عن جفته .
ولو قال : كذلك كان حاتم لا يفتش لكان ذلك كلاماً معروفاً ،
ولكان القول قد وقع موقعه ، وإن كان حاتم لا يُعرف بقلة الاحتمال
وبالتسرع إلى المكافأة .

ولو قال : سألتك فتمتنى وقد كان الشعمي لا يمنع ، وكان النخعي
لا يقول « لا » ، لكان غير محمود في جهة البيان ، وإن كان ممن يُعطي
ويختار « نعم » على « لا » . ولكن لما لم يكن ذلك هو المشهور من أمرها
لم تُصرف الأمثال إليهما ، ولم تضرب بهما .

قال جعفر : وكذلك القول في الديك وجماله ؛ لكثرة خصاله ، وتوازن
خلاله ، ولأن جمال الديك لا يلهج بذكره إلا البُصراء بمقادير الجمال والتوسط
في ذلك ، والاختلاط والتقص ، وما ^(٤) يكون ممزوجاً [وما يكون] ^(٥)
خالصاً . وحسن الطاوس حسن لا تعرف العوام غسيرة ، فذلك
لميجت بذكره .

(١) زدتها ليستقيم الكلام .

(٢) في الأصل : « الاحتيال » والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « الأخنف » والكلام يقتضي ما أثبت .

(٤) في الأصل : « ومما » .

(٥) زدتها ليستقيم الكلام .

ومن الدجاج الخِلاسى^(١) والمهندي، ومن الدجاج الزنجي^(٢) ومنها الكسكري^(٣)، ومن الديكة ما ينجس فلا يبله في الطيب والسمن ٩١ شيء وإن اشتد لجه. وإن كان غير خصي قد يمدح ذلك من وجه هو رد عليه من باب الفخر^(٤)، ومن رَخَاوة اللحم واستطابة الأكل. وعلى أنه لو كان أدناه من بعض سباع الطير، أو عدا خلفه إنسان. فكان يريد أخذه حتى إذا فسخه البهر ارتد في موضعه لا يبرحه، ثم ذبحه على المكان، لجمع به الخصال كلها.

ولو علّق في عنقه حَجَرٌ ليلته بعد أن ذبحه، أو أوج بطنه شيئاً من حِلْتَيْت^(٥) لجمع به الخصال؛ فإنه أعمل فيه من البوري^(٦) وقشور البطيخ في اللحم المفصل^(٧).

وهو بعد غيور يحمي دجاجة^(٨). وقال الرازي:

• يشارُ والفرقة خلق في الذكرك •

(١) الخِلاسى، بالكسر: ما تولد بين الهندي والفارسي.

(٢) س «الزنجي» أ

(٣) الكسكري منسوب إلى كسكر، قال ياقوت «كورة واسعة ينسب إليها الفرائج الكسكية، لأنها تكثر بها جداً، رأيته أنا تباع فيها أربعة وعشرون درهماً كبيراً بدم واحد» قلت: ذلك تهدير عجيب ولعل الكلام: «بدينار واحد». وقال الثعالبي في التمار ٢٦: «كسكر إحدى كور السواد من ريف دجلة والفرات، ودجاجها موصوف بالجوادة والسمن، ويذكور في أطايب الأطعمة. وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدى والحمل». وهي في الأصل «الكسكري» تحريف ما ثبت.

(٤) كنا

(٥) قال فاود: «هو صبيغ الأتيمان».

(٦) في الأصل «فانه من أعمل فيه البوري»! والبوري: التطرون. أو التطرون ضرب من ضروب البوري.

(٧) للفصل: القطع. وفي الأصل «الفصل» وهو تصحيف.

(٨) ط «دجاجة» وأثبت ما في س.

وقال الآخر :

• القمل يحصى شوكه تقفولاً^(١) •

(لحم الدجاج)

ولحم الدجاج فوق جميع اللحان في الطيب والبيض ، وفي الحسن .
والملوك تقدمه على جميع القرائح والنواهي^(٢) ، والبط ، والدجاج ، وهم
للدجاج آكل كل منهم للجداء الرضع ، وللمنق الجر^(٣) من أولاد الصفايا .
والدجاج أكثر اللحوم تصرفاً ، لأنها تطيب شواء ، ثم حاراً
وبارداً ، ثم تطيب في البزما ورد^(٤) ، ثم تطيب في المرائس^(٥) ،

(١) القول : التوق التي خف لبها وارتفع ضرعها وآتى عليها من تاجها مسبة
أشهر ، أو ثمانية ، الواحدة شائلة ، والقول جمع على غير قياس . يريد
أن الجر يحتمل الأمر الجليل في حفظ حرمة ولت كانت به علة . أمثال
البدي (٢ : ١٦) .

(٢) النواهي جمع ناهض وهو فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتبأ للطيران ، وتعرف
في لغة طمة مصر بالزغاليل .

(٣) الصق : جمع صق بالفتح ، وهي الأثني من أولاد اللز . انظر الحيوان (١ : ٢٣٣)

(٤) في القاموس « الزماورد بالضم : طعام من البيض واللحم ، مرب ، والغامة
يقولون زماورد ، وفي التاج : « وقوله زماورد وهو الرقاق المنفوف باللحم .
قال شيخنا : وفي كتب الأدب هو طعام يقال له لغة الفاضى ولغة الخليفة ويسى
بخراسان نواله ، ويسى بترجس المائنة وميسر ومها » قلت : يبدو أن هذا
الاسم تنقل بين هذه المسيات ، فضع أصل مسياه .

(٥) المرائس : جمع حريمة ، وهي طعام يتخذ من الحنطة واللحم ، وأجوده يتخذ
من الحنطة النقية المشورة ولحم الدجاج . وصنعها أن يلقى اللحم حتى تنزع رغوته
ثم يرمى منه كمنصفه من الحنطة ، أو أقل ، والماء ملاحاً ، وتبقى مكشوفة حتى
ينوب ماقى اللحم من الدهن فينزع ، ويقوم الملح ، وتقوه بنحو الدارسين والفرقتل
وتسد بالعجين إلى نحو عصر ساعات ثم ترفع وتضرب وتسقى دهنها المأخوذ أولاً
تذكرة داود ١ : ٣٤٣ وهي في ط « المرائس » وأثبت ماقى م .
وانظر الأشعار والأخبار التي وردت فيها بالمخاضرات (١ : ٢٩٣) .

ويحدث كما به قحة لا تُصاب مع غيرها ، وتطيب طبيختا ، وتطيب
فُصومها ، وإن قطعتها مع اللحم دسم ذلك اللحم . وتصلح للحشاوى ،
وللملاقطى^(١) ، وتصلح في الاسفرجات^(٢) وسميها يقدم في السكباجة^(٣)
على البط ، إلا أنها تُطعمُ المفصودة^(٤) وليس ذلك للبط .

(لفظ : الدجاج)

قال : والدبكة دجاج إذا ذكرت في جملة الجنس ، وهذا الباب
كما تنأب فيه الإناث على الذكور . وقال آخرون : لا ، ولكن
الدبك نفسه دكاجة ، إلا أنهم أرادوا إبانته بأنه ذكر فقالوا : دبك ،
صكنا يسمون الذكر والأنثى فرسا بلا هاء ، فإذا أرادوا أن يثبتوا إناثها
قالوا حبر ، وإن كانت حبراً فهي فرس . وقال الأخطل :
نازعته في الدجى الراح الشمول وقد

صالح السجاج وحانت وقفة السارى^(٥)

(١) كنا .

(٢) كنا .

(٣) يقال لسكباج الحلية والخالة والصفصافة . ويبدو أنه اللحم يخل بالخل والتوابل ويضاف
إليه أحيانا الزعفران والسذاب . انظر المحاضرات (١ : ٢٩٢) .

(٤) أى يصح للمفصود أن يأكل منها بخلاف البط ، فإنه كما قال داود في تذكرته
١ : ٨١ « يورد دما كثيرا » . وفي الأصل « المفصود » وأصلحه بما ترى .

(٥) السارى : الذى يمر ليلا . وإنما تحين وقته للراحة من آخر الليل إذا اقترب
النجر . والدجاج يطلق على الذكر والمؤنث ، وقد أراد الأخطل به هنا الدبكة
والنساء في السكباجة ليست لقائين ، بل هي للافراد من الجنس . انظر اللسان
(دجج) . وشرح شواهد الخفي ٦١ .

وقد بين ذلك القرشي^(١) حيث يقول :

أطردوا الديك عن ذؤابة زيد
كان ما كان لانتطاه الدجاج^(٢)
وذلك أنه كان رأى رأس زيد بن علي^(٣) في دار يوسف بن
عمر^(٤)، فجاء ديك فوطى شعره وقره في لحه ليأكله .

(حوار في صياح الديكة)

قالوا : قد أخطأ من زعم أن الديكة إنما تتجارب ، بل إنما ذلك
منها شيء يتوافق في وقت ، وليس ذلك بتجارب كنباح^(٥) الكلاب ؛ ٩٢
لأن الكلب لا وقت له ، وإنما هو صامت ساكت ما لم يحس بشيء
يفزع منه ، فإذا أحس به تبيح ، وإذا سمع نباح كلب آخر أجاب ثم

(١) هو قرشي وشيبي . انظر الكامل ٧١٠ ليسك .

(٢) الرواية في الكامل « طالما كان لانتطاه الدجاج » .

(٣) في الأصل « زيد بن عمر » وهو خطأ صوابه ما أثبت من الكامل ، ومعجم
اللبان (كناسة) ، وهو زيد بن علي بن الحسين ، كان خرج على هشام بن عبد الملك ،
وقاله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكناسة - من موضع بالكوفة - عرباتنا...
وكان زيد يقبض بالهمدى . فقال شاعر أموى (انظر الكامل) :

صلبتا لكم زيدا على جذع نخلة ولم تر مهادا على الجذع يصلب

(٤) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، ولحقه الحسين لهشام بن عبد الملك
سنة ١٠٦ ثم قتل هشام إلى ولاية الرائق سنة ١٢١ ، فاستخلف ابنه الصلت
على اليمن وقصد الرائق ، فقتل خالدا الفسري (أمير الرائق قبله) ، وأقام بالكوفة
إلى أيام يزيد بن الوليد ، فمؤله سنة ١٢٦ وقبض عليه ، وجهه في دمشق
إلى أن قتله ، يزيد بن خالد الفسري بأمر أبيه سنة ١٢٧ ابن خلكان (٢) :
٣٦٠ - ٣٦٥ . ويوسف هذا هو ابن عم الحجاج بن يوسف بن الحكم .

(٥) في الأصل : « ججاب نباح » .

أجاب ذلك آخرُ، ثمَّ أجابهما الكلبُ الأولُ، وتبين أنَّه المجابُ جميع الكلاب. والذَّيك ليس إذاً من أجل أنَّه أنكر شيئاً استجاب^(١)، أو سمع صوتاً صفع^(٢)، وإنما يصقع^(٣) لشيء في طبعه، إذا قابل ذلك الوقت من الليل هيَّجَه. فصدَّ أصواته في الوقت الذي يُظنُّ أنَّه تتجاوب فيه الذبَّكة، كمدَّ أصواته في القرية وليس في القرية ديكٌ غيره، وذلك هو في الواقيت. والعلة التي لها يصقع في وقتٍ بعينه شائعةٌ فيها في ذلك الوقت. وليس كذلك الكلاب اِقد تنبج الكلاب في الحرَّبة^(٤) وكلات في بني سعد غير نابجة، وليس يجوز أن تكون دِبَّكة المهالبة تصقع^(٥)، ودبَّكة المسامحة ساكنة^(٦).

فإنَّ أراد مريدٌ بقوله إنَّ الذبَّكة تتجاوب، على مثل قول العرب: هذه الجبال تتناظر، إذا كان بعضها قبالة بعض، وإذا كان الجبل من صاحبه بالمكان الذي لو كان إنساناً رآه - جاز ذلك. وعلى هذا المثال قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم في نارِ المشركين ما قال، حيث قال: «لا تترامى ناراها»^(٧) ومع قول الشاعر:

(١) في الأصل: «ليس من أجل أنَّه أنكر شيئاً إذا استجاب».

(٢) في الأصل «صفع» وإنما هي «صفع» بمعنى صاح.

(٣) في الأصل «يصقع».

(٤) الحرَّبة، بيئة الصنير: موضع بالبصرة.

(٥) في الأصل «تصفع».

(٦) المسامحة: محلة بالبصرة تنسب إلى بني مسعم بن هباب بن عمرو. معجم البلدان فتل «المهالبة» أيضاً محلة أخرى بها منسوبة إلى بني الهلب بن أبي صفرة.

(٧) الرواية في اللسان والنهاية وأمثال الميداني (١٦٢٢): «لا تترامى» باستعاطه إحدى التامين. قال الميداني: «يعني ناري السلم والمشرك، أي لا يتعل السلم أن يسكن بلاد الشرك فيكون معهم بحيث يرى كل واحد منهما صاحبه، فجعل الرؤية نارا، والمعنى أن تدنو هذه من هذه. وأراد لا تترامى تخذف إحدى التامين. وهو نفي يراد به النفي».

* لا تترأى قبرها^(١) *

وقال ابن مُقْبِلٍ التَّخَلَّافِيُّ^(٢) :

سَلِ الدَّارَ مِنْ جَنْبَى حَيْرٍ فَوَاهِبٍ

وحيثُ يَرَى هَضْبَ القَلْبِ لِلصَّبِيحِ^(٣)

وتقول العرب : إذا كنتَ بمكان كذا وكذا ، حيثُ ينظرُ إليك
الجبلُ ، فخذْ عَن يَسَارِكَ أو عَن يَمِينِكَ .

وقال الرَّاجِزُ :

* وكأَيِّ شَيْخِ الجِبَالِ نَبِيرًا^(٤) *

وشَيْخُ الجِبَالِ عنده أبو قُبَيْسٍ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم على آله الأخيار : « أنا برىء من كلِّ

مسلمٍ مع كلِّ مشركٍ . قيل : ولم يارسول الله ؟ قال : لا تترأى نارهمَا » .

(١) كذا .

(٢) في الأصل « ابن مقبر المبلّاز » وصوابه « ابن مقبل » وهو تميم بن مقبل
بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن السجلان ، كما في الإصابة ٨٥٨ ، أو هو تميم
بن أبي مقبل . . . الخ كما في الخزانة (١ : ٢١٤ سلفية) أدرك النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وأسلم ، وله خبر مضموم مع عمر بن الخطاب
في استعدائه على النجاشي الفاجر . الإصابة والخزانة والصدقة (١ : ٢٧) .

(٣) في الأصل « جبير » موضع « حير » وتصحيحه من اللسان (رأى) ومجم
البلدان (حير) و (واهب) . وكلمة « فَوَاهِبٍ » هي في الأصل « فَرَاهِبٍ »
وتصحيحه من اللجم في الموضعين . و « برى » هي في الأصل « ترى » مصحفة
و « المصباح » هي في الأصل « للمصباح » كما في اللسان معرفة . والصواب
ما أثبت من اللجم في موضعه . وحبر ، وواهب ، والمصباح : أمكنة متطابقة في
ديار بني سليم . وبرى للمصباح هضبة القلب أي مجاهله .

(٤) في الأصل « وكأَيِّ ترى » والوجه ما أثبت .

وقال الكسائي : تقول العرب : دارى تنظر إلى دار فلان ، ودورنا تتناظر . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .

وإنما قال القوم في تجاوب الدليكة بيت شعر مسموع للطرماح ، جهلوا معناه ، وهو :

فيا ضَبْعُ كَشْ عُبْرَ اللَّيْلِ مُصْعِدًا بِهِمْ وَنَبَّهَ ذِي الْفِاهِ لِلْوَشْحِ (١)
إذا صاح لم يَنْضَلْ وَجَاوَبَ صَوْتَهُ

حَمَّاشُ الثَّوَى يَصْدَحُنْ مِنْ كُلِّ مَصْدَحِ (٢)
وكذلك غلطوا في قول عبدة بن الطيب (٣) .

٩٣

إذ صفى إليك يدحو بعض أسرته

إلى الصَّباح وهم قوم معازيسل (٤)
وإنما أرادَ تَوَاقَى ذلك منها معًا فجعلها دعاء وتجاوبا على ما فسرناه

(١) كش : أسرع ويجعل . وغير الليل : بيته . وبم : أرض من كرمان .
وذو الفاه : الديك . والفاه : بالسكسر : ما كثر من الور والريش ،
الواحدة عفاه . وفي اللسان : « وديك موشع » : إذا كان له خيطان كالوشاح
وأشد مجز هذا البيت . فبذلك يكون جر « للوشع » على المجاورة . وأنا
أراه وصفاً للعفاه ، كما يوصف الثوب فيقال : ثوب موشع : إذا كان فيه
ونى . حكاه ابن سيده عن اللحياني ، كما في اللسان . البيت في الأصل مخرف
فصدره في ط ، س « فياصبح كعش عبر الليل مصعدا » ومجزه في ط
« يتم وينها كالغفاء » و س « يتم وينها كالغفاء » وتصحيحه من ديوان الطرماح
٦٩ واللسان .

(٢) حمَّاش الثَّوَى : فطاق الأرجل ، وصى بين الديكة . وفي س « يصدحن
منهن مصدح » وهو تحريف .

(٣) « عبدة بن الطيب » س « عبادة بن الطيب » وما تحريف ما أثبت .
والبيت الآتي من نصبة له مفضلية ، مطلقها :
هل حبل خولة بعد الحبر موصول أم أنت عنها بيد البار مشلول
انظر المقتنيات ٥٤ .

(٤) قد جعل الديك أسرة ، والأسرة للناس . وأراد يقول « وهم قوم » جماعة
الديك . والمنازيل : الذين لاسلاح معهم . انظر اللسان (عزل) .

(تفضيل صاحب الكلب الحمار على الديك)

قال صاحب الكلب : لولا أنا وجدنا الحمار المضروب به المثل في الجهل ، يقوم في الصباح وفي ساعات الليل مقام الديكة ، لقد كان ذلك قولاً ومذهباً غير مرذود . ولو أن متفكداً يفقد ذلك من الحمار لوجده منظوماً يتبع بعضه بعضاً على عددٍ معلوم ، ولو جدد ذلك مقسوماً على ساعات الليل ، ولكان لقائل أن يقول في نهيق الحمار في ذلك الوقت : ليس على تجاوب ، إنما ذلك شيء يتوافق معاً ؛ لاستواء العلة ، ولم تكن للديك الموصوف بأنه فوق الأسطُرلاب فضيلةٌ ليست للحمار .

وعلى أن الحمار أبعد صوتاً ، وقد بلغ من شدة صوته ما إن حلفت أحمد بن عبد العزيز : إن الحمار ما ينم ! قيل له : وما ذاك ؟ قال : لأنني أجد صياحه ليس بصياح شيء انتبه تلك الساعة ، ولا هو صياح من يريد أن ينم بعد انقضاء صياحه !

هذا والحمار هو الذي ضرب به القرآن المثل في بُعد الصوت ، وضرب به المثل في الجهل ، قال : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ فلو كان شيء من الحيوان أجهل بما في بطون الأسفار من الحمار ، لضرب الله المثل به دونه .

(عشرة أمثال في شأن الحمار)

وعلى أن فيه من الخصال ما ليس في الديك ، وذلك أن العرب وضعت من الأمثال التي هي في عشرة أماكن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا » ^(١) وَكَفَاكَ بِهِ مَثَلًا إِذَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَقْضِيلِ هَدَايَةِ أَبِي سَفْيَانَ .
 وَقَالَتِ الْعَرَبُ : « أَنْسَكُحَ مِنَ الْفَرَاءِ » . وَالْفَرَاءُ مَهْمُوزٌ مَفْتُوحَةٌ الْفَاءُ
 مَجْمُوعُهُ فِرَاءٌ ^(٢) قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :
 بِضَرْبِ كَاذَانِ الْفِرَاءِ فُضُولُهُ وَطَعْنِ كَايَزَاغِ الْخَاضِ تَبَوُّرُهَا ^(٤)
 وَتَقُولُ الْعَرَبُ : « الْفَيْرُ أَوْفَى لِدَمِهِ » ^(٥) . وَقَوْلُهُمْ : « مَنْ يَنْكُ الْعَيْرَ
 يَنْكُ نَيْيًّا كَا ^(٦) » . وَقَالُوا : « الْجَبْشُ إِذَا فَانَتْكَ الْأَعْيَارُ » ^(٧) وَقَالُوا :

(١) الْفَرَا بِالْفَتْحِ يَمْصُرُ وَيَهْزُ وَيَعِدُ ، هُوَ الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ . وَالْحَدِيثُ مِثْلُ مِثْلٍ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ . وَانْظُرْ أَصْلَ الْمَثَلِ فِي الْبِدَائِي (٢ : ٧٤) وَالسَّبَبُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ لِيُجِيبَهُ ثُمَّ أُذِنَ لَهُ فَقَالَ لَهُ « مَا كُنْتَ تَأْذِنُ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِحِمَارَةِ الْجَلْهَيْنِ » وَكَانَ قَدْ أَدْخَلَ فِيهِ مِنَ النَّاسِ قَبْلَهُ - فَقَالَ « يَا أَبَا سَفْيَانَ أَنْتَ كَمَا قَالَ الْفَاتِلُ : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا » أَرَادَ أَنْ يَقُولَ لَهُ إِنَّهُ فِي النَّاسِ كَحِمَارِ الْوَحْشِ فِي الصَّيْدِ ، كُلُّهَا دُونُهُ ، يَأْتِلُهُ بِنَفْسِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَقَالَ أَبُو الْوَلَّاسِ الْمُبَرَّدُ : مَعْنَاهُ إِذَا حَجَبَكَ قَنَعَ كُلِّ مَحْبُوبٍ وَرَضَى ، لِأَنَّ كُلَّ صَيْدٍ أَقْلَ مِنَ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ ، فَكُلُّ صَيْدٍ لِمَصْرَفِهِ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ الْحِمَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ حَجَبَهُ وَأُذِنَ لِفَيْرِهِ . الْبَدَائِي (فَرَأَ) وَكَذَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي التَّهْيِيقِ . وَانْظُرْ كَامِلُ ابْنِ الْمُبَرَّدِ ١٨١ لَيْسَكَ وَالْمَعْنَى (فَرَأَ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ « مَجْمُوعَةُ فَرَاءِ » وَالصُّوَابُ مَا أَهْنَتْ .
 (٣) هُوَ مَالِكُ بْنُ زَيْدِ الْبَاهِلِيِّ كَأَيُّ الْبَدَائِي (فَرَأَ) وَ (بَوْر) .
 (٤) س « كَايَزَاغِ الْخَاضِ بَوَامَا » ط « كَايَزَاغِ الْخَاضِ النَّوَازِعِ » . وَكِلَاهُمَا مَعْرُوفٌ وَتَصَحُّحُ الْبَيْتِ مِنَ الْبَدَائِي (فَرَأَ) وَ (بَوْر) وَالْكَامِلُ ١٨١ لَيْسَكَ وَالْمَعْنَى (٢ : ٧٣) . يَقُولُ : إِذَا ضَرَبَ خُصْمَهُ يَتْرَكُ لِحْمِ مَعْلَقًا يَحْرُكُ ، مِنْ شِدَّةِ تَوَرُّدِهِ . وَالْإِيْزَاغُ : دَفْعُ النَّاقَةِ يَبُولُهَا . تَبَوُّرُهَا : تَحْتَبِرُهَا ، تَمْرُغُهَا عَلَى الْفِئْلِ لِيَنْظُرَ الْآخَرُ مِنْ أَمِّ حَامِلٍ ، وَهِيَ إِذَا كَانَتْ حَامِلًا بَالَتْ فِي وَجْهِ الْفِئْلِ .
 (٥) يَضْرِبُ لِلْمَوْصُوفِ بِالْخَيْرِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ مِنَ الصَّيْدِ يَحْمَرُّ حَنْزُ الْبَرِّ إِذَا طَلَبَ . وَفِي الْأَصْلِ « أَوْفَى » بِالْفَاءِ . وَالْوَجْهُ مَا كُتِبَتْ مِنْ أَسْمَاءِ الْبَدَائِي (١ : ٤٢٠) وَانْظُرْ نَهَايَةَ الْأَرْبِ (١٠ : ٩٥) .
 (٦) يَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ يَغَالِبُ الْغَلَابَ . وَأَصْلُ الْمَثَلِ فِي الْبَدَائِي (٢ : ٢٣٢) .
 وَانْظُرِ الْمَيَّوَانَ (٣ : ١٢) .
 (٧) نَصَبُ الْجَبْشِ بِفِعْلِ مَضْمَرٍ أَيْ احْتَطَبَ الْجَبْشُ ، وَهُوَ وَلَدُ الْحِمَارِ قَبْلَ أَنْ يَهْطَلَ . ==

« أَصْبَرْتُ مِنْ عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ »^(١) ؛ لِأَنَّهُ كَانَ دَفَعَ بِأَهْلِ اللُّوسِ عَلَى ذَلِكَ
الْحِمَارِ أَرْبَعِينَ عَامًا .

وَقَالُوا : « إِنْ ذَهَبَ عَيْرٌ صَحِيحٌ فِي الرِّبَاطِ »^(٢) . وَقَالُوا فِي اللَّذِيحِ لِصَاحِبِ
الرَّأْيِ : « جُعِشَ وَخَلِدَ » ، وَ« عَيْرٌ وَحْدَهُ »^(٣) . وَ« التَّيْرُ يَضْرِبُ
وَاللِّكْوَةُ فِي النَّارِ »^(٤) ؛ وَقَالُوا : « حِمَارٌ يَحْمِلُ أَسْفَارًا »^(٥) ؛ وَ« أَضْلُ
مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ »^(٦) ؛ وَ« أَخْزَى اللَّهُ الْحِمَارَ مَا لَا يَزُكِّي وَلَا يَذْكِي »^(٧) ؛ ٩٤
وَ« قَدْ حِيلَ بَيْنَ التَّيْرِ وَالتَّزْوَانِ »^(٨) .

== والثقل يضرب لمن يطلب الأمر الكبير فيفوته ، يقال له اطلب دون ذلك .
اللسان (جعش) ولليداني (١ : ١٤٩ - ١٥٠) ونهاية الأرب
(١٠ : ٩٦) .

(١) انظر الحيوان (١ : ١٣٩) .
(٢) الرباط : نجاة الصائد ، يقال للصائد إن ذهب عير فلم يلق في الجباله فاقصر
على ما ملقى . يضرب في الرضا بالخاسر وترك النائب . لليداني (١ : ٧٣)
ونهاية الأرب (١٠ : ٩٦) .

(٣) يضربان لمن يقتل الناس ويستبد برأيه . اللسان (جعش) وليداني (١ : ٤٢١)
(٤) يضرب للرجل يخاف الأمر فيبزع قبل وقوعه فيه . وأصل الثقل في اليداني
(٢ : ٣٧) بلفظ : « قَدْ يَضْرِبُ النَّارَ وَاللِّكْوَةُ فِي النَّارِ » .

(٥) مثل قرآني ، والأسفار : جمع سفر ، وهو الكتاب . وأصله قوله تعالى
« مَثَلُ الَّذِينَ حُلُوا الثُّورَاتِ أَمْ لَمْ يَمْلُكُوا كَثِيرًا يَمْلِكُ الْخِمَارَ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » يعني اليهود في
تركهم استعمال الثوراة وما فيها . والحمار يحمل الكتب وهو لا يعرف ما فيها
ولا يميزها ، يضرب مثلاً للفرد يحوز الشيء الجليل ولا يستطيع الانتفاع به ،
أو لمن يعلم ولا يعمل بهله .

(٦) لم أجد لي مرجع لهذا الثقل .

(٧) لَا يَزُكِّي : لا يحب فيه الزكاة ، فإن الجبر والبنال والجلان والفضلان والعاجيل
لا يحب فيها الزكاة . ولا يذكر : من التذكية ، وهي الذبح ؛ فإن
الحمار مما لا يعمل أهله في أمع الأقوال . وهذا الثقل في الديمري (١ : ٣٧٣)
بلفظ « شَرَّ لِّلْإِثْلِ مَا لَا يَذْكِي وَلَا يَزُكِّي » قال الديمري : أشعاروا
جلبك إلى الحمار .

(٨) قالوا : أول من قال ذلك صخر بن عمرو أخو الحنساء ، وقد كان طعن في ==

فالتى مُدَح به أكثر؛ فقد وجدنا الحمار أبعد صوتاً ، ووجدناه يعرف من أوقات الليل ويميز عدداً معلوماً إلى الصبح ، إلا أن له في الأسفار فضيلة .

والحمار أجملُ انطلق ، فليس ينبغي للديك أن يُفَقَى له بالمعرفة والحمار قد ساواه في يسير^(١) علمه ، ثم بآيته أن الحمار أحسنُ هداية . والديك إن سقط على حائط جاره لم يُحسن أن يهتدى إلى داره ، وإن خرج من باب النار ضلَّ ، وضلاله من أسفل كضلاله من فوق .

(ماروى صاحب الديك من أحاديث في الديك)

قال صاحب الديك : حدثونا عن صالح بن كيسان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : « سَرَخَ دَيْكٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَّ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : لَا تَسْبُهُ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ » .

وعن ابن الماجشون ، عن صالح بن كيسان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن يزيد بن خالد الجهمي : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ سَبِّ الدِّيكِ وَقَالَ : إِنَّهُ يُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ » .

== غزوة فرض حولاء فلقه زوجته وبرمت به ، وأظهرت غدرآ ، حق لهدم عطلها ، وطلب السيف ليعطها فإذا يده لاقته ، فقال في ذلك منوهاً بامرأته (البيداني ٢ : ٣٨) والكامل ٧٤٦ ليبيك :

أرى أم صخر لأعمل عبادتي وملت سلمي مضجعي ومكاني
فأرى امرئ ساقى بأم جليلة فلا طش إلا في شفا وهوان
أم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين البير والثر وان

(١) في ط : « سيد » وتصحيحه من س .

الحسن بن عماره ، عن عمرو بن مَرْثَة ، وعن سالم مولى أبي الجعد ،
يرضه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ تَمَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى لَدَيْكََا
عُرْفُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَبَرَأْنُهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، وَجَنَاحَاهُ فِي الْمَوَاءِ ^(١) ،
فَإِذَا ذَهَبَ ثُلَا اللَّيْلِ وَبَقِيَ ثُلَا ضَرْبٍ بِجَنَاحِهِ ثُمَّ قَالَ : سَبِّحُوا لِلَّهِ
الْقُدُّوسَ ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ - أَيْ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ - فَصَدَّ ذَلِكَ تَضَرُّبَ
الطَّيْرِ بِاجْتِمَاعِهَا وَتَصَيُّحِ الدَّيَّكَةِ » .

وأبو الملاء عن كعب : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَيْكَا عَنْقُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ،
وَبَرَأْنُهُ فِي أَسْفَلِ الْأَرْضِينَ ، فَإِذَا صَاغَتِ الدَّيَّكَةُ يَقُولُ : سَبِّحَانَ الْمَلِكِ
الْقُدُّوسِ الْمَلِكِ الرَّحْمَنِ ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ » . قال والدَّيَّكَةُ أَكْسِي شَيْءٌ .
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ « إِنَّ الدَّيَّكَةَ الْأَبْيَضَ
صَدِيقِي ، وَعَدُوٌّ عَدُوٌّ اللَّهِ ، يَحْرُسُ دَارَ صَاحِبِهِ وَسَبْعَ دُورٍ » .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيتُه مَعَهُ فِي الْبَيْتِ . وَرُوي أَنَّ
أَحْبَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَسَافِرُونَ بِالدَّيَّكَةِ .

(ذبح الديك الأفرق)

وزعم أصحابُ التَّجْرِيدِ أَنَّهُ كَثِيرًا مَا يَرَوْنَ الرَّجُلَ إِذَا ذَبَحَ الدَّيَّكَةَ
الْأَبْيَضَ الْأَفْرَقَ ^(٢) ، أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُنْكَبُ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ « الْمَوَى » .

(٢) الْأَفْرَقُ : لِلزُّرُقِ الْعَرَفِ .

(كيف تعرف الديك من الدجاجة إذا كان صغيراً)

وَمَا فِي الْحَاجَةِ أَنْ يُقَالَ : كَيْفَ تَعْرِفُ الدِّيكَ مِنَ الدَّجَاجَةِ إِذَا كَانَ صَغِيرًا حِينَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْضَةِ ؟ قَالُوا : يَمْلِكُ بِمَنْقَرِهِ ، فَإِنْ تَحَرَّكَ فَهُوَ دِيكَ وَإِنْ لَمْ يَتَحَرَّكَ فَهُوَ دَجَاجَةٌ .

(بعض ما قيل من الشعر في حسن الدجاجة ونبل الديك)

قال الشاعر^(١) في حُسن الدَّجَاجَةِ وَنُبْلِ الدِّيكَ :

٩٥ قَدَوْتُ بَشْرِيَّةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ أبا الدهناء من حلبِ العَصِيرِ^(٢)
وَأَخْشَى بِالْمَقْتَلِ ثُمَّ رَحْنَا نرى المصنورَ أعظمَ من يَمِيرِ
كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي مُعِيرِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ^(٣)
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقَطًا بَنَاتُ الرُّومِ فِي قُصَصِ الْحَرِيرِ^(٤)
فَبِتُ أَرَى الْكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ يَتَكَلَّنَ أُنَامِلُ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ^(٥)
أَدَافُهُنَّ بِالْكُفَيْنِ عَنِّي وَأَمْسَحَ جَانِبَ الْقَمَرِ النَّصِيرِ^(٦)

(١) انظر القمر في هذا الجزء ص ١٢٩ وديوان الماتى (١ : ٣٣٠) ،

(٢ : ١٣٦) وتار الأزهار ٩٧ ، ونهاية الأرب . (١٠ : ٢٢٧)

وحاسة ابن السجري (٢٧٨) .

(٢) ذات عرق : هو الحد بين نجد وتهامة . والحلب : العرباب .

(٣) السرير هنا : عرش الخلافة أو هو الملك والإمارة .

(٤) الرقط : جمع رقطاء وهي ذات اللون الأسود يشوبه قطب بيضاء أو الكس .
ورواية النهاية والتأخر : « وفود الروم » .

(٥) أراد تالهن أنامل الرجل القصير ، ففي الكلام مجاز مرسل علاقته المقولة .

(٦) الرواية في ديوان الماتى : « وأمسح ماض القمر النير » .

(طمن صاحب الكلب في الديك)

وقال صاحب الكلب : الأشياء التي تألف الناس لا تريد سوام
كالصغور والخطاف والكلب والسنور ، والديك مما يتخذ الناس ،
وليس مما يحسن إليهم فيقطع البلاد زائماً ، فيكون كالتواطع من الطير التي
تريدم كالخطاف ، ولا هو من الأوباد كالصغور التي حيثار رجع
إليهم ، ولا هو كالكلب الذي [لا]^(١) يعرف سوام ، ولا هو كالأهل من
السنانير التي متى ألفتهم لم تفارقهم ، ونس بالليل ، وتطوف في التبايل من
دار إلى دار ثم لا يكون مرجعها إلا إليهم . والديك في خلاف ذلك
كله ، ثم لا يألف منزله ولا يعرف ربه ، ثم لا يحسن إلى دجاجة ، ثم
لا تتوق نفسه إلى طروقه^(٢) ، ولا يشاق إلى ولده ، ولا يعرف الذين غدوه
وربه ، بل لم يدرك قط أن له ولداً ، ولو كان يرى لكان على درايته دليل
فإذ قد وجدناه لقراريجيه وبيضه المخلوقة منه ومن نجله ، كما نجد لما لم
يلد ولما ليس من شكله أيضاً ولا يرجع إلى نسبه ، فكيف لا تقضى عليه
بالنقص ، إذ كانت الأمور لا تصرف إلا بهذا وشبهه !!

وهو لا يعرف أهل داره ، ولا يثبت وجه صاحبه الذي لم يخلق إلا
عنده ، وفي ظله وتحت جناحه ، ولم يزل في رزقه وعياله . والحمام ترجع
إليه من مائتي فرسخ ، ويضطاد فيتمحوّل عن وطنه عشر حجاج ، ثم هو

(١) الزيادة من س .

(٢) طروقه : أتلّه .

على ثبات عهده وقوة عقده ، وعلى حفاظه وإتقنه ، والتزامه إلى وطنه .
فإن^(١) وجد فرجة ووافق جناحه وأفيأ وأفاد وصار إليه ، وإن كان جناحه
مقصوماً جَدَفَ^(٢) إلى أهله ، وتكأف المضى إلى سكنه ، فإِذَا بَلَغَ
وإِذَا أَعْدَرَ^(٣) .

والخَطَّافُ يقطع إليهم من حيث لا يبلغه خبر ، ولا يعلوه صاحب
سفر ، على أن لا يراه يتخذ وكره إذا صار إليهم إلا في أحسن موضع ، ولا
يحملة الأنس بهم على ترك التحرُّز منهم ، والحزم في مُلاَبَسَتِهِمْ ، ولا
يحملة الخوف منهم على منع نفسه لئلا الشكوك إليهم ، ولا يبخل
الارتفاق بهم حفظه .

والصافير لاتيهم في دار إلا وهي مسكونة ، فإن هربها الناس لم يُقِيمُ
فيها الصافير .

(قول صاحب الكلب في السنور والهرمة)

والسَّنُورُ يعرف ربة المنزل ، ويألف فرخ الحمام ، ويُمَايِثُ فراريج
الدار . إن سُرِقَ ورُبط شهرًا عاد عند اعتقاله ، وانحلال رباطه .
والهرمة تعرف ولدها وإن صار مثلها ، وإن أُطْعِمَتْ شيئًا حملته إليه
وآثرته به . وربما أُلْقِيَ إليها الشيء فتدنون لتأكله ، ويقبل ولدها فتُدسك

(١) س « فحق » .

(٢) جَدَفَ الطائر : طار وهو مقصوس ، كأنه يرد جناحه إلى خلفه ويجذاه .

جناحه . وفي الأصل : « حَفَفَ » وهو تصفيف . وانظر الحيوان (٣ : ٧٠)

(٣) أي كان له عنز في عدم استطاعته الوصول .

عنه ، وترضه له . وربما طرَح لها الشيء وولدها غائب عنها - ولها ضروبٌ
من النعم ، وأشكالٌ من الصياع - فصيح ضرباً من الصياع يعرف أهلُ
الدارِ أنه صياعُ الدُّعاء لاغير ذلك ، ويقال : « أبرئ من هرة^(١) » .
ومنى أرادت ما يريدُ صاحبُ الفاظ ، أنت موضع ترابٍ في زاويةٍ
من زوايا الدار ، فتبيحه حتى إذا جعلت له مكاناً كهيئة الحفرة جعلته فيها
ثم غطته من ذلك التراب ، ثم تشمت أعلى ذلك التراب وما ظهر منه ،
فإن وجدت شيئاً من الرائحة زادت عليها تراباً ، فلا تزال كذلك حتى تعلم
أنها قد أخفت المرقى والمسموم جميعاً . فإن هي لم تجد تراباً خشت وجهه
الأرض ، أو ظهر السطح ، حتى تبلغ في الحفر المبلغ ، ومن ستر
ذلك الجهود^(٢) .

وزعم ناسٌ من الأطباء أن السنور يعرف وحده ريح رجب ، فإما
يستره لمكان شم القار له ، فإنها تفر من^(٣) تلك الرائحة . أو يُعطيه لما
يكون [فيه] من خلق من أخلاق الأسد^(٤) . [و]^(٥) ما يشاكل فيه
الأسد في الخلق ، على قدر ما يشاكله في الخلق . وتعتاد ذلك كثيرٌ .

(١) قال الميمى : « أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب لهم » قلت :
ليس ذلك أرادوا ، وإنما عنوا ما بها من خلة الإثارة لولدها على نفسها كما هنا .
والميمى تبع في قوله ما في أمثال اللداني (١ : ٤٥١) في كلامه على « أمى »
من صب « ومثله لابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ : ٧٢) وانظر الحيوان
(١ : ١٩٦) .

(٢) أى وحتى تبلغ غاية جهدها في ستر ذلك .

(٣) في الأصل : « لى » ووجه ما أثبت . والفار : جمع فأرة ، وضيم « تفر »
راجع إليها .

(٤) في الأصل : « وتعطيه لما يكون من خلق من أخلاق الأسد » .

(٥) زيادة يحتاج إليها الكلام .

(سلاح الديك)

والديك لاتراه إلا سائحاً ، ثم لا يتوقى ثوب رب الدار ولا فراشه ولا يساطه . هذا ، وحياته التراب ، ولذا^(١) يدفن نفسه فيه ، ويدخله في أصول ريشه .

ثم لا ترى سلاحاً أنتن من سلاحه^(٢) ، لا يشبه ذرق الحمام ، وصوت النعام ، وجحر الكلب . ثم مع ذلك لاتراه إلا سائلاً رقيقاً . ولو كان مدحرجاً كأبهار الشاة والإبل والظباء ، أو متملقاً^(٣) يابساً كعبر السكلب والأسد ، ثم لو كان على مقدار نتنه لكان أهون في الجملة . وقال أبو نواس في ديك بعض أصحابه :

أذيتنا بديكك السلاح . فنحننا من مئتين الأرواح^(٤)

(استخدام الخناقين للكلب)

وقال صاحب الكلب : ومن مرافق الكلب أن الخناقين^(٥) يظهر بعضهم بعضاً ، فلا يكونون في البلاد إلا ممّا ، ولا يسافرون إلا معاً ؛

(١) في الأصل « ولم » .

(٢) في الأصل « منه » . والسلاح بالضم : النجو .

(٣) في الأصل « ومضفا » .

(٤) الأرواح هنا : جمع ربح .

(٥) الخناقون هم من التصورية أصحاب أبي منصور الكسفي الذي كان قال لأصحابه : « في نزل قوله تعالى : « وإن يروا كفا من السماء ساقطاً » والتصورية من الروافض انظر خبرهم في عيون الأخبار (٢ : ١٤٧) وتأويل مختلف الحديث (٨٦) ، والحيوان أيضاً (١ : ١٨٧) والقند (١ : ٣٥٠) وانظر المفارقة بينهم وبين اليهود في العهد (١ : ٣٥٣) . وانظر تمليل لجوئهم إلى هذا الضرب من القتل في الفصل (٤ : ١٨٥)

فربما استولوا على درب بأسره ، أو على طريق بأسره . ولا ينزلون إلا في طريق نافذ ، ويكون خلف دُورهم : إمّا محارى وإمّا بساتين ، وإمّا مزابل وأشباه ذلك . وفي كل دار كلاب مربية ، وذُفوف وطُبول . ولا يزالون يحملون على أبوابهم معلم كتاب منهم ، فإذا خنق أهل دار منهم إنساناً ضرب النساء بالذُفوف ، وضرب بعضهم الكلاب فسمع المعلم فصاح بالصبيان : انبهُوا ! وأجابهم أهل كل دار بالذُفوف والصنوج ، كما يفعل نساء أهل القرى ، وهيجوا الكلاب . فلو كان الخنوق محاراً لما شعر بمكانه أحد^(١) ، كما كان ذلك بالرقّة . و [انظر]^(٢) كيف أخذوا أهل درّج بأسره !! وذلك أنّ بعضهم رغب في ثوب كان على حمال ، وفيه درهيمات معه ، فأتى الوَهَق^(٣) في عنقه ففُشّى عليه ولم يمت ، وتحرك بطنه فأنى المتوصّأ وتحرك الحمال والسّاجور^(٤) في عنقه ، فرجّت نفس الحمال ، فلما لم يحسن بأحد عنده ، قصّد نحو باب النار ، وخرج وزياره^(٥) في عنقه ، وتلقته جماعته^(٦) ، فأخبرهم الخبر ، وتصايح الناس فأخلفوا عن آخرهم .

(١) الحمار أجهر الحيوان صوتاً .

(٢) زديتها ليستقيم الكلام .

(٣) الوَهَق : حبل مفتول يرمى ، فيه أنسولة فتؤخذ به البابة . والأنسولة : عذبة تمد بأحد طرفيها فتتمل .

(٤) السّاجور : أصله القلادة أو الحشبة توضع في عنق الكلب .

(٥) الزيار : — هو في الأصل — شئاق يشد به البطار حجلة البابة . وما أبيت

من س . وفي ط « وزيادة » وهو تعريف ما في س .

(٦) في ط « جماعة » وأبيت ما في س .

(بعض الخبز والشعر في الخناقين)

وقد كان بالكوفة شبيه بذلك ، وفي غيرها من البلدان . فقال حمادُ
الرواية ، وذكر المرميين بالخنق من القبائل وأصحاب القبائل والنخل ،
وكيف يصنع الخناق ، وسَمَّى بعضهم فقال :

إذا سرت في حِجْلٍ فسر في صحابة وكِنَّدَةً فأخذَرها حذارَكْ للتحسف
وفي شِيعَةِ الأعمى زيار^(١) وغيلة^(٢) وقشب وإعمالَ لجنْدلة القنف^(٣)
وكلُّهم شرٌّ عَلَى أَن رَأَسَهُم حميدةٌ وليلاه حاضنةُ الكسف^(٤)
مَتَى كُنْتُ فِي حَيٍّ بِحِيلَةٍ^(٥) فَاسْتَمَعُ فَإِنَّ لَهُمْ قَصْفًا يَدُلُّ عَلَى خَنْقِ^(٦)
إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى خَنْقِ زَائِرٍ نداعوا عَلَيَّوْهُ بالثباح وبالعرف^(٧)

(١) في الأصل وكنا في عيون الأخبار (٢ : ١٤٧) : « زياد » وصوابه ما أثبت
وانظر التلخيص الخامس من الصفحة السابقة .

(٢) القشب : خلط السم بالطعام ، ويقال قشبه : سقاه سما . والجنْدلة : واحدة
الجنْدل وهو الحبارة . وفي الأصل : « وأعمالَ غنْدلة القنف » وفي الحيوان
(١٢٩ : ٦) حيث يكرر هذا الشعر : « وأعمالَ لجنْدلة القنف » وتصحيحه

من عيون الأخبار . وكان من هؤلاء النصارى من يقدِّم دوس الناس بالحجارة
وم الشماخون ، كما سَمَّى ابن قتيبة في تأويل مخلف الحديث (٨٧) .

(٣) في الحيوان (٦ : ١٣٠) : « وأما حميدة فكانت من أصحاب ليلى الناعظية ،
ولها رياسة في الناعظية » . قلت : وقد عدَّ الجاحظ « ليلى » هذه في الليلاء
(ص ٣١) . والكسف هو - كما سبق - أبو منصور صاحب النصارى ، وكانت
الليلاء حاضنته . وفي الأصل : « والليلاء صاحبة الكسف » وهو تحريف
صوابه في الحيوان (٦ : ١٣٠) وعيون الأخبار .

(٤) ط « حي بحيلة » س « حي بحيلة » وكلاما تحريف ما أثبت من المصدرين
المتقدمين . قال ابن قتيبة : « كان المنيرة بجلياً ، مولى لهم » .

(٥) أي صوتاً تدومياً يدل على هلاك ، وكانوا يدقون البغوف والبطول ويحدثون ضرورياً
من الجلبة ، ليستروا أرواحهم كما تقدم في الصفحة السابقة .

(٦) س « بالعرف » وتصحيحه من ط والمرجعين السابقين .

وأما ذكره لبنى عجل فلكان ذى الضفرتين وغيره من بنى عجل
وأما ذكره كندة ، فقد أشدنا سفيان بن عيينة ، وأبو عبيدة النخعي :

إذا ما سرك العيشُ فلا تأخذ على كندة^(١)
ومن كندة أبو قصبه^(٢) أخذ بالكوفة وقتل وصلب .

وكان بالكوفة ممن يأكل لحوم الناس عذبة المدينة الصفراء^(٣) . وكان
بالبصرة راذويه صاحب قصاب رادويه .

وأما الأعمى فى بنى ضبة الذى ذكره فهو المغيرة بن سفيان صاحب ٩٨
المغيرة ، وهم صنف ممن يعمل فى الخنق بطريق المنصورة^(٤) .
والمغيرة هذا من موالى بجيلة ، وهو الخارج على خالد بن عبد الله
التميمي ، وعنده ذلك قال خالد وهو على المنبر^(٥) : أطمعوني ماء اوفى
ذلك يقول يحيى بن نوفل^(٦) :

- (١) كذا فى الأصل وعبون الأخبار . وفى الحيوان (٦ : ١٣٠) : « فلا تمر » .
- (٢) فى الجزء السادس من الحيوان « أبو قطنة » وفى عبون الأخبار « أبو قطنة » .
وفى البخل (٩٥) من يدعى « أبو قطنة » فله هو .
- (٣) فى الأصل « الصفري » وأثبت فى الجزء السادس من الحيوان .
- (٤) ولد أخذه خالد بن عبد الله فله وصلبه بواسط . عبون الأخبار (٢ : ١٤٨)
- (٥) وعند ذلك : أى عند خروجه عليه . وقد تبدو هذه العبارة غريبة ، لكنها
محيطة ، مثلها فى الحيوان (٦ : ١٣٠) « ومن أجل خروجه عليه قال :
أطمعوني ماء » .

(٦) فى الأصل « بحر بن نوفل » وإنما هو « يحيى » كما فى الجزء السادس من
الحيوان والبيان فى مواضع متعددة ، وقد قال يحيى فى خالد - غير الشعر الآتى -
(البيان ١ : ٩٥) :

بل السراويل من خوف ومن وهل واستظم الماء لما جد فى الحرب
والخن الناس كل الناس فاطلة وكان يولع بالتشديد فى الخطب
ومن العجيب فى أمر خالد هذا أنه كان يلبس من الأبناء ، وهو كذلك من
رمم الناس بالخن وكثرة الخطأ . (البيان ٢ : ١٦٦) .

وقلت لما أصابك أطعموني . شرباً ثم بئلت على السرير
 لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ذي بصر ضريب^(١)
 وأما حميدة فقد كانت لها رياسة في الغالية ، وهي بمن استجاب لليل
 السبائية^(٢) الناعظية^(٣) ، والميلاء^(٤) حاضنة أبي منصور^(٥) صاحب
 المنصورية ، وهو الكسف . قالت الغالية : إياه عنى الله تبارك وتعالى
 ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ وقد ذكره
 أبو السريّ مَعْدَانُ الْأَعْمَى الشَّمِيطِي^(٦) في قصيدته التي صنف فيها الرافضة
 ثم الغالية ، وقدم الشَّمِيطِي^(٧) على جميع أصناف الشيعة^(٨) ، فقال :

(١) الشعر يروى بروايات مختلفة عند الملاحظ في البيان (٢ : ١٩٣) و (٣ :

١٢٢) والحيوان (٦ : ١٣٠) . وروى قبل البيت الثاني :

وكنيت لنى للغيرة غير سوء ببول من الخافقة للثرير

والغيرة هو الأعمى صاحب للغيرة ، وإياه عنى بقوله : « وشيخ كبير السن

ذي بصر ضريب » .

(٢) ط « الشبابة » س « السابة » والصواب ما أثبت . يقال سبئية وسبئية كما

في اللسان نسبة إلى عبد الله بن سبأ ، وم فرقة من الفلاة .

(٣) في البغلاء (٣١) « الباعظية » .

(٤) في الأصل « والملي » وهو تحريف .

(٥) في الأصل « صاحبة أبي منصور » .

(٦) في الأصل « السيطي » وصوابه ما أثبت وانظر التنية الآتي .

(٧) الشميطة : فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، نسبت إلى أحم بن شميطة ،

وكان صاحب المختار ، وقد قلبها معاصم بن الزبير انظر الفرق ٣٦ ، ٣٩

ومفاتيح العلوم ٢٢ وكامل البرد ٦٣٣ ليسك والليل والنحل (٢ : ٣) .

(٨) قد روى الملاحظ في البيان (١ : ٣٦) ثلاثة أبيات أخرى من هذه القصيدة ،

وفي (٣ : ٤٣) يبين آخرين وفي (٣ : ٢٠١) ستة آخر .

إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلَ كَعْبِلٍ وَكَمِيلٌ زَذَلٌ مِنَ الْأَرْذَالِ^(١)
 تركا بالعراق^(٢) داء دويًا ضلَّ فيهِ تَلَطَّفُ الْهَتَالِ
 منهم جاعلُ التَّسْيِبِ إِمَامًا وفريقٌ يرض زَنَدَ الشَّامِ
 وفريقٌ يقولُ إِنَّا بِرَأَا مِنْ عَلِيٍّ وَجُنْدِهِ وَبِلَاكِلِ^(٣)
 وَبِرَأَا مِنَ النَّبِيِّ سَلَّمَ الْأَمَّ رَحَى قَلْبِهِ بِغَيْرِ قِتَالِ^(٤)
 وفريقٌ يدين بالنص^(٥) حَتَّى وفريقٌ يدينُ بِالْإِهْمَالِ
 لِأَنَّ السَّكِيَّةَ لَا تُجِيزُ الرِّكَالَةَ فِي الْإِمَامَةِ ، وَقَوْلُ لَا بَدَّ مِنْ إِمَامٍ صَامِتٍ
 أَوْ نَاطِقٍ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عَلَمٍ يُمِيزُ النَّاسَ إِلَيْهِ أَغْنَاهُمْ . وَأَبُو مَنْصُورٍ يَقُولُ
 بِخِلَافِ ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَفِي شِمَةِ الْأَمْعَى زِيَارَتُهُ^(٦) وَغِيْلَةُ وَقَسْبِ قَوَاعِلُ الْجَنْدَلَةِ الْقَدْفِ^(٧)

(١) فِي الْأَصْلِ « زَوْلَمِنَ الْأَزْوَالِ » وَصَوَابُهَا أَيْتٌ ، كَمَا فِي الْحَيَوَانِ (٦ : ١٣٠)
 حَيْثُ أَعِيدَ هَذَا الشَّرْحُ ، وَالزَّذَلُ : الْبُذُونُ الْحَسِيسُ . وَأَمَّا الزَّوَلُ فَهُوَ الْخَفِيفُ
 الْخَفِيفُ الْفَطْنُ ، وَلَيْسَ هَذَا عَرَاظًا .

(٢) فِي الْأَصْلِ « بِالْعَرَاءِ » وَتَصْحِيحُهُ مِنَ الْجَزْءِ السَّادِسِ مِنَ الْحَيَوَانِ .

(٣) جَنْدِبٌ هَذَا هُوَ ابْنُ زُهَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ بِصَيْدِينَ ، وَكَانَ عَلَى الرَّجَالَةِ
 يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ هُوَ وَالْأَشْرَفُ أَقْوَى رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ فِي يَوْمِ الْجَلِ . انْظُرْ
 الْإِمَامِيَّةَ ١٢١٤ .

(٤) قَالُوا : إِنَّ عَلِيًّا كَفَرَ إِذْ سَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ صَرَ ثُمَّ عَتَانَ (الْفَصْلُ
 ٤ : ١٨٣) .

(٥) « النَّصُّ » ، أَيْ النَّصُّ عَلَى الْإِمَامِ ، بَأَنَ يَنْصُ كُلُّ إِمَامٍ عَلَى الْإِمَامِ الَّذِي يَخْلُفُهُ
 انْظُرِ الْفَرْقَ ص ٤٥ .

وَفِي الْأَصْلِ : « بِالنَّصْرِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَانْظُرِ الْكَلَامَ عَلَى (النَّصِّ) فِي الْمَلَلِ
 وَالتَّحْلِيلِ (١ : ٢٢٣) .

(٦) فِي الْأَصْلِ « زِيَادٌ » وَانْظُرِ التَّنْبِيْهَ الْخَامِسَ مِنْ (ص ٢٦٥) .

(٧) فِي الْأَصْلِ « عِجْزَةُ الْقَدْفِ » وَانْظُرِ التَّنْبِيْهَ الثَّانِيَّ مِنْ (ص ٢٦٦) .

قد قال ممدان :

حبش^(١) وكافر سبباني حربى وناسخ قتال^(٢)
تلك تيمية وهاتيك صمت^(٣) ثم دين النفيرة القتال
خفق مرة^(٤) وثمة^(٥) بخار ثم رضح بالجندل المتوالى^(٦)
لأن من الخناقين من يكون جامعا ، وبذلك يسمونه إذا جمع الخنق
والتشميم ، وخل معه في سفره حَجَرَيْنِ مستديرين مُدْمَلَكَيْنِ وملهين
فإذا خلا برجل من أهل الرقعة استدبره فرمى بأحدهما فمخدونه^(٧) ،
وكذلك إن كان ساجدا . فإن دمه الأول سلبه ، وإن هو رفع رأسه
طبق بالآخر وجهه ، وكذلك إن أفاء نائما أو غافلا .

ولقد سبب منهم ناس رجالا خرج من الرى ، وفى حقوه هيبان^(٨) ،
فكان لا يفارق مُعْظَمُ الناس ، فلما رأوه قد قُرب من مفرق الطريقين ،
ورأوا اختراسته ، وهم نزول إسماعيل صحراء وإنما فى بغض سطوح الخانات ، والناس
مُتَشَاغِلُونَ بِأُمُورِهِمْ ، فلم يشعرُ صاحبُ المِثْيَانِ نهارا والناسُ حَوْلَهُ
إلا والرهق^(٩) فى عنقه ، وطرحه الآخر حين أفاءه فى عنقه ، وَوُثِبَ إِلَيْهِ
وَجَلَسَ عَلَى صدره ، ومد الآخر برجليه وألقى عليه ثوبا وأذن فى أذنيه

(١) كفا . وفى البيت إقواء . و « حبشى » لها « خفي » والحشية : فرقة
من التصورية يتناول بالحجب قط . الفصل (٤ : ١٨٥) ومناييح العلوم ص ٢١

(٢) كفا .

(٣) ط « وشتق » ولعلها « نفق » وأثبت ماقى س .

(٤) انظر التنبيه الثانى من (ص ٢٦٦) .

(٥) المصدوة : الهنة النافذة فوق العفا وأعلى الفئال خلف الأذنين ، وإصابة هذا
الوضع فائنة .

(٦) المِثْيَان : وعاء للدرام يشد إلى الوسط .

(٧) الوحق سر تسميه فى (ص ٢٦٥) .

قام إليهم بعض أهل الرقعة كالمين والمتجّع ، فقالوا له : مكانك ؛ فإنه إن رآك خجل واستعصى . فأمسك القوم عنهم ، وارتمل القوم ، وأعملوا بصاحبهم ، فلما خلّوا به أخذوا ما أحبوا ، وتركوا ما أحبوا ، ثم حملوه على أيديهم حتى إذا برزوا رموه في بعض الأودية .

(شعر أعشى همدان في السبئية)

وقد ذكر أعشى همدان السبئية^(١) وشأنهم في كرمي المختار^(٢) :
 شهدت عليكم أنكم سبئية^(٣) وإني بكم يائسطة الكفر عارف
 وأقسم ما كرسيكم بسكينة وإن كان قد لفت عليه اللعان
 وأن لبس الثابوت فتناً وإن سمعت حمام حواليسه وفيكم زخارف^(٤)
 وإني امرؤ أحببت آل محمد وآثرته وغنياً ممنته المصاحف

(١) في الأصل « البليّة » وصوابه ما أثبت . والسبئية : فرقة من غلاة الرافضة قال صاحب الفرق بين الفرق (ص ٣٤) : « ثم إن المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له أنت حجة هذا الزمان ، وحملوه على دعوى النبوة ، فادعاهما عند خواصه ، وزعم أن الوحي ينزل عليه وسبح ... » وقال (ص ٣٥) : « واجتمعت السبئية إليه مع عبيد أهل الكوفة ... » .
 (٢) المختار هذا هو ابن أبي عبيد الثقفي ، وكان أبوه من خيار الصابية ، استشهد يوم الجسر في خلافة عمر (لسان الميزان ٦ : ٦) . وكان يقال للمختار « كيسان »
 وإليه تنسب فرقة « الكيسانية » من الرافضة ، أو هو أخذ المقالة من كيسان مولى علي وقد هام بنار الحسين بن علي وهمل أكثر الذين قتلوا حمينا بكر بلاه . انظر أخباره وآراءه في الفرق بين الفرق (ص ٢٦ - ٢٧) والمثل والنحل (١ : ١٩٧) .
 قال المختار سنة ٤٧ .

(٣) في الأصل « سبيلة » وذلك تحريف .
 (٤) انظر الكلام على هذا البيت في الاستدراكات .

وإن شاكراً طافت به وتمسكت بأعواد داود دبرت^(١) لاتساع
ودانت يد لابن الزبير رقابنا ولا عبن فيها أو تحز السوائف
وأحسب عقبها لآل محمد فينصر مظلوم ويأمن خائف
ويجمع ربي أمّة قد تشكّلت^(٢) . وهاجت حروب بينهم وحسّاف
أبو عبيدة : الحسيفة^(٣) الضخيمة ، وجعها حسّاف .

(من قتل نفسه يده)

وما أكثر من قتل نفسه بيده ، إمّا لخوف المثلة ، وإمّا لخوف
التعذيب والموان وطول الأمر .

١٠٠ وقد كان الحكم بن الطفيل أخو عامر بن الطفيل وأصحابه خنقوا
أنفسهم في بعض الأيام^(٤) ، فعيروا بذلك تعبيراً شديداً ، فقال خراشة
ابن عامر بن الطفيل :

وقدّمهم للموت ثمّ خذلتهم فلا وألت قس عليك تحاذر^(٥)
فهل تبلى عن عامر ابن لقيته أسليت عن سلمان أم أنت ذا كرو

(١) كنا . وفي س « بأعواد داود دبرت » .

(٢) ط : « تشكّلت » وتصحيحه من س .

(٣) ط : « الحسيفة » وتصحيحه من س .

(٤) هو يوم ساحوق كما في الكامل لابن الأثير (١ : ٣٩٤) وانظر الفد

التريد (٣ : ٣١٨) .

(٥) وآت : نحت .

فإن وراء الحى غزيران أنكة مُصَنَّعة آذانها والفساد^(١)
وإنكم إذ تخفقون قوسكم لكم تحت أغلال العفاء جرائر
وقال حروة بن الورد فى يوم ساحق^(٢)، ويذكر خفق الحكم بن
الطفيل وأصحابه أنفسهم، فقال :

ونحن صبتنا عامراً فى ديارها حلالة أرماع وعصبا مذكراً^(٣)
بكل رقيق الشفرتين هنيئاً ولئن من الخطى قد طرأ أسيراً^(٤)
حببت لهم إذ يخفقون قوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعزراً^(٥)
يشد الحليم منهم عقد حبسه^(٦) ألا إنما يأتى الذى كان حذراً^(٧)

(١) اللدائر : جمع غديرة وهى الثوبه .

(٢) هو يوم لى ذيان على بن طامر . انظر تعليقه فى كامل ابن الأثير .

(٣) صبغوم حلالة الأرماع : صبغوم وأشجور طعنا بالأرماع . العصب للذكر :
الليف المقاطع .

(٤) س : « لكل » والوجه ماقى ط وابن الأثير والديوان ٩٧ والرواية فى الأخيرين
« بكل رفاق الشفرتين » والرفاق ، يضم الراء ، هو الزريق ، واللبن : اللبن .
والخطى : اليمع منسوب إلى الخط : أرض بالبحرين . قد طر : قد سن . أسير
لصبت فتاته فى منبتها ويست فاكسبت هذا اللون .

(٥) أى كانوا ذوى عذر يبن ، لو أنهم جامدوا فى الحرب وقتلوا ، أما الآن فليس لهم عذر

بين الرجال فى خضمهم أنفسهم . ورواية اللد (٣ : ٣١٨) : « كان أجيراً »

(٦) فى الأصل : « لعد الحليم منهم عقد حلة » وهو تصغير ما أثبت من الديوان
ونزاة الأدب (٤ : ٢١٨ بولاق) . ولما عقد عهد الحب ليعجل
خفق نفسه .

(٧) أى إنما يأتى الذى كان حفر منه وهو الموت . وفى الأصل : « ألا يأتى الأمر الذى
كان أعزراً » وأثبت ماقى الديوان والمخرانة .

(رثاء أبي زيد الطائي كلبياً له)

وقال أبو زَيْدٍ^(١) في كلبٍ له ، كان يساور الأسد ويعنسه من
الفساد ، حين حطه^(٢) الأسد ، وكان اسمه أكدر ، قال :
أَحَالُ أَكْدَرُ غَتَالَا كِمَادَتِهِ^(٣) حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَلَنِ^(٤)
لَاقَى لَدَى ثَلَالِ الْأَطْوَاءِ دَاهِيَةً^(٥) أَشْرَتْ وَأَكْدَرَتْ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي قَرْنٍ^(٦)

(١) في الأصل « أبو زيد » وإنما هو « أبو زيد » كما في الأغاني (١١ : ٢٤)
ومعجم الأدياء (١٠ : ٢٠٠) وهو أبو زيد الطائي . واسمه حرمة بن النضر
وهو شاعر ممر عاش خدين ومائة سنة - فيما زعموا - وعنده في المختارين ،
أدرك الإسلام ولم يسل ، ومات نصرانياً ، وكان عتيق بن عفان يقره ويدين
عجله . واشتهر أبو زيد بكثرة وصفه للأسد وتجريده في ذلك ، وقد نحت لنا
طويلاً عجباً في مجلس عتيق (الأغاني ، والمعجم) فلما أطال قال له عتيق : استكت
قطع الله لسائك ، فقد أروعبت طوب المسلمين ! . ومن طرف مبروى في
أمر كلبه « أكدر » أنه كان قد أعد له سلاحاً يليه لياه ، فيتنع على الأسد
ولا يقوم له . وفي الليلة التي قتل الأسد فيها الكلب ، كان الكلب قد خرج
ولم يلبس سلاحه ، فتمكن منه الأسد .

(٢) س « حطه » : تصحيته من ط .

(٣) أحال : لمه يريد معنى في اختيال ، والرواية في المعجم : « أحال أكدر مشياً لا كعادته »
وفي الأغاني : « أحال أكدر مشياً لا كعادته »

(٤) الرواية في الأغاني والمعجم « بين البئر والطن » . والطن : مبرك الإبل
حول الحوض .

(٥) الثلث : جمع ثلة بالفتح ، وهو ما أخرج من تراب البئر . والأطواء : جمع
طوى كقنى ، وهو للبئر المطوية بالخيلارة . وما أثبتت هو رواية الأغاني والمعجم
وفي الأصل : « لاقى لدى جبال الأطواء داهية »

(٦) يقول : سرت الداهية مع أكدر في قرن واحد ، والقرن : الجبل . وقد أثبتت
رواية الأغاني والمعجم . وفي الأصل : « أشوت وأكدر تحت الليل في قرن »

حَطَّتْ بِدِ سُنَّةٍ وَزَهْلَهُ تَطَرُّدُهُ^(١) حَتَّى تَنْتَهِى إِلَى الْأَهْوَالِ فِي سَنَنِ^(٢)
إِلَى مُقَابِلِ حَطِّ السَّاعِدِينَ^(٣) لَهُ^(٤) فَوْقَ السَّرَاةِ كَذَفَرَى الْقَارِخِ الْفَنَنِ^(٥)
رَبِيبًا ظُلْمًا^(٦) لَا قَحْمَ^(٧) وَلَا صَرْخَ^(٨) كَالْبَقْلِ خَطَّ بِهِ الْعِجْلَانِ فِي سَكَنِ^(٩)
فَأَسْرِيًا وَهَمًا سَنًا هُمُومًا إِلَى حَرِينِ كُشِّ الْأَرْمَلِ الْيَتَنِ^(١٠)
هَسْنَا بِمَا عَقَّتْ أَنْظَارَهُ بِهِمْ وَظُلٌّ أَكْدَرَ غَيْرُ الْأَفْنِ وَالْحَتَنِ^(١١)

(١) يقول : دلست به خطة حفاء جعلت تسوق به . ورواية الأغاني : « حطت به شية
ورهاء تطرده » والشية في معنى الطيبة . ويحذف المني بها أيضاً . ورواية المصم :
« حطت به شية ورهاء تطرده » .

(٢) رواية الأغاني والمصم : « حتى تنهى إلى الجولان . . . » والجولان بفتح الجيم :
التراب . وفي الأغاني « في السَّن » .

(٣) في الأغاني : « إلى مقابل خطو الساعدين » . وفي المصم : « إلى مقابل
تل الساعدين » .

(٤) السراة ، بالفتح : الظهر ، وأعلى كل شيء . والذفرى : ما بين المخذلى
نصف الفئال . والمخذ : ما بين الأذنين خلف . والفئال : الفأ . والذفرى
أيضاً : العظم الفاحس خلف الأذن . وأرى أبا زيد أراد المني الأول .
و« الفارح » : الفرس في سن الخامسة . والرواية في الأغاني والمصم : « كذفرى
الفالج الفنين » والفالج : البعير ذو الساميين . والفين : السريح .

(٥) ط : « ظلى » وصوابه في س . وفيه في الأغاني والمصم : « غاب » .

(٦) في الأصل : « غم » وهو تحريف تصميحه من الأغاني والمصم . والقسم :
الكبير السن ، يقابله الضرع ، بالتحريك ، وهو المخير السن . ومثله قوله
ليطع الإيدى :

حتى استمرت على حذر حريرة مستمك الرأي لاجلها ولاضرها

(٧) كذا . وفي المصم « كالليل يختم الضطين في شطن » . وفي الأغاني : « كالبقل
يختم السجلين في شطن » . وإلى هنا تنتهى الرواية في الأغاني والمصم .

(٨) فأسرياً ، بمعنى الأسد والكلب . وسنا هومها : وجها مهما . وفي س
وما مبتاهومها : محرف . والأرمل : الفقير المحتاج ، أو العزب . والين : الشيخ

(٩) بهم ليلها : « نهم » . والأفن : ضيف الرأى . والحتن : الباطل ، وحرك الراء
لشعر . وفي الأصل : « الأمن والحن » .

حتى إذا ورد الغزال وانتبت
لحيته أم أجبر سقته شرن^(١)
باد جناحها حصاء قد أفلت
لمن يهون تعبها على سدن^(٢)
وظن أكدر أن تموا ثمانية
أن قد تحلل أهل البيت باليمن^(٣)
١٠١ خاف عزتهم لما دنا لهم
فخاف أكدر مشغياً من الوسن^(٤)
بأربع كلها في الخلق داهية^(٥) غصف عليهم ضافي اللحم والبن^(٦)
ألقاه متخذ الأنياب جنته
وكان بالليل ولاجاً إلى الجن

(رقاء أعرابي شاة له أكلها ذئب)

وقال صاحب الكلب : قال أعرابي وأكل ذئب شاة له تستى
وردة ، وكنتها أم^(٧) الورد .

(١) أجر : جمع جرو ، وأم أجر على بها البؤة . وفزن : جمع وزن ، بالتحريك ،
وأصله الفليظ من الأرض . وأما كلة (الغزال) فيبدو أنها معرفة . والشطر
الثاني من البيت في ط : « لحسته أن إحدى سنه سدن » وفي س : « لحسته
أم أحر سنه سدن » وأصلحه بما ترى .

(٢) ط : « باد جناحها » س : « باد جناحها » والصواب ما أثبت . والجناجن :
عظام الصدر . مفردا جنين وجنيئة ، بكسرهما وفتحان . والحصاء : القليلة
الشر . وبقي البيت عريف .

(٣) يقول : قد حسب أكدر - تمام عدد هذه الجراء ثمانية - أنه يصيدها
يجلب لأهله لئلا وعزا . وتحلل : اكتسى . واليمن : جمع ينة ، كسرة
وهو ضرب من برود اليمن . والبيت في الأصل هكذا :

أين أكدر أن تموا ثمانية أن قد تحلل أهل البيت باليمن

(٤) س : « ظاف غرتهم » . وحاس : جال جولة يطلب الهرب والحيس .

(٥) في هامش س « آنة » رواية في « داهية » .

(٦) كذا .

(٧) في الأصل « وردة » والوجه ما أثبت ، كما في الشعر الآتي .

أودى يوركة أم الزرد ذو عسل من الذئب إذا مارح أو بكرًا
 لولا ابنها وسكيات لما غرر ما قكت العين تدرى دمنها دررًا
 كأنما الذئب إذ يعدو على غنى في الصبح طالب ويركان فأتارًا
 اعتامها اعتامه شئت برائته من الضواري اللواتي تقصم القصرا^(١)
 قال : في هذا الشعر دليل أن الذئب إنما يبدو عليها مع الصبح ، عند
 فتور الكلب من النباح ؛ لأنه بات ليته كلها دائبًا يقطان يحرس ،
 فلما جاء الصبح جاء وقت نوم الكلاب وما يعتريها من الشمس . ثم لم
 يدع^(٢) الله على الذئب أن يأكله الأسد حتى يختاره ويمتاه ، إلا
 والأسد يأكل الذئب ، ويختار ذلك . وإنما استطاب لهم^(٣) الذئب
 بفضل شهوته للحم الكلب .

(قول صاحب الديك في إجازة الشعراء بالدجاج)

وقال صاحب الديك : لم نر شريفًا قط أجازَ شاعرًا بكتب ، ولا
 حبا به زائرا ، [و]^(٤) قد رأيتهم يميزون الشعراء بالدجاج . وأعظم من

(١) سبق شرح هذه الآيات في ص ٢٠٣ من هذا الجزء .

(٢) ط : « يدعوا » . س : « يدعو » . والوجه ما أثبت .

(٣) استعمل ضمير العقلاء لغيرهم ، كما جاء في قوله :

إذ أحرف الديك يدعو بمن أسرتَه عند الصباح وهم قوم معانيل

(٤) من س .

ذلك أن تُقِيمَ الدَّجَاجُ^(١)، لما قال في افتتاح، خير وهو يعني النبي صلى الله عليه وسلم :

رُمِيتْ نَطَاطُ^(٢) من النبيِّ بِقَيْلَقٍ شُهْبَاءِ ذَاتِ مَنَاكِيبَ وَفَقَارٍ^(٣)
وَهَبَ لَهُ دَجَاجٌ خَيْرٌ عَنْ آخَرِهَا . رواه أبو عمرو^(٤) ، والمدائني
عن صالح بن كيسان ، ولتلك الدَّجَاجُ قِيلَ لَقِيمِ الدَّجَاجِ .

(إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَأَخُوهُ)

وقال صاحب الكلب : قال أبو الحسن : كان إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ
وهو صغيرٌ ، ضميغاً دقيقاً دميغاً^(٥) ، وكانَ لَهُ أَخٌ أَشَدُّ حَرَكَةً مِنْهُ وَأَقْوَى
فكانَ مَعَاوِيَةُ [أَبُوهُ] ^(٦) يَقْدُمُهُ عَلَى إِيَّاسٍ ، فقالَ لَهُ إِيَّاسٌ يَوْمَئِذٍ : يَا أَبَتِ
[إِنَّكَ] ^(٧) تَقْدُمُ أَخِي عَلَيَّ ، وسأضربُ لك مثلي ومثله : هو مثل القُرْجُوجِ

(١) في السيرة ٦٥٦ ، ٧٦٧ « ابن لقيم » وقد هل المحافظ ابن حجر في الإصابة ٧٥٥٤
كلام المحافظ في « لقيم » وقال في تحليل الخلاف بين السيرة والحيوات :
« فيحتمل أن يكون وافق اسمه اسم أبيه » يريد أن من المحتمل أن يكون اسمه
« لقيم بن لقيم » .

(٢) ط : « نطاة » وفي الإصابة « مطاة » وصوابها ما أثبتت من س والسيرة
وهي اسم لأرض خير أو عين من عيون قرية من قرى خير ، كما في اللجم .

(٣) وصف القليل - وهو مذكر - بضمياء ، لما ضمنه من معنى الكتيبة .
والضمياء : المنظمة الكثيرة السلاح . وبعد هذا البيت أبيات سبعة في السيرة

(٤) ط « أبو عمر » وصوابه من س والإصابة ، وهو أبو عمرو الشيباني ،
كما في الإصابة .

(٥) س : « ذميغ » والأشبه ما في ط .

(٦) من شمار القلوب ٧٢ هلا عن المحافظ .

(٧) من الثمار .

حين تنفلق عنه البَيضة ، يُخْرَجُ [كاسيا] كَافِيَا قَسَمُهُ^(١) ، يلتقط ، ويستخفه النَّاسُ ، وكلُّنا كَبِرَ انْتِفَاصُ ، حتى إذا تَمَّ فصار دجاجةً ، لم يصلح إلا للذَّبح . وأنا مثْلُ قَرَحِ الحام حين تنفلق عنه البَيضة من ساقطٍ لا يقدر على حركة ، فأَيُّوا يَفْذُوَانِهِ حَتَّى يَقْوَى وَيَثْبُتَ^(٢) رِيشُهُ ، ١٠٢ ثمَّ يَحْسُنُ بعد ذلك ويطير ، فَيَجِدُ بِهِ النَّاسُ^(٣) ويكرمونهُ ، ويرسلون للمواضع البعيدة فيجىء ، فيُصَانُ لِنَلِكٍ وَيُكْرَمُ [وَيُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ الغالية]^(٤) . قال أبوه : لقد أحسنت المثل ! اأَقْدَمَهُ عَلَى أَخِيهِ ، فوجدَ عِنْدَهُ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَظُنُّ فِيهِ .

قال صاحب الكلب : وقد أغفل إِبْرَاهِيمُ في هذا القول بعضَ مصلح^(٥) الدَّجَاجِ ، وذلك أَنَّ الدَّجَاجَ مِنْ لَدُنْ^(٦) يخرج من حَدِّ الصَّعَرِ والكَيْسِ إلى أن يدخل في حَدِّ الكبر واحتِمَالِ اللَّعْمِ والشَّعْمِ ، يكون أحبَّ حالاً لأنه لا يصلح فيه للذَّبح ، وقد خرج من حَدِّ الكَيْسِ والاستملاح . وإِبْرَاهِيمُ هو الذي يقول : لستُ بِمُحِبٍّ^(٧) وَالْحَبُّ لَا يَخْدَعُنِي ، وَلَا يُخْدَعُ ابنَ سِيرِينَ وهو يَخْدَعُ أَبِي وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ .

(١) في الأصل « يخرج كاسيا بنفسه » وأثبت ما في النسخ .

(٢) في الأصل « وثبت » وألوجه ما هلك من النسخ .

(٣) يقال وجدته أى أحبه شديداً . وفي س « فيجده الناس » . وفي النسخ « ويضعفونه الناس » وما تحريف ما أثبت من ط .

(٤) من الثمار .

(٥) كلنا .

(٦) في الأصل « من له أن » .

(٧) الحب ، بالكسر : الذي يخدع الناس .

باب

ما يحتاج إلى معرفته

يقال فرَج المرأة والجمع فُرُوج، وهو القُبْل، والفرَجُ كناية، والاسم الحُرُوجُ وجمعه أحرار. وقال الفرزدق:

إِنِّي أَقْوَدُ بِجَمَلٍ لَا يَمْرَأَتَا فِي قُبْلَةٍ مُوقِرَةٍ أَحْرَأَتَا^(١)
 قالوا: وإِنَّمَا جمعه عَلَى أحرار، لأنَّ الواحد حَرَجٌ^(٢). هكذا
 كان أصله. وقد يستعار ذلك وهو قليل، قال الشاعر^(٣):

تراها الضَّبْعُ أَعْظَمَ رَأْسًا جَبْرَاهِمَةً لَهَا حِرَّةٌ وَثِيلٌ^(٤)
 فلم يرض الاستعارة حتَّى ألحق فيها الماء.

وهو الكَمَثَب، وقال الفرزدق:

إِذَا بَطِئَتْ فَوْقَ الْأَثَاثِي رَفَضَهَا^(٥) شَدِيدِينَ مَعَ نَحْرٍ كَرِيمٍ وَكَمَثَبٍ
 وقال الأغلب^(٦):

- (١) في اللسان: «ذاقبة» وفي أمالي ابن الجبري (٢: ٣٨): «ذاقبة مملوءة».
- (٢) انظر في اللسان تصريف هذه الكلمة.
- (٣) هو ساعدة بن جؤبة، كما في اللسان (جرم).
- (٤) عن الجراحمة الضئيلة الثقلية. وقوله: «لها حرة وثيل» عن به مازهمون من أن كل ضبع خنثى. اللسان.
- (٥) س.: «رفستها».

(٦) هو الأغلب بن جهم بن سمد الصبلي، من رجال العرب، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وقتل بنهاوند. قالوا: وهو أول من أمال الرجز، - كما أن أول من طول القصيد امرؤ القيس ومهمل - وكان الرجل قبله يقول البيت والبيتين من الرجز إذا فخر أو شتم، وقال المصباح الراجز، مختصراً: إلى أنا الأغلب أخفى قد نصر

- (الشراء ١٤٤) وانظر أخباره في الأغاني (١٨: ١٦٤ - ١٦٧).

حَيَّاكَ عَنْ كَتِّبٍ لَمْ يُضْمَحْ^(١)

وهو الأحم^(٢) وقال الرازي :

[جارية أعظمها أحمها . قد سمئتها بالسويق أحمها]^(٣)

* بائة الرِّجْل فما نضها *

وقال : وقد يستى الشكر ، بفتح الشين وإسكان

الكاف ، وأشدوا :

وكنْتَ كطيلة الشَّيْءِاء هَبْتَ بفتح الشَّكرِ أَنَامًا الْقَبِيلِ^(٤)

[أَنَامًا]^(٥) : أَفْضَاهَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

قَدْ أَقْبَلَتْ عَمْرَةٌ مِنْ عِرَاقِهَا مُلْصَقَةَ السَّرِجِ بِحَاقِ بِاقِهَا

قال : وهو إن أرادَ الحِرَّ فليس ذلك من أسمائه ، ولكنَّه سماه ١٠٣

بذلك على المزاح .

(١) امرأة حياكة تتحرك في مشيها ، تسمى مفرجة ما بين رجلها . ويصح من الصباح بالضم ، وهو العرق الكريه الرائحة .

(٢) ط : « الأحم » وكلاما صحيح وإن كان ما أثبت هو المراد ، ولم يصرح صاحب اللسان والعاموس بصير هذه الكلمة وإنما قال : الجاء : الاست .

(٣) الزيادة من س .

(٤) البيت لمروث بن الرود ، كما في اللسان (شيب وتأم) ولم أجده في ديوانه بصرح ابن السكيت . يقال : بنت بيلة شيباء : إذا افتقرت ليلة زفافها ، ويقال : بنت بيلة حرة : إذا لم تنقرع في تلك الليلة . وفي الأصل « الصبياء » وهو مخربل صواب في اللسان (شيب وتأم) وانظر المثل في اللسان (١ : ٩٠)
وشعر القلوب ٥١١ . وفي اللسان : « همت » بدل « هبت » .

قالوا : والظَّيْفَةُ اسمُ القَرْجِجِ من الحافر ، والجمع الظَّيْبَاتُ . وقد استعاره أبو الأحرز^(١) فجعله للخُفِّ فقال :

ساورَها عندَ القُرُوءِ الوحمُ في الأرضِ ذاتِ الظَّيْبَاتِ الجحمِ
وقد قال الأول :

لجاءَ بفرمولٍ وفلكٍ مُدْمَلِكٍ كَفَرَقَ ظَبْيَيْهَا الحِصَانُ المُسْبِقُ
وهو من الظَّلْفِ والظَّفِّ الحيا ، والجمع أحيية . وهو من السبع نقر ،
وقد استعاره الأخطلُ للظَّفِّ فقال :

جَزَى اللهُ هُنَا^(٢) الْأَعْوَرَيْنِ مِلَاسَةً^(٣) وعيلة^(٤) نَقَرَ الثَّوْرَةَ الْمُتَضَاخِمَ^(٥)
فلم يرضَ أن استعاره من السبع للبقرة حتى جعل البقرة ثورة .

وقد استعاره الثَّابِتُ الجَدِيُّ للحافر ، كما استعاره الأخطل
للظَّلْبِ ، فقال :

بُرَيْذَنَةُ^(٦) بِلَ الْبَرَاذِينِ^(٧) فَفَرَّهَا وقد شَرِبَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَيْلَا

(١) ط : « الأحرز » س « الأحرز » وصوابه ما أثبت . وهو أبو الأحرز
الحفاني أحد رجاء العرب واسمه قتيبة (كما في اللسان (مادة قجر) .

(٢) كنا . ورواية الكامل ١٥٩ لبسك والثبالي في قفه اللفظة ٧٦ : « فيها » .

(٣) في الكامل « عبدة » وفي قفه اللفظة واللسان - مادة ضجم - « فروة » قال
ابن منظور : « وفروة : اسم رجل » .

(٤) والمتضام : الموج الثم ، كما في اللسان : وقال أبو الحسن في شرح الكامل
« المتضام : المتسع » ولم يزد على ذلك . وفي الأصل « المتضام » وتصحيحه
من المراجع المتقدمة .

(٥) « بريذنة » مصغر « برذونة » تصغير ترخيم . وروى « بريذنة »
كما في اللسان . وفي س « بل البراذن » . والأيل : جمع آيل ، وهو الابن الحائر .
ورواية اللسان : « وقد شربت من آخر الصيف أَيْلَا » والبيت يقوله الثابت
الجدي في هجاء ليلى الأخيلىة ، وقبله :

أَلَا يَا زَجْرًا لِي وَقَوْلًا لَهَا حَلَا وقد ركبت أُمْرًا أَغْرَ مَحْبِلَا

وقد قالوا برذونة، وقال الرازي :

نَزَحْنِي إِلَيْكَ يَا بَرَذُونَةَ . إِنَّ الْبَرَاذِينَ إِذَا جَرَيْنَتْهُ

* مَعَ الْجِيَادِ سَاعَةً أُعْيِنَتْهُ *

وقد استعاره آخرُ فجعله^(١) للنسجة فقال :

وَمَا عَمُرُو إِلَّا نَمَجَةً سَاجِسِيَّةً^(٢) نَحَرُهُ تَحْتَ الْكَبْشِ وَالْفَرْوَارِمُ

وَالسَّاجِسِيَّةُ^(٣) : ضَانٌ فِي تَغْلِبِ .

وقد استعاره آخرُ فجعله للمرأة فقال :

نَحْنُ بَنُو عَمْرَةَ فِي اتِّسَابِ بِنْتِ سُؤَيْدٍ أَسْكَمِ الضَّبَابِ^(٤)

* جِلْدُنَا مِنْ قَرَرِهَا لِلنَّجَابِ^(٥) *

ويقال لمجردان الحمار غُرْمُول ، وقد يقال ذلك للإنسان وقضيب

البعير ، وهو لكل شيء ، ومَقْلَمُ الْجَلِّ قَطْ . ومن السباع المقدة^(٦) ، وأصله

للكلب والدَّب . وقال جرير :

إِذَا رَوَيْنَ عَلَى الْخَنْزِيرِ مِنْ سَكْرٍ نَادَيْنَ يَا أَكْظَمَ الْقَسِينِ جُرْدَانًا^(٧)

ويقال : صرفت الكلبة صرافاً وصُروفاً ، وظلمت تظلم ظُلُوماً .

(١) ط : « لجله » ولا أراه إلا تصحيفاً مطبوعاً .

(٢) في الأصل « شاخية » والصواب ما أثبت . انظر اللسان (سجى وقر) والخميس (٨ : ٢١) . والبيت في اللسان (هر) برواية « نَحَرُهُ تَحْتَ

الْكَبْشِ وَالْفَرْوَارِمُ » .

(٣) في الأصل « والشاخية » وانظر التنبيه السابق .

(٤) الضباب ، بالكسر : أرمة يملون من بين كلاب : ضب ، وضبيب ، وحسل ،

وحسيل . المدة (٢ : ١٥٧) والمعارف ٣٩ .

(٥) جلدتنا : قيلنا . النجاب : النجب . ورواية اللسان (مادة نجر) :

« جلدت بنا من نحرها للنجاب » .

(٦) ط : « المقرة » وهو تحريف ما أثبت من س . وفي القاموس عند تفسير

« المقدة » : « ومن الكلب قضيبه » .

(٧) السكر ، بالضم : الخمر أو النبيذ . والقسين : جمع قس يفتح ، وهو الرئيس من

١٠٤ وقالوا في الأمثال : « لَا أَفْعَلُ حَتَّى يَنَامَ ظِلَالُ الْكَلَابِ » أى الصارف ولم يعرف الأصمعي ظلمت الكلبة بمعنى صبرفت . واستحرمت ، وأجعلت^(١) واستجعلت ، واستطارت^(٢) . والذئبة في ذلك كالكلبة .
قال : ويقال في السباع قد وَصَمَتْ وولدت ورمصت^(٣) مثل ما يقال للناس والغنم .

(بحث في المذكر من الحيوان ومؤنثه)

قال : ويقال كلبة وكلب^(٤) ، وذئبة وذئب ، وبرذون وبرذونة ، وأشد :

== رؤساء النصارى في الدين والعلم . واليت من قصيدة لجرير ، مطلعها :
بأن الخليل ولو طوحت ملأنا وقطعوا من جبال الوصل أفرانا
يهجوها الأخطل . وقبل البيت :

ياخزرتلب ماذا بال نسوتكم لا يستغن إلى الدين تخنا

- (١) في ط : « جعلت » وهي على الصواب في س .
(٢) يقال « استطارت » كما يقال « استطارت » . وفي اللسان - طير - :
« ويقال أجعلت الكلبة » واستطارت إذا أرادت التعلل . وفي مادة -
ظأر - « قال أبو منصور : قرأت في بعض الكتب استطارت الكلبة بالطاء أى
أجعلت واستحرمت » .

- (٣) في الأصل : « رمصت » والصواب ما أثبت . وفي القاموس : رمصت السباع
ولدت . انظر مادة (رمس) . ولست نجد هذه الكلمة بهذا المعنى في اللسان
(٤) في الأصل : « ويقال في السباع كلبة وكلب » . إلخ . وكلنا « في السباع »
من زيادة الناسخين لاشتباه أول هذه الفقرة بسابقتها .

أَرَيْتَ إِذَا مَا جَالَتْ الْخَيْلُ جَوَّةً وَأَنْتَ عَلَى بَرْدَوْنَةٍ غَيْرُ طَائِلٍ ^(١)
ويقال رجل ورجال ، وامرأة ونساء ، وليس لها جمعٌ من واحدٍ .
ويقال بغير وناقاة وجمال ، ولا يقال جملة ولا بميرة ، وقد قالوا رجل ورجلة
وشيوخ وشيوخة . ويقال كبش ونمجة ، ولا يقال كبشة ؛ كما لا يقال أسدة ^(٢)
ويقال أسد وليوة وليوات ، ويقال ذئبة وذئب ^(٣) ، وقال الشاعر :
كَأَنَّهُمَا ضِبْعَانَتَانِ فِي مَقَارَةٍ وَذَيْبُهُ مَحَلُّ أُمِّ جِرْقَيْنِ تَعْلُ ^(٤)
ويقال إنسان وإنسانة ، وسبع وسبعة ، وحمام وحمامة ، وحمار وحمار ،
وسرحان وسرحانة ، وسيد وسيدة ^(٥) ، وهقل وهقلة ^(٦) ، وإلق وإلقة ^(٧) ،
وقال رؤبة :

• حَتَّى وَجِلْتُ إِلْقَةً مِنَ الْإِلْقَى ^(٨) •

وَزَعِمَ أَنَّهُ يُقَالُ ضِبْعٌ وَضِبْعَةٌ ، وَثَلْبٌ وَثَلْبَةٌ . وَأَسْمَاءُ لَا يَقُولُونَ هَذَا
وَيَضْحَكُونَ بَمَنْ يَقُولُونَ : ضِبْعَةٌ عَرَجَاءُ . وَيُقَالُ تُرْمَلَةٌ ^(٩) .

(١) أريت بمعنى أرايت . وفي س « أرايت » وهو خطأ ، به يطل الوزن .

صوابه في ط ورواية اللسان - مادة برذن - : « رأيتك إذ جالت » .

(٢) قلت : ذكر صاحب القاموس « الأسدة » في مادتي (لبأ ، وليو) .

(٣) في الأصل : « وغال لبوات وذئبة وذئب » وقد جعلت نظم الكلام كما ترى .

واللبوة غفلة من اللبوة بالهمز .

(٤) الضبجانة بالكسر : الأثني من الضباج . وفي ط « مقارة » موضع « مقازة »

وفي س « غسل » مكان « غسل » وتصل : تضطرب في عدوها وتبرز

رأسها . وأما « غسل » فهو مصحف « غسل » وهو في الأصل الثالثة

القوية السريعة .

(٥) السرحان : الذئب ، وكذلك النيد بالكسر .

(٦) المغل بالكسر : الفئ من النعام . وفي الأصل : « مقل ومقلة » وهو تحريف

(٧) الإلق بالكسر : الذئب .

(٨) في الأصل : « جد وجيت » وتصحيحه من الحيوان (٦ : ١٠٣) .

(٩) الترملة : الأثني من الثعالب .

وَيَقَالُ مِنَ الْقِرَاحِ فَرَحٌ وَفَرَحَةٌ، وَمَنِ الْفُورِ تَمْرٌ وَتَمْرَةٌ قَالَ : وَيَقَالُ
ذَيْبُجٌ وَذَيْبَجَةٌ^(١)، وَضَيْبَعَانٌ وَضَيْبَعَانَةٌ، وَجَيْالٌ وَجَيْالَةٌ^(٢). وَيَقَالُ عَرَبٌ
وَعَرَبَةٌ، وَالْعَرَبِيَّانِ الذَّكَرَ وَحَدَهُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :
كَأَنَّ مَرْعَى أُمِّكُمْ إِذْ غَدَتُ عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عَقْرَبَانِ^(٤)
وَمِنَ الضَّفَادِعِ ضِفْدَعٌ وَضِفْدَعَةٌ، وَمَنِ الْقَنَاذِ قَنْدُ وَقَنْدَةٌ، وَشَيْهَةٌ
وَشَيْهَةٌ^(٥)، وَمَنِ الْقُرُودِ قَرْدٌ وَقَرْدَةٌ .
وَيَقَالُ إِلَقَةٌ وَقِشَّةٌ^(٦)، وَلَا يَقَالُ إِلَقٌ وَقِشٌّ، وَيَقَالُ لَوْلَدِ الْقَرْدِ رُبَاحٌ
وَالْأُنْثَى إِلَقَةٌ، وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٧) :
وَالْإِلَقَةُ تَرْغُثُ رُبَاحًا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّصْرُ^(٨)

(١) كما الذكر والأنثى من الضباع .

(٢) كما في معنى سابتجيهما .

(٣) هو إلياس بن الأرت الطائي كما في الحيوان (٤ : ٧٦) والحجاسة (٢ : ٢٠٢)
واللسان - عرب - .

(٤) مرعى : اسم أمهم ، كما في اللسان . ويكومها : يحاطها . و « إذ غدت »
هي في الأصل « إذ غدت » وبهذا يختل الشعر ، وهو من السريع . ويروى
« إذ بدت » كما في اللسان والحجاسة . ويروى : « سوءة » كما في الحيوان

(٤ : ٧٦) وانظر ياقوت (رسم العربة) . وبعد البيت :

لأكليها زول وفي شولها وخز أليم مثل وخز اللسان
كل علو يقي مقبلا وأمم سورتها بالسبان

(٥) الشيهم : الضفدع من القناذ .

(٦) الإلقة : الذئبة . والقشة : بالكسر : الصنيرة من إناث القرود .

(٧) هو بصير بن الصخر وستأق قصيدة البيت في (٦ : ٩٢ - ٩٤) .

(٨) ترغث : ترضع . وهي في ط : « ترغت » وفي ص : « ترغت » وما
محرطان . وانظر اللسان (ربح) . السهل : الغراب . النوفل : البحر .
النصر : الذهب . وهذه الأخيرة هي في الأصل « النمر » وتصحيحها من
اللسان والحيوان (٦ : ٩٢ ، ١٠٣) .

وَمِنَ النَّامِ هَقْلٌ وَهَقْلَةٌ^(١)، وَهَقِيقٌ وَهَقِيقَةٌ^(٢)، وَصَمَلٌ وَصَمَلَةٌ^(٣)،
وَسَفَنَجٌ وَسَفَنَجَةٌ^(٤)، وَنَمَامٌ وَنَمَامَةٌ^(٥)، وَالوَاحِدُ مِنْ فَرَاحِهَا الرَّأْلُ وَالْجَمْعُ رُمَالٌ
[وَرِثْلَانٌ]^(٦) وَأَرَالٌ^(٧) وَأَرُولٌ، وَالْأَثَى رَأْلَةٌ، وَحَنَانَةٌ وَالْجَمْعُ حَنَانٌ
وَقَدْ يَكُونُ الْحَفَّانُ^(٨) أَيْضًا لِلوَاحِدِ. وَيُقَالُ لَهَا قِلَاصٌ وَالْوَاحِدَةُ قُلُوصٌ^(٩) وَلَا
يُقَالُ قُلُوصَةٌ، وَيُقَالُ ظَلِيمٌ وَلَا يُقَالُ ظَلِيمَةٌ، وَيُقَالُ تَقَفِقٌ وَلَا يُقَالُ تَقَفِقَةٌ^(١٠).
وَيُقَالُ مِنَ الْأَرَانِبِ أَرْنَبٌ وَلَا يُقَالُ أَرْنَبَةٌ وَالذَّكْرُ خُرْزٌ، وَيُقَالُ
لِلْأَثَى عِكْرِشَةٌ وَلَوْلُودُهَا خِرْنِيقٌ، وَيُقَالُ هَذِهِ أَرْنَبٌ وَهَذِهِ عَقَابٌ، وَلَا يُقَالُ
هَذَا الْأَرْنَبُ وَلَا هَذَا الْعَقَابُ. وَقَالَ الشَّيْخُ:
فَا تَنْفَكُ بَيْنَ هُوَيْرِضَاتٍ تَجَرُّ بِرَأْسٍ عِكْرِشَةً زَمُوعٌ^(١١)

(١) انظر القليبة رقم (٦) من ص ٢٨٥ .

(٢) ما يحسب ساجتيها .

(٣) الصل من النام : الدقيق الرأس والنتق .

(٤) السفنج : الخفيف من النام .

(٥) نام : يقع على الجنس وعلى الواحد أيضا ، كما هنا وكما في الفاموس .

(٦) الزيادة من س . ومثله في الفاموس والدميري واللسان .

(٧) ط : « رال » وتصحيحه من س .

(٨) وردت هذه الكلمة وأختها بالقاف في ط ، وصوابه بالقاف كما في س .

(٩) الفلوس يقال للراجل كما يقال للنام .

(١٠) التفتق . الظلم . أى الذكر من النام . وفي الأصل . « ويقال تقيق ولا يقال تقيقه » وهو تصحيف ما أثبت .

(١١) يصف عقابا تهنس الأرانب اقتناصاً . والزموع : الأرنب قد تدلت في أرجلها الزمات : شمرات في مؤخر أرجلها . وقد استعمل (بين) وهي لا تكون إلا بين اثنين أو أكثر ؟ لأنه أراد بين نواحي ذلك المكان المسمى « هويرضات » وقد آتى الجاحظ بالبيت شاهداً على تأييد كل من الأرنب والعقاب .

قال : وَيَقَالُ لَوْلَدِ الْكَلْبِ جِرْوٌ وَالْأُنْثَى جِرْوَةٌ ، وَهُوَ دِرْصٌ وَالْجَمْعُ أَدْرَاصُ ، وَيَقَالُ لِمَنْ عَضَّ الْكَلْبُ الْكَتِيبُ : بَالٌ كَأَدْرَاصِ الْكَلَابِ .

(بدء الإبصار عند أولاد السباع)

وجرو الكلب يكون أعمى عشرة أيام وأكثر، وقد يعرض شبيهه
بذلك لكثير من السباع .

(استطراد لغوى)

ويقال بصيص الجروُ وقَتَحٌ^(١) وجَنَصَصَ إذا فتح عينيه شيئاً . وصاصاً إذا لم يفتح عينيه^(٢) . ولذلك قال عبد الله بن جحش^(٣) ، والسكران بن عمرو^(٤) للسلمين ببلاد الحبشة : « إِنَّا فَتَحْنَا وَصَاصَاتِمُ » . قال بعض الرُّجَازِ^(٥) في بعض الصَّيَّانِ :

(١) ط « وقَتَحَ » وصوابه في س .

(٢) في القاموس : « صاصاً الجرو : حرك عينيه قبل التفتيح أو كاد يفتحهما .

(٣) س . « عبيد الله بن جحش » . وعبد الله وعبيد الله أخوان هاجرما إلى بلاد

الحبشة . السيرة ٣١٠ جوتجن ، وقد ترجم ابن حجر لعبد الله في الإصابة .

وقد تزوج الرسول أختها زينب بنت جحش . وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه

(٤) هاجر السكران إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فبات بها فتزوج الرسول بعده زوجته

سودة بنت زمعة . الإصابة ٣٣٣٠ والسيرة ١٠٠١ جوتجن .

(٥) ط : « ثم قال بعض الرُّجَازِ » . والوجه ما أثبت من س . في الأغاني (٤ : ٤٢)

أن صاحب الرجز الآتي هو الأحوس . يهجو نفسه وينذكر حوصه - أى ضيق

عينه - وفي الميوان (١ : ٢٥٤) أنه أبو الأحوس .

أَفْبَحَ بِهِ مِنْ وَلَدِهِ وَأَشْفَحَ مِثْلَ جُرْمِ الْكَلْبِ لَمْ يَفْخَحْ^(١)
 إِنْ بَسَرَ سَاكِرٍ لَمْ يَقُمْ فَيَنْبَحْ^(٢) بِالْبَابِ عِنْدَ حَاجَةِ الْمُسْتَفْخَحِ
 وَيُقَالُ لَوْلَدِ الْأَسَدِ جُرُوءٌ وَأَجْرَاءُ وَجِرَاءٌ ، وَهِيَ الْجَمِيعُ السَّبَاعُ ، وَيُقَالُ لَهُ
 خَاصَّةً : شَيْبَلٌ . وَالْجَمْعُ أَشْبَالٌ وَشُبُولٌ . وَقَالَ زُهَيْرٌ :
 وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَنْجُو الْأَبْطَالُ مِنْ لَيْثِ أَبِي أَجْرٍ^(٣)

(خَبِثُ الثَّمَلْبِ)

وَحَدَّثَنِي صَدِيقِي لِي قَالَ : تَعْجَبُ أَخٌ لَنَا مِنْ خُبْثِ الثَّمَلْبِ ، وَكَانَ
 صَاحِبَ قَنْصٍ ، وَقَالَ لِي : مَا عَجِبَ أَمْرَ الثَّمَلْبِ ! يَفْصَلُ بَيْنَ الْكَلْبِ
 وَالْكَلَّابِ . فَيَحْتَالُ لِلْكَلَّابِ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَحْتَالُ مِثْلُ
 تِلْكَ الْحِيلَةِ لِلْكَلْبِ ؛ لِأَنَّ الْكَلْبَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ اللَّيْثُ مِنَ النَّشِيقِ عَلَيْهِ .
 وَلَا يَنْفَعُ عِنْدَهُ التَّمَاوُتُ . وَلِذَلِكَ لَا يُحْمَلُ مَنْ مَاتَ مِنَ الْجَوْسِ إِلَى النَّارِ^(٤)
 حَتَّى يَذْنُقَ مِنْهُ كَلْبٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْصُورُ الْحَسِّ أَحْتَى هُوَ أَوْ مِيتَ^(٥) .
 وَلِلْكَلْبِ عِنْدَ ذَلِكَ حِلٌّ يُسْتَدَلُّ بِهِ الْجَوْسُ .

(١) فِي الْأَصْلِ « مِثْلَ جُرُوءٍ » وَالْوَجْهُ مَا لَبِثَ مِنَ الْأَفْأَى وَالْمَيُوانِ (٢٤٤ : ١)

(٢) انْظُرِ الرَّوَايَةَ فِي الْجِزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَيُوانِ . وَالشَّرْحُ يَصِحُّ فِيهِ أَنْ يَهْرَأَ بِإِسْكَانِ
 الرَّوْيِ أَوْ كَسْرِهِ .

(٣) أَجْرٌ : جَمْعُ جُرُوءٍ .

(٤) فِي الْجِزْءِ الْأَوَّلِ ص ٣٧٥ . « إِلَى النَّاوُوسِ » بِمَعْنَى الْقَبْرِ .

(٥) ط « أَحْوَى أَوْ مِيتَ » وَأَلْبِثَ مَالِي س .

قال : وذلك أَنِّي هَجَمْتُ عَلَى شَلْبٍ فِي مَضِيقٍ ، وَمَعَى بُنَى لِي ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ مُنْتَفِخٌ ، فَصَدَدْتُ عَنْهُ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ لَحِقْتَنِي الْكِلَابُ ، فَلَمَّا أَحْسَسَ بِهَا وَثَبَ كَالْبَرْقِ ، بَعْدَ أَنْ تَحَايَدَ^(١) عَنْ السَّيِّئِ ، فَسَأَلَتْ مِنْ ذَلِكَ فَإِذَا ذَلِكَ مِنْ رُفْلِهِ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ أَنْ يَسْتَلْقَى وَيَنْفَخَ خَوَاصِرَهُ وَيَرْفَعَ قَوَائِمَهُ ، فَلَا يَشْكُ مَنْ رَأَاهُ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْذُ دَهْرٍ ، وَقَدْ تَرَكْتُ بِالْإِنْتِفَاحِ بَدَنَهُ ، فَكَنتُ أُنَجِّبُ مِنْ ذَلِكَ^(٢) ، إِذْ^(٣) مَرَرْتُ فِي الزُّفَاقِ الَّذِي فِي أَصْلِ دَارِ الْمَبَاسِيَةِ وَمَنْفَذِهِ إِلَى مَازِنٍ ، فَإِذَا جَرَوْكَلِبٍ مَهْزُولٍ سَيْئِ النَّفْذِ ، قَدْ ضَرَبَهُ الصَّبَّانُ وَعَقَرُوهُ فَقَرَّ مِنْهُمْ وَدَخَلَ الزُّفَاقُ ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِي أَصْلِ أُسْطُوَانَةٍ^(٤) وَتَبِعُوهُ حَتَّى هَجَمُوا عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ تَمَاقُوتَ^(٥) فَضْرَبُوهُ بِأَرْجُلِهِمْ فَلَمْ يَتَحَرَّكَ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ . فَلَمَّا جَاوَزُوا تَأَمَّلْتُ عَيْنَهُ فَإِذَا هُوَ يَفْتَحُهَا وَيُغْمِضُهَا ، فَلَمَّا بَدَأُوا عَنْهُ وَأَمْنَهُمْ عَدَاً ، وَأَخَذَ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِمْ فَأَذْهَبَ الَّذِي كَانَ فِي نَفْسِي لِلثَّمَلِ ؛ إِذْ كَانَ الثَّمَلُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الرُّوْغَانُ وَالْمَكْرُ ، وَقَدْ سَاوَاهُ الْكَلْبُ فِي أَجْرٍ حَبِيلِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ « تَحَايَر » .

(٢) تَرَكَ : عَظَم . وَفِي ط « وَقَدْ أَتَذَكَّرُ انْتِفَاحِ بَدَنِهِ فَأُنَجِّبُ مِنْ ذَلِكَ » وَأَنْبَتَ مَالِي س .

(٣) ط « إِذَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ « أُسْطُوَانَةٌ » وَإِنَّمَا هِيَ بِالْبَيْنِ كَمَا فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ :

(٥) فِي الْأَصْلِ : « تَمَرَّدَ » وَوَجْهُهُ مَا أَنْبَتَ .

(مقايضة بين الثعلب والكلب)

ومع الكلب بعد ما ليس مئة ، إلا أن يُفخر بفروته ^(١) في موضع انتفاع الناس به ؛ ففخر الكلب للذئبة أفع منه ، إذ كان في الذئبة الموت وليس يقوم مقامه شيء . وجلد الثعلب منه عروس ^(٢) .

(قول صاحب الديك في الكلاب)

قال صاحب الديك : شرارُ عباد الله من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم نجد شعراء الناس شبهوا أولئك القتالين بشيء سوى الكلاب . قال أبو نضلة الأبار ، في قتل سلم بن أحوز الساذي ، صاحب شريطة نضر بن سيار اللبي ، يحيى بن زيد ^(٣) وأصحابه ، فقال :
ألم تر كيف ما الذي ختمت به لها الويل في سلطانها المتخاذل ^(٤)
كلاب تماوت لاهدى الله سبلها فجاءت بصيده لا يحصل لآكل ^(٥)
بنفسى وأهلى فأطمت قنصوا زمان عني من أمة ونخاضل
لقد كشفت للناس ليث عن استيا وغلب قبيل الحق دون القبائل

(١) أي فروة الثعلب .

(٢) أي يستعان عنه بجلد غيره .

(٣) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ، أحد الأبطال الأشداء ، ثار على بني مروان وقتل في الجوزجان سنة ١٢٥ : أصابه سهم من رجل سلم بن أحوز فأرداه قتيلاً ، فصلب بالجوزجان ، ولم يزل مصابيح حتى ظهر أبو مسلم واستولى على خراسان ، فأثره وصلى عليه ودفنه .

(٤) أراد بليث القبيلة .

(٥) يعني قتلى الملوك .

قال صاحب الديك : وروى هُشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال : لم يكونوا يتهوتنأ عن شيء من اللعب ونحن غلمان إلا الكلاب .

(التناصر بالبيض)

وذكر محمد بن عجلان اللديني^(١) عن زيد بن أسلم^(٢) ، أنه كان لا يرى بأساً بالبيض الذي يتناصر به الصبيان ، أن يهدى إليه منه شيء أو يشتريه فياً كله .

وهشام بن حسان قال : سئل الحسن عن البيض يلعب به الصبيان يشتريه الرجل فياً كله ، فلم ير به بأساً وإن أطعموه أن يأكل منه ، والجوز الذي يلعب به الصبيان .

وحاتم بن إسماعيل الكوفي قال : حدثنا عبد الرحمن بن حرملة ، عن سميد بن المسيب ، أنه لم يكن يرى بأساً بالبيض الذي يلعب به الصبيان .

(١) ط « محمد بن عجلان اللداني » وهو تحريف . وإنما هو مدني . ذكره ابن حجر في تهذيب وقال : « صدوق إلا أنه اخطأ عليه أحاديث أبي هريرة . . . مات سنة ثمان وأربعين » وفي النسب إلى مدينة رسول الله كلام ذكره ياقوت في معجمه .

(٢) زيد بن أسلم الدوي مولى عمر ، أبو عبد الله ، أو أبو أسامة المدني ، ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين . تهذيب التهذيب .

(قتل الحيات والكلاب)

قال : وحديثي ابن جريج قال ، وأخبرني عبد الله بن عبيد بن عير ١٠٧
قال : أخبرني أبو الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : اقتلوا ^(١) [من]
الحيات ذا الطفتين ^(٢) ، والكلب الأسود البهم ذا القرنين ^(٣) قال :
والفرزة ^(٤) حوّة تكون بعينيه ^(٥) .

(قول صاحب الكلب في صفاع الديك)

قال صاحب الكلب . قد أخبرني أبو حرب عن منصور القصاب ،
قال : سألت الحسن عن البيض الذي يتقارون به ، فكرهه .
وما رأينا قط أحداً يريد الإدلاج ينتظر صفاع الديك ^(٦) . وإنما
يوالى الديك بين صياحه قبيل الفجر ثم مع الفجر إلى أن ينسبط النهار ؛
وفيها بين الفجر وامتداد النهار لا يحتاج الناس إلى الاستدلال بأن يصوت
الديك ^(٧) . ولها في الأسحار أيضاً بالليل الصبيحة والصيحتان ، وكذلك

(١) زيادة يقتضيها الكلام .

(٢) الطفتان : خطان أسودان في ظهر الحية .

(٣) في الأصل : « القرنين » والصواب ما أثبت ، كما في النهاية لابن الأثير ، واللسان .

(٤) في الأصل : « الفرزة » وانظر التنبيه السابق .

(٥) في النهاية واللسان ، أن القرطان تكتنان بيضاوان فوق عينيه .

(٦) الإدلاج : انفعال من ادلاج يشديد الحال أي سار من آخر الليل ، وهو المراد هنا . والإدلاج : انفعال من ادلاج البهر من أول الليل ، وليس مراداً .

وصف الديك : صياحه .

(٧) في الأصل : « لأن يصوت الديك » وصواب ما أثبت .

الحجار . عَلَى أَنْ الْحَجَارَ أَهْدُ صَوْتًا ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَنْبَهَ كُلُّ نَائِمٍ لِحَاجَةِ إِنْ
كَانَتْ لَهُ ^(١) . وما رأينا صاحبَ سَحُورٍ يَسْتَعْمِلُهُ ^(٢) ، وكذلك صاحب
الأذان ، وما رأينا يَتَكَلَّمُ فِي وَقْتِ أَذَانِهِ عَلَى صِيَاحِ الدَّيْكَ ، لِأَنَّ
صَوْرَةَ صَوْتِهِ وَمَقْدَارَ مَخْرَجِهِ فِي السَّحَرِ الْأَكْبَرِ كَصِيَاحِهِ قَبْلَ الْقَجْرِ وَصِيَاحُهُ
قَبْلَ الْقَجْرِ ؛ كَصِيَاحِهِ وَقَدْ نَوَّرَ الْقَجْرُ وَقَدْ أَضَاءَ النَّهَارُ . ولو كان بين الصيحتين
فَرْقٌ وَعَلَامَةٌ كَانَ لَعَمْرَى ذَلِكَ دَلِيلًا . وَلَكِنَّهُ مَنْ سَمِعَ هُتَافَهُ وَصِقَاعَهُ فَإِنَّمَا
يَفْرِعُ إِلَى مَوَاضِعِ السَّكْوِ ، وَإِلَى مَطْلَعِ الْقَجْرِ الْكَاذِبِ وَالصَّادِقِ .

والديك له عِدَّةُ أَصْوَاتٍ بِالنَّهَارِ لَا يَنَادِرُ مِنْهَا شَيْئًا ، وَلِتِلْكَ أَوْقَاتٌ
لَا يَحْتَاجُ فِيهَا النَّاسُ إِلَيْهِ . وَلَوْ كُنَّا وَعُلَمَاؤُنَا يَسْتَعْمِلُونَ بِالنَّهَارِ الْأَسْطِرْلَابَاتِ ^(٣)
وَبِاللَّيْلِ الْمَنَكَبَاتِ ^(٤) ، وَلَهُمْ بِالنَّهَارِ سِوَى الْأَسْطِرْلَابَاتِ ^(٥) خَطُوطٌ وَظُلٌّ
يَعْرِفُونَ بِهِ مَاضِيَّ مِنَ النَّهَارِ وَمَا بَقِيَ . وَرَأَيْنَاهُمْ يَتَقَدَّدُونَ لِلْمَطَالِعِ وَالْجَارِي .
وَرَأَيْنَا أَهْبَابَ التَّبَسَّاتِينِ [و] ^(٦) كُلٌّ مَنْ كَانَ يَقْرُبُ الرِّيَاضِ ، يَعْرِفُونَ
ذَلِكَ بِرِيحِ الْأَزْهَارِ . وَرَأَيْنَا الرُّومَ وَنَصَارَى الْقُرَى يَعْرِفُونَ ذَلِكَ بِمَحْرَكَاتِ
الْخَنَازِيرِ وَبِكُورِهَا وَغَدَوَّهَا وَأَصْوَاتِهَا ؛ وَلِتِلْكَ قَالُوا فِي وَصْفِ الرَّجُلِ : لَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ « وَأَجْدَرُ عَلَى أَنْ يَنْبَهَ » الْخ . وَالْوَجْهَ حَذَفَ « عَلَى » .

(٢) أَرَادَ بِصَاحِبِ السَّحُورِ مَنْ يَتَكَلَّمُ لِيَقَاطِ النَّاسَ لِلْسَّحُورِ .

(٣) مَرَّةً الْقَوْلُ فِي الْأَسْطِرْلَابِ ص ٢٥٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . وَفِي س « الْأَسْطِرْلَابِ »

(٤) كُنَّا .

(٥) فِي الْأَصْلِ « الْأَسْطِرْلَابَاتِ » .

(٦) زِدْتُهَا لِحَاجَةِ الْقَوْلِ إِلَيْهَا .

وثبة الأسد، وروغان الثعلب، وانسلاّب الذئب^(١) وجع النرة^(٢) وبكور الخنزير. والرّاعي يعرف ذلك في بكور الإبل وفي حنيتها وغير ذلك من أمرها.

وللحمّ أوقات صياح ودعاه مع الشّبح وقبيل ذلك على نسق واحد، ولكنّ النّاس إنّما ذكروا ذلك في الذّيك والحمار، لامتداد أصواتهما.

(هديل الحمام)

وهديل الحمام ودعاؤه لايمجوزُ بعيداً^(٣)، إلّا ما كان من الوراشين^(٤) والقواخيت في رؤوس النّخل وأعلى الأشجار، فلمنرى إنّ ذلك لما يُسمع ١٠٨ من موضع صالح البعد.

(ما يصيح من الطير مع الفجر والصّبح)

وللعصافير والخطاطيف وعائلة الطّير، ممّا يصنر أو يصرصر^(٥)، وممّا يهدل مع الفجر إلى بعيد ذلك - صياح كثير. ثمّ النّدى لايدع الصّياح

(١) انسلاّب الذئب : انقلاؤه وسرعة عدوه . وفي س « انسلاّب الذئب » من السلب بمعنى التهب ، وهو اللواقي لما في الجزء الأول من ٣٠٣ .

(٢) ط : « النرة » والنرة : الواحدة من النر ، ومن ضرب من النمل أحر صنير . (٣) لايمجوز بعيداً : لايتّهي إلى مدى بعيد .

(٤) الوراشين : جمع ورشان وهو ضرب من الحمام . وفي ط « الوراشين » وهو على الصواب في س .

(٥) في اللسان : « صرصر الطائر : صوت . وخص بعضهم به البازي والصقر » .

في الأسجارع مع الصبح أبدا الضوع^(١) ، والصدي^(٢) ، والمامة ، والبومة وهذا الشكل من الطير . وقد كتبنا في غير هذا الموضع الأشعار في ذلك^(٣) .
قال : وقد يصيح مع الصبح البوم ، والصدي^(٤) والمام ، والضوع^(٥)
والخطاطيف ، والمصافير ، والحمر^(٦) في ذلك الوقت أكثر من الدية .
قال الوليد بن يزيد في ذلك :

سَلِمَى نِيكَ^(٧) في المير قفى إن شئت أو سِيرى
فلا أن ذنا الصبح بأصوات القصافير
وقال كثوم بن عمرو الصائى^(٨) :
يالبلة لى بخوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح القصافير^(٩)

-
- (١) ط « الصوع » س « الصوغ » وإنما هو « الضوع » وهو طائر ليلي من جنس البوم .
(٢) الصدى ، بالقصر : ذكر البوم . وفي الأصل : « الصداء » بالذ وهو تحريف وقد جاء على الصواب في الصفحة التالية .
(٣) انظر ص ٢٩٩ - ٣٠٠ من هذا الجزء .
(٤) الجر : ضرب من الطير كالصفور . وفي الأصل : « الجير » وهو تحريف لا وجه له .
(٥) ط « نيك » والصواب في س « نيك » بمعنى « تلك » .
(٦) كثوم بن عمرو الصائى : شاعر مترسل بليغ مطبوع مقدم ، من شعراء الدولة الباسية ، وكان منقطاً إلى البرامكة فوصفوه للرشد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل مبلغ . وهو من أحفاد أخفاد عمرو بن كثوم صاحب الملقبة . انظر الأغانى (١٧ : ٢ - ٩) وتاريخ بغداد ٦٩٦١ ومجموع الأدباء (١٧ : ٢٦ - ٣١) . وفي ط « كثوم » أبو عمرو الصائى ، وهو على الصواب في س .
(٧) حوارين بالضم وتثنية الواو ، من قرى حلب ، وحصن من ناحية حمص . وفي ط « في حواران » وهي بالفتح كورة واسعة من أعمال دمشق . وقد أثبت رواية س . وقد استعمل الكلام في معنى الصباح . مثله قول الآخر :
فصبحت والطير لم تكلم جاية تحت بسيل مفع

فالتصايف والخطاطيف والحُرُ (١) والحمام والضُوعان (٢) وأصناف اليوم كلها تقوم مقام الديك . وقال ثعلبة بن ضَمير الساذي (٣) :

أُصَمِّرُ مَا يَدْرِيكَ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ ذَوِي نَدَى وَمَا يَرِ (١)
حَسَنَى الْفُكَاكَةِ لَا تَنْدُمُ لِحَامِهِمْ سَبَطِلِي الْأَكْفَ لَدَى الْحُرُوبِ مَسَاعِرِ (٢)
بَاكَرَتُهُمْ بَسِيَاءَ جَوْنٍ مُتَرَعٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَبْلَ لَفْوِ الطَّائِرِ (٣)

(صوت الديك وما قيل فيه من الشعر)

قال : ويقال لصوت الديكة الذُعاء والزُعاء والمُتاف والصُراع وهو يَهْتِف وَيَصْقَع وَيَرْثُو وَيَصْرُخ . وقال جرَّانُ المَوَدِّ (٤) :

- (١) في الأصل : « والطيور » وانظر الصلصة السابقة .
- (٢) في الأصل « الصُوعان » ، وهو تحريف ، وأراد بالضُوعان جمع الضُوع : الطائر الليلي ، والقياس في الجمع « ضُيعان » كما في اللسان والعاموس .
- (٣) ثعلبة بن ضمير صاحب جليل ، ترجم له ابن حجر في الإصابة ، والآيات الآتية من قصيدة مفضلية (المفضليات ٥١) مطلعها :
- (٤) هل عند حمرة من نبات مسافر ذي حاجة متروح أو باكر
- (٥) قد خفف باء « رب » كما ترى . والرواية في المفضليات « أمسى ما يدريك » والوجه رواية الجاحظ ، و « حمير » تصغير ترخيم لـ « حمرة » .
- (٥) في الأصل « حسن الفكاهة » والوجه ما أثبت من المفضليات . وفي ط « لاتهم كما هم » وهو تحريف صوابه في س والمفضليات ، وهذا كناية عن الكرم وطيب القرى . وفي الأصل : « سبط الأكف » وتصحيحه من المفضليات .
- والناصر : جمع سمر ، وهو الذي يوقد الحرب ويؤثرها . وفي المفضليات : « وفي الحروب مساعر » فيكون في البيت إلقاء .
- (٦) سباء : شعراء . جون مترع : من زفا أسود ممتلأ خمرأ . ويصح أن يكون السباء في معنى الخمر نفسها ، فالسباء الخمر كما في العاموس .
- (٧) من قصيدة مطولة منته في ديوانه (١٣ - ٢٤) والآيات الآتية في ص ١٧ .

وقبل هذه الآيات مما يرتبط بمناها :
وقالت لنا واليس صر من البرى وأخفاها بالجندل الصم تهف
وهن جنوح مصنيات كأنما برهن من جنب الأزمة علف
حدثت لنا حق تذاك بعننا وأنت امرؤ يهروك حد فصرف
رفيع الملا في كل شرق ومغرب وقوك ذاك الأبد التلطف
وفيك إذا لاقتا بحرقية مراراً وما نستيق من يصرف

تَمِيلُ بِكَ الدُّنْيَا وَيَقْلِبُكَ الْهَوَىٰ كَمَا مَالَ خَوَارُ النَّقَا الْمُتَصَفِّ^(١)
وَنُلْفَىٰ كَأَنَّا مَقَمٌ قَدْ حَوِيَتْهُ وَتَرَعَبُ مِنْ جَزَلِ الطَّاءِ وَتَصْدَفُ^(٢)
فَوْعِدَكَ الشُّطَّ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِنَا وَأَهْلِكَ حَتَّى تَسْمَعَ الدِّيكَ يَهْتِفُ
وَقَالَ الْمَرْقُؤُ الْمَبْدِيُّ :

وَقَدْ تَحَدَّثَ رِجَالِي فِي جَنْبِ غَرْزِهَا

نَسِيفًا كَأَنَّ غُصْنَ الْقَطَاةِ الْمَطْرُقِ^(٣)

أُنِخَتْ بِجُزْءٍ يَصْرُخُ الدِّيكُ عِنْدَهَا وَبَاتَتْ يِقَاعُ كَادِي النَّبْتِ تَمْلِكُ^(٤)
وَقَالَ لَبِيدٌ :

١٠٩

لَدُنْ أَنْ دَعَا دِيكَ الصَّبَاحُ بِسُحُورِهِ إِلَى قَدْرِ وَرْدِ الْخَمَاسِ الْمُتَأَوَّبِ

(طيور الليل)

وَيُقَالُ لِلطَّائِرِ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ وَكْرِهِ بِاللَّيْلِ الْبُومَةَ وَالصَّدَى وَالْهَامَةَ

وَالضُّوْعُ^(٥) وَالْوَطْطَاوُطُ وَالْخَفَاشُ، وَغُرَابُ اللَّيْلِ، وَيَصِيدُ بَعْضُهَا الْقَارِ^(٦)

(١) خَوَارُ النقا المتصف : الرمل الأبيض السهل الذي يثبت من ليله وسوته . وفي الأصل

« جوان النقي المتصف » وهو تحريف أصله من الديوان .

(٢) في الديوان « ونلفى » قال المسكوى : « من القاء » . وفيه « وتسرف »

موضع « وتصنف » ورواية الجاحظ هنا أشبه .

(٣) الفز : ركاب الرجل من جلد . والنسيف : أثر ركش الرجل بجني

البحر إذا انحس عنه الوبر . والقطاة المطرق : التي حان خروج بعضها .

والأغص : مجدها .

(٤) الجو : المنخفض من الأرض . وكذا الثبات : أصابه البرد فلبده في الأرض ،

أو أصابه العطش فأبطأ به . وفي الأصل « كاري الثبت » والوجه ما أثبت .

والقاع الساق : الأرض للمستوية الجرداء .

(٥) س « الصرغ » وهو تصفيف .

(٦) في الأصل : « يصيد بعضها والقار » .

وساماً أبرصاً والتعلّاء وصغار الحشرات ، وبعضها يصيد البعوض والقراش
وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على كل طائر في بيته ، ويخرجه منه
ويأكل فراخه وبيضه . وهذه الأسماء مشتركة .

(ما قيل من الشعر في الهامة والصدى)

وقال خزيمة بن أنسلم :

فَلَا تَرْقُونَ لِي هَامَةً فَوْقَ مَرْقَبٍ قَانَ زُفَاكَ الْمَسَامِ أَخْبَثُ خَابِثٍ^(١)
وقال عبد الله بن خالد^(٢) أو غيره^(٣) :

فَإِنْ تَكُ هَامَةً بَهْرَةً تَرْقُو فَقَدْ أَزَقَيْتَ بِالْمَرْقَبِ هَامَةً^(٤)
وقال توبة بن الحمير^(٥) :

وَلَوْ أَنَّ لِي الْأَخْيَلِيَّةَ سَلْتُ عَلَى وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَاخُ
لَسَلْتُ نَسْلِمَ الْبَشَاثَةِ أَوْزَقًا إِلَيَّ صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَاخُ

-
- (١) انظر مثل هذا البيت مع قرن له في بلوغ الأرب (٢ : ٣١٢) .
(٢) هو عبد الله بن خالد بن أسماء السلي البصري ، أمير خراسان ، ولّى امرئتها لبي
أمية فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه ابن خازم بطاعته ، فأقره على خراسان ، ثم ثار
به أهل خراسان فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك سنة ٧٢ هـ . في الأصل
« عبد الله بن خازم » مصحف . والبيت يقول في ابنه عبد الله فله شماس
ابن دثار السطاردى بهرّة (المختص ٨ : ١٦٢ والأمال ٣ : ٣١) .
(٣) يروي البيت لابن مرادة كما في الأمال .
(٤) المروان يني بهما مرو الشاهجان ومرو الروذ بخراسان .
(٥) هو صاحب ليلي الأخيلية . كانت بينهما حبّ مضمون ، ولما قتل رثه
بهرات كثيرة جيدة . انظر لها الأغانى (١٠ : ٧١ - ٧٤) وحاسة
البيعتى (٤٢٣ - ٤٢٦) .

وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وَمَهْلٌ طَامِسَةٌ أَعْلَاسُهُ يَتَوَى بِدِ الذَّنْبِ وَيَزْفُو هَامُهُ
وَأَنْشَدَنِي فِي الصَّدَى ^(١) :

تَجَسَّمْتُ مِنْ جِرَالِكِ وَالْبُومِ وَالصَّدَى

له صائغ ان كنت امريت من أجلي
وَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ فِي الصُّوعِ ^(٢) :

لَنْ يَضُرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهَوَ يَزْفُو مِثْلَ مَا يَزْفُو الصُّوعُ
قَالَ : فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ^(٣)
﴿ وَنُفِخَ فِي الزَّقِيَّةِ ﴾ يَرِيدُ الصُّورَ .

وَصَوْنَتُ السَّجَّادَةِ التَّقَوَّاءِ ، تَقُولُ هِيَ تَقَوُّ .

(شعر في الدجاج)

وَقَالَ أَرَابِيُّ :

أَلَيْسَ بِرَى حَيْثُ جُبَيْرَةُ زَوْجُهَا وَتَحْجَرُهَا ، قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَامِحُ
تَنْجِبُهَا لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرُهُ رُمِيصَاءُ قَدْ شَابَتْ عَلَيْهَا السَّامِحُ ^(١)
لَهَا أَفْتُ خَنْزِيرٍ وَسَاقَا دَجَاجَةٍ وَرُؤْيُهَا تَرْحُحُ مِنَ الْعَيْشِ تَارِحُ

(١) فِي الْأَصْلِ « الصَّاء » وَهُوَ تَحْرِيفُ نَهَتْ عَلَيْهِ قَرِيباً . وَيَدُو أَنْ هُنَا سَقَطَا
بَدَ « وَأَنْشَدَنِي » .

(٢) س « الصُّوع » وَهُوَ تَصْغِيرُ نَهَتْ عَلَيْهِ . وَالْبَيْتُ الْآتِي مِنْ قَصِيدَةٍ مَفْضُليَّةٍ
(الْمَفْضُليَّاتُ ٨٧) .

(٣) أَيْ صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ .

(٤) تَنْجِبُهَا : اخْتَارَهَا وَاصْطَفَاهَا . وَفِي الْأَصْلِ « تَنْجِبُهَا » وَهُوَ عَكْسُ مَا أُرِيدُ .
وَالرَّمِيصَاءُ . الَّتِي رَمَعَتْ عَيْنَاهَا أَيْ ظَهَرَ بِهِنَّ الْفَنَى . وَالسَّامِحُ : جَمْعُ سَمِيحَةٍ
وَهِيَ الضَّفِيرَةُ أَوْ شَعْرُ جَانِبِ الرَّأْسِ .

قال العجير السُّلُوي :

١١٠

لَا تَوَمَّ إِلَّا غِرَارُ الْقَيْنِ سَاهِرَةً حَتَّى أُصِيبَ بَغِيظَ آلٍ مَطْلُوبٍ (١)
إِنْ تَهْجُرُونِي فَقَدْ بَدَلْتُ أَيْكَتَكُمْ ذَرَقَ النَّجَاجَ بِخَفَازِ الْيَمَاقِيبِ (٢)
وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّهْلِيُّ :
أَلَمْ تَعْلَمَا يَا ابْنَي دَجَاجَةٍ أَنِّي أُعْشُ إِذَا مَا النُّصْحُ لَمْ يَقْبَلِ (٣)

(شعر في هجاء الدجاج وهجاء من اتخذها)

وقال صاحب الكلب : وسنوى في الدَّجَاجِ وَنَذَكْرُ كُلِّ مَنْ هَجَاهَا
وَهَجَا مَنْ اتَّخَذَهَا وَأَشْبَهَهَا فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :
أَقْبَلَنْ مِنْ نَيْرٍ وَمِنْ سَوَاجٍ (٤) بِالْحَيِّ قَدْ مَلَّ مِنَ الْإِذْلَاجِ (٥)
فَهَمَّ رَجَاجٌ وَعَلَى رَجَاجٍ (٦) يَمْشُونَ أَفْوَاجًا إِلَى أَفْوَاجِ

(١) مطلوب : ماله كان لحمم ، جنوى مكة ، وكان العجير دل عبد لذلك عليه فاتخذ ذلك الساء ضيعة . وقد يسمى هذا الموضع العمل . يالوت (مطلوب ، ومعل) والأفاني (١١ : ١٤٦) .

(٢) يالوت : الأيكة : جماعة الأراك ، وذلك أنه نزع ووضع مكانه الفسيل . وذرق الدجاج : نجوه ، وفي الأصل « ذرق » وصوابه ما أثبت من اللحم والأفاني . واليمايب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الجبل . يريد أن الدجاج حل موضع اليمايب لتحول تلك الأيكة إلى قرية .

(٣) في ديوان الفرزدق ٧٠٧ : وقال الفرزدق لعوف بن الصقاع وأخيه :

أَلَمْ تَعْلَمَا يَا ابْنَي أُمْلَةٍ أَنِّي أُعْشُ إِذَا مَا التَّصَحُّعُ لَمْ يَجِبْ

(٤) النير : جبل . وكذلك سواج . وفي الأصل : « من بر » وتصحيحه من اللسان (رجب وغير) ومسيم البلدان (سواج) حيث يوجد فيها الرجز . وفي الديمري (فروج) : « من بر » محرفة .

(٥) يروي : « بالثوم قد ملوا » .

(٦) الرجاج بالفتح : الضمء من الناس والإيل . وفي ط . « فهم دجاج على دجاج »

و س « فهم دجاج وعلى دجاج » وهو مخرف عجيب وتصحيحه من اللسان (رجب)

قال : أي ضغفوا من البر وضطت روايتهم .

* مَشَى الْقَرَارِيجَ إِلَى الدَّجَاجِ (١) *

وقال عبد الله بن الحجاج (٢) :

فَإِنْ يَمُوضُ أَبُو الْمُبَاسِ عَنِّي وَيَرْكَبُ بِي عَرُوضًا مِنْ عَرُوضِ (٣)
وَيَحِلُّ وَدَّهُ يَوْمًا لَمْ يَمُرْ وَيُبْفِضُنِي فَأَيُّ مَنْ بَقِيضِ (٤)
فَنَصَرَ اللَّهُ يَأْسُو كُلَّ جُرْعٍ وَيَتَحَدَّرُ كَسْرَ ذِي الْعَقْظِ الْمُهَيِّضِ (٥)
فَدَى لَكَ مَنْ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا تَلْقَانِي بِجَاهِمِ رَبُوضِ (٦)
لَمْ يَجْنِبِ الْخِلْوَانَ وَذَلِكَ لِحُشٍّ وَبُنِيتْ خُبْرَةَ الشَّيْخِ الْمَرِيضِ (٧)
كَأَنِّي إِذْ فِرَعْتُ إِلَى أَحْيَجٍ فِرَعْتُ إِلَى مُقَوِّقَةِ رِيوضِ (٨)

(١) « إلى » هنا بمعنى « مع » وبالأخيرة جاءت الرواية في اللسان والمعبر .
(٢) عبد الله بن الحجاج شاعر فاضل شجاع ، من معدود فرسان مضر ، فكان من خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الملك هرباً ، خرج مع نجدة بن عامر الحنظلي ، ثم هرب فلدق يبعد الله بن الزبير ، فكان معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متذكراً واحال عليه حق أمنه ، وهو القاتل :
رأيت بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطرود كفة حابل
تؤدى إليه أن كل ثنية تيسمها ترمى إليه بهاتل
الأغاني (١١ : ٢٤ - ٣٢) .

(٣) أبو العباس يعني به الوليد بن عبد الملك ، وكان حبس عبد الله فقال قصيدته هذه في الحبس .

(٤) يريد بفيض بن الريث بن غطفان ، وهو من أجداد عبد الله ، ولهذا البيت خبر في الأغاني (١١ : ٢٧) .

(٥) المهيز : المكسور بعد أن كان جبر .

(٦) الجامعة الربوض : السلسلة الضخمة . وفي ط « ريوس » و س « وريوض »

عرفتان . وهما على الصواب التي أثبت في الأغاني .

(٧) في الأغاني « دست بخفة الشيخ المريض » وما هنا صوابه .

(٨) أصبح هذا هو ابن خالد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان عبد الله قد لجأ إليه ، فسمى به إلى الوليد فأخذته من دار أصبح لحبسه . س « إذ دخلت على أصبح » والوجه ما أثبت من ط والأغاني . ط « مقوقية ربوض » والوجه ما كتبت من س والأغاني . وعني بالمقوقية المؤونة .

إِذْ غَضَضَتْ لَقِيَتْ كَشَافًا لَفَقَحَهَا إِذَا بَرَكَبَتْ قَيْضًا^(١)

وقالت امرأة في زوجها وهي ترقص ابنها لها منه :

وهبته من سلفعر أفوك^(٢) ومن هبل قد عسا حنيك^(٣)

* أشهب ذى رأس كراس الديك *

تريد بقولها «أشهب» أنه شيخ وشعر جسده أبيض وأن لحية حمراء .

وقد قال الشاعر ، وهو الأعشى :

وبنى المنذر الأشاهب بالحلب رر يمشون غُدوة كالسُيوفِ ١١١

وإنما أراد الأعشى أن يعظم ويفخم^(٤) أمرهم وشأنهم ، بأن يصلمهم

شيوخا . وأما قولها : « ذى رأس كراس الديك » ، فلأنما تعنى أنه مغضوب

الرأس واللحية .

وقال الآخر^(٥) :

حلت خويلة في حن مجاورة أهل اللدائن فيها الديك والفيل

يقارعون رؤوس العُجَمِ ضاحجة منهم قوارس لا عزل ولا ميل^(٦)

(١) أصله من لقيت الناقة كشافا : إذا حلت بعد تناجها . والقيض : الصوت

ورواية أبي الرجز « لقمها إذا درجت » والقمح ، ضم القافين : السقم
الطيف بالدير .

(٢) السلفعر : الشجاع الجريء الجسور . وهو في الأصل « سلفك » وتصحيحه
من اللسان (حكك) .

(٣) الميل : التثليل المن الكير . وفي الأصل « هبل » وصوابه في اللسان .
وعسا : كبير . والحنيك : الشيخ ، وانظر هذا الجزء من ٨٧ ساسي .

(٤) ط « يفخر » س يفخم « وما تحريف ما كتبت .
(٥) هو عبدة بن الطبيب من قصيدة له (في الفضليات ٥٤) مظهرها :

هل حبل خولة يد المجر موصول أم أت عنها بيد الدار مغلول
(٦) الذل : جمع أمزل ، وهو من لا سلاح معه . والليل : جمع أميل ، وهو من
لا ترس معه ، أو لا سيف ، أو لا رمح ، أو الجبان . .

قال ابن أحر :

في رأس حَقَاءٍ من عَفَاءٍ مُشْرِفَةٍ لَا يَلْتَنِي دُونَهَا مَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ^(١)
إِلَّا كَثَلْتُ فِيهَا غَيْرَ أَنْ لَنَا شَوْقًا وَذَلِكَ مِمَّا كَلَّفَتْ جَلَلُ
هِيَاثَ حَتَّى غَدَوَامِنَ تَجَرَّ مَتَرُكُمْ
حَتَّى بَنَجَرَانٍ صَاحَ الدَّيْكَ فَاحْتَمَلُوا^(٢)

وقال :

أَبَدَ حُلُولِ بِالِ كَاهٍ وَجَامِلِ غَدَا سَارِحًا مَنَ حَوْلَنَا وَتَنَشَّرَا^(٣)
تَبَدَّلْتُ إِصْطِبَلًا وَتَلًّا وَجِرَّةً وَدِيكًا إِذَا مَا آتَى النَّجَرَ فَوَفَا^(٤)
وَبَسْتَانِ ذِي ثَوْرَيْنِ لِأَيْنَ عِنْدَهُ إِذَا مَا طَفَا نَاطُورُهُ وَتَنَشَّرَا^(٥)
وقال أوس بن حَجَر :

كَأَنَّ هِرًا جَنِيْبًا عِنْدَ مَغْرِبِهَا وَالتَّفَّ دِيكٌ بِرَجْلَيْهَا وَخَيْرٌ^(٦)

(١) الحَقَاءُ : الصغرة اللساء . والعَفَاءُ : الأكمة فوق جبل معروف .

(٢) ط « هيات حق » و « حق بنجران » وتصحيحه من س . وفي ط ،
أَيْضًا « من بحر » وفي س « من بحر » وصوابها « بحر » بالياء وهو ماء قرب
نجران كما في معجم البلدان والقاموس . ونجران موضع من بلاد اليمن .

(٣) الركاء ، بالفتح أو بالكسر : اسم موضع . الجامل : الجلال وتنشر : تفرق .

(٤) الثورفة ، بالفاء : الصياح .

(٥) ذو الثورين أراد به الزارع . والناطور : حافظ الزرع والكرم والتمر .

وتنشر : يدا منه النصف والجفاء .

(٦) انظر هذا البيت في الجزء الأول من ٢٧٧ . وفي الأصل « وألف ديك » وهو من

عجيب التعريف .

وقال الحكم بن عبدل :

مَرَدْتُ عَلَى بَطْلِ تَرْفُكَ تِسْمَةً^(١) كَأَنَّكَ دِيكَ مَائِلُ الرَّاسِ أَعْوَرُ
تَخَدَّرَتْ أَتَوَابًا لَزِينَةً مَنظَرٍ وَأَنْتَ إِلَى وَجْهِ بَزِينِكَ أَقْفَرُ

وقال النضر بن توب :

أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَصَرٍ وَبَعِيٍّ وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَاعْصِمْنِي
وَمِنْ قَابِلِ الْمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجَا^(٢)
وَأَنْتَ وَلِيَّهَا وَبَرْتُ مِنْهَا إِلَيْكَ وَمَا قَضَيْتَ فَلَا خِلَاجَا^(٣)
وَأَنْتَ وَقَبْتَهَا كَوْمًا جِلَادَا أُرْجِي النِّسْلَ مِنْهَا وَالتَّنَاجَا^(٤)
وَنَأْمُرُنِي رَيْسَهُ كُلِّ يَوْمٍ لِأُشْرِيهَا وَأَقْتِنِي الدَّجَاجَا^(٥)
وَمَا تُفْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نِضَاجَا^(٦) ١١٢
أَهْلِكُهَا وَقَدْ لَاقَيْتُ فِيهَا مِرَارَ الْعُطْنِ وَالضَّرْبَ الشَّجَاجَا^(٧)

(١) ط « ترفك نسة » وأثبت مافي ص . « ورواية اللسان (زن) :

أجبت على بطل ترفك نسة كأنك ديك مائل الزن أعور

والزن : العرف ، كما في اللسان .

(٢) الحاج : جمع حاجة .

(٣) الخلاج هنا : بمعنى الاعتراض .

(٤) الكوم : جمع كومة ، وهي الناقة العالية السنام . والجلاد : الصلاب السكار

(٥) لأشربها : لأبيحها . وهي في الأصل « لأشربها » مصححة . في الخزانة

(٤ : ٣٧٦ بولاق) « لأهلكها » بفتح لام التعليل ، لغة لبي النضر .

(٦) رواية اللسان : « ولا ينفعني إلا نضاجا » والنضاج : جمع نضيج .

(٧) ط : « الدجاجة » .

وَنَدَّعَبَ بِاطِلَا غَدَوَاتُ صَهْبِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَحْتَلِجُ اخْتِلَاجًا^(١)
 جُحُومُ الشَّدِّ شَانِسْلَهُ الدُّنَايَى تَحَالُ بِيَاضَ غُرَّتِهَا سِرَاجًا^(٢)
 وَشَدَّيْ فِي الْكَرْبَةِ كُلِّ يَوْمٍ إِذَا الْأَصْوَاتُ خَالَطَتْ الْقَبَاجَا^(٣)
 وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ^(٤) :

وَلَلْأَنْصَارُ آكُلُ فِي قُرَاهَا لُجْبُ الْأَطْعِمَاتِ مِنَ الدَّجَاجِ^(٥)
 وَقَالَ الْآخَرُ^(٦) لَصَاحِبِهِ :

أَذَيْنَا بِدِيكَ السَّالِحِ فَتَجَنَّا مِنْ مُتْنِ الْأَرْوَاحِ
 وَقَالُوا : « هُوَ أَسْلَحَ مِنْ سُبَارَى سَاعَةِ الْخُوفِ ، وَمِنْ دَجَاجَةٍ ،
 سَاعَةِ الْأَمْنِ » .

وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ حُلُقَةَ :

وَهَلْ أَشْهَدَنْ حَيَلًا كَانَ غُبَارَهَا بِأَسْفَلِ عِلْكِيَّةٍ دَوَاخِنْ تُتَضَبِ^(٧)
 تَبَيْتُ عَلَى رَمَضِي كَانَ عِيُونَهُمْ قِقَاحُ الدَّجَاجِ فِي الْوَدِيِّ الْمَعْصِبِ^(٨)

(١) صهي : فرس النمر بن توبل ، كما في صحاح الجوهري ولسان العرب والاقطصاب ٣٢١ ونهاية الأرب (١٠١ : ٤٧) والمعدة (٢ : ١٨٢) وهي في ط :
 « صهي » محرفة ، وعلى الصواب في س . وفي (صهي) يقول النمر أيضا :
 لقد غدت صهي وهي ملهبة لها بها كضرام النار في الشيع
 (٢) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ٨٩ : « ويستحب في الخيل أن ترفع أذناها في
 العدو » واستشهد بهذا البيت .

(٣) ط : « وشد » س : « وشدو » . والوجه ما أثبت .

(٤) انظر ترجمته في الجزء الأول ص ٢٣٢ .

(٥) في الأصل « نبت » وتصحيحه من الجزء الأول ص ٢٣٣ .

(٦) هو أبو نواس كما سرف في ص ٢٦٤ من هذا الجزء .

(٧) علكد : موضع لم يذكره ياقوت وصاحب الفاموس واللسان . وفي س « علكيد »
 والدواخين : جمع دخان وهو جمع شاذ ، مثله عشان وعوائن . والتضبيب :
 شجر ضئيل ليس له ورق ، وهو يسوق ، ودخانه أبيض في مثل لون النار ،
 ولذلك شبهت الشعراء الفيار به . وقال الأبنية الجسدي :

كَأَنَّ الدُّخَانَ الَّذِي غَادَرَتْ هُجَيًّا دَوَاخِنْ مِنْ تَضَبِ

(٨) غنى بالرمض الفلق . وفي ط : « رمض » . والودي المعصب : صغار
 النخيل لا جمع .

(كلب الرقعة)

وقال صاحب الديك : حدث الأصمعي قال : أخبرني قتادة بن أسلم قال : أردت الخروج إلى مكة للمظنة ، شرعها الله تعالى ، فجاءني هشام بن عقبة - وهو أخو ذى الرمة - فقال لي : يا ابن أخي ، إنك تريد سفراً يحضر الشيطان فيه حضوراً لا يحضره في غيره ، فاتق الله وصلِّ الصلواتِ لوقتها ، فإنك مصليها لآحالة ، فصلها وهي تنفك ، واعلم أن لكل رقعة كلباً ينبج عليهم ، فإن كان هب شرَّ كره فيه ، وإن كان عارٌ قلَّده دونهم فلا تكن كلب الرقعة ^(١) !!

وقد رووا شيئاً بذلك عن ثيب بن كعب ^(٢) .

(أم كلبة)

وقال زيد الخيل :

يَا نَصْرَ نَصْرَ بَنِي قُصَيْنٍ إِنَّمَا أَنْتُمْ إِمَامٌ يَنْبَغُ الْأَشْرَارُ ^(٣)

(١) مثل هذا الخبر في ثمار القلوب ٣١٥ . وقد عزا المبدئي اللؤلؤة إلى إسماعيل الحكي

انظر الأمثال ٢ : ٢٣٤ .

(٢) هو ابن امرأة كعب الأحمار . لا ابن كعب . ترجم له ابن حجر في الإصابة ٨٥٦ ، وهو كما في القاموس نبيح بن حاصر ابن امرأة كعب الأحمار .

(٣) في الأصل : « نصر أبي قعين » : وليس كذلك . وقين : بطن من أسد . وفي اللسان : « وسئل بنو النضار أي العرب أفصح ؟ فقال : نصر قعين »

يَتَّبَعْنَ فَضْلَةَ أَبِرَ! كَلْبٍ مُنْطِ جِصَّ الكلابُ بِجِصِّهِ فَاسْتَنْفَرَا^(١)
 قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ زَيْدٌ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « أَبْرَحَ
 فَقَى إِنْ لَمْ تُدْرِكْهُ أُمُّ كَلْبَةَ^(٢) » يَفْقَى الْحَيَّ .

(الكلب بين الهجاء والفخر)

وقال جرير في البعيث :
 إِذَا أَنتَ لَا قَيْتَ الْبَعِيثَ وَجَدْتَهُ أَشَحَّ عَلَى الزَّادِ الْخَبِيثِ مِنَ الْكَلْبِ
 ١١٣ وقال صاحب الكلب : وقد قال عمرو بن معد يكرب :
 وَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا لِحَى يَوْمًا كَرَّهُوا جُلْحِي
 أَلْفُ الْخَيْلِ بَالِغِي لِي وَأَكْفَى النَّجْعِ النَّجْعِ

(استعارات من اسم الكلب)

قال ومن الاستعارات من اسم الكلب قول الرجل منهم، إن أوطن
 نفسه على شيء : قد ضربتُ جِرْوَتِي ، وضربت عليه^(٣) . وقال أبو النجيم :

-
- (١) استقر الكلب : أدخل ذنبه بين ظففيه حتى يئزله بيطنه .
 (٢) أبرح فق : أى ما أحبه فق . و « فقى » تمييز . مثله قول الأعمى
 (الخزانة ٣ : ٢٧٥) :
 تقول أبقى حين جد الرحى لى أبرحت ربا وأبرحت جاريا
 وانظر للخبير السيرة ٩٤٧ جوتجن (وفد طي) . والجزء الأول من الحيوان
 ٣١٧ والأغاني (١٦ : ٤٧ - ٤٨) . وقد حم زيد مصرقه من عند الرسول
 ومات يله (الخزانة ٢ : ٤٤٨ يولاتي) .
 (٣) الجروة بمعنى النفس ، كما فى اللسان (جرا) وكأى أمثال الميداني (١ :
 ٣٨٣) . و « ضربت عليه » يريد : « ضربت عليه جروتي » . وفى
 الأصل : « ضربت جروء وضريت عليه » وهو تحريف . قال ابن برى :
 = وأنشد أبو عمرو :

حقّ إذا ما ابيضّ جرو التتفل^(١) وبُدلت^(٢) والدَّهرُ ذو تبدل
وقال^(٣) :

من الحنظل المأى جرو مفلق
وقال عتبة الأعور^(٤) :

ذهب الذين أحبهم وبقيت فيمن لأحبه
إذ لا يزال كريم قو في فيهم كلب يسبه

(احتقار العرب للصيد)

[قال صاحب الديك^(٥) :

فخرتم علينا بصيد الكلب ، وهبجوتهم^(٦) الديك إذ كان تما لا يصيد
ولا يصاد به ، وقد وجدنا العرب يستدلون الصيد ويحترقون الصيكة ، فن
ذلك قول عمرو بن معديكرب :

= ضربت بأكتاف اللوى عنك جروقي وعلمت أخرى لا تخون المواسلا
أى اطمانت نفسى . ويقال أيضاً - كما فى اللسان - : ضرب جروة نفسه
قال الفرزدق :

فصرت جروتها وقت لها أصبرى وعددت فى ضنك اللقام لغازى
ويقال أيضاً : ألقى جروته ، بمعنى ما تلهم . اللسان والليداني .
(١) التفل : الثلب ، أو نبات أخضر فيه خطبة ، أى غيرة . وهو أكثر
ما يبنى من الثبات ، وهذا المعنى الأخير هو المراد . والجرو : الثمر ،
واحده جروة .

- (٢) القائل هو النثر بن توبل . وانظر صدر البيت فى هذا الجزء ص ٢٠٨ .
(٣) عتبة الأعور ، ذكره ابن التديم فى الفهرس ١٦٣ ليلى ، ٢٣٢ مصر قال :
« عتبة الأعور السكونى » مقل « ووجدت فى معجم الرزائى ص ٢٦٥ « عتبة
ابن أبى عاصم الحمصى الأعور ، هجا أبى عبد الكريم الطائى من أهل الشام قماره
أبو تمام الطائى وهجاء ومدحهم » .
(٤) زدتها لحاجة الكلام إليها .
(٥) ط « وهجرتم » وتقصيه من س .

ابن زياد أتم في قَوْمِكُمْ ذَنْبٌ وَنَحْنُ فِرْعُ أَصْلَ طَبِيبٍ
 نَصِلُ الْخَمِيسَ إِلَى الْخَمِيسِ وَأَتَمُّ بِالْقَهْرِ يَبْنَ مَرَبُّ وَمَكَلِبٌ^(١)
 لَا يَحْسَبَنَّ بَنُو طَلِيحَةَ حَرْبَنَا سَوَّقَ الْحَبِيرِ بِحَانَةِ فَالْكُوكِبِ^(٢)
 حَيْثُ عَنِ الْمَرْوُوفِ سَقَى أَيْهَمُ طَلَبُ الْوَعُولِ بَوَفَنَةِ وَبَا كَلْبِ^(٣)
 حَقِّي يَكْفَنُ بَعْدَ شَيْبٍ شَامِلٍ تَوَحَّاهُ مِنْ كَاهِنٍ مَتَكَلِّبٍ

(الاشتفاء بدماء الملوك والأشراف)

وأما قول زهير :

وإن قتلتوا فَيَسْتَفِنِي بِدَمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَائِمِ الْقَتْلِ^(٤)
 فهذا البيت نفسه ليس يدلُّ على قولهم أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ فِي جُنُونٍ
 أَوْ كَلْبٌ ثُمَّ حَسَا مِنْ دَمٍ مَلِكٍ أَوْ سَيِّدٍ كَرِيمٍ أَفَاقَ وَبَرَى .

(فرار الكلب الكلب من الماء)

وقد ضربوا لصاحب الكلب أمثالاً في شدة طليبه الماء ، وفي شدة
 فراره منه إذا عاينه .

(١) الخميس : الجيش . والقهر : القتل . والمربى : أراد به الصائد بالريقة .

وهي الرواة في الجبل : والكلب : الصائد بالكلاب .

(٢) لعل في البيت تحريفاً .

(٣) الوفضة : جعبة السهام إذا كانت من أدم .

(٤) يقول : م أهل حروب فلا يموتون على فرسهم حلف أوتوهم .

وقالوا وقتم : فالماء المطلوب إذا عاينه من غير أن يمسّه ، وهو الطالب له ولم يحرص عليه إلا من حاجة إليه . فكيف صار إذا رآه صاح ^(١) ١٩
قالوا : وقد يمتري الناظر إلى الماء ، والذي يديم التحديق إليه وهو
يمشي على قنطرة أو جُرْف أو جسر الدُّوَار ؛ فإنه ربما رمى بنفسه من ١١٤
تلقاء نفسه إلى الماء ، وإن كان لا يحسن السباحة . وذلك إنما يكون على
قلدر ما يصادف ذلك من المَرَار ^(٢) ، ومن الطَّبَاع .
فمَن فعل ذلك بنفسه أبو الجهباه محمد بن مسعود ، فكاد يموت حتى
استخرج . ومنهم منصور بن إسماعيل البزار وجماعة قد عُرِفَ حاملهم .

(ما يمتري الخنثق والمحور)

وهذا كما يمتري الذي يصيبه الأسن ^(٣) من البخار الخنثق في البئر إذا
صار فيها ؛ فإنه [ربما] ^(٤) استقى واستخرج وقد تغيّر عقله . وأصحاب
الركايا ^(٥) يرون أن دواءه أن يلقوا عليه دثاراً ثقيلًا ، وأن يرمَلْ ترميلًا ^(٦)
وإن كان في تَمُوزَ وآب ^(٧) ، ثم يحرص إن كان قريبًا من رأس البئر ؛ فإنه

(١) ضمير « قالوا » حائد إلى العرب . وضمير « قتم » راجع إلى أنصار الكلب
وجله « فكيف إذا رآه صاح ؟ ! » اعتراض عليهم من صاحب الديك .
وضمير « قالوا » الآية لأنصار الكلب .

(٢) المَرَار : جمع مرة بالكسر ، وهي نزاج من أمزجة البدن .

(٣) الأسن : مصدر أسن كفتح دخل البئر فانثثق هواء فاسدًا فنفى عليه .

(٤) الزيادة من س .

(٥) الركايا : جمع ركية وهي البئر .

(٦) يرمَل : يلق في ثوب .

(٧) شهران من المهور الرومية ، وفيهما يشتد الحر . انظر عجائب الخلوقات ٧٥ - ٧٦

إن لم يُحَلِّ يَنَّهُ وَيَنْهَا طَرَحَ قَسَمُهُ فِي تِلْكَ الْبُتْرِ ، أَمَا هَا سَعِيًّا فِي أَوَّلِ مَا يَفْتَحُ
عَيْنَهُ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ الْبَسِيرُ مِنْ عَقْلِهِ ، حَتَّى يُكْفَى ^(١) قَسَمَهُ فِيهَا مِنْ ذَاتِ
نَفْسِهِ ، فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَدْ لَقِيَ مِنْهُ مَا لَقِيَ ، وَقَدْ كَانَ عَنْدهَ مَعْلُومًا أَنَّ الْقَوْمَ
لَوْ تَرَكُوهُ طَرَفَةً عَيْنٍ لَهَلَكَ . هَكَذَا كَانَ عَنْدهُ أَيَّامَ حَقِّقَةِ عَقْلِهِ ، فَلَمَّا فَسَدَ
أَرَاهُ الْقِسَادُ أَنَّ الرَّأْيَ فِي التَّوَدُّ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

وَكَمَا يَمْتَرَى لِلْمُرُورِ ^(٢) حَتَّى يَرْجُمُ النَّاسُ ؛ فَإِنَّ الْمِرَّةَ تَصَوَّرُ لَهُ أَنَّ
الَّذِي رَسَمَهُ قَدْ كَانَ يَرِيدُ رَجْمَهُ ، فَيَرَى أَنَّ الصَّوَابَ أَنْ يَبْدَأَ بِالرَّجْمِ . وَعَلَى
مِثْلِ ذَلِكَ تُرِيهِ الْمِرَّةُ أَنَّ طَرَحَهُ قَسَمَهُ فِي النَّارِ أَجُودَ وَأَحْزَمَ .

وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ إِنْسَانٌ يَذْبَحُ نَفْسَهُ أَوْ يَخْتَنِقُ أَوْ يَتَرَدَّى فِي بُتْرٍ ، أَوْ
يَرْمِي نَفْسَهُ مِنْ حَالَتِهِ ، إِلَّا مِنْ خَوْفِ الْمُثَلَّةِ أَوْ التَّمْذِيبِ أَوْ التَّمْيِيرِ ^(٣) وَتَقْرِيعِ
الشَّامِتِينَ ، أَوْ لِأَنَّ بِهِ وَجَعًا شَدِيدًا فَيَحْرُكُهُ عَلَيْهِ الْمِرَّةُ فَيَحْمِي لِنَدِّهِ بَدَنُهُ
وَيَسْخَنُ جَوْفُهُ ، فَيَطْلُبُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءًا إِلَى دِمَاغِهِ أَوْ قَلْبِهِ فَيُوهِمُهُ ذَلِكَ أَنَّ
الصَّوَابَ فِي قَتْلِ نَفْسِهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الرَّاحَةُ ، وَأَنَّ الْحَزْمَ مَعَ الرَّاحَةِ .

وَلَا يَخْتَارُ الْخُنْفَى الْوَادِعُ الرَّابِعَ ^(٤) الرَّافَهُ ، الْبَهْلِيمُ الْمَقْلُ وَالطَّبَّاعُ .
وَالْفَيْظُ رَجْمًا رَمَى بِنَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْمَهَالِكِ ، وَقَذَفَ بِهَا ^(٥) فِي هَذِهِ الْمَهَادِي .
وَقَدْ يَمْتَرَى الَّذِي يَصْعَدُ عَلَى مِثْلِ سَنَسِيرَةٍ أَوْ عَقْرُوفٍ ^(٦) أَوْ خَضْرَاءِ

(١) عَظَفَ « يَكْفَى » بِمَعْنَى يَغْلِبُ .

(٢) الْمُرُورُ : مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْمِرَّةُ فَفَسَدَ عَقْلُهُ .

(٣) ط « التَّمْيِيرُ » وَوَجْهُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ س .

(٤) كَذَا .

(٥) فِي الْأَصْلِ « ه » وَالتَّمْيِيرُ لِلنَّفْسِ .

(٦) عَقْرُوفٌ : قُرْبَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَشَادِ أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ إِلَى جَانِبَيْهَا تِلْ عَظِيمٌ يَرَى مِنْ
خِصَّةِ فَرَاسِخٍ كَأَنَّهُ قَلْعَةٌ عَظِيمَةٌ . وَفِي الْأَصْلِ « عَقْرُوفٌ » .

زوج^(١) ، فإنه يعتبره أن يرمي^(٢) بنفسه من تلقاء نفسه ، فيرون عند ذلك أن يصعد إليه بعضُ الماودين الجريين ، ولا يصنع شيئاً حتى يسدَّ عينيه^(٣) ، ويحتال لإزالته . فهذا المعنى عامٌ فيمن^(٤) كانت طبيعته تُثور عند مثل هذه العلة . وما أكثر من لا يعتبره ذلك .
وقد قال النَّاسُ في عذر هؤلاء ولأنَّ فيهم^(٥) ضرراً من الأكاويل .
وإنَّما تكلمنا على المغلوب . فأما من كانت هذه العوارضُ لا تُفسدُ ١١٥ عقله ، ولا تنقصُ^(٦) استطاعته ، فليس بيننا اختلافٌ في أنه ملوم . على أن إزالته اللامعة لا يكون إلا من بَمَدٍ خُصومةٍ طويلة ، لا يصلحُ ذكرها في هذا الباب .

(لُومُ الغراب وضعفه)

وقال صاحب الكلب^(٧) : الغراب من لثام الطير وليس من كرامها ، ومن بئاشها وليس من أحرارها ، ومن ذوات البرائن الضعيفة والأظفار

(١) لم يذكره ياقوت .

(٢) ط : « يرميه » وصوابه من س .

(٣) ط : « حتى ليسدَّ عينيه » وأثبت ما في س .

(٤) في الأصل : « فمن » وهو تحريف .

(٥) كذا . وفي س : « ولأنَّ منهم » ولعلَّ صواب ذلك « ولهم فيهم ضرر »

من الأكاويل .

(٦) في الأصل : « تنقص » وما كتبت أشبه بلفظ الجاحظ .

(٧) سيحدث صاحب الكلب من الغراب لبين أن الغراب مع لومه وبئاشه ، قد

أمكنه أن يخذع الديك ويسخر منه . كما سيظهر ذلك فيما يأتي س ٣١٩ . وليس

الحديث في الغراب مقصوداً لذاته .

الكلية^(١)، وليس من ذوات الخالب المقتة والأظفار الجارحة، ومن ذوات المناقير وليس من ذوات المناسر^(٢). وهو مع أنه^(٣) قوى النظر^(٤). لا يتعاطى الصيد. وربما راعى المصفر، ولا يصيد الجراد إلا أن يلقاها في سدى من الجراد^(٥). وهو قتل إن أصاب جيفة نال منها وإلامات هزالا، ويتمتع كما يتعم بهائم الطير وضعافها، وليس بهيمة لمكان أكله الخفيف، وليس بسبع لمعجزه عن الصيد.

(ألوان الغريان)

وهو مع ذلك يكون^(٦) حالك السواد شديد الاحتراق، ويكون مثله من الناس الزنجي فإنهم شرار الناس، وأردأ الخلق تركيباً ومزاجاً، كمن بردت بلاؤه فلم تطبخه^(٧) الأرحام، أو سحنت فأحرقته الأرحام. وإنما صارت عقول أهل بابل وإقليمها فوق العقول، وجمالهم فوق الجمال^(٨) لعل الاعتدال.

(١) ط : « الكلية » وتصحيحه من س . وى س ، ط « النصار » موضع « الأظفار » ولا وجه له . وأثبت ما تنصبه المتأخر .

(٢) المناسر : جمع منسر ، كثير ، وهو المنار لسباع الطير .

(٣) في الأصل « ذلك » وكذلك في نهاية الأرب (١٠ : ٢١٠) حيث قل التورى عبارة الملاحظ .

(٤) في الأصل « البطن » وفي النهاية : « البدن » . وأثبت ما في هامش س حيث كتب « ن : النظر » والناسخون يرمزون بالحرف (ن) إلى كلمة (نسخة)

(٥) البد ، بالضم : جماعة الجراد تد الأتق .

(٦) س : « ذلك أن يكون » وفي النهاية : « ذلك إما أن يكون » والأول تحريف ، والثاني تصرف من التورى حيث أوجب الفعل لمجازاً .

(٧) الديميرى حيث قل كلام الملاحظ : « تنضجه » .

(٨) الديميرى : « وجمالهم فوق السكمال »

والغراب إما أن يكون شديد الاحتراق فلا يكون له معرفة ولا جمال ، وإما أن يكون أبقع فيكون اختلاف تركيبه وتضاد أعضائه دليلاً على فساد أمره . والبنم الأم من السود وأصمف .

(أنواع الغراب)

ومن الغرابان غراب الليل ، وهو الذي ترك أخلاق الغرابان وتشبه بأخلاق البوم .
ومنها غراب البين . وغراب البين نوعان : أحدهما غرابان صغارٌ معروفةٌ بالصَّغف واللؤم ، والآخَرُ : [كُلُّ غُرَابٍ يَتَشَاءُ بِهِ . وَ]^(١) إِنَّمَا لَزِمَهُ هَذَا الْاسْمَ لِأَنَّ الْغُرَابَ إِذَا بَانَ أَهْلُ الدَّارِ لِلنَّجْصَةِ ، وَقَعَ فِي مَرَابِضٍ^(٢) يَبْتِمِسُّ^(٣) يَلْتَمِسُ^(٤) وَيَتَقَسَّمُ ، فَيَتَشَاءُ مِنْهُ بِه وَيَتَطَيَّرُونَ مِنْهُ ؛ إِذْ كَانَ لَا يَسْتَرَى مِنْزَلَهُمْ إِلَّا إِذَا بَانُوا ، فَسَمَوْهُ غُرَابَ الْبَيْنِ . ثُمَّ كَرِهُوا إِطْلَاقَ ذَلِكَ الْاسْمِ لَهُ خِشْيَةَ الرَّجْرِ وَالطَّيْرَةِ^(٥) ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ نَافِذُ الْبَصَرِ صَاقِي الْعَيْنِ - حَقٌّ قَالُوا « أَصْفَى مِنْ عَيْنِ الْغُرَابِ » ، كَمَا قَالُوا : « أَصْفَى مِنْ عَيْنِ الدَّيَكِ » -

(١) الزيادة من شمار القلوب ٣٦٢ حيث هل الصافي كلام الجاحظ .

(٢) في النهاية : « مواضع » وكذلك في العمري وغمار القلوب .

(٣) ط : « وجلس » وتصحيحه من م وغمار القلوب . وفي النهاية « جلس » وكذلك في أمثال الميداني (١ : ٣٤٩) حيث هل من الجاحظ ، ولو أنه

لم يصرح بذلك .

(٤) الطيرة ، كمنية : التناؤم .

(٥) في الأصل « عن » .

فسموه الأعور [كناية^(١)] كما كنوا طيرة عن الأعمى فكانوه أبابصير^(٢).
وبها اكتفى الأعشى بعد أن عمى . ولذلك سمو الملدوغ^(٣) وللنهوش
سليما ، وقالوا للمهالك^(٤) من القيانى : المفاوز . وهذا كثير .
والنفذان^(٥) جنس من الغربان وهي لثام جدا .

(التشاؤم بالغراب)

[و] من أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة ،
والاغتراب ، والغريب .

١١٦ وليس فى الأرض بأرح ولا تطيح^(٦) ، ولا قيد ، ولا أعضب^(٧)
ولا شيء مما يتشائمون به إلا والغراب عندكم أنكد منه ، يرون أن
صياحه^(٨) أكثر أخبارا ، وأن الزجر فيه أهم . وقال عنترة :
خرق الجناح كأن تلحنى رأسه جلعان ، بالأخبار هس مؤلم^(٩)

(١) الزيادة من أمثال الميداني .

(٢) فى الأصل : « كما كنوا عن الطير الأعمى بالبصير » وهو تحريف عجيب اعتدلت
فى تصحيحه على ما فى أمثال الميداني (١ : ٣٥) .

(٣) ط : « اللد » وتصحيحه من س وأمثال الميداني .

(٤) المهلكة : المفازة ، جمعها مهالك .

(٥) النعظان بالكسر : جمع غداف بالضم وهو الأسود الضخم من الغربان .

(٦) البارح : ماسر من الطير من يمانك إلى مياسرك ، يقابله الساع . والتطيح :
ما يأتى إليك من أمانك من الطير والوحش .

(٧) القيد : ما أتى إليك من ورائك من ظبي ، أو طائر . والأعضب :
المكسور القرن .

(٨) فى الأصل : « صاحبه » وهو على الصواب التى أجهت فى أمثال الميداني .

(٩) فى الأصل : « خرق الجناح » وتصحيحه من الحيوان (١ : ٣٤) .

(التعابير بأكل لحم الغراب)

وهو عندهم طار ، وهم يتعارفون بأكل لحه . ولو كان ذلك منهم لأنه
 يأكل اللحوم ، ولأنه سيع ، لكأنه ^(١) الصوّاري والجوارح أحقّ بذلك
 عندهم . وقد قال وَعَلَهُ الْجُرْمِي ^(٢) :
 فما يالعار ما عَسِيْرُ نُمُونَا شِواءِ النَّاهِضَاتِ مع الخبيص ^(٣)
 فما لَحْمُهمُ الغُرَابِ لنا بَزَادٍ ولا سَرَطَانُ أَنْهَارِ البريص ^(٤)

(فسق الغراب وتأويل رؤياه)

قال : والغريبانُ جنسٌ من الأجناس التي أمر بقتلها في الحلّ والحرم ،
 وسميت بالفسق وهي فواسق ، اشتقّ لها من اسم إبليس .
 وقالوا : رأى [فلان] ^(٥) فيا يرى النَّاسُ أَنَّهُ يُسْقَطُ أعظم صومعةٍ
 بالمدينة غراب . فقال سميد بن المسيّب : يتزوج أفسقُ الفاسقين امرأةً من
 أهل المدينة . فلم يلبثوا إلّا أياماً حتى كان ذلك .

- (١) ط : « فسكات » وتصحيحه من س .
 (٢) هو وعلة بن الحارث الجرمي . ذكره صاحب المؤلف ص ١٩٧ . وفي العرب
 وعلة بن هبالة الجرمي ، أحد فرسان قضاة ، وله خبر في يوم الكلاب الثاني .
 الأغانى (١٥ : ٧١) .
 (٣) الناهضات : أراد بها الفراخ الناهضات ، وهي التي وفرت أجنحتها وقويت على الطيران
 وعن السباح والحام وما أشبهه ، وليس كما وهم بعضهم فزعم أنها جمع ناهضة بمعنى
 الأني من فرخ العقاب ، في ط « سواء » وتصحيحه من س ونهاية الأرب
 (١٠ : ٢١١) . والمخيس : ضرب من الحلو ، ذكر له البغدادي (في
 كتاب الطبخ ٧٣-٧٤) ست صنعات . وفي الأصل « للبيش » وسواء في النهاية .
 (٤) البريص : نهر دمشق . وفي الأصل « البريص » معرفة ، سواءها في النهاية
 وتصحيح البلبان (برص) والسان (برص) .
 (٥) الزيادة من س .

(غراب نوح)

وقالوا في المثل : « لا يرجعُ فلانٌ حتَّى يرجعَ غرابُ نوح » ، وأهل
البصرة يقولون : « حتَّى يرجعَ نسيطٌ من مرو^(١) » ، وأهل الكوفة يقولون
« حتَّى يرجعَ مصقلة^(٢) من سيجستان » فهو مثلٌ في كل موضع
من المكروه .

(قبيح فرخ الغراب وفرخ العقاب)

وزعم الأصمعي عن خلف الأحمر ، أنه قال : رأيت فرخ غراب فلم أر
صورة أقيح ولا أسيح ولا أبض ولا أقذر ولا أتن منه . وزعم أن فراخ
الغراب أتن من الهدد - على أن الهدد مثل في النتن - فذكر عظم
رأس وصغر بدن ، وطول منقار وقصر جناح ، و [أنه^(٣) أثر أسود ،
وصاقط النفس ومُتن الرِّيح .

(١) قال هذا المثل زياد . وكان « نسيط » قد بقي له داراً وهرب إلى مرو قبل
إتمامها . وكذا قيل لزياد : تم ، قال : حتى يرجع نسيط من مروا . وكان
زياد لا يرضى إلا عمله . الفاموس والليثاني (١ : ١٩٨) .

(٢) في الأصل : « مسر » وهو تحريف صوابه في شمار القلوب ٣٠ حيث قل الصالح
كلام الجاحظ ، وكذا في المعارف ١٧٧ ومعجم البلدان (رسم طبرستان) .
وفي المعجم والمعارف (طبرستان) : ومصقلة هذا هو مصقلة بن هيرة كان معاوية
وجهه إلى طبرستان فسار وأوغل بجيشه ، وكان عشرين ألف رجل ، فأخذهم
الدم وأهلك أكثرهم ، وهلك مصقلة فضرب الناس به مثلاً . انظر المثل في
المراجع للقدمية .

(٣) ليست بالأصل .

وصاحب المنطق يزعم أن رؤية قرْنِ القاب أمر صعب ، وشيء صير . ولست أحسن أن أقضى بينهما ^(١) .
والغريبان عندنا بالبصرة أوابدٌ غير قواطع ، وهي تُقرخ عندنا في رموس النخل الشائخة ، والأشجار العالية .

(أسطورة خداع الغراب للديك)

فالغرابُ عند العرب مع هذا كله ، قد خدع الديك وتلبَّ به ، ورَكَّهته عند الحجار ^(٢) وتخلص من الثرم ، وأغلقه ^(٣) عند الحجار ، فصار له الغم وعلى الديك الغم ، ثم تركه تركاً ضريباً به المثل .
فإن كان معنى الخبر على ظاهره لفظه ، فالديك ^(٤) هو المغبون والخذوع والمستخور به ، ثم كان التلبُّ به أنذل الطير والأمة . وإن كان هذا القول منهم يجرى بجرى الأمثال المضروبة ، فلو أن علياً الديك ١١٧ في قلوبهم ^(٥) دون محل الغراب - على ثوم الغراب ونذالته وموقه وقلة معرفته - كما وضموه في هذا الموضع .

(١) أى بين خلف وصاحب المنطق .

(٢) انظر الصفحة الآتية ، ثم ٣ : ١٢٧ وتأويل مختلف الحديث ٣٦٤ .

(٣) أغلقه كما يفتح الرحمن : إذا لم يستطع فكاه .

(٤) في الأصل : « والديك » .

(٥) كذا في ط . وفي س « على الديك من قلوبهم » ولعل صوابها « محل

الديك في قلوبهم » .

(دهاء أمية بن أبي الصلت)

فإن أردتم معرفة ذلك فانظروا في أشعارهم المعروفة ، وأخبارهم الصحيحة ثم ابدؤوا بقول أمية بن أبي الصلت ؛ فقد كان داهية من دواهي تقيف ، وتقيف من دهاق العرب ، وقد بلغ من اقتداره في نفسه أنه قد كان ممّ بادّاء النبوة ، وهو يعلم كيف الخصال التي يكون الرجل بها نبياً أو متنبياً إذا اجتمعت له . نعم وحتى ترشع^(١) لذلك بطلب الروايات ، ودرس الكتب . وقد بان^(٢) عند العرب علامة ، ومعروفاً بالجولان في البلاد ، رواية .

(حديث العرب في الغراب والديك وطلوق الحمامة)

وفي كثير من الروايات من^(٣) أحاديث العرب ، أن الديك كان نديماً للغراب ، وأنهما شربا الخمر عند خمّار ولم يعطياه شيئاً ، وذهب الغراب ليأتيه بالثمن حين شرب ، ووهن الديك ، فحاس به^(٤) ، فبقى محبوساً .

(١) ترشع : تقوى ، من ترشع الفصيل إذا تقوى على الماء .

(٢) بان بمعنى : برز وبيع . وقد س « كان » .

(٣) في الأصل « مع » .

(٤) حاس به : غدر به .

وَأَن نوحاً صلى الله عليه وسلم حين نفي في اللجة أياً ما بثت الغراب ،
فوقع على جيفة ولم يرجع ، ثم بثت الحمامة لتنظر هل ترى في الأرض
موضعا يكون للسفينة مرفأ ، واستجملت على نوح الطوق الذي في عنقه^(١) ،
فرشاهما بذلك - أي فجمل ذلك جملاً لها .

وفي جميع ذلك يقول أمية بن أبي العتات :
بآية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب
يقول : حين تركه في أيديهم وذهب وتركه .
والعامّة تضرب به المثل وتقول : « ماهو إلا غراب نوح » .

ثم قال :

وَأَرْسَاتِ الْحِمَامَةِ بَمَدِّ سَمِعٍ تَدُلُّ عَلَى الْمَهَالِكِ لِاتِّهَابِ
تَلَقُّسٍ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ عَيْناً وَغَايَةِ مِنَ الْمَاءِ الْعِيَابِ^(٢)
فَجَاءَتْ بِمَدِّ مَارَ كَفَتَ بِقَطْفِ عَلَيْهِ الثَّأُطُ وَالطَّيْنُ الْكُبَابِ^(٣)
فَلَمَّا فَرَسُوا الْآيَاتِ صَاغُوا لَهَا طَوْقاً كَمَا عَمِدَ السُّخَابِ^(٤)

(١) استعمل : طلب الجمالة - كناية - وهي الرشوة . والرشوة : البطاء

في مقابل نفع .

(٢) كذا . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢٧٧) : « وغايته من الماء العياب »
ولعل صوابها مافي الديوان ١٨ : « وغايته جمالماء العياب » أي أن الماء
العياب غايته وانتهاه إلى الأرض . و « العين هنا : الناحية . جاء في
اللسان : « والعين : الناحية » .

(٣) الركن هنا بمعنى الطيران . والثأط : الطين الأسود المتين . وفي ط : عليها
الغاة » و س « عليها الثأط » وأثبت مافي اللسان والديوان ١٨ . وفي أصل
نهاية الأرب « عليها الثأط » . والكباب : الطين اللزب .

(٤) السخاب بالكسر : الغلالة . وفي ثمار القلوب ٣٦٨ : « فلما
فقدوا الآيات » .

إذا ماتت تورثه بنينا وإن تقتل فليس لها استلاب^(١)
 كذى الأفى يربها لديه وذى الحى أرسله يقاب^(٢)
 * فلا رب النية يأمنها ولا الحى أصبح يستتاب
 الحى : إبليس ، لذنبه . والأفى هى الحية التى كلم إبليس آدم
 ١١٨ من جوفها . ومن لا علم عنده يروى أيضا أن إبليس قد دخل جوف الحمار
 مرة ؛ وذلك أن نوحا لما دخل السفينة تمنع الحمار بصره ونكده ، وكان
 إبليس قد أخذ بذنبه . وقال آخرون : بل كان فى جوفه ، فلما قال نوح للحمار
 ادخل يامعون ! ودخل الحمار ، دخل إبليس معه ؛ إذ كان فى جوفه .
 قال ، فلما رآه نوح فى السفينة قال : يامعون من أدخلك السفينة ؟ قال :
 أبت أمرتنى . قال : متى أمرتك ؟ قال : حين قلت ، ادخل يامعون ،
 ولم يكن ثم ملعون فبرى .

(شعر أمية فى الديك والغراب والحمامة)

قال أمية بن أبى الصلت :

هو أبهى من كل ما يثر التا من أمانيل باقيات سُورا^(٣)
 خلق النخل مضعات تراها تنصف الياسات والخصورا^(٤)

(١) أى فلا يستلب منها ذلك الطوق . وأجود من هذه الرواية المثبتة هنا ، وفى

نهاية الأرب - رواية الصالحى فى الثمار : « فليس له استلاب » .

(٢) كذى فى س . وفى ط « تب » .

(٣) فى الأصل : « هو أبهى كل » . والشعر من الحفيف .

(٤) كذا . وفى الديوان : « الخصورا » . وفى اللسان : « والحضر والخصور

اسمان للرخس من الشجر إذا قطع ونضر » .

والتَّمَسِيجُ والنَّمَامِيسِلُ والْإَيْسِلُ شَقَى والرَّيْمُ واليَتْفُورُ^(١)
وَصَوَارًا مِنَ التَّوَاشِطِ عَيْنًا وَنَعَامًا خَوَاضِبًا وَحَمِيرًا^(٢)
وَأَسْوَدًا عَرَادِيًا وَقُيُولًا وَذِيَابًا وَالْوَحْشَ وَالْخِزِيرِيَّ
وَدُجُوكًا تَدْعُو الْغُرَابَ لَصْلَحٍ وَإِذْرَيْنَ أَخْرَجَتْ وَصْفُورًا^(٣)
قال ، ثم ذكر الحمامة فقال :

سَمِعَ اللَّهُ لَابِنِ آدَمَ نُوحٍ رَبُّنَا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِفْضَالِ
حِينَ أَوْفَى بَذِي الْحَامَةِ وَالنَّارِ مِنْ جَمِيعًا فِي فُلْكِهِ كَالْعِيَالِ
فَأَتَتْهُ بِالْمَصْدَقِ لَمَّا رَشَاها وَتَغَطَّى لَمَّا غَشَاها عَشَاكِلِ^(٤)
ووصف في هذه القصيدة أَمَرَ الحمامة والفراب صفة ثانية ، وغير ذلك ،
وبدأ بذكر السفينة فقال :

تَرَفُّعٌ فِي جَرْمِي كَانَ أَطِيطَةً صَرِيفٌ مَحَالٍ تَسْتَعِيدُ الدَّوَالِيَا^(٥)

(١) « التماسيل » لها « التبايل » : جمع يجل . وبعلا في الديوان : « السادل »
وفي اللسان « السندل » طائر يأكل البيش « والبيش : بات سام . والرم :
الذي الخالص البياض . واليتفور : الذي لونه كلون الفرفر .

(٢) الصوار : قطع بهر الوحش . والتواشط : التي تنشط من بلد إلى آخر .
والعين : الواسعات العينون . والحواضب : جمع خاضب وهو من الثمام
الأحمر الساقين :

(٣) الإوزون : جمع لموزة ، وهو من نادر الجمع . وجاء مثل هذا في قول الفاعل :
(السان وزز ، دور) .

(٤) تلقى الإورين في أكتاف دارتها فوضى وبين يديها اللبن مشور
(٥) ومثل هذه الرواية في الديوان . وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢٧٨)
« لما بنا » .

(٥) ترلع : ترفع ، أي تسرع في جريها . والأطيط : الصوت ، وكذلك الصريف .
والحال بالفتح : جمع محالة وهي المتجنون أو البكرة العظيمة . وفي الأصل : « يستعيد
الدوالي » ووجهه بالفاء .

على ظهر جيتون لم يكد لراكب
فصارت بها أيامها ثم سبقة
نشق بهم تهوى بأحسن إمرة
وكان لها الجودي نهباً وغاية
[ثم قال] (١) :

١١٩ وما كان أصحاب الحماقة خيفة
رسولاً لهم والله يحكم أمره
لجاءت بقطف آية مستبينة
على خطمها واستوهبت قم طوقها
ولا ذعباً إني أخاف نياهم
وزدني على طوق من الحللى زينة
غداة غدت منهم تضم الخوافيا (٢)
يبين لهم هل يؤنس التوب باديا (٣)
فأصبح منها موضع الطين جاديا (٤)
وقالت ألا لا تجعل الطوق حاليا
يخالونه مالى وليس بماليا (٥)
تصيب إذا أتبت طوق خضابيا (٦)

(١) الجون : أراد به البحر ، وجهه أسود لكثرة مائه . ط « راجيا » وتصحيحه من س والديوان .

(٢) في الأصل « عواطيا » ولا وجه له . وفي اللسان (غطا) : « وغطاه الليل وغطاه » - أى بالتشديد - : « ألبسه ظلمة » .

(٣) الإمرة ، بالكسر : اسم من أمر عليهم إذا ولى . وفي الأصل « أمره » وتصحيحه من الديوان . والنواي ، مختلف النواي : جمع نوق ، وهو اللآح .

(٤) الزيادة من س .

(٥) كذا في نهاية الأرب والديوان . وفي ط « حبيبة » وفي س « حيفة » .

(٦) كذا في الأصل والديوان . ويونس : مختلف يؤنس : يرى . والرواية في النهاية « برس الثرب » .

(٧) المجامى : الزعفران . والمعنى : صار لون خطمها كالزعفران . وفي الأصل : « جاريا » وتصحيحه من الديوان والنهاية .

(٨) كذا في الأصل والنهاية . وفي الديوان « ولا فاميا » .

وزِدْنِي لَعَرْفَ التَّيْنِ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ وَأَرْثُ إِذَا مَامَتْ طَوَاقِي حَامِيًا^(١)
يَكُونُ لِأَوْلَادِي جَالًا وَزِينَةً وَيُهَوِّنُ زِينَةَ أَنْ يَرَانِيَا^(٢)
نَمَّ حَادٌّ أَيْضًا فِي ذِكْرِ الدَّيْكَ قَالَ :

[وَلَا غَرْوًا إِلَّا الدَّيْكَ مَدْمَنُ خَمْرَةٍ نَدِيمُ غُرَابٍ لَا يَمْلِكُ الْخَوَانِيَا]^(٣)
وَمَرَّ هُنَا عَنِ الْغُرَابِ حَبِيبُهُ فَأَوْفَيْتُ مَرْهُونًا وَخَلَقًا مُسَايَا^(٤)
أَدُلُّ عَلَى الدَّيْكَ إِنِّي كَمَا تَرَى فَأَقِيلُ عَلَى شَأْنِي وَهَآكُ رِدَائِيَا
أَمْنَتُكَ لَا تَلْتَبِثُ مِنَ الدَّهْرِ سَاعَةً وَلَا نَصَفَهَا حَتَّى تُثَوِّبَ مَايَا^(٥)
وَلَا تَدْرِكُنَّكَ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا فَأَعْلَقَ فِيهِمْ أَوْ يَطُولَ ثَوَائِيَا^(٦)
فَرَدَّ الْغُرَابُ وَالرِّدَاءُ يَحْضَرُهُ إِلَى الدَّيْكَ وَعِدًّا كَاذِبًا وَأَمَانِيَا
بَابِيَّةٌ ذَنْبٍ أَوْ بَابِيَّةٌ حُجَّةٌ أَدْعَاكَ فَلَا تَدْعُو عَلَيَّ وَلَا لِيَا
فَإِنِّي نَذَرْتُ حُجَّةً لَنْ أَعُوقَهَا فَلَا تَدْعُونِي مَرَّةً مِنْ وَرَائِيَا^(٧)

(١) كَذَا فِي الدِّيَّانِ وَالْأَصْلُ . وَفِي الْتَهْيَاةِ : « لَعَرْفَ الطَّيْنِ » وَبِهَا أَيْضًا : « وَوَرِثَ »
كَأَنَّهُ لِدِيَّانٍ . وَهَذَا لَتَانٍ .

(٢) هَذِهِ رِوَايَةُ الْأَصْلِ وَالدِّيَّانِ . وَفِي الْتَهْيَاةِ : « وَعَتَوَانُ زِينَةِ مِنْ تَرَانِيَا » .

(٣) زِدْتُ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ نِهَآةِ الْأَرَبِ (١٠ : ٢٢٢) وَفَدَّ هَلَّ التَّوْبَى هَذَا
الْبَيْتَ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ . الْخَوَانِيَا : الْخَالَتَاتُ ، مُفْرَدُهَا الْخَانِيَّةُ
وَهَذِهِ مِثْلُ الْخَانَوَاتِ وَالْخَالَتَاتِ .

(٤) كَذَا فِي الدِّيَّانِ وَالْأَصْلُ . وَفِي الْتَهْيَاةِ :

وَمَرْهَنَةً عَمْدَ الْغُرَابِ جَبِينَهُ فَأَوْفَيْتُ مَرْهُونًا وَخَلَقًا مُسَايَا ١

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَلَا تَصْغِيحُهَا » وَتَصْغِيحُهَا مِنَ الدِّيَّانِ وَالتَّهْيَاةِ .

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالدِّيَّانِ . وَفِي الْتَهْيَاةِ : « فَأَعْلَقَ » مِنْ خَلَقَ الرَّحْمَنُ إِذَا لَمْ
يُنْكَرْ وَآلُ إِلَى الْمَرْثَةِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ أَعُوقَهَا » وَتَصْغِيحُهَا مِنَ الدِّيَّانِ وَالتَّهْيَاةِ . وَفِيهَا : « دَعْوَةٌ »
مَكَانَ « مَرَّةً » .

تعلّيت منها والسطح يعوقني . وأزمتُ حبّاً أن أطيّر أماميا
 فلا تياسن إني مع الصبح باكراً . أوافي غداً نحو الحبيج النواديا^(١)
 حبّ امرئٍ فأكهته قبل حجّتي . وأكثرُ عهداً شأنه قبل شأنيا
 هنالك ظنّ الديك إذ زال زوْلُهُ . وطالَ عليه الليلُ ألا مُغاديا^(٢)
 فلما أضاء الصبحُ طربّ صرخته . ألا يا غرابُ هل سمعتَ ندائيا
 على ودّه لو كان ثمّ مجيبه . وكان له ندمانَ صديقٍ مُواتيا^(٣)
 وأمسى الغرابُ يضربُ الأرضَ كلّها
 عتيقاً وأضحى الديكُ في القدّ عانيا^(٤)
 ١٢ فذلك ممّا أمهّبَ الحرّ لبّه . ونادمَ ندماناً من الطيرِ عاديا^(٥)

(١) ط : « تجلس » س « يأسن » وصوابها ما أثبت من النهاية والديوان .
 وفي النهاية « مع الصبح باكراً » .

(٢) زال زوله : فارقه شخصه ، من الهم والفرق . والمعروف في هذا : زال
 زوله وزواله ، كما في القاموس واللسان وأمثال الليداني (١ : ٢٩٦) .
 وفي ط « زل دولة » و س « زل دولة » وأثبت ما في النهاية .

(٣) زواة النوري : « لو كان ثمّ مجيبه » وما معنى . والندمان المواتى : النديم الموافق .
 (٤) عتيقاً : طليقاً حراً ، يقابله « عانيا » : أسيراً . والقد ، بالكسر :
 السر يقبذ من جله غير مدبوغ .

(٥) أمهّب الحرّ وأمهّته : ذهب إليه . والمعروف في هذا الفعل أن يكون بالبناء
 للمفعول . والرواية في النهاية « أمهت » . وفي س « عاريا » مكان « عاديا »
 وفي نسخة من أصل نهاية الأرب « غاويا » . هذا وأبيات هذه القصيدة كما رأيت
 بها كثير من التعريف والتصنيف ، وهي عزيزة في الإرجاع . ولست تحبذ في
 شواهد كتب اللغة والنحو منها إلا قدرأ متخيلاً منها . وقد اجتهدت قدر الطاقة
 في تخريج ما استطعت تخريجه ، وتصحيح ما قدرت على تصحيحه .

(ما يلقيم فراخه وما يزقها)

قال : ومن الطير ما ^(١) يلقيم فراخه مثل العصفور ؛ لأن العصفور لا يزق
وكذلك أشباه العصفور .

ومن الطير ما يزق فراخه ، مثل الحمام وما أشبه ذلك كبهاثم الطير
الخالصة ؛ لأن الدجاجة تأكل اللحم ، وتلغ في الدم ، وولدها حين يخرج
من البيض يخرج كاسيا مليحا ، كيسا بصيرا بما يعيشه ويقوته ، ولا يحتاج
إلى تلقيم سباع الطير والمصانير لأولادها ؛ لأن أولادها إذ لم ترضع ^(٢)
ولم تلتقط الحب كالقراريج أول ما تخرج من البيض ، ولم تزقها الآباء ولا
الأُمهات كأجناس الحمام - فلا بد لها من تلقيم .

(ماله طبيعة مشتركة من الطير)

والقروچ مشترك الطبيعة ، قد أخذ من طبائع الجوارح نصيبا ، وهو
أكله اللحم ، وحسنه للدم ، وأكله للديدان وما هو أفقر من الذباب .
والعصفور أيضا مشارك الطباع ؛ لأنه يجمع بين أكل الحبوب واللحان ،
وبين لقط الحبوب وصيد أجناس كثيرة من الحيوان ، كالنمل إذا طار ^(٣) ،

(١) في الأصل : « من » .

(٢) في الأصل « إذا لم » وهو تحريف . وفي « ترتفع » .

(٣) يريد أنه يصيد النمل الطائر . وقد سبق الكلام في طيخان النمل في الجزء الأول ص ٢٩
وانظر الجزء الرابع ص ١٠ ، ١١ .

وكالجراد ، وغير ذلك . وليس في الأرض رأسٌ أشبهُ برأس الحية من المصفور .

(هداية المصفور)

والمصفور يتعالى ويطير ، ويهتدى ويستجيب . ولقد بلغنى أنه قد رجع من قريب من فرسخ . وهي تكون عندنا بالبصرة في الثور فإذا أمكنت الثمار^(١) لم تجد منها إلا اليسير ، فتصير^(٢) من القواطع إلى قاصى النخل ؛ وذلك أنها إذا مرت بمصافير القرى وقد سبقت إلى ما هو إليها أقرب ، جاوزتها إلى ما هو أبعد ، ثم تقرب الأيام الكثيرة إلى ما هو أبعد ، ثم تقرب الأيام الكثيرة القلدار ، في المسافة [إلى]^(٣) أكثر مما ذكرت من القربى أضاعا .

(تحتن المصافير وتعطفها)

والمصافير لا تقم في دور الأمصار إذا شخص أهلها عنها ، إلا ما كان منها مقياً على بيض أو فراخ ؛ فإنه ليس في الأرض طائرٌ أحرق على ولده ولا أشد تعطفاً من مصفور . والذي يدل على أن في طبعها من ذلك ما ليس

(١) أمكنت الثمار : نضجت وصار في الإمكان آكلها .

(٢) ط « يصير » وتصحيحه من س .

(٣) أبس « لأسل » .

في طبع سواها من الطير - الذي تجذُّ من إشعاد^(١) بعضهم لبعض ، إذا دخلت الحيَّة إلى جحر بعضهم لتأكل فرخاً ، أو تبتلع بيضاً ؛ فإنَّ لأبوسى القريخ عند ذلك صياحاً وقللاً وطيراً ، وتدفيفاً وترفيفاً فوق الجحر ودونه وحواليه ، فلا يبقى عصفورٌ من حيثُ يسمع صياحهما أو يسمع أصواتهما إلا جئنَ أرسلًا^(٢) مُسَمِّدَاتٍ ، يسنن منهما كما يسننان .

(حذر المصفور)

وليس في الأرض أصدقُ حذرًا منه . ويُقال إنه في ذلك لا كثر من المَقْعَى^(٣) والغراب .

١٢١

وخبَّرني من يصيد المصافير قال : ربما كان المصفور ساقطاً على حائطٍ سطحٍ بمحاذي ، فيمضى صياحه وحدهُ صوته ، فأصيح وأوى إليه يدي^(٤) ، وأشير كَأَنِّي أرميه ، فما يطير . - قَى رَجْمًا أهويت إلى الأرض كَأَنِّي أَنَأُولُ شيئاً ، كُلُّ ذلك لا يتحرك له . فإنَّ مسَّتْ يدي أدنى حصاة أو نواة وأنا أريدُ رميها ، طَارَ قبل أن نستمكن منها يدي .

-
- (١) الإسماع : الإطاعة . وفي الأصل « إشعار » والبيان يقتضى ما أثبت .
 (٢) الرسل - بالتحريك - : الطائفة ، جميعها أرسل .
 (٣) المَقْعَى - كمنقلب - طائر في قدر الحماة وشكل الغراب ، طويل الذنب . وهو ينقن بيضه بورق الدلب .
 (٤) في الأصل : « فأصيح إليه وأوى يدي » ووجه ما أثبت .

(سفاد المصفور وأثره في صمره)

وليس في الطير أكثر عدد سفاد من المصافير ، ولذلك يقال إنها أقصر الطير أعماراً . ويقال إنه ليس شيء مما يآلف الناس ويعايشهم في دورهم أقصر عمراً منها . يعنون : من الخيل والبغال والحمير ، والبقر والنعَم ، والكلاب والسنائير ، والخطاطيف والزراير ، والحمام والدجاج .

(تقزان المصفور)

ولا يقدر المصفور على المشي ، وليس عنده إلا التقزان^(١) ، ولذلك يسمى التقاز ، وإنما يجمع رجليه ثم يثب ، وذلك في جميع حركاته ، وفي جميع ذهابه وعييشه ، فهي الصعو ، والمصافير ، والتقاز^(٢) . وإن هو مشى هذه المشية - التي هي تقزان - على سطح وإن ارتفع سمكه ، فكأنك تسمع لوطه وقع ججر ؛ لشدة وطيئه ، ولصلابة مشيه . وهو ضد القيل ؛ لأن إنساناً لو كان جالساً ومن خاف ظهره فيل لما شعر به ، خلفه وقع قوائمه ، مع صرعة مشى وتمكين في الخطأ .

(١) التقزان : الومب .

(٢) التقاز : جمع هاز . وكلة « فعى » تنيد المساواة في إطلاق تلك الألفاظ على المصافير . لكن الصعو - كما ذكرنا - ضرب من صغار المصافير . وفي ط « فعى المصفور المصافير » وهو تحريف صوابه في س .

(سُبُعِيَّةُ الرِّبْنَمِ وَالنَّمْرِ)

وَالرَّخَمَ وَالنَّمْرَ سَبَاعَ ، وَإِنَّمَا قَصَّرَ بِهَا عِلْمُ السَّلَاحِ . فَأَمَّا الْبِدَنُ
وَالْقُوَّةُ فَفَوْقَ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ ، وَلَكِنَّهَا فِي مَعْنَى الدَّجَاجِ ؛ لِمَكَانِ الْبَرَّانِ
وَلَعَلَّمُ الْخَالِبِ ^(١) .

(وَفَاءُ الْمَصَافِيرِ)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَنُورًا وَثَبَ عَلَى فَرْخِ عَصْفُورٍ فَأَخْطَأَهُ ^(٢) فَتَنَاوَلَ الْفَرْخَ
بِمَضِئِ النَّفْسَانِ فَوَضَعَهُ فِي الْبَيْتِ ، فَكَانَ أَبُوهُ يَجِيءُ حَتَّى يَطْلِعَهُ ، فَلَمَّا
قَوِيَ ^(٣) وَكَادَ يَطِيرُ جَعَلَهُ فِي قَفَصٍ ، فَرَأَيْتُ أَبَاهُ يَجِيءُ بِتَخَرُّقِ السَّنَانِيرِ وَهِيَ
تَهْمُ بِهِ ، حَتَّى يَدْخُلَ إِلَيْهِ مِنْ أَعْلَى فَتُفْتَحُ الْبَابُ ، وَهِيَ تَهْمُ بِالْوُثُوبِ
وَالِاخْتِطَافِ لَهُ ، حَتَّى يَسْقُطَ عَلَى الْقَفَصِ فَيَنَازِعُهُ سَاعَةً ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ إِلَى
الْوُصُولِ سَبِيلًا طَارَ فَسَقَطَ خَارِجًا مِنَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ لَا يَصْبِرُ حَتَّى يَمُودَ . فَكَانَ
ذَلِكَ دَأْبَهُ . فَلَمَّا قَوِيَ فَرْخُهُ أَرْسَلُوهُ مَعَهُ فَطَارَا جَمِيعًا .

وَعَرَفْنَا أَنَّهُ الْأَبُ دُونَ الْأُمِّ لِسَوَادِ اللَّحْيَةِ .

(١) . النمر من سباع الطيور ، وليس من جوارحها ، فهو لا يصيد إلا في النمر ،
ولا غالب له بل له أظفار ، ولا يقوى على جمع أظفاره وحمل فريسته كما تفعل
الغاب بمخالبها . انظر معجم الملووف ٢٦٠ . والرخة تشبه في ذلك ، كما يفهم
من صنيع الملاحظ . والخب هو ظفر الطائر الصالح .

(٢) ط : « فأخضاه » وصوابه في س .

(٣) ط : « قرب » وتصحيحه من س .

(القول في سماجة صوت الديك)

قال : والدليل على أن صوت الديك كرية في السماع ، غير مطرب ، قول الشاعر^(١) :

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاكَهَا وَأَسْأَلُهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِيَاهَا
أَوْفَى عَلَى شُرْفِ^(٢) الْجِدَارِ بِسُدْفَةٍ غَرْدًا يَصْفُقُ بِالْجَنَاحِ جَنَاحَهَا

(صغر قدر الدجاج)

١٢٢ قال : ويدل على صغر قدر الدجاج عندهم قولُ بشار بن برد الأعمى :

بِحَدِّكَ يَا ابْنَ أَفْرَغٍ نَلَتْ مَالًا أَلَا إِنَّمَا^(٣) اللَّهُمَّ جُدُودُ^(٤)
فَنَ نَزَرَ الزِّيَادَةَ فِي الْمَسْدَايَا أَقْتِ دَجَاجَةً فِيمَنْ يَرِيدُ^(٥)

(أثر كثرة الدجاج في عندد بيضها وفراريجها)

قال : وإذا كثُر الدجاج في دارٍ أو إصطبل أو قرية ، لم يكن عددُ بيضها وفراريجها على حسب ما كان يبيض القليلُ منها ، ويُفرخه^(٥) . يعرف ذلك بُحَارُ الدَّجَاجِ وَمَنْ أَخَذَهَا لِلْقَلَّةِ .

(١) هو أبو نواس . وهذه الحُجْرَةُ في ديوانه ٢٥٦ .

(٢) الشرف : جمع شرفة ، كنفة ، وهو ما يوضع في أعلى البصر . وفي الأصل « سَف » ولا وجه له . وأثبتت بما في الديوان .

(٣) الجِد : الحظ ، جمه جُدود .

(٤) س : « فن حذر الزيادة ... » .

(٥) انظر تلميح هذه الظاهرة في ص ٣٣٥ الآية .

(رعى الدجاج فى مصر)

وهى بِمِصْرَ تَرْعَى كَمَا يَرْعَى النَّمْلُ ، وَلَهَا رَاعٍ وَقِيَمٌ .

(فراخ الدجاج وفراخ الحمام)

والموتُ إِلَى النَّجَاحِ سَرِيعٌ جِدًّا وَالْعَادَةُ فِي صِفَارِ فَرَارِيحِهَا خِلَافَ مَا عَلَيْهَا
تَقْوُ فَرَاخَ الْحَمَامِ^(١) ؛ لِأَنَّ الْقُرْجُوحَ تَتَصَدَّعُ عَنْهُ الْبَيْضَةُ فَهُوَ كَيْسٌ ظَرِيفٌ ،
مَلِيحٌ مَقْبُولٌ ، مُحِبٌّ ، غَفَى بِنَفْسِهِ ، مَكْتَفٍ بِمَرْفَعِهِ ، بَصِيرٌ بِمَوْضِعِ مَعِيشَتِهِ
مِنْ لَقَطِ الْحَبِّ ، وَمِنْ صَيْدِ الذُّبَابِ وَصِفَارِ الطَّيْرِ مِنَ الْمَوَاقِمِ . وَيُخْرِجُ
كَاسِيًا حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ أَوْلَادِ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ . وَيُخْرِجُ سَرِيعَ الْحَرَكَةِ شَدِيدَ
الصَّوْتِ حَدِيدِهِ^(٢) ، يُدْعَى بِالنَّفَرِ فَيُجِيبُ ، وَلَا يُقَالُ لَهُ قَرٌّ ، قَرٌّ ، ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ - حَتَّى يَأْتِيَهُ . فَإِنْ اسْتَدْبَرَهُ مُسْتَدْبِرٌ وَدَعَاهُ عَطَفَ عَلَيْهِ ، وَتَتَّبَعَ الَّذِي
يَطْلُمُهُ وَيَلْعَبُهُ ، وَإِنْ تَبَاعَدَ مِنْ مَكَانِهِ الْأَوَّلِ . فَهُوَ آفٌ شَىءٌ . ثُمَّ
كَلَّمَاءُ مَرَّتٍ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ مَاقٍ وَحَقٌّ ، وَهَمْسٌ كَيْسُهُ ، وَأَقْبَلُ قَبِيحُهُ وَأَدْبَرُ
مِلْحُهُ^(٣) . فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْسَلِخَ مِنْ جَمِيعِ مَا كَانَ يُحِبُّ لَهُ إِلَى
ضِدِّ ذَلِكَ ، وَيَصِيرُ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالٍ لَمْ يَبْلُغِ الْإِنْتِفَاحَ بِذِيهِ وَبِيَضِهِ
وَفَرَارِيحِهِ^(٤) ، وَذَهَبَ عَنْهُمْ الْإِسْتِمَاعُ بِكَيْسِهِ . وَلَا يَكَادُ يَقْبَلُ الشَّعْمَ

(١) ط . . . فَرَارِيحِهَا عَلَى مَا عَلَيْهَا تَنْ فَرَاخَ الْحَمَامِ « وَأَصْلُهُ مِنْ ص . وَالتَّو :

عَقَفَ التَّوَهُ أَيْ الظُّهُور .

(٢) حَدِيدُهُ : مُرَادِفٌ شَدِيدُهُ . وَفِي الْأَصْلِ « حَنِتُهُ » وَلَا وَجْهَ لَهُ .

(٣) الْمَلِيحُ ، بِالْكَسْرِ ، الْمَلَاةُ .

(٤) كَلَّمَاءُ .

حتى يلحقُ بأبيه ، وكذلك إن كانت أنثى ، لا تقبل السمن ، ولا تحمل
اللحمَ حتى تكادَ تلحقُ بأنثى في الجئنة .

والفرخ يخرج حارصاً^(١) ساقطاً ، أقص من أن يقال له مائق وأقبح
شئ . وهو في ذلك عارى الجلد مختلف الأوصال^(٢) ، متقارب الأعضاء ،
ضعيف الحوصلة^(٣) ، عظيم النعار . فكلما مرّت به الأيام زادت في لحمه وشحمه
وفي معرفته وبصره ، حتى إذا بلغ خرج منه من الأمور المحمودة ما حصى لو
أنّ واصفاً تتبع ذلك للأمنه الأجلاء الكثيرة^(٤) . ثم إذا جاز حدّ الفراخ
إلى حدّ النواهيض^(٥) ، إلى حدّ المتق والمطالب^(٦) ، قلّ لحمه وذهب شحمه
على حساب ذلك ينقص . فإذا تمّ وانتهى لم تكن في الأرض دابة ولا
طائر أقلّ شحماً ولا أخبث لحماً منه ، ولا أجدر ألا يقبل شيئاً من السمن
١٣٣ ولو تغيروا له فؤارة^(٧) اللسينات وما يستن به - ماسين .

(١) الحارص : الضميف للريش .

(٢) الأوصال : الأعضاء . وفي صفة الرسول الكريم أنه كان « نعم الأوصال »
وفي اللسان : أي يمتلي الأعضاء .

(٣) في الأصل : « ضيف القوة » أو اعتمد في تصحيحه على ما يأتي من مثل هذا
الكلام في (٣ : ٤٧) .

(٤) مبالغة جاحظية .

(٥) الناهض : الفرخ الذي قد وفر جناحه ونهش للطيران .

(٦) المتق : جمع طاق ، وهو فوق الناهض ، حين ينبت له ريش شديد . و « المطالب »
هكذا جاءت ، ولعلها « الجوازل » .

(٧) الفؤارة والثرة والثيرية : حلبة وتقر يطبخ لنفساء . في الأصل « فؤارة » محرفة .

(علة قلة البيض والفراخ إذا كثرت الدجاج)

وسألت عن السبب الذي صار له الدجاج إذا كثرت قل بيضهن وفراخهن ، فزعوا أنها في طباع النخل ، فإن النخلة إذا زحمت أختها ، بل إذا من طرف سفها طرف سف الأخرى وجاورتها ، [و^(١)] ضيقت عليها في الهواء ، وكذلك أطراف العروق في الأرض - كان ذلك كرها عليها وغما .

قالوا : فتدانيها وتضاغطها ، وأنفاسها وأنفاس أبدانها يحدث لها فسادا .

قال : وكما أن الحمام إذا كثرت^(٢) في الكنة والشرجة^(٣) احتاجت إلى شمس وإلى ماء تنفيل فيه في بعض الأحيان ، وإلى أن تكون بيوتها مكنوسة^(٤) في بعض الأوقات ومرشوشة ، وإلا لم يكن لها كبير بيض . على أنه إذا كان لها [في الصميمين]^(٥) الدفء في الشتاء والكن في الصيف ، لم تُقادر البهر كله أن تبيض .

(١) ليست بالأصل .

(٢) في الأصل « كثر » .

(٣) الكنة ، بالضم : جناح يخرج من حائط ، أو سقفة فوق باب الدار ، أو رف في البيت . والشرجة : بيت من قصب يتخذ للحمام . وفي الأصل « العربية » وليس لها وجه .

(٤) ط : « مكنو » وتصحيحه من س .

(٥) الصميمان يراد بهما الصيف والشتاء في أشد حالتهما . وهذه الزيادة من س .

(نفر صاحب الديك بكثرة ما اشتق من البيض)

قال صاحب الديك : فخرتم للكلب بكثرة ما اشتق للأشياء من اسم
الكلب ، وقد اشتق لأكثر من ذلك المدد من البيض ، فقالوا لقلاس
الحديد: بَيْضٌ ، وقالوا: فَلَنْ يَدْفَعُ عن بَيْضَةِ الإسلام ، وقالوا : قال علي بن
أبي طالب رضى الله عنه : أَنَا بَيْضَةُ البَلَدِ . وفي موضع النعم من قولهم ^(١) :
تَأْبَى قُضَاعُهُ أَنْ تَدْرَى لَكُمْ نَسَبًا وابْنَا نَزَارٍ وَأَنْتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ
وَيَسْمَى رَأْسُ الصَّوْمَةِ والقَبْرَةِ بَيْضَةً . وَيُقَالُ للجلس إذا كان معمورا
غير مطول بَيْضٌ جَائِمَةٌ ^(٢) ، وَيُقَالُ للوعاء الذى يكون فيه الحَبْنُ ^(٣) والخِرَاجُ ^(٤)
وَهُوَ الذى يجتمع فيه القَيْحُ - بَيْضَةً . وَقَالَ الأَشْرَبْنِ عُبَادَةُ :
يَكْفُ غُرُوبَهَا وَيَقْضُ مِنْهَا وَرَاءَ الْقَوْمِ خَشْيَةٌ أَنْ يَلَامُوا
مِظَاهِرُ بَيْضَتَيْنِ عَلَى دِلَاصٍ بِهِ مِنْ وَقْعَةٍ أُخْرَى كِلَامٌ
وَقَالَ النَّابِغَةُ :

فَصَبَّتْهُمْ مُلْتَمَةً رَدَاخًا كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ بَيْضُ النِّعَامِ

(١) أى قول شاعرهم وهو الراعى كما فى الحيوان (٤ : ١١) والسان وثمار
القلوب ٣٩٢ والصمدية ٢ : ١٥٣ ، يهجو عدى بن الرقاع العالمى .

(٢) كذا .

(٣) الحَبْنُ ، بكسر الحاء : العمل . وفى الأصل « الحَبْن » وهو تصفيف .

(٤) الخِرَاجُ ، كقرب ، ورم قرح يخرج بظابة أو غيرها من الحيوان .

وَقَالَ الصَّيِّدُ السَّلَوِيُّ^(١)

إِذَا التَّيْضَةُ الصَّمَاءُ غَضَّتْ صَفِيحَةً . يَجْزِي بِأُهَا صَاحَتُ صِيَاكَا وَمَصَلَّتْ^(٢)

(شرط أبي عبيد في البحر)

ولما أنشدوا أبا عبيد النعمري^(٣) قول ابن ميادة ، وهو الرماح :

وَلَقَدْ غَدَرْتُ عَلَى الْقَتَى فِي رَحْلِهِ قَبْلَ الصَّبَاحِ بِشُرْعٍ نَشَاجٍ^(٤)

جَادَ الْقِلَالُ لَهُ بِذَرِّ صِيَابَةٍ حَمَرَاءَ مِثْلَ سَعِينَةِ الْأَوْدَاجِ^(٥) ١٢٤

خُيِّتْ ثَلَاثَةُ أُخْرُسٍ فِي دَارِهِ قَوَرَاءَ بَيْنَ جَوَازِلٍ وَدَجَاجٍ^(٦)

تَدْعُ النُّوَى كَأَنَّهُ فِي قَسَبٍ مَلِكٌ يَمُصُّ رَأْسَهُ بِالْقَاجِ^(٧)

(١) الصبيد السلولي : شاعر من شعراء الدولة الأموية ، مقلد . ويصح أن يقرأ اسمه

بضم الميم وتضعها . (الخزانة ٢ : ٢٩٨ يولاق) . وعنده ابن سلام في الطبقة

الخامسة من شعراء الإسلام . وانظر الأغانى (١١ : ١٤٦ - ١٥٤)

وفى الأصل « الصبيز » محرفة .

(٢) يقول : إذا ضرب السيف مسبار تلك البيضة بدا لها صوت حال وصليل .

(٣) انظر هذا الجزء ص ١٩٣

(٤) المترج أراد به قدح البحر . والنشاج : الذى يثلى مائه من البحر حتى يسمع صوته .

(٥) القلال : جمع قلة ، بالهم ، وهى الجيرة العظيمة .

(٦) الأخرس : جمع حرس بالفتح ، وهو الدهر . وفى الأصل : « أخرس »

وهو تصحيف . والباردة : الرملة للسندرية . والقوراء : الواسعة .

(٧) النوى : الفضال . وفى ط « النوى » .

ويُظَلُّ بِحَسَبِ كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَهُ نُجَبَ الْعِرَاقُ نَزَلْنَ بِالْأَخْدَاجِ^(١)

فحينئذٍ سمعه أبو عباد يقول :

حُبِسَتْ ثَلَاثَةٌ أُخْرُسٍ فِي دَارِهِ قَوْرَاءٌ بَيْنَ جَسَوَازِلٍ وَدَجَاجِ^(٢)

قال : لو وجدتُ خمرًا زينةً ذهبيةً^(٣) ، أصنى من عين الديك ، وعين

الغراب ، ولعاب الجندب وماء للفواصل^(٤) ، وأحسن حرمةً من النار ، ومن

تجميع غزال^(٥) ، ومن قُوَّةِ الصَّبَاغِ^(٦) - لَمَّا شَرِبْتُهَا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهَا

من عصير الأرجل ، وأنها [من] نبات القرى ؛ ومالم تكدر في الزقاق^(٧)

(١) النبي هنا : جمع نجبية وهي النالة الكرمية . وهذه اللفظة مبهمة من الإجماع في س .

(٢) في الأصل : « حبست ثلاثة أخرس » وانظر الصفحة السابقة .

والأخداج جمع حديج بالكسر : مركب لفساء . والمعنى أنه يخال المني الدقيق

عظيما ، مما لبث برأسه الحمر ، مثله قوله :

وأخرى بالقطر ثم رحنا نرى الصفور أعظم من بهر

(٣) س : « لو وجدت حمرًا . . . » و « زينة » هكذا جاءت .

(٤) الفواصل هي منفصل الجبل من الرملة يكون بينها رضراض وحصى صغار ، فيصفو

ماؤه ويرق .

(٥) تجميع الغزال : دمه .

(٦) القوة : جاء في المصنف تلام عن كتاب ابن جزي : « وتعرف بقوة الصباغين » .

وفي تذكرة داود : « القوة وتسمى عروق الصباغين » . وقد جاء هذا اللفظ

في كل من اللسان والقاموس بمادتي (ف وو) و (ف وه) فلي الأولى يكون

منتها جاء مثل قوة ، وحوة . وعلى الثانية يكون منتها بالهاء على وزن سكر .

والحق أنه من المادة الأولى بدليل الاشتقاق منه ، تقول : قوب مقوى : مصبوغ

بها ، كما تقول عى . مقوى من القوة . وتقول أيضاً : أرض مقواة : ذات قوة ،

أو كثيرة القوة وجاء في صحاح الجوهري من المادة الأولى فقط والقوة ، كما

قال أبو حنيفة : عروق ولها نبات يسمى دقيقاً في رأسه حب أحمر شديد الحرارة ،

كثير الماء ، يكذب بمائه ويقتش . قال الأسود بن يسفر :

جرت بها الرغ أذبالاً مظاهرة كما تجمر ثياب القوة العرس

والصباغ ، من يلوّن الثياب . وفي الأصل : « قوة الصباغ » وهو مخريف

صوابه ما أثبت .

(٧) الزيادة من س .

(٨) س « ومالم تكدر في الزقاق » .

وَأَنَّ التَّكْبُوتَ قَدْ نَسَجَتْ عَلَيْهَا، وَأَنَّهَا لَمْ تَضُرْ كَذَلِكَ إِلَّا وَشَطَّ دَسَكْرَتُهُ،
وَفِي قَرْيَةٍ سَوَادِيَّةٍ^(١) وَحَوْلَهَا دَجَاجٌ وَفَرَارِيحٌ. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ رَقِطَاءَ أَوْ فِيهَا
رُقُطٌ فَإِنَّهَا لَمْ تَسْمَ كَمَا أُرِيدُ. وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّي لَا أَنْتَفِعُ بِشُرْبِهَا حَتَّى يَكُونَ
بَاطِنًا عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ، وَيَكُونُ شَيْخًا لَا يُنْصَحُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَيَكُونُ قَمِيصُهُ
مَنْتَقَلًا^(٢) بِالْفَقَارِ. وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّ الَّذِي لَا يَدَّ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ إِنْ
كَانَ تَجُوسِيًّا شَهْرِيَّارَ، وَمَا زِيَارَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، مِثْلَ أُدِيرَ، وَارْدَانَ،
وَيَازَانَ. فَإِنْ كَانَ يَهُودِيًّا فَاسْمُهُ مَانْشَا، وَأَشْلُومَا، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ
نَصْرَانِيًّا فَاسْمُهُ يُوشَعٌ وَشُمْعُونُ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ.

(اسطراد لغوى)

وَيُقَالُ تَحَسَّسَ الشَّرُّ وَأَحَسَّ إِذَا اشْتَدَّ. وَيُقَالُ قَدْ احْتَسَسَ الدِّيكَانُ
احْتِسَاسًا إِذَا اقْتَتَلَ اقْتِتَالًا شَدِيدًا. وَيُقَالُ وَقَعَ الطَّائِرُ يَقَعٌ وَقُوعًا. وَكُلُّ وَقَعٍ
فَصْدْرُهُ الْوَقُوعُ، وَمَكَانُهُ مَوْقَعَةٌ^(٣)، وَالْجَمْعُ مَوَاقِعُ. وَقَالَ الرَّاجِزُ^(٤) :
كَانَ مُتَنَفِّهِ^(٥) مِنَ النَّفْيِ^(٦) مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفَى

(١) سَوَادِيَّةٌ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى سَوَادِ الرِّاقِ، أَيْ فَرَاهُ .

(٢) أَيْ مَلُوتًا بِهِ فِي مَوَاضِعَ مُخْتَلَفَةٍ سَ : « مَنْتَقَلًا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مَوْقَعٌ » وَتَصْبِيحُهُ مِنَ الْأَمْثَالِ (٢ : ٨) وَاللَّسَانُ وَالْقَامُوسُ
(وَقَعٌ) وَهُوَ يَفْتَحُ الْآلِفَ وَتُكْسَرُ .

(٤) هُوَ الْأَخِيلُ كَمَا فِي اللَّسَانِ (وَقَعٌ ، وَصَنَى ، وَتَنَى) يَصِفُ سَالِيًا يَسْتَقِي مَاءَ مِلْحًا
(الْأَمْثَالُ ٢ : ٨) .

(٥) الثَّنَانُ : مَكْتَنَفَا الصَّلْبِ . وَقِفْطٌ « مَتْنِيَّةٌ » وَصَوَابُهُ فِي سَ وَمَا سَبَقَ مِنَ الرَّامِعِ .

وَفِي اللَّسَانِ : (قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : كُنَّا أَلْفِدَهُ أَبُو عَلِيٍّ . وَأَلْفِدَهُ ابْنُ حَرِيرٍ

فِي الْجُمُحَةِ : « كَأَنَّ حَتَّى » قَالَ : وَهُوَ الصَّبِيحُ لِلْوَلَدِ يَهْدِي :

* مِنْ طَوْلٍ إِسْرَافِيٍّ عَلَى الطَّوِيِّ *)

يقال صَمًا وصَفِيً، والنفث ماؤها الرشاء من الماء ، وما تنفيه مشافراً
الإبل من الماء للدير^(١) . فشبه مكانه على ظهر الساق والمستقى بذرق
الطير على الصفا .

ويقال وقع الشيء من يدي وقوعاً ، وسقط من يدي سقوطاً . ويقال
وقع الربيع بالأرض ، ويقال سقط . وقال الراعي :-
وقع الربيع وقد قارب خطوه ورأى بمقويز أزل نسـ ولا

(لزوم الفروج)

١٢٥ قال : وكان حينئذاً قَرُوجٌ ، وفي الدار سنانييرُ تعابت الحمام وفراخه ،
وكان القروج يهرب منها إلى الحمام ، فجاءونا^(٢) بدراج ، فترك الحمام وصار
مع الدراج ، ثم اشترينا قروجاً كسكرياً^(٣) للذبح فجعلناه في قفص ، فترك
الدراج ولزم قُرب القفص ، فجئنا بدجاجة فترك الدبك وصار مع الدجاجة ،
فذكرت قولَ الفرير^(٤) عبد بنى فزارة - وكانت بأذنه ضربة^(٥) :-

(١) الماء المدير : الذي به الممر ، وهو الطين اليابس .

(٢) كنا في س . وفي ط « لجاءنا » !

(٣) سبق القول في الدجاج الكسرى ص ٢٤٨

(٤) س « الفرر » .

(٥) الفر ، بالفتح الشق في الأرض . فهذه الجملة : « وكانت بأذنه ضربة » تليق
لتسمية عبد بنى فزارة بالفرير .

إنَّ اللُّؤْمَ يسرع في جميع العطش^(١) ، لا يقرب العزُّ الضَّانَ ما وجدت العزُّ ،
وتنفر من الخُلب ولا تتأَنَس بالخلف . فجعلها كما ترى تنفر ولا تأَنَس منزله .
وكذلك حدثنا الأصمعيُّ قال : قلتُ للمنتجع بن نهبان - وكانت
بأذنيه ضربة^(٢) - أكان نهمٌ مسلماً ؟ قال : إن كان هو الذي سمى ابنه
زَيْدَ مَناةَ فما كان مسلماً ، وإلاَّ يكن هو الذي سمَّاه فلا أدري . ولم يقل :
وإلاَّ يكن هو سمَّاه فقد كان مسلماً .

(الوثام)

والوثام : المشاككة . وقالوا : تقول العرب : « لولا الوثام لهلك الأنعام » .
وقال بعضهم : تأويلُ ذلك لولا أنَّ بعضَ الناس إذا رأى صاحبه قد صنعَ
خيراً فتشبه به هلك الناس . وقال الآخرون : إنما ذهب إلى أنسٍ بعضُ
الناس ببعض ، كأنه قال : إنما يتمايشون على مقادير الأنس الذي بينهم ؛ ولو
عنَّهم الرَّخْشَةُ عنَّهم المَلَكَّة . وقال قومٌ بن مالك : في الوثام :
عَلَامٌ أَوْاثِمُ البِخلاء فيها فاقصد لا أزوُر ولا أزاُر

(٢) كذا . وفي س « الطش » .

(٢) أرى هذه العبارة مقحمة . وقد سبق في موضعها نهاية الصبغة السابقة .

(٣) ويروي « لهلك الثَّام » و « لهلك جِثام » . قال الزعفراني في الأساس

(واثم) : أي لولا أن الكرام وأهل الخير يحكمهم غيرهم ويتشبهون بهم لكانت

المهلكة « وانظر للتل في البدائي (٢ : ١١١) .

وقال الأخطل :

نازعته في الشبي الرّاح الشمول وقد

صاح الدّجاجُ وحانت وقفة السّارى^(١)

وقال جرير :

لما مرّرت على الدّيرين أوقفني صوتُ الدّجاجِ وقَرعُ النّواقيس^(٢)

(شعر في الديكة والدجاج)

قالوا : وقد وجدنا الديكة والدّجاجَ وأفضلاً ، مذكورات في مواضع

كثيرة ، قال ذو الرّثمة :

كأنّ أصواتَ من يُضاهنُ بنا أواخرَ اللّيسِ أصواتُ الفَراريجِ^(٣)

وقال الهذلي^(٤) :

ومن أينها بسدّ لبدانها ومن شحم أثباجها الهابط^(٥)

(١) ط : « وقفة السارى » .

(٢) هنا البيت من الشواهد المتنازعة في كتب اللغة والأدب والنحو . والرواية المضمورة

فيه « لما تذكرت بالديرين » . وصاحب الطديري أمّ أراد ديراً واحداً هو دير

الوليد بالشام (القد ٤ : ١٠) . وصاحب معجم البلدان يصرح بأنّه أراد ديرين

وهما « دير قطرس » و « دير بطرس » بظاهر دمشق . وروى بيتاً آخر

لجرير في رثاء ولده ، وهو :

لأنا تكُن لك بالديرين باكية غرب باكية بالرمل معوال

(٣) قد فصل بين المتضامين - وهما أصوات ، وأواخر - بالجار والمجرور . يريد :

كأن أصوات أواخر اللّيس - بسبب إيصال هذه الإبل بنا - أصوات الفَراريج .

والليس : شجر تحفّض منه الرّحال . وانظر الكلام على هذا البيت في الحزاة

(٤ : ٨٠ سلفية) وكتاب سيبويه (١ : ٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧ بولاق)

(٤) هو أسامة الهذلي كما في اللسان (هبط) .

(٥) كننا في ط واللسان (مادة هبط) . وفي س « بد لبدانها » . والأبجاء : الأعال

تَصَيِّحُ جَنَادِيَهُ رُكَّذَا صِيَّاحُ الْمَسَايِيرِ فِي الْوَاسِطِ^(١)
فَهُوَ عَلَى كُلِّ مُسْتَوْفَزٍ سَقُوطُ الدَّجَاجِ عَلَى الْخَاطِطِ
وَقَالَ مَرْوَانَ بْنِ عَمْدٍ^(٢) :

١٣٦

ضَيِّعَ مَاوَرَتْهُ رَاشِدٌ مِنْ كَيْلَةِ الْأَكْدَاسِ فِي صَفْوٍ^(٣)
فَرَبِّ كُدْسٍ قَدْ عَلَا رَمْسَهُ كَالدَّيْكِ إِذْ يَمْلُو عَلَى رَفِّهِ

(بَيْضَةُ الْإِيكِ وَبَيْضَةُ الْمَقَرِّ)

وَيَقَالُ فِي الْمَثَلِ لِذِي^(٤) يُعْطَى عَطِيَّةً لَا يَمُودُ فِي مِثْلِهَا : « كَانَتْ بَيْضَةُ
الدَّيْكِ » فَإِنْ كَانَ مَعْرُوفٌ لَهُ قِيلَ « بَيْضَةُ الْفَقْرِ^(٥) » .

(اِسْتِطْرَادٌ لِنَوَى)

وَيَقَالُ دَجَاجَةٌ بَيُوضُ فِي دَجَاجٍ بَيْضٍ وَيُيَضُّ ، بِإِسْكَانٍ مَوْضِعِ الْمَعْنَى
مِنَ الْفِعْلِ مِنْ لَفْظِ سَفَلَى^(٦) مُضَرٌّ ، وَضَمٌّ مَوْضِعِ الْمَعْنَى مِنْ تَطْلِيهِهِ مِنَ الْفِعْلِ
مَعَ الْقَاءِ مِنْ لَفْظِ أَهْلِ الْحِجَازِ .

(١) واسط الرجل : وسطه .

(٢) هو الشاعر المعروف بأبي العقيق . انظر ترجمته في الجزء الأول ٢٢٥ .

(٣) الأكداس : جمع كدس بالضم ، وهو الحب المحصور المحبوس . ط « ضيع
ماورته راشد » .

(٤) في الأصل : « الذي » .

(٥) أي فإن كان قد سبق معروف له قبل هذه المرة التي قطع فيها معروفه . قال
أبو عبيد : يقال للبئيل يسطى مرة ثم لا يهود كانت بيضة الديك . فإن كان يسطى
شيئاً ثم قطعه قبل المرة الأخيرة كانت بيضة البقر ، انظر اللسان وأمثال الميداني

(٦) (١ : ٨٦) ونحو القلوب ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٦) في الأصل « سفل » .

ويقال: عند الجرح يَمْدَحُ إذا عَصِرَ^(١) قبل أن ينضج فوراً ولم يُخْرِجَ بَيْضَتَهُ^(٢) ، وذلك الرِواء والغلاف الذي يجمع اللدَّةُ يسمى بيضة .
وإذا خرجَ ذلك بالمصر من موضع التين فقد أفاق صاحبه .
ويقال حَضَنَ الطائر فهو يَحْضُنُ حَضَانًا^(٣) .

(السفاد والضراب ونحوها)

ويقال هو التَّسْفَادُ^(٤) من الطير والتعاضل من السباع . ويقال قَطَّ الحمام الحمامة وسفدها . ويقال قَمَّا الفحلُ يَقْعُو قَعْوًا ، وهو إرساله بنفسه عليها في ضرابه . والفحل من الخفَّ يَضْرِبُ ، وهو القَعْو والضراب . ومن الظِّلْف والحافر ينزو نزواً ، وكذلك السنابير . والظلم يَقْمُو ، وكلُّ الطير يَقْمُو قَمَواً . وأما الخفَّ والظِّلْف فإنه يَقْمُو بمد التسم . وهو ضراب^(٥) كُله ما خلا التسم . وأما الظِّلْف خاصة فهو قَافِطٌ ، يقال قَطَطَ يَقْطُطُ قَطْطًا . أو انْقَطَطَ نَزْوَةً واحدة . وليس في الحافر إلا التزو .

(حَضَنَ الدَّجَاجُ بَيْضَ الطَّائِسِ)

قال : ويؤوض بيضُ الطائوس تحت الدَّجَاجَةِ ، وأكثر ذلك لأنَّ الدَّكْرَ يَبْثُ بِالْأُنْثَى إِذَا حَضَنْتْ . قال : ولهذا اللة كثير من إناث

(١) ط : « أعصر » وتصحيحه من س .

(٢) في اللسان : « ولم يخرج بيضته » .

(٣) وكذا حضنا ، وحضانة بالكسر ، وحضونا .

(٤) في الأصل « السافد » .

(٥) ط : « ضرابه » وأجبت ما في س .

طير الوحش يهرَّبُ بيضَهُ من ذكورِها ، ثمَّ لائِصُهُ بحيث يشر
به ذكورُهُنَّ .

قال : ويُوضَعُ^(١) تحتَ الدَّجاجةِ بيضتان من بيض الطاوس ، لا تقوى
على تسخين أكثر من ذلك . على أنَّهم يتمهدون الدَّجاجة بجميع حوائجها
خوفاً من أن تقوم عنه فيفسده الهواء .

(خُصَى ذكور الطير)

قال : وخُصَى^(٢) ذكور أجناس الطير يكونُ في أوَّل السِّفاد
أعظم . وكلُّ ما كان من الطير أعظم سِفاداً ، كانت خُصيتُهُ أعظم ، مثل
الدَّيْك والقَبَّيج والحَبَل . وخُصية الصَّفُور أعظم من خُصية مايساويه
في الجِلَّة مرَّتين .

(بيض الدجاج)

قال : وكلُّ ما كان من الدَّجَاج أصغرَ جِثَّةً يكونُ أكبرَ لبيضة^(٣) .
وبعض الدَّجَاج يكون يبيض بيضاً كثيراً ، وربما باض بيضتين في يوم
واحد ؛ وإذا عرض له ذلك كان من أسباب موته .

(١) ط : « رضع » وتصحيحه من س .

(٢) في الأصل : « وخصا » .

(٣) كذا بالأصل . وهو تحريف ، انظر لتصحيحه ج ٣ ص ٥٢-٥٣ .

(شعر في صفة الديك)

وقال آخر^(١) في صفة الديك :

ماذا يؤرقني والنومُ يُسجِنِي

مِنْ صَوْتِ ذِي رَحَاتٍ سَاكِنِ الدَّارِ^(٢)

كَأَنَّ حُمَامَةً فِي رَأْسِهِ نَبَتَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَدْ هَمَّتْ بِإِعْمَارِ^(٣)

وقال الطِّرِمَّاح :

فِيَا صَبْحُ كَمْشَ غَيْرَ اللَّيْلِ مُضْمِدًا بَيْنَ وَبَنَةِ ذَا الْغَفَاءِ لِلْوَشَحِ^(٤)

إِذَا صَاحَ لَمْ يَنْخُذْ ذَلَّ وَجَاوَبَ صَوْتَهُ

حَاشُ الشَّوَى يَصْدَحْنَ مِنْ كُلِّ مَصْدَحٍ^(٥)

(١) البتان في اللسان (حنن) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠١) والبيت الأول

في اللسان (رعت) منسوب إلى الأخطل .

(٢) في اللسان : « ورشة الديك : عنتونه وطيته » .

(٣) قال أبو حنيفة : « الحماس من السبب ، وهو يطول طولاً شديداً وله ورقة عظيمة

وزهرة حمراء . وإذا ذنا يسه ايضت زهرته ، والناس يأكلونه » ورواية اللسان :

« من آخر الصيف » ورواية الراغب : « من أول الصيف » .

(٤) سبق البتان في ص ٢٥٤ ، وفي الأصل : « غير الليل » بحرف . وفي ط : « بين »

وتصحيحه من ص والديوان . وفي الأصل : « وفيهذا الغناء » وتصحيحه من الديوان .

(٥) النظر ص ٢٥٤ . وفي ص : « يصرخن من كل مصرخ » .

(حصن الحمام يبيض الدجاج)

قال : والقروج إذا خرج من بيضه عن حصن الحمام ، كان أكيس له .

(يبيض الطاوس)

ويبيضُ الطاوس إذا لم تحضنه الأنثى التي باضته خرج الفرخ أفاً^(١) وأصغر .

(يبيض الدجاج)

قال : وإذا أهرمت^(٢) الدجاجة فليس لأواخر ما يبيض صفرة . وقد عابوا للبيضة الواحدة تحتين ، خبرني بذلك جماعة ممن يتعرف^(٣) الأمور . وإذا لم يكن للبيضة ملح لم يخلق من البيضة فروج ولا فرخ ؛ لأنه ليس له طعام يذوقه ويربّيه . [والبيض^(٤)] إذا كان فيه تحتان وكان البياض وافراً - ولا يكون ذلك للمسنات - فإذا [كان كذلك]^(٥) خلق الله تعالى من البياض فروجين ، وتربّي الفروجان^(٥) ، وتمّ الخلق ؛ لأنّ الفرج إنما يخلق من البياض ، والصفرة غذا .

(١) أفاً : من الصادة بمعنى الصغر .

(٢) هي صبيحة . يقال أهرمه الدهر وهرمه بالتشديد .

(٣) كذا في م . ، وفي ط « يعرف » .

(٤) زدت هنا حاجة الكلام إليه .

(٥) في الأصل « وهناك يحين (كنا) تربّي الفروجان » .

(استطراد لغوى)

قال . ويقال قَطَطَ الطائر يقمط قفطاً وسفد يسفد سفاداً ، وهما واحد
وَيَكُونُ السَّفَادُ للكلب والشاة . ويقال قَطَطَ الحمام يقمط قفطاً .

وَيَقَالُ ذَرَقَ الطائر يذرُق ذرقاً ، وَخَزَقَ يخرُق خرقاً ، ويقال ذلك

للإنسان . فإذا اشتق له من الحذقة نفسه ومن اسمه الذى هو اسمه ^(١) قيل

خرق ، وهو الخرق والخراة ^(٢) . ويقال للحافر راث يرُوث ، وللمز والشاة ^(٣)

بريعمر . ويقال للنعام صام [يَصُوم] ، وللطيور [ينجو] ينجو ^(٤) . واسم نجو

النعام الصَّوم ، واسم نجو الطير المَرَّة . وقال الطرماح :

فِي شَنَاطِي أَقْنِ يَبْنُهَا عَرَّةُ الطَّيْرِ كَصَوْمِ النِّعَامِ ^(٥)

ويقال للصبي عَقَى ^(٦) مأخوذ من العقى .

ويقال لحمت الطير . ويقال اللحم طائرَكَ إلهاماً ^(٧) ، أى أطعمته لحماً واتخذ

له . ويقال هى لحمة النسب . ويقال ألحمت الثوب إلهاماً ، وألحمت الطائر

إلهاماً ، وهى لحمة الثوب ، ولحمة ، بالفتح والضم .

(١) عبارة مبهمه . وبلغ الظن أنها محرفة .

(٢) فى الأصل « : » والخراة » .

(٣) فى الأصل : « والغاة » ووجهه ما أثبت .

(٤) زدت السكتين السالنتين ليلى الكلام . و « ينجو » هى فى الأصل « نجو » .

(٥) فى اللسان : « شناطى الجبال : أعاليها وأطرافها ونواحيها واحدها شنطوة »

و « الأذن : حفر تكون بين الجبال يبت فيها الشجر واحدها أذنة » و « عرة

الطير : ذرقها » وصبر البيت محرف فى س حكناً : « فى شناطى أمر بها »

وانظر اللسان (شنط وأذن) .

(٦) فى الأصل : « عقى » وتصحيحه من اللسان والفاموس .

(٧) فى الأصل : « لحم طائرَكَ لحاماً » .

(صفاء عين الديك)

ومن خصال الديك المحمود قولهم في الشراب : « أصفى من عين
الديك » وإذا صفوا عين الحمام الققيع^(١) بالجرة ، أو عين الجراد قالوا :
كانها عين الديك . وإذا قالوا : « أصفى من عين الغراب » فأنما يريدون ١٢٨
حدته وتقاذ البصر .

(ما قيل في عين الديك)

وفي عين الديك قول الأعشى :
وكأن كعين الديك باكرت حذها
بنسرتها إذ غلب عنها بُغاتها^(٢)
وقال آخر^(٣) :

وكأن كعين الديك باكرت حذها
بفتيان صديق والنواقيس تضرب

(١) الققيع : جنس من الحمام أبيض .

(٢) قالوا : حد الجر : صلابتها ، الصمحاء والسان . والمراد بالصلافة قوة تأخيرها .
وانظر لرصف الجر بالصلافة محاضرات الراغب (١ : ٣٢٨) .

(٣) هو الأعشى كافي الصمحاء والسان .

وقال آخر^(١) :

قَدَّمْتَهُ عَلَى عَقَارٍ كَمَيْنِ الدِّيكِ كَ صَنِ زُلَامَتَا الرَّأُوقِ

وقال الآخر^(٢) :

ثَلَاثَةُ أَحْصَالٍ وَشَهْرًا مُجَرَّمًا تَبْضَى كَمَيْنِ الْمُتَرْفَانِ الْجَاوِبِ^(٣)
وَالْمُتَرْفَانِ مِنْ أَسْمَاءِ الدِّيكِ ، وَمِمَّا بِالْجَاوِبِ كَمَا سَمَّاهُ بِالْمُتَرْفَانِ .

(وصف الماء الصافي)

وَإِذَا وَصَفُوا الْمَاءَ وَالشَّرَابَ بِالصَّافِي قَالُوا ، كَأَنَّهُ الدَّمْعُ ، وَكَأَنَّهُ مَاءُ

قَطَرٍ ، وَكَأَنَّهُ [مَاءٌ] ^(٤) مَفْصِلٌ ، وَكَأَنَّهُ لَعَابُ الْجُنْدَبِ . إِلَّا أَنَّ هَذَا

الشاعر قال :

مَطْبِقَةٌ مَلَانَةٌ بِأَبْلَيَّْةٍ كَأَنَّ مُحْمِيهَا عِيُونَُ الْجَنَادِبِ^(٥)

(١) هو عدى بن زيد البادي كما في الأُفَاقِي (د : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٥) ،

(٦ : ١١٩ ، ١٢٨) والرواية فيها عدا الموضع الثالث :

لَدَمْتَهُ عَلَى عَقَارٍ كَمَيْنِ الدِّيكِ صَنِ سَلَفَاتِ الرَّأُوقِ

وفي الموضع الثالث :

لَدَمْتَهُ عَلَى سَلَفٍ بَرِيحِ السَّمَكِ صَنِ سَلَفَاتِ الرَّأُوقِ

وقبل البيت :

ثُمَّ تَارُوا إِلَى الصَّبِيحِ نَقَاتٌ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا أَمْرَقُ

(٢) هو عدى بن زيد البادي كما في اللسان (عترف / وحياة الحيوان (٢ : ١٥٧)

برسم (عترفان) .

(٣) في الأمل وكذا في اللسان « مجرّما » بالهاء وهو تصحيف ما أثبت . يقال حول

مجرّم ، وسنة مجرّمة وشهر مجرّم ، ويوم مجرّم ، أى تلم . انظر اللسان والثاموس .

و (العترفان) شرحه الجاحظ .

(٤) زيادة يقتضها الكلام .

(٥) حيا الحجر : أمر إسكارها ، أو شدتها . في ط « حليها » وتصحيحه من س .

وقال آخر^(١) :

وَمَا قَرَفْتُ مِنْ أَذْرِعَاتٍ كَأَنَّهَا إِذَا سُكِبَتْ مِنْ دَنِّهَا مَاءٌ مُفَصِّلٌ^(٢)

(الفاصل وماء الفاصل)

والفاصل مائه بين السهل والجبل . وقال أبو ذؤيب :

مِطَافِيلٌ أَبْكَارٌ حَدِيثٌ نَتَاجُهَا تَشَابُ بِمَاءٍ مِثْلُ مَاءِ الْفَاصِلِ^(٣)
وقال ابن نعيم^(٤) : إِنَّمَا عَمِنَا مَفَاصِلَ فُقَّارِ الْجَلَلِ ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ مُفَصِّلٍ
حَقًّا فَيَسْتَنْقِعُ فِيهِ مَاءَهُ^(٥) لَا تَجِدُ مَاءً أَبَدًا أَصْنَى وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ
وإن رُق^(٦) .

(١) هو كثير ، كما في ثمار القلوب ٤٤٦ .

(٢) أذرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البقاع وحمان ، ينب إلى البحر . ياقوت .

(٣) المطافيل : جمع مطفل وهي ذات الولد . والأبكار : جمع بكر ، بالكسر ، وهي الناقة التي ولدت بنتاً واحداً ، وولعها بكرها أبعثاً . وقبل هذا البيت :

وإن حديثاً منك لو تذيّلني جنى النخل أو ألبان عود مطافل

وانظر الحديث عنه في البيان (١ : ١٨٩) وأمال المرصفي (١ : ١٨٧)
وثمار القلوب ٤٤٦ والخميس (٧ : ٢٨) .

(٤) هو يحيى بن نعيم ، قال الجاحظ في شأنه (البيان : ١ : ٢٢٤) : « وقد جلست إلى أبي عبيدة والأصمعي ويحيى بن نعيم وأبي مالك عمرو بن كركرة ، مع من جالست من رواة البغداديين ، فما رأيت أحداً منهم قصد إلى شعر في النسيب فأنتدبه » وقد ذكره ابن النديم في الفهرست (١٧٠ ليبيك ، ٢٤٢ مصر) مع أصحاب الأصمائد التي قبلت في الغرب . وفي أصل الحيوان « أبو نعيم » محرف .

(٥) ط « ما » وأثبت ماقي س .

(٦) س « إن روق » والوجه ما أثبت من ط . وفي ط بعده زيادة ليست في س لحذفتها وهي : « ولا قول أصحابنا » .

(ثقبوب بصر الكلب ومحمه)

وقال مرة قطرب ، وهو محمد بن المستنير^(١) النحوي : « والله لفلان
أبصر من كلب ، وأسمع من كلب ، وأشم من كلب » . قيل له : أنشدنا
في ذلك ما يشبه قولك ، فأنشد قوله^(٢) :

يارية البيت قوى غير صاغرة حطى إليك رجال القوم فاقربها^(٣)
١٢٩ في ليلة من جمادى ذات أنديّة لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا^(٤)
لا ينبس الكلب فيها غير واحدة حتى يمر على خيشومه الدنيا^(٥)

(١) في الأصل « التنصر » وصوابه ما أثبت . لازم محمد بن المستنير سبويه ، وكان
يدعى إليه ، فإذا خرج رآه على بابها فقال : « ما أنت إلا قطرب ليل ! » . وكان
قطرب يرى رأى المعتزلة النظامية ، وأصل بأبي دلف الصجلي وأدب ولده . توفي
قطرب سنة ست ومائتين . بقية الوفاة ، ونزعة الألياء ١١٩ .

(٢) حورة بن عحكان التميمي السدي ، كما في الحماسة (٢ : ٢٥٣) والأغاني
(١٠ : ٢٠) ومجمع المرزبانى ٣٨٣ ، وكما سيأتى بعده .

(٣) القرب : جمع قراب ، وهو غمد السيف أو جنن غمده . ورواية الحماسة :
ضمي إليك رجال القوم والقراب *

وسئل أبو عبيدة عن معنى هذا الشعر فقال « كان الشيف إذا نزل بالعرب
في الجاهلية ضوا إليهم رحله وبقى سلاحه معه لا يؤخذ ، خوفا من البيات . فقال مرة
يخاطب امرأته : ضمي إليك رجال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فلم يمتدحني في عز
وأمن من الفارات (الأغاني ١٠ : ٢٠) .

(٤) الأنديّة : جمع ندى . والطنب : جبل البيت .

(٥) أى لا ينبس غير نبرة واحدة لشدة البرد ، ثم هو يمر ذنبه إلى خيشومه ليستدف به .
ورواية الحماسة :

* حتى يلف على خيشومه الدنيا *

وَأُنْشِدَ هَذَا الْبَيْتَ فِي ثُقُوبِ بَصْرَةَ ، وَالشَّعْرُ لِمُرَّةَ بْنِ حَكَّانَ السَّمَلِيِّ^(١) .
نَمْ أَنْشِدَ فِي ثُقُوبِ السَّمْعِ :

خَفِيَ الشَّرِيُّ لَا يَسْمَعُ الْكَلْبُ وَطَأَهُ

أَفَى دُونَ تَبِيحِ الْكَلْبِ وَالْكَلْبُ دَابِ^(٢)

(خِصَالُ الْقَائِدِ التُّرْكِيِّ)

قال أبو الحسن : قال نصر بن سيار اللبكي^(٣) : كان عظماء التُّرْكِ يقولون : للقائد العظيم القيادة ، لا بُدَّ أَنْ تَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ مِنْ أَخْلَاقِ

(١) مرة بن حنكح : شاعر إسلامي مقل ، من شعراء الدولة الأموية . وكان في عصر جرير والفرزدق فأغلا ذكره لنباهتها في الشعر . كان مرة شريفاً جواداً ، وكان أنهب ماله الناس لحببه زهداً ، فقال في ذلك الأبيد الراسي :

حيث كرمها أن يجود بحاله ستعرف ما في قومه من مقام
وقته مصعب بن الزبير . وذلك أن الحارث بن أبي ربيعة كان والياً على البصرة أيام ابن الزبير فخاصم إليه مرة بن حنكح رجلاً ، فلما أراد إفضاء الحكم عليه أنشأ يقول :

أحضر تثبت في القضاء فإنه إذا ما إمام جار في الحكم أفضدا
وإنك موقوف على الحكم فاحفظ ومهما تصعب اليوم تترك به غدا
فإني بما أدرك الأمر بالأي وأقطع في رأس الأمير الهندا
فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات ، فقال : أما وإقة لأظعن السيف
في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي ، فأمر به فحبس ، ثم دس إليه من قتله
(الأغاني ٢٠ : ١٠) والشعراء ١٦٢ .

(٢) كذا . ولها د دابب « أي دابب التناج » .

(٣) نصر بن سيار : أمير من الدهاة الفجاءة ، كان أمير خراسان سنة ١٢٠ ولاء همام بن عبد الملك . ثم خزا ما وراء النهر ففتح حصوناً وغنم كثيراً ، وأقام مجرماً ، وقد انته إلى استعمال الدعاوة السياسية ، فكتب إلى بني مروان بالكام ، فلم يأجروا للخطر ، وظل يكافح هو حتى عجز وتقلب أبو مسلم على خراسان ، فخرج نصر من مرو إلى قوس ، واستمر في كفاحه إلى أن لحقه المرض في مفازة بين الري ومغانة ومات بساوة سنة ١٣١ .

الخيوان : سخاء الديك ، وتحنُّن الدجاجة ، وقلب لأمد ، وحيلة الخنزير^(١)
وروغان الثعلب ، وتختل الذئب ، [وصبر الكلب على الجراحة ، وحذر
الغراب ، وحراسة الكركي^(٢) ، وهداية الحمام^(٣) .
وقد كتبنا هذا في باب ما للدجاج والديك لأنَّ صاحبَ هذا الكلام
قسم هذه الخصال ، فأعطى كلَّ جنسٍ منها حصَّةً واحدةً وأعطى جنس
الدجاج حصَّتين .

(بعض ماورد من الحديث والخبر في الديك)

وعباد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن زيد قال : كان مكحول
يسافر بالديك .

وعنه في هذا الإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الديكُ
صديق ، وصديق صديق ، وعدوُّ عدوِّ الله ، يحفظ داره وأربعَ دُورٍ
من حواليه » .

والسبب بن شريك عن الأعمش نحسبه عن إبراهيم ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَدْبَحُوا الديك ؛ فإنَّ الشَّيْطَانَ
يُفْرَحُ بِهِ^(٤) » .

(١) أصل من الجملة : الكرة في الحرب . قال الصاهلي في ثمار القلوب ٣٢١ :
« يضرب للثعلب بحرس الخنزير ولبه وقلده وحلته وصموبة صيده وشدة
الخطر في طرده » .

(٢) الزيادة من ثمار القلوب ٣٠٦ . حيث يوجد هنا النص . وبها تم الخصال المشتر

(٣) يفرح ٤ : يتم . وهذا الحرف من الأضداد : يقال أفرحه إذا سره ، وأفرحه
إذا غمه وأهمل عليه .

(ريش جناح الطائر)

قال : وليس جناح إلا وفيه عشرون ريشة : فأربع قوادم ، وأربع
مناكب ، وأربع أباهر ، وأربع كلى ^(١) ، وأربع خواف . ويقال : سبع
قوادم ، وسبع خواف ، وسأثره قلب .

(الكف والركبة لدى الإنسان وذوات الأربع)

قال : وكل شيء من ذوات الأربع فركبته في يديه ، وركبة الإنسان
في رجليه ، قال : والإنسان كف في يده ، والطائر كف في رجله .

(أسنان الإنسان)

قال : وفي الفم ثنيتان ورباعيتان ونابان وضاحكان وأربعة أرحاء
سوى ضرس الحسك ^(٢) . والنواجذ والموارض سواء . ومثلها أسفل ^(٣) .

(١) في الأصل « أربع أباهر وأربع طلى » وهو تحريف ما أثبت . انظر أدب
الكتاب ١١٩ والخميس (٨ : ١٣٠) ناطلا من ابن قتيبة ، ومبادئ
اللسان ١٦٩ . واللسان (بهر) .
(٢) الحسك والحلم بمعنى ، وهذا هو الضرس المعروف بخرس النمل ، وجاء في أدب
الكتاب ١١٦ : « والنابذ : خرس الحلم » .
(٣) أي مثل ما ذكر .

(التفاضل بالدجاجة)

قال صاحب الديك : والدِّجَاجَةُ يُفَاعَلُ بِذِكْرِهَا ، ولذلك لما ولد لسعيد بن العاص عَنَبَسَهُ بن سعيد ، قال لابنه يحيى : أى شئ نَنَحَلُهُ ^(١) ؟ قال : دَجَاجَةٌ فراريجها يريد احتقاره بذلك ، إذ كان ابن أمة ولم يكن ابن حرة . فقال سعيد - أو قيل له - : إن صدق الطيرُ لَيَكُونَنَّ أَكْثَرُهُمْ وَلَدًا ، فهم ^(٢) اليوم أَكْثَرُهُمْ وَلَدًا ، وهم بالكوفة والمدينة .

(شعر فى الدجاج)

وقال الشاعر ^(٣) :

عَدَوْتُ بِشَرِيَّةٍ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ أبا الدهناء من سلب المصير
وَأُخْرَى بِالْمَقْتَلِ ثُمَّ سِرْنَا نرى الصُفُورَ أَعْظَمَ مِنْ بَعِيرٍ
كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي مُيَمِرٍ أمير المؤمنين على السَّيرِ
كَأَنَّ دَجَاجَتَهُمْ فِي الدَّارِ رُطْعًا بناتُ الرُّومِ فِي قُصْعِ الْحَرِيرِ
فَبْتَ أَرَى الْكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ يَتَلَقَّنَ أَنَامِلَ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ
أَدَانَهُنَّ بِالْكَفَّيْنِ عَفَى وَأَمْسَحُ جَانِبَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

(١) نحله ينحله : أعطاه . والمصير : النحل ، بالضم ، كقفل .

(٢) أى فأولاده .

(٣) انظر الشعر ومراجعته فى هذا الجزء ص ٢٦٠

(نطق الدجاج)

قال : ويوصف بالدُّطاه والمنطق ، قال كبيد بن ربيعة :
وصدَّهْمُ مَنْطِقُ الدَّجَاجِ عَنِ الْقَصْدِ وَصَرَبُ النَّاقُوسِ فَاجْتَنِبَا .
وقال :

لَنْ أَنْ دَعَا دَيْكَ الصَّبَاحَ بِسُحُورَةٍ إِلَى قَدْرِ وَرْدِ الْخَامِسِ لِلتَّائِبِ

(دعاية أعرابي ، وقسمته للدجاج)

قال أبو الحسن : حدَّثني أعرابي كان ينزل بالبصرة قال : قدِم
أعرابي من البادية فأنزله ، وكان عندي دجاج كثير ، ولى امرأة وابنان
وابنتان منها ، قلت لامرأى : بأدري واشوى لنا دجاجةً وقدميها إلينا
تفتدأها^(١) فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامرأى وابنى وابنتى
والأعرابي . قال : فدفعنا إليه الدجاجة فقلنا له اقسمها بيننا - نريد
[بذلك]^(٢) أَنْ نضعك منه - فقال : لا أحسنُ القسمة ، فإن رضيتُم
بقسمتي قسمتها بينكم . قلنا : فإنَّا نَرْضَى . فَأَخَذَ رَأْسَ الدَّجَاجَةِ قَطْعُهُ^(٣)
فَنَاقَلْنَاهُ وَقَالَ : الرَّأْسُ لِلرَّأْسِ^(٤) . وَقَطَعَ الْجَنَاحَيْنِ وَقَالَ : الْجَنَاحَانِ

(١) رجع هذا الفعل على الاستئناف ، وقد هل التورى في نهاية الأرب هذه القصة

(١٠ : ٢٢٣) وفيها : « تفتدأ » بالجزم على جواب الأمر .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب .

(٣) في الأصل : « قطعها » والرأس مذكر . فالصواب ما أثبت من نهاية الأرب .

(٤) في النهاية : « للرئيس » والرأس والرئيس بمعنى .

للابنين . ثم قطع الساقين فقال : الساقان للابنتين . ثم قطع الزمكي
وقال : المعجز للمعجز^(١) . وقال : الزور للزائر^(٢) قال : فأخذ الدجاجة بأثرها
وسخر بنا . قال : فلما كان من الند قلت لأمرائي : اشوى لنا خمس
دجاجات . فلما حضر^(٣) الغداء . قلت : اقسم بيننا . قال : إني أظن أنكم
ووجدتم^(٤) في أنفسكم اقلنا : لا الم نجد في أنفسنا فأقسم . قال : أقسم
شفعا أو ترّا ، قلنا أقسم وترّا . قال : أنت وامراتك ودجاجة ثلاثة .
ثم رمى إلينا بدجاجة . ثم قال : وابنتك ودجاجة ثلاثة ثم رمى إليهما
بدجاجة . ثم قال : وابنتك ودجاجة ثلاثة ، ثم رمى إليهما بدجاجة .
ثم قال : أنا ودجاجتان ثلاثة ، وأخذ دجاجتين وسخر بنا . قال :
فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجيه فقال : ماتنظرون ألكم كرهتم قسمتي^(٥)
الوتر لايجي . إلا هكذا ، فهل لكم في قسمة الشفع ؟ قلنا : نعم . فضمن
إليه ، ثم قال : أنت وابنتك ودجاجة أربعة ، ورمى إلينا بدجاجة ، ثم قال :
١٣١ والمعوز وابنتها ودجاجة أربعة ، ورمى إليهم بدجاجة ، ثم قال : أنا

(١) السج : جمع مجوز . وفي نهاية الأرب : « للمعوز » . والزمكي :
أصل القلب .

(٢) هكذا جاء في الأصل ونهاية الأرب . ومقتضى الكلام : ثم قطع الزور
وقال ... الخ .

(٣) في الأصل : « حضرا » وتصحيحه من النهاية .

(٤) وجدتم هنا بمعنى غضبتم .

(٥) في الأصل « قسمة » وأثبت ما في نهاية الأرب .

وثلاث دججات أربعة ، وضُمَّ إليه الثلاث ، ورفعَ يده إلى السماء وقال :
اللهم لك الحمد أنت فهمتني !

(قول صاحب الكلب في كيس الفروج)

قال صاحب الكلب : [أمَّا قولهم ^(١)] من أعظم مفاخر الديك
والدجاج على سائر الحيوان ، أنَّ الفروج يخرج من البيضة كاسيا يكفي
نفسه ، ثمَّ يجمع كيس الخِلقة وكيس المعرفة ، وذلك كله مع خروجه من
البيضة - فقد زعم صاحب المنطق أنَّ ولد العنكبوت يأخذ في النسيج ساعة
يُولد . وعمل العنكبوت عمل شاقٍّ ولطيفٍ دقيق ، لا يبلغه الفروج ولا
أبو الفروج !!

على أنَّ مامدحوا الفروج به من خروجه من البيضة كاسيا ، قد شَرِكه
في حاله غيرُ جنسه . وكذلك ذوات الأربع كلها تولد كواسي كواسب ،
كولد الشاء ، وفراخ القبج والدراج ، وفراخ البطِّ الصَّيْفِيِّ في ذلك كله
لاحقةً بالفراخ ، وتزيدُ على ذلك أنَّها تزداد حُسناً كلما كبرت . فقد
سقط هذا الفخر .

(١) ليست بالأصل ، وزادتها ضرورية .

(شعره هزل في الديك)

ومن الشعر الذي قيل في الديك ، مما يُكتب للهزل وليس للجد
والقائلة ، قول أبي الشَّمتق :

هَضَّتْ أُمُّ حُصَيْنٍ ثُمَّ قَالَتْ مَنْ يَنْيِكُ
فَتَحَتْ قَرْجًا رَحِيًّا مِثْلَ مَحْرَاءِ الْمَيْكِ
فِيهِ وَرْءٌ فِيهِ بَطٌّ فِيهِ دُرَّاجٌ وَدِيكُ

(حديث صاحب الأهواز عن العرب)

قال : ومما فيه ذِكْرُ الدَّجَاجِ وليس من شِكل ما بَيْنَا كَلَمْنَا عليه ،
ولكنه يُكْتَبُ لما فيه من المَجِب . قال : قال المازز . قال صاحب
الأهواز^(١) : مارأينا قوماً أُعْجِبَ من العَرَبِ أُنْتُبُ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ
فَكَلَّمْتُهُ فِي حَاجَةٍ لِي إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، وَكُنْتُ قَدْ ظَلُمْتُ فِي الْخُرَاجِ ، فَكَلَّمَهُ
فَأَحْسَنَ إِلَيَّ وَحَطَّ عَنِّي ، فَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ هَدَايَا كَثِيرَةً فَغَضِبَ وَقَالَ : إِنَّا
لَنَأْخُذُ عَلَى مَعُونَتِنَا أَجْرًا فَلَمَّا كُنْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ سَقَطْتُ مِنْ رِدَائِي
دَجَاجَةٌ فَلَحِقَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : هَذِهِ سَقَطَتْ مِنْ رِدَائِكَ . فَأَمَرْتُ لَهُ
بِدَرْهَمٍ ، ثُمَّ لَحِقَنِي بِالْأُبَيْلَةِ^(٢) فَقَالَ : أَنَا صَاحِبُ الدَّجَاجَةِ فَأَمَرْتُ لَهُ

(١) في القاموس : « المازز بفتح الميم من ملوك البصرة » . فليل وجه الكلام :

« قال المازز صاحب الأهواز » والأهواز : كورة بين البصرة وخراس .

(٢) الأبله : بلد بالعراق على شاطئ دجلة .

بدرام ؛ ثم لحق بالأمواز فقال : أنا صاحب الدجاجة ! قتلت له إن رأيت زادي بعد هذا كله قد سقط فلا تملني ، وهو لك !!

(جرو البطحاء)

قال صاحب الكلب : كان يقال لأبي العاصم بن الربيع بن عبد المزي بن عبد شمس^(١) ، وهو زوج زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولأخيه كنانة بن الربيع^(٢) : جرو البطحاء^(٣) .

(المورياتي وأسطورة البازي والديك)

قال صاحب الديك لصاحب الكلب : وسنضرب لك الثلث الذي صرّبه المورياتي^(٤) للديك والبازي : وذلك أن خلاد بن يزيد^(٥) الأرقط ١٣٢

(١) كان أبو العاصم قبل البشة مواخيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : وكان يكنى هفاه في منزله ، وزوجه زينب أكبر بناته ، ولم يسل إلا بعد الهجرة . وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة . ومات في خلافة أبي بكر سنة احدى عشرة من الهجرة ، الإصابة (باب الكنى ٦٨٤) .

(٢) انظر خبرا طريفاً له في السيرة ٤٦٦ - ٤٦٨ جوتيجن .

(٣) أى بطحاء مكة ، وهو منيل واديا . وفي ط « البطاء » وتصحيحه من س والإصابة .

(٤) هو سليمان بن غنم ، الملقب بأبي أيوب ، ونسب إلى موريات : قرية من قرى الأمواز . كان أبو أيوب وزير النصور الباسي بعد خالد بن برمك جد البرامكة ، وكان في أول أمره مقرباً لدى النصور ، ثم هم عليه فأوقع به وعذبه ، وأخذ أمواله وتولى سنة ١٥٤ . وفيات الأعيان ١ : ٢١٥ - ٢١٦ .

(٥) خلاد بن يزيد الأرقط : أحد الرواة للأخبار والقبائل والأشعار . انظر الفهرست لابن الخديم ١٠٧ ليبيك و ١٥٦ مصر . وفي ط : « زيد » وتصحيحه من س والفهرست .

قال : بينا أبو أيوب المورياني جالس في أثره ونهيه ، إذ أتاه رسول أبي جعفر فانتقم لونه ^(١) ، وطارت عصافير رأسه ^(٢) ، وأذن بيوم بأسه ^(٣) ، ودُعِر دُعرًا قَصَّ حَبُونَهُ ^(٤) ، واستطار قُوَادَهُ ^(٥) ، ثم عاد طلق الوجه فتمجبننا من حاله وقلنا له : إنك لطيفُ الخِصاصةِ قريبُ المنزلةِ ، فلمْ ذهب بك الذعرُ واستفرغك الوجل ^(٦) ؟ فقال : سأضرب لكم مثلاً من أمثال الناس .

زعموا أن البازي قال للديك : مافي الأرض شيء أقل وفاء منك ! قال : وكيف ؟ قال : أخذك أهلك بيضة فخصنوك ، ثم خرجت على أيديهم فأطعموك حتى أكفهم ^(٧) ، ونشأت بينهم ، حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحدٌ إلّا طرت هاهنا وهاهنا ، وصحبت وصحت . وأخذت أنا من الجبال [مُسِنًا] ^(٨) فملوني وألفوني ^(٩) ، ثم يئلى عني فأخذ صيدى

(١) انتقم لونه واطمع بالبناء المجهول فيها : تثير .

(٢) يضرب للذعور ، أي كأنما كانت على رأسه عصافير عند سكونه ، فلما ذمر . طازرت . الميلائي (١ : ٣٩٦) .

(٣) البأس : العذاب . وأذن به : علمه . وفي التنزيل العزيز : « فأذنوا بحرب من الله ورسوله » أي كونوا على علم .

(٤) أصل الحبوة أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بسامة ، وكذلك كانوا يملكون في جلوسهم ، ولا يتعضونها إلا لأمر هام .

(٥) ط « قُوَاد » وصوابه في س . واستطار بمعنى اترتع . وفي اللسان « استطار فلان سيفه : إذا اترتعه من فمه مسرعاً » .

(٦) استفرغه الوجل : أخذ منه قواه وذهب بها . وفي ط « استفرغك » وأبليت مافي س .

(٧) في السمرى وقد روى هذه القصة (١ : ١٦٧) : « فيطمؤك بأكفهم » وفي الوفيات (١ : ٢١٦) : « وأطعموك في أكفهم » .

(٨) الزيادة من الوفيات . وفي السمرى : « وقد كبرت سنى » .

(٩) ألفه ، بالتشديد : جملة ألفاً . وفي الوفيات « وألفواي » معرفة . وفي السمرى : « وأونس » .

في الهواء فأجده به إلى صاحبه . فقال له الديك : إنك لورأيت من البزاة
في سفايدهم مثل ما رأيت من الديوك لكنت آخر منى ١
ولكنكم أتم لو علمتم ما أعلم ، لم تتعجبوا من خوفى ، مع ما ترون من تمكنى حالى ^(١) .

(استجادة الخليل والكلاب)

قال صاحب الكلب : ذكر محمد بن سلام عن سعيد بن صخر ^(٢)
قال : أرسل مسلم بن عمرو ^(٣) ، ابن عم له إلى الشام ومصر يشتري له
خيلاً ، فقال له : لآلم لى بالخليل - وكان صاحب قنص - قال : ألت
صاحب كلاب ؟ قال : لى . قال : فأنظر كل شئ تستحسنه فى الكلب
فأستعمله فى القرس . فقدم بخيل لم يكن فى العرب مثلاً ^(٤) .

(١) الفقرة الأخيرة من كلام أبى أيوب . وقد سبق فى ترجمته أنه كان متكن الحال
لدى للتصور . وقد وقع ما كان يترقبه أبو أيوب ، فقد عذبه للتصور وأخذ
أمواله ، كما مر .

(٢) سعيد بن صخر : أبو أحمد البارى ، روى عن حماد بن سلمة ، مجهول . وولده
أحمد من كبار الحفاظ روى عنه البخارى ومسلم . لسان اللينان (٣ : ٢٤) .

(٣) مسلم بن عمرو : قائد عربى ، كان على ميسرة إبراهيم بن الأشتر النخعى صاحب
مصعب بن الزبير . أصيب مسلم بجراحات شديدة فى حرب « مسكن » التى كانت
بين مصعب وبين عبد الملك بن مروان فى سنة ٧٢ هـ ومات بها . (انظر
الأغانى ١٧ : ١٦١ - ١٦٤) . وقال يزيد بن الرقاع السامى يذكره هو ،
ومصعب ، وابن الأشتر :

نحن كلنا ابن الحواري مصعباً أتا أسد والنخعي البيانياً
ومرت عقاب الموت منا لمسلم فأهوت له طير فأصبح ثلوا

(٤) انظر هذا الخبر فى المقدم (١ : ٧٩) .

(حاجة الديك إلى الدجاجة)

قال محمد بن سلام . استأذن رجلٌ على امرأةٍ فقالت له . ماله من حاجة^(١) . قالت الجارية : يريدُ أن يذكر حاجة . قالت : لعلها حاجة الديك إلى الدجاجة !

(هرب الكميث من السجن متكررا بثياب زوجته)

محمد بن سلام عن سلام أبي المنذر^(٢) قال : حبس خالد بن عبد الله الكميث بن زيد ، وكانت امرأته تختلف إليه في ثيابٍ وهَيْئَةٍ ، حتى عرفها البوابون ، فلبسَ يوماً ثيابها وخرج عليهم . فسَمِيَ في شعره البوابين النواصِحَ ، وسَمِيَ خالداً المُشَلِّي^(٣) :

(١) كذا .

(٢) هو سلام بن سليمان ، ويكنى أبا المنذر ، وهو من أصحاب القراءات غير السبع . ابن النديم (٣٠ ليسك ، ٤٥ مصر) والمعارف ٢٣٢ . وقد عبده ابن النديم في عداد الخبيثة ، وقال : « ويكنى أبا المنذر ، ويلقبه أهل المدلب (بطن المعتزلة) أبا المدبر » وروى خبراً له في الإيجار : أنه أصاب غلامه على جلده ، فقال له : ما هذا ولك ؟ قال : كذا قضاء الله . فقال له : أنت حر لملك بالقضاء والقدَر . وزوجه الجارية . ابن النديم (١٨٠ ليسك و ٢٥٦ مصر) .
(٣) هو خالد بن عبد الله القسري ، والجبر الآتي مفصل تفصيلاً في الأغاني (١٥ : ١١٤ - ١١٥) .

(٤) المشلي : الذي يفرى السكلاب بالصعيد .

خُرِجَتْ خُرُوجَ الْقِدْحِ قَدَحَ ابْنِ مَقِيلٍ ^(١) عَلَى الرَّعْمِ مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِ وَالشَّلِ :
[عَلَى ثِيَابِ الْغَائِيَاتِ وَتَحْتَهَا صَرِيحُهُ عَزَمَ أَشْبَهَتْ سَلَةَ النَّصْلِ ^(٢)

(فتيا الحسن في استبدال البيض)

قَالَ : وَأَخْبَرَنَا خَشْرَمٌ قَالَ : سَمِعْتُ فُلَانًا الْبَقَالَ يَسْأَلُ الْحَسَنَ ^(٣) قَالَ :
إِنَّ الصَّبِيَّانِ يَأْتُونَنِي بَبِيضَتَيْنِ مَكْسُورَتَيْنِ ، يَأْخُذُونَ مِنِّي صَحِيحَةً وَاحِدَةً .
قَالَ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ .

(أَرْحَامُ الْكَلَابِ)

عَبْدُ بَنِي سَلَامٍ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ قَالَ : قَالَ مُصَاصُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى ١٣٣
مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ ، لِبَعْضِ بَنِي أَبِي بَكْرَةَ ^(٤) : إِنَّمَا كَانَتْ أَشْكُمُ مِثْلَ الْكَلْبَةِ ،
يَنْزُو عَلَيْهَا الْأَعْفَرُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْقَعُ ، فَتَوْدِي إِلَى كُلِّ كَلْبٍ شَيْئَةً .

(١) هُوَ قَدَحٌ مِنَ الْقَدَاحِ الْمَسْرُوكِ لِبَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْبَةَ لَا يَجْعَلُ فِي الْقَدَاحِ إِلَّا خُرُجَ
قَاتِرًا أَبَدًا . انْظُرِ الْمَيْسَرَ وَالْقَدَاحَ ص ٦٦ . وَهَذَا ابْنُ قُتَيْبَةَ ص ٣١ فِي الْحَدِيثِ
عَنِ الْفَرَاءِ : « وَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَحَدًا أَلْجَعَ بِذِكْرِ الْقَدَاحِ مِنْ ابْنِ مَقِيلٍ ، ثُمَّ
الطَّرِمَاحُ بِسَدِّهِ » . وَالْبَيْهَقِيُّ الثَّلَاثَ اشْتَهَرَ بِهِمَا قَدَحُ ابْنِ مَقِيلٍ هَذَا ، كَمَا
فِي الْأَسَالِي (١٥ : ١) وَتَعَارُ الْقُلُوبِ ١٧٣ :

شَدَا وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنَ الْمَشِّ وَالْقَلْبُوبِ بِالْكَفِّ أَنْطَحَ
خُرُوجَ مِنَ الْمَشِّ إِذَا صَكَ صَكًا بِهَا وَالْيُونُ الْمُسَكَّةُ تَلَحَّ
(٢) سَلُ النَّصْلِ : أَخْرَجَهُ . وَالنَّصْلُ : حَدِيدَةُ السِّيفِ . وَفِي ص : « صَلَّةُ
النَّصْلِ » . وَفِي الْأَغَانِي :

عَزَمَ أَمْرَ أَشْبَهَتْ سَلَةَ النَّصْلِ

(٣) هُوَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ .

(٤) هُوَ تَلْحِيحُ بْنُ الْحَارِثِ وَهَذَا ابْنُ مَسْرُوحٍ ، وَقِيلَ اسْمُهُ مَسْرُوحٌ . كَانَ مِنْ فَضَلَاءِ ==

هذا في هذا الموضع هجاء ، وأصحاب الكلاب يرون هذا من باب
التجابه ، وأن ذلك من جهة طبع الأرحام ، حين لا يختلط النطف فتجىء
جوارح الأولاد مختلفة مختلطة .

(من وصية عثمان الخياط للشطار)

وقال صاحب الكلب: في وصية عثمان الخياط للشطار اللصوص : إياكم
إياكم وحب النساء وسماع ضرب القود ، وشرب الزبيب المطبوخ ، وعليكم
بالتخاذ للنفس ؛ فإن غلامك هذا أضع لك من أخيك ، وأعون لك من
ابن حمك ، وعليكم ببَيْذ التمر ، وضرب الطنبور^(١) ، وما كان عليه السلف .
واجعلوا النقل باقلاء ، وإن قدرتم على الفسق ؛ . والريحان شاكسفرم^(٢) ،

== الصباغة وسكن البصرة وأعجب أولاداً لهم هجرة . وكان تمل إلى التي صلى الله
عليه وسلم من حصن الطائف بكرة - أي ناقة فنية - لما قال رسول الله لأهل
الحصن : أيما عبد نزل إلى فهو حر . فاشتهر لذلك بأبي بكرة . توفي أبو بكرة
عن أربعين ولداً من بين ذكر وأُنثى ، في خلافة عمر . الإصابة ٨٧٩٤ -
وانظر ١٤٣ من باب الكنى - والمخاريف ١٢٥ .

(١) الطنبور : آلة موسيقية .

(٢) شاهسفرم : نوع من الريحان يقال له الريحان السلطاني . شفاء الفليل ١١٩ ، وجاء
في اللسان : شاهسفرم : ريحان الملك . قال أبو حنيفة هي فارسية دخلت
في كلام العرب ، قال الأعشى :

وشاهسفرم والياهمين وترجس يصيبنا في كل دجن فنيا

وقد وصفه داود (في تذكرته ١ : ٢١٢) بقوله « وهو الأخضر الضارب
إلى الصفرة ، الدقيق الورق » . وفي الأصل « وشاهبتر » وهو تحريف ما أثبت .

وإن قدرتم على الياسمين^(١) . ودعوا بُسِ العمائم وعليكم بالقيناع .
والقلنسوة كُفِّر ، وانلغْ شِرْك . واجعلْ لهوَك الحِمَام ، وهَارِشِ الْبِكَالَبَ
وإِيَّاكَ والكِبَاشَ واللَّيْبَ بالصُّقُورَة والشَّوَاهِين ، وإِيَّاكُمْ والفِهْرَة .
فلما انتهى إلى الديك قال : والديك فإنَّ له صبراً ونجدة ، وَرَوَّغَانَا
وتدبيراً ، وإِعْمَالاً للِسَّلَاح ، وهو يهر بهر الشُّجَاع .
ثم قال : وعليكم بالتردِّ ودعوا الشُّطْرَنْجَ لأهلها ، ولا تلعبوا في التُّرْدِ
إِلَّا بِالطُّوَيْلَتَيْنِ . والودَّعْ رأسَ مالٍ كبير ، وأوَّلُ منافسه الخدق باللقف . ثم
حدَّثهم بحديث يزيد بن مسعود القيسِي .

(ما يصيده الكلب الأسود البهيم)

وقال صاحب الديك : ذكر محمد بن سلام عن يحيى بن النضر ، عن
أبي أمية عبد الكريم اللؤلؤ قال : كان الحسن بن إبراهيم يكرهُ صيدَ
الكلبِ الأسودِ البهيم .

(قصيدة ابن أبي كريمة في الكلب والفهد)

وأشدُّ صاحبُ الكلب قولَ أحمد بن زياد بن أبي كريمة^(٢) في صفة
صَيْدِ الكلب ، قصيدة طويلة أوَّلُهَا :

(١) ط : « ثم إن قدرتم على الياسمين » ، س : « ثم إن قدرتم على الياسمين »
وكلمة « ثم » أو « ثم » هي تحريف الميم الذي كان يتصل بكلمة « شاصفرم »
في الصفحة السابقة . وقد جعلت بدلها هنا حرف الواو ؛ ليتساقط القول .
(٢) ابن أبي كريمة من معاصري الملاحظ . وانظر خبرين طريئين له مع الملاحظ
في الحيوان (٣ : ١٠٨ - ١٠٩) .

- وَعِبْ غمام مَزَقَتْ مِنْ سَمَائِهِ شَامِيَهُ حَصَادَ جُوفِ السَّحَابِ (١)
 مُوَاخِ طَلَقِي لَمْ يَرُدُّ جَهَامَهُ تَذَاوُبُ أَرْوَاحِ الصَّبَا وَالْجَنَابِ (٢)
 بِمَشَتْ وَأَثْوَابُ الدُّجَى قَدْ تَقَلَّصَتْ لَعْنَةُ مَشْهُورٍ مِنَ الصَّبِيحِ ثَاقِبِ (٣)
 وَقَدْ لَاحَ نَاعِيِ اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَسَارَى الدُّجَى فِي التَّجَرُّقِ قَنْدِيلُ رَاهِبِ (٤)
 بِهَالِيلٍ لَا يَتَنَبَّهُونَ عَنْ عَزِيمَةٍ وَإِنْ كَانَ جَمُّ الرُّشْدِ ، لَوْ مُ الْقَرَابِ (٥)
 بِتَجَنُّبِ غُضْفٍ كَالْقِدَاحِ لَطِيفَةٍ مُسَرَّطَةٍ آذَانُهَا بِالْخَالِبِ (٦)

(١) غب غمام : أى هذه . والشمية : الريح العمالية التي تهب من ناحية الشام .

والحصاء : الصالية بلا غبار .

(٢) يقول : هذا الغمام واجبه هواء طلقا لا حارا ولا باردا . وأن الرياح لم تتذاب أى لم تجم من هنا ومن هنا ، ولذلك لم يتردد جهام هذا الغمام . وجاء البيت عرفا على الوجه التالي - وأثبت صوابه من نهاية الأرب (٩ : ٢٦٦) حيث توجد هذه القصيدة - :

مواجه طلق لم يرد رجائها تذاب بأرواح الصبا والجَنَابِ
 (٣) الفرة : أصلها اليانص في الجبهة . وعنى بها أول النهار ووجهه . والرواية في النهاية : « فرة » وما هنا أجزل . وفي « لعة » وهو تحريف . والصبح للمشهور : الظاهر الساطع . وفي الأصل : « مذهب » ولا وجه له وتصحيحه من النهاية .
 (٤) قنديل الراهب ينى به أبدا ويغفده ، فهو زاهر منير . وقد نظر ابن أبي كريمة إلى امرئ القيس في قوله :

يضىء سناء أو معايب رَاهِبٍ أَهَانَ السُّلْطَانُ بِالْذُّبَالِ . المثل

(٥) البهلول ، بالضم : العزيز الكريم ، جمه بهاليل . وهذه معمول « بهت » في البيت الذي قبل السابق ، والقراب جمع قريبة . وهذه الرواية أجود من رواية : « الأثارب » في نهاية الأرب . فأما اليوم الرخيل على عزته الجريرة ، ويضفى عليه الخطار أهله من النساء .

(٦) النصف . الكلاب السرخسية الآذان . وتجنيب الكلاب : أراد به قيادتها ، كما يجنب الرجل البعير أى يقوده إلى جنبه . وتصريط الكلاب آذانها بالخالب أمانة من أمارات فرائدها ونشاطها وقوتها في العدو . ومثله قول أبي نواس في ص ٢٩ من هذا الجزء :

✽ خَرَقَ أُذُنِيهِ شَبَابُ أَظْفَارِهِ ✽

وقوله في ص ٣١ من هذا الجزء :

✽ مَنَقَطًا مِنْ أُذُنِهِ سَيُورَا ✽

وقوله في ص ٣٣ :

✽ يَنْشَطُ أُذُنِيهِ بَهْنٌ نَشَطَا ✽

تخلل سياتاً في صلاحها منوطة
إذا افتَرشت حَبْتاً أثارَتْ بجنه
يفوتُ خطاها الطَّرفُ سبقاً كأنها
طِرادُ المَوادى. لاحاً كلَّ شَتوةٍ
نكاذُ من الأَحراج تنسلُّ كلَّما
تسوف وتوفى كلَّ نَشْرٍ وفدْفِدٍ
كانَ بها دُعرًا ، يُطِيرُ قلوبها
طوال المَوادى كالتداح الشواذب (١) ١٣٤
هجاها وبالكُدَّان نَارَ الحُبَابِ (٢)
سهام مُغالٍ أوردُجوم الكواكب (٣)
بطامسة الأرجاء مَرَّتِ المسارب (٤)
رأتُ شَبَحًا لولا اعتراض الناكب (٥)
مرايضُ أبناء النفاق الأرانِبِ (٦)
أنينُ للكاكى أومرٍ الجنادِبِ (٧)

- (١) منوطة في صلاحها : معلقة في مفرز ذنبها ، ولعله عن وجود حازم دائم يحفظها على السور . وبالأصل : « من صلاحها » وهو تحريف صوابه من النهاية . والمَوادى : الأعناق . والشواذب من قذاح المسير : التى ضرب من كثرة المناولة والتقليب . وفى الأصل « الشواذب » بالفتح . وتصويبه من نهاية الأرب .
- (٢) الحب : البطن الواسع من الأرض . وفى س : « جتنا » . والأولى لا وجه لها . وليس للتانية معنى . والبجاء : الفجار . والكندان : جمع كدبد ، وهو الأرض المليظة . ونار الحباب : العروى يحدث من تصادم الحجارة .
- (٣) المغالى بالسهم : الرافع يده به يريد أقصى الغاية .
- (٤) يقول : مطاردتها للموادى ، أى أوائل الوحش ، قد غيبتها وأضرمتها . وطامسة الأرجاء : أراد غلاة جماعة النواصى ، أولاً أثر بها لساك لما يمس عليها من الريح . ومرت المسارب : قفرة المسالك . وفى الأصل « بطامية الأرجاء » . وهو تحريف ، إذ أن الطمى إنما يكون مع الحصب . وهى على الصواب التى أنبت في نهاية الأرب .
- (٥) الأَحراج : قلائد السكاب ، واحدا حرج بالكسر . وفى الأصل : « الأخرج » . وليس بهى . و « تنسل » هى فى الأصل « تسأل » وتصحيحه من النهاية .
- (٦) تسوف المرايض : تسمها لتعرف ما بها . وتوفى النمر : أى تأتى المكان المرتفع . والتدغدغ : الغلاة لافىء بها . والتناق : جمع نقي ، وهو الجمر .
- (٧) المكاكى : جمع مكاء ، بضم الميم وشد السكاب ، طائر من القنابر ، له صغير حسن ، وتصيد فى الجبل وهبوطاً ، وهو فى ذلك يمشى أى يصفر ، وهو من الطيور الجوارح التى تنبى لأحبيصها فى الأرض . انظر معجم المطوف ١٤٧ - ١٤٨ وقد خففت الياء هنا لغير .

تدبر عيوناً رُكبت في براطيل كجمر النقي خُزراً، ذِرابُ الأناثب^(١)
 إذا ما استُحيّت لم يُجِنَ طَرِيدُها لمن « ضراء أو مجارى المذائب^(٢) »
 وإن باصها صلتاً، مدى الطرفِ أَمَسَتْ عليه يدُون الجهد سُبُل المذاهب^(٣)
 تكادُ تفرى الأهبُّ عنها إذا انتمعت انبثاء شَنَّتِ الحِزْم عارى الزَّواجِبِ^(٤)

(١) الرطيل بانكسر : حجر أو حديد طويل صلب خلفة ، يقرنه الرمي ، أو هو الممول . وجهه براطيل وحذف الياء في نحو ذلك هو مذهب الكوفيين . النظر مع الهوامع (٢ : ١٨٢) . شبه محاجر عيون هذه الكلاب في شدتها بالبراطيل . وخزرا : جمع خزرأ أى ضيقة صغيرة . وفي الأصل « خزر » وإنما هى صفة « عيون » . و « ذراب الأناثب » : حداد الأنياب ، و « ذراب » هى فى النسخين : « ذواب » محرفة تصحيحها من النهاية . والأناثب أصلها « الأنياب » حذف الياء الثانية على مذهب الكوفيين ، ثم أدلت الياء الباقية بهززة وهى لغة شاذة . والرواية فى نهاية الأرب : « الأناثب » .

(٢) يقول : لما أهب بهذه الكلاب لتترك الصيد ، فإن ذلك الصيد لا يعجل حق يستتر بذلك الشجر المثلث ، أو تلك المجارى . « يجن » هى فى الأصل « يجن » محرفة . ويقال « جنه » من باب نصر ، و « أجنه » أيضا . و « المذائب » جمع مذهب - ككبر - وهو المسيل ، أو المسيل فى الحضيض ، أو الجدول يسيل عن الروضة بمائتا إلى غيرها . وهى فى الأصل « المذائب » ولا وجه له . وصوابه من نهاية الأرب .

(٣) باصاً : سبقها ، يريد الصيد . صلتا : ركضا ، وأصل الصلت بمعنى الركض فى الخيل . مدى الطرف : غاية اعتداد العين . وفي الأصل : « باصها صلت مدى الدهر » وتصحيحه من النهاية .

(٤) يقول : إذا سمعت هذه الكلاب صوتاً خفياً من صاحبها ، كادت أن تنفلق جلودها من شدة نشاطها . وقد أخذ هذا المعنى من ذى الرمة حيث يقول :
 لا يذخران من الإقبال بالية حتى تكاد تفرى عنهما الأهب
 والشتت : الضامر الدقيق لامن هزال . والرواجب : مفاصل أصول الأصابع ، أو قصب الأصابع ، وقيل غير ذلك . الواحدة راجبة أو رجة بالضم . وطارة : ليس عليها لحم .

كَأَنَّ غُصُونَ الْخَيْزُرَانِ مُتَوْنَهَا إِذَا هِيَ جَاءَتْ فِي طَرَادِ الثَّعَالِبِ^(١)
 كَوَائِرُ عَنْ أَنْيَابِهِنَّ كَوَالِحُ مَذَلَّةُ الْأَذَانِ شُوسُ الْحَوَاجِبِ^(٢)
 كَأَنَّ بَنَاتِ الثَّقَرِ حِينَ قَرَعَتْ غَدُوفَ عَلَيْهَا بِالنَّايَا الشَّوَابِ^(٣)
 ثُمَّ وَصَفَ الْفُهْدُ :

بِذَلِكَ أَبْنَى الصَّيْدَ طَوْرًا وَتَارَةً بِمُخْطَفَةِ الْأَكْفَالِ رُحْبَ التَّرَائِبِ^(٤)
 مَرْقَمَةَ الْأَذْنَابِ مُنْمَرٍ ظُهُورُهَا مَخْطَطَةَ الْأَمَاقِ غُلْبَ الْفَوَارِبِ^(٥)
 مُدْتَرِجَةً وَرَفِيَّ كَأَنَّ حَيُونَهَا حَوَاجِلُ تَسْتَدْمِي مَتَوْنَ الرِّوَاكِ^(٦)

(١) متونها : ظهورها ، مفردة متن .

(٢) كفر عن نايه : أهداه . وكوالح : حوايس . مذلة : محددة . وفي س :

« مذلة » .

(٣) بنات الثقر : عن بها الوحوش . وجاء في س « غدوت عليها بالنيا » ومثل هذه

الرواية في الحيوان (٦ : ١٦٢) والشواعب : المفردات .

(٤) في الأصل : « أبقى الصيد » وهو تحريف صواب في النهاية . وفي الحيوان

(٦ : ١٦٢) : « بلى بلى » ولها وجه . ومخططة الأكفال : ضامرة

الأعجاز صغيرتها . وأجود من هذه الرواية ما في الجزء السادس : « بمخططة

الأحشاء » والترايب : عظام الصدر .

(٥) نممر : جمع أعر ، وهو الذي فيه نممر ، يتم لفتح أى نكت يضاء وسوداء . وفي ط :

« ثم » وتصحيحه من س ونهاية الأرب والجزء السادس من الحيوان . والأماق :

جمع موق وهو طرف العين مما على الأنف . ومثل هذه الرواية في الجزء

السادس . وفي النهاية : « الأذان » . وغلب الفوارب : غلاظها . والفارب :

ما بين السق والظهر .

(٦) مدترجة : بها نكت كأنها الدناير . وفي الأصل : « مدترجة » وتصحيحه من

مباحج الفكر . والورق : مفردة أورك ، وهو الذي في لونه سواد ويأش :

والحواجل : جمع حوجلة ، وهي القارورة الصغيرة الراسعة الرأس ، قال البصاج :

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنَ الثُّقُورِ ثَلَاثَانِ فِي لَحْيِي صُلَا مَعُورِ

صفران أو حوجلتا فارور

والرواكب : جمع راكب ، وهو رأس الجبل . وتستدنى : تتبع . ولما تتبع

لصنرف الصيد ، وثبت عنه . وفي الأصل « تستدنى » ولا يصح إلا بكلف

ويعمل : فإن معنى استدنى : استخرج من فرجه الدين في رفق .

- إذا قَلَبْتَهَا فِي الْفِجَاجِ حَسِبْتُهَا (١)
مَوْمَةً فَطُحَ الْجِبَاهُ عَوَاسٍ
تَخَالُ عَلَى أَشْدَاقِهَا خَطًّا كَاتِبٍ (٢)
نَوَاصِبِ آذَانٍ لَطَافٍ كَأَنَّهَا
مَدَاهِنُ، لِلْإِجْرَاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٣)
ذَوَاتِ أَشَافٍ رُكِبَتْ فِي أَكْفُهَا
نَوَافِذُ فِي صُمِّ الصُّخُورِ نَوَاشِبٍ (٤)
ذِرَابٍ بَلَا تَرْهِيْفٍ قَيْنٍ كَأَنَّهَا
تَمَقْرُبُ أَصْدَاغَ الْمَلَّاحِ الْكَوَاصِبِ (٥)
١٣٥ فَوَارِسَ مَا لَمْ تَلَقْ حَرْبًا ، وَرَجَلَةً
إِذَا آتَسَتْ بِالْبَيْدِ شُهْبَ الْكَتَائِبِ (٦)

(١) الفجاج : جمع فجّ وهو الطريق الواسع بين جبلين . ذرواية نهاية الأرب : « في الفجاج » وهو بكسر الحاء وفتحها : العظم المستدير حول العين .

(٢) المومة : السقطلة البلق ، وهو سواد ويبيض ، أو ارتفاع التجميل إلى الفخذين . و « فطح الجباه » : مرصفتها ، ومفرد « فطح » : أفتح . في ط : « قبح » وفي س : « فتح » وفي الحيوان (١٦٢ : ٦) : « فطح » وذلك كله تحريف ما أثبت . والرواية في نهاية الأرب « طلس الأنوف » .

(٣) المداهن : جمع مدهن ضم الميم والماء وهو آلة الدهن أو تارورته ، وأراد هنا آلة الدهن . والإجراس : استع الجرس ، بفتح الجيم ، وهو الصوت . وفي الأصل « للجراس » وليس بضمي . يقول : قد نصبت هذه الفهود آذانها الصغيرة الضيقة بالمداهن ، لتسمع الأصوات من شق الجوانب .

(٤) الأشافي : جمع أشف ، وهي محب الإسكاف ، وقد عني بها الأظافر ، وفي الأصل « أناف » جمع أنفية ، ولا وجه له هنا . والصخرة الصماء : الصلبة المصمتة .

(٥) القين : الحنّاد ، والترهيف : تزيق الحد . والصديغ ، بالضم : الشعر المتدلى بين العين والأذن . وتغرب الصديغ : تأويه وتطفه .

(٦) رجلة : جمع راجل ، وهو الماشي على رجله . قال أبو عمرو : وليس في الكلام لغة جاء جمًّا غير رجلة جمع راجل . وكأنة جمع كم . وفي الأصل « رحله » وصوابه ما أثبت ، لثم مقابله لكلمة « فوارس » . ومما يحسن الإشارة إليه أن الفهود تركب الخيل ، جاء في نهاية الأرب (٢٤٧ : ٩) عند الكلام على الفهد : « وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان » ومثل ذلك عند السمعري في رسم (الفهد)، ومخاضة الأوائل للبسنوي س ١٢١ . ولابن المعتز في هـ هذا المعنى (انظر الأوراق قسم أشعار أولاد الخلفاء س ٢١٥ وديوانه ٢ : ١٠٢) :

تَرَوُْ وَتَسْكِينُ يَكُونُ دَرِيَّةٌ لِمَنْ يَذِي الْأَسْرَابِ فِي كُلِّ لَاحِبٍ ^(١)
تَضَاءُلُ حَتَّى لَا تَسْكَأُ نُبْيُهَا عُيُونٌ لَدَى الصَّرَاتِ غَيْرُ كَوَاذِبٍ ^(٢)
حِرَاصُ يَفُوتُ الْبَرْقَ أَمَكْتُ جَرِيهَا خِرَاءَ مِبْلَاتٍ بَطُولُ التَّجَارِبِ ^(٣)
تَوْسَدُ أَجْيَادُ الْفَرَائِسِ أَذْرَا مَرْمَلَةٌ تَحْكِي عَنَّا الْخَبَائِبِ ^(٤)

== يلاحق الروبة ممتد النفس ثم الرديف زائنا فوق الفرس
ولأبي نواس في صفة الفهد (الحيوان ٢٢٣) :
لجاء يزجيه على سمته

والسند : الفرس ، كلمة فارسية .

وفهد الكتاب : معنى بها جماعة الوحش التي تصيدها هذه الفهود . والكتبية
الصباه : هي المطيعة الكثيرة السلاح .

(١) يقول : قد جعلن التروى وتسكين الجوارح درية لمن . وأصل الدرية ما ستر
به من الصيد لئلا يراه . و « يذى الأسراب » أى يملك الطرق ، مفردا سرب
بفتح السين وبكسرهما . فى ط « يذى الأسوار » ولا وجه له وأثبت ما فى س .
واللاحب : الطريق الواضح .

(٢) يقول : هذه البون التي لا تكذب صاحبها عند صرّها وشدها ، لا يستطيع مع
ما بها من القوة والحيلة أن تبصر هذه الفهود عند ما تصاد وتجتهد فى إخفاء
أشخاصها . « الصرات » هى فى الأصل « الضرات » وفى الحيوان (٦ : ١٦٢) :
« الصراب » والوجه فيها ما كتبت .

(٣) يقول : إن سرعة البرق لا تدانى أبداً جرية هذه الفهود . خراء : متعادلة
الصعيد ، واحدها ضرور بالكسر . واللبل : بكسر اللم وفتح الباء :
الثبت الجرى .

(٤) يقول : هى تملك بفرائسها بين أذرعها المرملة - أى الملوطة بالدم - وتضمها فلا
تفلت منها ، وهى فى ذلك تحكى صنع الحب يماق حبيبه ، فهو أشد التزام
وأقوى ضم . (الفرائس) : هى فى الأصل (الفوارس) وليس يكون منها
أن تفلت ذلك بالفارسان . ولأبى المعتز فى مثل المعنى الذى وجهنا به البيت .
يصف فهذه :

تضم الطريد إلى نحرها كضم الحبة من لايحب

أى أن طريدها لا يحبها ولكنها تحبه فى تضمه ، ومما حاول الخلاص ضمته .
و (مرملة) هى فى الأصل « مرملة » بالزاي ، وليست تتجه ، وتصبحها من
نهاية الأرب (٩ : ٢٥٢) . وفى ط : « عناق الجنائب » وهو تحريف ، صوابه
فى س ونهاية الأرب .

(سهل بن هارون وديكة)

قال دِعبِلُ الشاعر^(١): أقمنا عند سهل بن هارون فلم نبرح ، حتى كدنا
نموتُ من الجوع ، فلما اضطرتنا قال : يا غلام ، وبلكَ غدنا قال : فأتينا
بقصعة فيها مرقٌ فيه طعمُ ديك [عس هرم]^(٢) ليس قبلها ولا بعدها غيرها
لا تحتر فيه السكين ، ولا تؤثر فيه الأضراس . فاطلم في القصعة وقاب
بصره فيها ، ثم أخذ قطعة خبز يابس فقلب جميع مافي القصعة حتى
فقد الرأس من الديك وحده ، [فبقى مطرقاً ساعة]^(٣) ثم رفع رأسه إلى
الغلام فقال : أين الرأس ؟ فقال : رميتُ به . قال : ولم رميت به ؟ قال :
لم أظنك تأكله ا قال : ولأى شيء ظننت أني لا آكله ؟ فوالله إني
لأقت من يرى برجلي [فكيف من يرى برأسه]؟^(٤) ثم قال له : لو لم

(١) هو دِعبِل بن علي بن رزين الخزاعي ، شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان ،
لم يسم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزراءهم ولا أولادهم ، ولا ذوا باعة . وكان
شديد التصب للفقطانية على الزارية ، وكان شيعياً ، وكان ينشطر ويصحب
القطار . وأخباره مسهبة في الألفاظ (١٨ : ٢٩ - ٦١) ومن خير شعره
الآيات المصنوعة :

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب مثل بل هلكا
لا تصبي يأساً من رجل ضحك الشيب برأسه ليكن
يألت شعري كيف يومكها يا صاحبي إذا دى سفكا
لا تأخذا بظلامي أحدا فلي وطرفي في دى اشتركا

كان دِعبِل ينتقل في البلاد ، وأقام ببغداد مدة ثم خرج منها هارباً من المتصم لما
هجاه ، وعاد إليها بعد ذلك . ولد سنة ثمان وأربعين ومائة ، وتوفي سنة ست
وأربعين ومائتين . تاريخ بغداد ٤٤٩٠ .

(٢) الزيادة من عيون الأخبار (٣ : ٢٥٩) هلا عن الجاحظ . والداسي :
الذي أسن حتى صلب وجف .

(٣) الزيادة من عيون الأخبار .

(٤) من عيون الأخبار وفي المقدريد (٤ : ٢١٧) مثل هذا المعنى .

أَكْرَهَ مَا صَنَعْتَ إِلَّا لِلطَّيْرَةِ وَالْقَالِ ، لَكْرَهْتَهُ^(١) ! الرَّأْسَ زَيْسٌ وَفِيهِ
الْحَوَاسُ^(٢) ، وَمَنْهُ يَصْدَحُ الدِّيكُ ، وَلَوْلَا صَوْتُهُ مَا أُرِيدَ ؛ وَفِيهِ فَرْقَةٌ^(٣)
الَّذِي يُبْرِكُ بِهِ ، وَعَيْنُهُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا اللَّثْلَ ، يَقَالُ : « شَرَابُ كَمِينَ
الدِّيكِ »^(٤) ، وَدِمَاغُهُ عَجِيبٌ لَوْجَعِ الْكَلْبِيَّةِ ، وَلَمْ أَرَعْظَمًا قَطُّ أَهْشَ تَحْتَ
الْأَسْنَانِ مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ ، فَهَلَا إِذْ ظَنَنْتَ أَنَّي لَا آكُلُهُ ، ظَنَنْتَ أَنَّ الْعِيَالِ
يَأْكُلُونَهُ ؟ ! وَإِنْ كَانَ بَلَغَ مِنْ مُبْلِكٍ أَنَّكَ لَا تَأْكُلُهُ ، فَإِنَّ عِنْدَنَا مِنْ
يَأْكُلُهُ . أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ طَرَفِ الْجَنَاحِ ، وَمِنْ السَّاقِ وَالْعُنُقِ !
انْظُرْ أَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَيْنَ رَمَيْتُ بِهِ ! قَالَ : لَكُنِّي أَدْرَى
أَنَّكَ رَمَيْتَ بِهِ فِي بَطْنِكَ ، وَاللَّهُ حَسْبُكَ !

كُلُّ الْمَصْحَفِ^(٥) الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَسَنَ عَوْنِهِ
وَيَتْلُوهُ فِي الثَّالِثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَكَرَ الْحَمَامِ^(٦)

(١) أَى : لَكْرَهْتَ مَا صَنَعْتَ .

(٢) فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ وَكَذَا فِي السُّنَنِ : « الْحَوَاسُ الْخَمْسُ » وَلَيْسَ بِهِيَ ؟ إِذْ أَنَّ
فِي الرَّأْسِ أَرْبَعًا مِنَ الْحَوَاسِ ، هِيَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْعَمُّ وَالذُّوقُ .

(٣) فَرْقُ الدِّيكِ : انْفِرَاقُ عَرَفِهِ ، وَقَدْ أَسْلَفَ الْجَاهِظُ . فَرَسَ ٢٠٧ مِنْ هَذَا
الْجُزْءِ كَلَامًا فِي التَّبَرُّكِ بِالدِّيكِ الْأَفْرَقِيِّ وَانْظُرْ حَكْمَكَ س ٢٥٩ . وَفِي ط :
« وَفِيهِ قَرْنُهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنْ س : وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ :
« عَرَفُهُ » .

(٤) أَى فِي الصَّفَاءِ ، وَقَدْ سَبَقَ كَلَامُ الْجَاهِظِ فِي هَذَا اللَّثْلِ س ٣٤٩

(٥) هَذَا مَا أَثْبَتَ مِنْ س . وَفِي ط : « ثُمَّ الْجُزْءُ » .

(٦) هَذَا مَا فِي س . وَفِي ط : « وَيَتْلُوهُ الْجُزْءُ الثَّالِثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوَّلُهُ ذَكَرَ الْحَمَامِ » .

فهارس

الجزء الثانى من كتاب الحيوان

- ١ — أبواب الكتاب .
- ٢ — ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ — ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ — ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ — ما ترجم من الأعلام فى الشرح .
- ٦ — مراجع الشرح والتحقق .

١ - أبواب الكتاب

ملحة

- ٥ باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة والأمثال السائرة ... الخ
- ١٥ مسألة كلامية
- ٧٠ باب آخر في الكلب وشأنه
- ١٦٦ باب ما يشبه بالكلب وليس هو منه
- ٢٨٠ باب ما يحتاج إلى معرفته

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

- ابن آوى : تسمية بنات آوى بالكلاب ١٨٢
- أسد : ما أشبه الكلب فيه الأسد ٥٥ ، ٢١٥ طلبه للكلب ١٢٤ علة ذلك ١٢٥ من حيله في الصيد ١٢٦ بعض ما قيل فيه ٢١٣
- أففى : طول ذنابها ١٧٥

ب

- بازى : أسطورة البازى والديك ٢٦١
- بعر : تذليل البعر ٥٣
- بقر : عادة الشعراء حين يذكرون البقر مع الكلاب في الشعر ٢٠
- بهائم : تغيرها أولادها ١٩٨ سكرها ٢٢٨ ، ٢٣٠

ث

- ثعلب : خبثه ٢٨٩ مقايضة بينه وبين الكلب ٢٩١ عداوته للدجاج ٥٤
- تسمية الثعلب بالكلاب ١٨٢

ج

جُرَذ : التعريش بين الجردان ١٦٤ (وانظر : فار)
جُمَل : الجمل والورد ١١٢

ح

حار : تفضيله على الديك ٢٥٥ عشرة أمثال في شأنه ٢٥٥
حام : عداوة الشاهين لها ٥٤ خير ألوانها ٧٩ إلهاها ١٥٦ من
عجائبها ١٥٨ هديها ١٩٥ فراخها ٣٣٣ طوق الحمامة ٣٢٠ حضنها
بيض النجاج ٣٤٧

حيوان : عداوة بمضه لبعض ٥٠ ما يأباه بمضه من الطعام ٥٥ قوة الشد من
الحيوان ٧٩ تحالف طباعه ١١٤ ما يمتريه عند الفزع ١١٧ الإلهام
في الحيوان ١٤٧ أطيبه أفواها ١٥٤ ركب ذوات الأربع ٣٥٥
ما يمتريه الاختلاج بعد الموت ١٧٦ إلفه للإنسان ١٧٧ مقلدات
الإنسان منه ١٧٨ ما يسبح منه، وما لا يسبح ١٨٠ الحيوانات المشقوقة
الأفواه ٢١٢ ما يحلم وما يحتمل منه ٢١٦ بعض الأمور التناسلية ٢١٦
أسوأ ما يكون الحيوان خلقا ٢١٨ ولد البكر ٢١٩ أدواء بعض
الحيوان ٢٢٣ الصرع عند الحيوان ٢٢٤ اختلاف درجات السكر
عنده ٢٢٥

حية : أسنان بعض الحيات ٢١٤ حكم قتلها ٢٩٣

خ

خنزير : أطباء الخنزيرة ١٩٥ لقاح الخنازير ٢١٨
خميل : استجادة الخميل ٢٦٣

د

دجاج : فراخه ٣٣٣ بيضه ٣٤٥ ، ٣٤٧ حضنه لبيض الطاوس ٣٤٤ حضن
الحمام لبيضه ٣٤٧ لحمه ٢٤٩ أثر كثرة عدده في بيضه وفرار يجه
٣٣٢ علة ذلك ٣٣٥ رعى الدجاج بمصر ٣٣٣ التناول بالدجاج
٣٥٦ شعر في الدجاج ٣٥٦ نطق الدجاج ٣٥٧ التمييز بين الديك
والدجاجة الصغيرين ٢٦٠ صغر قدر الدجاج ٣٣٢ إجازة الشعراء
بالدجاج ٢٧٧ دجاجة أحرابي وقسمته للدجاج ٣٥٧

دينان : ديدان الخلل والملح ١١١
ديك : بيض الديك ٣٤٣ عين الديك ٣٤٩ سلاحه ١٢٦ سلاحه ٢٦٤
حوار في صياح الديكة ٢٥١ قول صاحب الكلب في صدقه ٢٩٣
سماعة صوته ٣٣٢ بعض خصاله ٢٣٣ ، ٢٣٨ قول جعفر بن سعيد
في تفضيله على الطاوس ٢٤٣ تفضيل الحمار عليه ٢٥٥ التمييز بين
الدجاجة والديك الصغيرين ٢٦٠ ذبح الديك الأفرق ٢٥٩ بعض
تاورد فيه من الحديث والنثر ٣٥٤ أسطورة البازي والديك ٢٦١
شعر هزلي فيه ٣٦٠

ذ

ذئب : أسنانه ٢١٤ عداوته للشاة ٥٤ صولته على الفم مع الصبيح ٢٠٣

ر

رخم : سبئية الرخم ٣٣١
ريش : ريش جتاك الطائر ٣٥٥

س

- سباع : تغيرها أولادها ١٩٨ الأكل بين أيديها ١٣١
 سَمْنَدَل : ١١١
 سنّور : خير ألوان السناتير ٧٨ عداوة السنور للهيل ٥٣ قول صاحب
 الكلب فيه ٢٦٢ . وانظر (هرة)

ش

- شاة : عداوة الذئب لها ٥٤
 شاهين : عداوته للحمام ٥٤

ض

- ضَبْ : طول ذمائه ١٧٥
 ضبيع : تسمية الضباع بالكلاب ١٨٢

ط

- طاوس : بيضه ٣٤٧ حضن اللجّاج بيضه ٣٤٤ قول جعفر بن سعيد في
 تفضيل الديك عليه ٢٤٣
 طير : ريش جناح الطائر ٣٥٥ خصى ذكور الطير ٣٤٥ طيور الليل ٢٩٨
 مايطير مع الفجر والصبح ٢٩٥ مايقم فراخه ومايزقها ٣٢٧ ماله
 طبيعة مشتركة ٣٢٧ الطائران المحيان ١١٣ الطائر
 المعجب ١٥٩

ع

عصفور : هدايته ٣٢٨ تحن المصافير وتطلقها ٣٢٨ حذر ٢٣٩ سفاده وأثر
ذلك في عمره ٢٣٠ قرانه ٢٣٠ وفاء المصافير ٣٣١
عقاب : قبيح فرخها ٣١٨

غ

غراب : ألوان الغربان ٣١٤ أنواعها ٣١٥ قبيح فرخ الغراب ٣١٨ لؤم
الغراب وضعفه ٣١٣ فسقه ٣١٧ التماير بأكل لحمه ٣١٧ التشاؤم
بالغربان ٣١٦ غراب نوح ٣١٨
غنم : صولة الذئب على الغنم مع الصبح ٢٠٣

ف

فأر : أعداء الفأر ٥٤ قصة ثمامة فيها شاهد من الفأر ١٦٥ (وانظر: جرد)
فأرة البيش : ١١١
فروج : قول صاحب الكلب في كيشه ٣٥٩ لؤمه ٣٤٠
فهد : أطباء الفهدة ١٩٥ قصيدة ابن أبي كريمة في وصف القهود ٣٧١
فيل : تنليله ٥٣ عداوته للسنور ٥٣

ق

قرد : تعليمه ١٧٩

ك

كاسر النظام : ١٥٩

كلب : من طباعه العجيبة ٩ ، ٥٩ مما قيل في الكلب الكلب ١٥ كرم
الكلاب ١٧ ، ١٧٣ من أتمكئها ١٧ ، ٢٠ مادة الشراء حين
يذكرون الكلاب والبق في الشعر ٢٠ أحرص الكلاب ٢٣
تغريق الكلب أذنيه ٢٦ معرفة أبي نواس بالكلاب ٢٧ ما يستدل
به على فراهية الكلاب ٤٥ خير غذاء للكلاب ٤٨ خير طعام
لإسمائها ٤٨ من علاج الكلب ٤٩ علاج الكلاب لأنفسها ٥٠
مأشبه الكلب فيه الأسود والإنسان ٢١٥ ، ٥٥ عقال الكلاب ٥٧
تفسير بعض ما جاء من الشعر في الكلاب ٧٠ وفي نباها ٧٥ نبج
الكلاب السحاب ٧٣ قول أبي حية في الكلب ٧٤ تمصّب فيه
له ٧٤ فراسة لياس بالكلاب ٧٥ رأى حمويه في بقعها وسودها ٧٨
خير ألوان الكلاب ٧٨ ما قيل من الشعر في نعمها ٨٣ من دلائل
كرم الكلب ٨٦ ما يحسنه الكلب ممّا لا يحسنه الإنسان ١١٦
خبرته في الصيد ١١٧ ذكاؤه ومهارته في الاحتيال للصيد ١١٨
الانتباه الغريزيّ فيه ١٢٠ قصة في وفاته ١٢٢ ، ١٢٨ طلب الأسد
له ١٢٤ علة ذلك ١٢٥ سلاحه ١٢٦ دفعه عنه ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٩٢
٢٠٧ ، ٢٠٨ معرفته صاحبه وفرحه به ١٢٨ أدبه ١٢٩ دفاع أسديّ
عن أكل لحوم الكلاب ١٥٩ أفة الكلب ١٦١ تقدير مطرّف
له ١٦٢ هراش الكلاب ١٦٣ استجابتها ٢٦٣ أرحامها ٣٦٥ جودة
الشمّ عند الكلاب السلوقيّة ١٦٥ ما يستحبّ في ذنب كلب الصيد
١٦٨ طيب لحم أجراء الكلاب ١٦٩ نوم الكلب ١٧٤ صبره
واحتّماله ١٧٥ طول دّمائه ١٧٥ حياته مع الجراحات الشديدة ١٧٦
قوة فكّه وأنيابه ١٧٦ إلهه للإنسان ١٧٧ الحاجة إلى الكلاب ١٧٨

الكلب الزنقي ١٧٩ تطعيمه ١٧٩ مافي الإناث من
الأعاجيب ١٨٠ تسمية بنات آوى والثعالب والضباع
بالكلاب ١٨٢ أطباء الكلبة ١٩٥ واقية الكلاب
١٩٥ رجميعها ٢٠٦ معرفة سنّها ٢١٢ لقاحها ٢١٨ ،
٢١٩ أعمارها ٢٢٢ أمراضها ٢٢٣ ثوب سمها وبصرها
٣٥٢ مقايضة بين الكلب والثعلب ٢٩١ قول صاحب الديك
في الكلاب ٢٩١ التسمية بمشتقاته ١٧٤ استخدام
الخنثيين للكلب ٢٦٤ حكم قتل الكلاب ٢٩٣ كلب
الرقعة ٣٠٧ فرار الكلب الكلب من الماء ٣١٠ حكم
ما يصيده الكلب الأسود البهم ٣٦٧ قصيدة ابن أبي
كريمة في الكلب ٣٦٧

ن

: سبعة النسر ٣٣١

نسر

هـ

: قول صاحب الكلب فيها ٢٦٢ (وانظر سنود)

هرة

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

١

- أحمد بن اللثقي : حديثه عن ذئب وذئبة ٢١٧
إسماعيل بن غزوان : عشقه لجارية مويس بن عمران ٥٨
أعشى ممدان : شعره في السبئية ٣٧١
أعين الطيب : صرعه ٢٢٣
أمية بن أبي الصلت : كلام فيه ٣٢٥ شعره في الديك والفراخ والحمامة
٣٢٢ - ٣٢٦
إياس بن معاوية : هو وأخوه ٢٧٨ فراسته بالكلاب ٧٥

ت

- الترجمان بن هريم : قوله في الحارث بن شريح ٨٧

ث

- ثمالة : قصته فيما شاهده من القار ١٦٥

ج

- جعفر بن سعيد : قوله في تفضيل الديك على الطاوس ٢٤٣

ح

- حاتم الطائي : جوده ١٢٧

- الحارث بن شريح : قول الدرجان بن هريم فيه ٨٧
الحسن البصري : فُتِيَاكَ فِي اسْتِبْدَالِ الْبَيْضِ الصَّحِيحِ بِالْمَكْسُورِ ٣٩٥
حمويه الخريبي : قوله في بَقْعِ الْكَلَابِ وَسُودَهَا ٧٨
أبو حنيفة : قوله في الْكَلْبِ ٧٤

د

- أبو دلالة : طلبه من الشَّافِعِ ١٧٠

ز

- أبو زيد الطائي : رثاؤُهُ كَلْبًا لَهُ ٢٧٤
زياد : نَشْرَةُ طَبِيبَةٍ لَهُ ١٣
زيد الخليل : مَسْأَلَتُهُ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ ٢٠٤

س

- الشَّافِعِ : طَلَبَ أَبِي دَلَالَةٍ مِنْهُ ١٧٠
سهل بن حنيف : الْعَيْنُ الَّتِي أَصَابَتْهُ ١٣٢
سهل بن هارون : هُوَ وَدَيْكَ ٢٧٤

ش

- شريح القاضي : وَصِيَّتُهُ لِعَلْمٍ وَلَهُ ٨٤

ص

- صاحب الأهواز : حَدِيثُهُ عَنِ الْعَرَبِ ٣٩٠

ع

- أبو عباد : شرطه في الحر ٣٣٧
عبد الله بن سوار : هو وأبو علقمة للزنى ١٨٧
ابن أبي عتيق : عفته ٨٣
عثمان الخياط : وصيته القصص ٣٦٦
عروة بن مرنئد : قصته مع كلب ٢٣١
أبو علقمة للزنى : هو وعبد الله بن سوار ١٨٧
عمر بن أبي ربيعة : عفته ٨٣
المتى : سكره ٢٢٧

ف

- فهد الأحزم : نعتبه للكلب ٧٤

ك

- كعب بن مامة : جوده ١٠٧
الكسيت : هربه من السجن متذكراً بثياب زوجه ٣٦٤

م

- المسيح (عليه السلام) : من أقواله ١٦٣
مطرف : تقديره لحيوان ١٦١
المورياتي : قصته لأسطورة البازي والدب ٢٦١
مؤمن بن خاقان : حديثه مع أعرابي ١٢٤
مويس بن عمران : عشق إسماعيل بن غزوان لجاريته ٥٨

ن

- النظام : نمته ٢٢٩ حديثه في إسكار البهائم والسياع ٢٣٠
أبو نواس : معرفته بالكلاب وجودة شعره ٢٧ طرد يانه ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٨ صفته
لتعجب أقلت منه مراراً ٤٣

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

| | |
|---------|--|
| آثار . | : سلطان الخط على الآثار الأدبية ١٠٢ |
| اتحاد | : اتحاد المتعديين في وجه عدوٍ مشترك ١٧٢ |
| أحجية | : أحجية في الكلب ٢١١ في معرفة الديك من الدجاجة ٢٦٠ |
| اختبار | : اختبار الأشياء والموازنة بينها ١٤٥ |
| استدلال | : الاستدلال والمعرفة ١١٥ |
| بنو أسد | : الطبيعة الأسدية فيهم ١٦٠ |
| أسطورة | : أسطورة البازي والديك ٢٦١ أسطورة الديك والقراب ٢١٩ |
| أشراف | : الاشتفاء بدمائهم ٥ - ٩ ، ٣١٠ حزمهم ٩٤ هجاء الشعراء لهم ٩٣ |
| أكل | : الأكل بين أيدي السباع ١٣١ |
| إلف | : إلف الكلب وغيره من الحيوان للإنسان ١٧٧ |
| إلهام | : الإلهام في الحيوان ١٤٧ إلهام رضيع ١٥٥ إلهام الحمام ١٥٦ |
| انتباه | : الانتباه الفريزي في الكلب ١٢٠ |
| إنسان | : كفه وركبته ٣٥٥ أسنانه ٣٥٥ ولد البكر ٢١٩ |
| | اختلاف درجات الشكر عنده ٣٢٥ بمالفته في تقدير ما ينسب إليه ١٠٦ حكم الأسباب في هم الناس ١٠١ |
| | شبه الكلب به ٥٥ ، ٢١٥ ما يحسن الكلب مما لا يحسنه الإنسان ١١٦ بعض من كفى بالكلاب ٢٠٠ بعض من قتل غصته ٢٣٧ من قتل نفسه بيده ٢٧٢ |

ب

- يَكْر : ولد البكر من الحيوان والإنسان ٢١٩
 بلوغ : أماراته في الفيلس والجوارى ٣٣

ت

- تسمية : تسمية بنات آوى والثعالب والضباع بالكلاب ١٨٢ التسمية
 بمشتقات الكلب ١٨٤
 تنغير : تنغير البهائم والسباع أولادها ١٩٨

ج

- جاهلية : كلف العامة بما أثر الجاهلية ١٠٨
 جرو البطحاء : من سمي بهذا الاسم ٣٦١
 جمال : قول رجل من العرب في الجمال ١٧٥
 جواب : جواب صبي ١٦٨
 جوار : أمارة بلوغ الجوارى ٣٣

ح

- حديث نبوي : بعض ماورد منه في شأن الديك ٢٥٨ ، ٢٥٤ حديث :
 « أكلت كلب الله » ١٨١ ثم ١٨٣ مسألة زيد الخليل ٢٠٤
 حزم : سياسة الحزم ٨٧ حزم السادة ٩٤ اتحاد المتعاضدين في وجه
 عدوهما المشترك ١٧٢ شعر في الحزم ٨٩
 حسد : كلام في الحسد ١٣٣ من أثر العين الحاسدة ١٤١

خط : ٠ : سلطانه على نباهة القبيلة ١٠٢ وعلى الآثار الأدبية ١٠٢ أثره
في نباهة القوسان ١٠٣

خ

الخلاق : دلالة الخلق عليه ١٠٩
خمر : شرط أبي عباد فيها ٣٣٧ (وانظر : سُكْر)
خمول : طبقات الخمول ١٠٠
خفق : استخدام الخناقين للكلب ٢٦٤ بمض الشعر والخير فيهم ٢٦٦

ر

رضيع : إلهام رضيع ١٥٥
رؤيا : تأويل رؤيا الغراب ٣١٧

س

السبئية : شعر أعشى همدان فيهم ٢٧١
سحاب : نبح الكلاب السحاب ٧٣
سعادة : بحث في السعادة ٩٦
سُكْر : اختلاف درجاته لدى الحيوان والإنسان ٢٢٥ سكر البهائم ٢٢٨ ،
٢٣٠ سكر المني ٢٢٧
سياسة : سياسة الخزم ٨٧ صموية سياسة الغوام ٩٤

ش

شمر : في الكلب الكلب ١٥ فيه ذكر بعض أسماء الكلاب ١٧ ، ٢٠
طرديات أبي نواس ٢٧ - ٦٨ لابي نواس في ثملب ٤٣ شمر
في نعت سرعة القوائم ٤٣ تأويل (الظالم) في شعر الحطيئة ٥٩

تفسير بعض ما قيل من الشعر في الكلاب ٧٠ شعر في نباح
الكلاب ٧٥ في قعها ٨٣ في صفة عيونها ٢٠١ في إسلانها على
الضيوف ٢١٠ في رثاء كلب ٢٧٤ فيها يشبه بالكلب ١٦٦ - ١٦٨
في الهجاء والفخر، به ذكر الكلب ٣٠٨ لابن أبي كريمة في الكلب
والقهد ٣٦٧ في الدجاج ٣٠٠، ٣٥٦ في صفر قدرها ٣٣٢ في هجائها
وهجاء من اتخذها ٣٠١ في الديك ٣٤٦، ٣٦٠ في صياحه ٢٩٧
في عينه ٣٤٩ في سماجة صوته ٣٣٢ في حسن الدجاجة ونبل
الديك ٢٦٠ في الديكة والدجاج ٣٤٢ في الهامة والصدى ٢٩٩
شعر غلام أعرابي ٨٢ في الحزم ٨٩ في رثاء شاة ٢٧٦ في الخمر ٣٣٧
في الماء الصافي ٣٥٠ شعر في الخنثاقين ٢٦٦ وفي السبئية ٢٧١
شعر أمية بن أبي الصلت في الديك والغراب والحمامة ٣٢٢
الشعراء : عاداتهم حين يذكرون الكلاب والبق في الشعر ٢٠ هجاءم للأشراف
٩٣ إجازتهم بالدجاج ٢٧٧
شم : جودته عند الكلاب السلوقية ١٦٥

ص

صبي : جواب صبي ١٦٨
صرع : الصرع عند الحيوان ٢٢٤ بعض من عرض لهم الصرع من الفضلاء
٢٢٤ صرع أعين الطبيب ٢٢٣ للوثة ٢٢٥
صيد : خبرة الكلب به ١١٧ مهارة الكلب في الاحتتيال للصيد ١١٨
من حيل الأسد في الصيد ١٢٦ احتقار العرب للصيد ٣٠٩

ط

طبيعة : تحالف طبائع الحيوان ١١٤ تشابه طبائع العامة في كل بلدة وفي
كل عصر ١٠٥

ظ.

ظالم : تفسير هذه الكلمة في شعر الحطيئة ٥٩

ع

عداوة : عداوة بعض الحيوان لبعض ٥٠ الشاة للذئب ٥٤ الشاهين للحمام

٥٤ الثعلب للدجاج ٥٤ أعداء القارة ٥٤

عَرَب : حديث صاحب الأهواز عنهم ٣٦٠ احتقارهم للصيد ٣٠٩ حديثهم في الغراب والديك وطوق الحمامة ٣٢٠

علاج : علاج الكلب ٤٩ علاج الكلاب لأقسها ٥٠ دواء الذبحة والخنوق ٢٠٥

علل : اقتران المعاني واختلاف الملل ١١٥

عُمر : أعمار الكلاب ٢٢٢ أثر سقاء المصفور في عمره ٣٣٠

العوام : صعوبة سياستهم ٩٤ تشابه طبائهم في كل بلدة وفي كل عصر ١٠٥
كلفهم بآثار الجاهلية ١٠٨

عين : كلام في العين الحاسدة ١٣٣ من أثرها ١٤١ العين التي أصابت مهمل بن حنيف ١٣٢

غ

غلمان : أمارة بلوغ الغلمان ٣٣

ف

فاصل : القول في الفاصل الذي يفصل من العين ونحوها ١٣٥

فُتِيَا : فُتِيَا الحَسَنُ فِي اسْتِبْدَالِ الْبَيْضِ الصَّحِيحِ بِالْمَكْسُورِ ٣٩٥

فُخْر : فُخْرُ قَبِيلَتَيْنِ زَنْجِيَّتَيْنِ ١٨١

فُرسَان : أُرْ الحِظْ فِي نِبَاهَةِ الْفُرسَانِ ١٠٣

ق

قَائِد : خِصَالُ الْقَائِدِ التُّرْكِيِّ ٣٥٣

قَبِيلَةٌ : سُلْطَانُ الْحِظْ عَلَى نِبَاهَةِ الْقَبِيلَةِ ١٠٢

قُرْآن : تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَحْصُونَ ﴾ ١١٠ . قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُجِّلَ لَكُمْ ﴾ ١٨٧ تَأْوِيلُ آيَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ١٨٨

قِصَّة : مِلْحَةٌ مِنَ اللَّحِّ ١٠١ فِي وَفَاءِ كَلْبِ ١٢٢ ، ١٢٨ طَلَبُ أَبِي دَلَامَةِ

مِنَ السَّفَاحِ ١٧٠ عِلْمُهُ حِيلَةً فَوْقَ فِي أُسْرَها ١٧١ عُرُوةُ بْنُ مَرْتَدٍ

وَالْكَلْبِ الَّذِي حَسَبَهُ لَهَا ٢٣١ فِي خَيْثِ الثَّمَلِ ٢٩٠ دُعَابَةُ أَجْرَائِي

وَقِسْمَتُهُ لِلدَّجَاجِ ٣٥٧ حَاجَةُ الذِّبْكَ إِلَى الدَّجَاجَةِ ٣٦٤

قِسَار : التَّقَاسَرُ بِالْبَيْضِ ٢٩٢

ك

كَلَام : مَسْئَلَةٌ كَلَامِيَّةٌ ١٥ الاسْتِطَاعَةُ قَبْلَ الْفِعْلِ ١٩٠

كَلَبٌ : أَعْرَاضُهُ ١٢ رَدُّ عَلَى مَا زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ فِي أَعْرَاضِهِ ١٤ . فِرَارُ الْكَلْبِ

الْكَلْبِ مِنَ الْمَاءِ ٣١٠ أُسْرَةُ تَتَوَارَثُ دَوَاءُ الْكَلْبِ ١٠

ل

لَافِظَةٌ : قَوْلُهُمْ : أَسْمَحْ مِنْ لَافِظَةِ ١٤٨

لِصُوصٍ : وَصِيَّةُ عُثْمَانَ الْخَلِيفَةِ لِلصُّوصِ ٣٦٦

لغة : الإهلال والاستهلال ٢٤ كدى ٤٩ ظالم ٥٩ كلب أجمع ونحوه
 ٧٦ من مادة عقر وضرى ٨٠ من مادة عين ١٤٢ من مادة قرح
 وشفر وعظل ١٩٧ ما يقال له (جرو) ٢٠٨ لحز ، لحس ، القزو
 ٢١١ الشوكة ٢٣٥ صيصية ٢٣٨ التجاج ٢٥٠ الحر والكشمب
 ونحوهما من الإنسان والحيوان ٢٨٠ - ٢٨٤ المذكر والمؤنث من
 الحيوان ١٨٤ بصيص وقفح وجصص وصاصاً ٢٨٨ جرو وشبل
 ٢٨٩ صوت الديك ٢٩٧ أم كلبة ٣٠٧ ضربت عليه جرونى ٣٠٨
 ما اشتق من البيض ٣٣٦ مادة حس ، وقع ٣٣٩ الوثام ٣٤١
 بيوض ٣٤٣ عمد الجرح ٣٤٤ البيضة ٣٤٤ السفاد والضراب
 ونحوهما ٣٤٤ ققط ، سفد ، قط ٣٤٨ ذرق الطائر وراث الحافر
 ونحوهما ٣٤٨ الفاصل ٣٥١

م

مآثر : كلف العامة بمآثر الجاهلية ١٠٨
 المتكلمون : صفة المتكلمين ١٢٤
 مَثَل : قولهم : أسمع من لافظة ١٤٨ لأفضل حتى ينام ظالم الكلاب ٢٠٩
 عشرة أمثال فى شأن الحمار ٢٥٥ لولا الوثام لهلك الأنام ٣٤١ كانت
 بيضة الديك ، أو بيضة القُر ٣٤٣

المختنق : ما يمتريه ٣١١

المائى : اقتران المائى واختلاف العلل ١١٥

معتزلة : معرفتهم سكر البهائم ٢٢٨

معرفة : المعرفة والاستدلال ١١٥

ملوك : الاشقاء بملأهم ٣١٠ ، ٩ - ٥

ممرود : ما يمتري للمرود ٣١١

موتة : القول في الموتة ٢٥٥

ن

نباهة : أمارات النباهة ٩٠

نسل : بعض الأمور التناسلية لدى الحيوان ٢١٦ لقاح الكلاب والخننازير

٢١٨ تناسل الكلاب ٢١٩ سفاذ المصفور وأثره في عمره ٣٣٠

و

ورد : أثر الورد في الجبئل ١١٢

ولد : ولد البكر من الحيوان والإنسان ٢١٩

٥ - مترجم من الأعلام في الشرح

| ت | ١ |
|--------------------------|-----------------------------|
| ٣٠٧ | ١٩٣ أحمد الخاركي البصري |
| ٨٧ | ٢١٤ ابن أحر البجلي |
| ٢٥٣ | ٣٠٢ أحييخ بن خالد |
| ٢٩٩ | ٦٠ أحيحة بن الجلاح |
| ث | ٢٨٢ أبو الأخرز الحناني |
| ٢٩٧ | ٥٨ إسماعيل بن غزوان |
| ١٤٩ | ٢٤٥ ابن الأشعث |
| | ١٢١ اصطفانوس |
| ج | ٢٢٤ الأصمعي |
| جرو البطحاء = أبو العاصي | ٢٨٠ الأغلب العجلي |
| ٢٦٩ | ١٦٣ أويس القرني |
| ح | أبو أيوب المورياتي = سليمان |
| ٧٧ | ب |
| ١٥٤ | أبو الرُّج = القاسم بن حنبل |
| ٦ | ١٦١ البرك |
| خ | ١٠٤ بسطام بن قيس |
| ٣٦١ | ٩٦ بشامة بن القدير |
| خالد بن يزيد الأرقط | |

| د | ع |
|--------------------------|----------------------------|
| ابن داحية | ٨٢ |
| دعبل بن علي الخزاعي | ٣٧٤ |
| ر | |
| الربيع بن خُثيم | ١٦٣ |
| رداد الكلابي | ٨٠ |
| الرقاشي = الفضل | |
| ز | |
| أبو زبيد الطائي | ٢٧٤ |
| أبو الزخف | ١٩٧ |
| الزقيان | ١٥ |
| زيد بن أسلم العدوي | ٢٩٢ |
| زيد بن علي بن الحسين | ٢٥١ |
| س | |
| سميد بن صخر الهذلي | ٣٦٣ |
| الشكران بن عمرو | ٢٨٨ |
| سلام بن سلمان أبو المنذر | ٣٦٣ |
| سلمان بن مخلد | ٣٦١ |
| سهل بن حنيف | ١٣٢ |
| سوار بن عبد الله | ١٨٧ |
| السيد الحميري | ٢٠٨ |
| | ع |
| | أبو العاصم |
| | ٣٦١ |
| | عاصم بن خضص |
| | ١٠ |
| | عاصم بن مالك |
| | ١٩٨ |
| | ابن عائشة |
| | ١٢ |
| | عباد بن الحصين |
| | ١٠٤ |
| | أبو عباد الكاتب |
| | ١٩٣ |
| | عبادة بن محبّر السعدي |
| | ٧٧ |
| | أبو العباس السفاح |
| | ١٧٠ |
| | عبد الله بن جحش |
| | ٢٨٨ |
| | عبد الله بن الحجاج |
| | ٣٠٢ |
| | عبد الله بن خالد السلمي |
| | ٢٩٩ |
| | عبد الله بن الشخير |
| | ١٦٢ |
| | أبو عبد الله العمي |
| | ٢٢٦ |
| | عبد الله بن قيس الرقيات |
| | ٦ |
| | عبيد بن القرنطس الكلابي |
| | ٨٩ |
| | عبيد الله بن جحش |
| | ٢٨٨ |
| | عبد الله بن الحر الجعفي |
| | ١٠٣ |
| | عبيد الله بن زياد بن ظبيان |
| | ٩٥ |
| | عبيد الله بن قيس الرقيات |
| | ٦ |
| | المتابي = كلثوم |

| | | | |
|-----|--|---|-----|
| ٣٠٩ | عُتْبَةُ الْأَحْوَرِ | ك | |
| ١٠٤ | عُتْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ | ابن أبي كريمة | ٣٩٧ |
| ٣٣٧ | العَجِيرُ السُّلُولِي | كَلْثُومُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْقَتَّابِ | ٢٩٦ |
| ١٦٦ | الْعَمَّانِيُّ | كُفَّانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ | ٣٩١ |
| ٢١٢ | عُمَرُ بْنُ لُجَأَ | ل | |
| ١٦٣ | عُمَرُو بْنُ عَتْبَةَ | ابن لسان الحُمَيْرَةِ | ٢٠٠ |
| ٢٢٥ | أَبُو عُمَرُو بْنُ الْعَلَاءِ | لُثَيْمُ النَّجَّاجِ | ٢٧٨ |
| ١٨٥ | عُمَرُوذُو الْكَلْبِ | م | |
| ٨ | عُوفُ بْنُ الْأَحْوَصِ | مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ | ٢١٠ |
| غ | | مُتْقَنُ بْنُ زُهَيْرٍ | ٧٩ |
| ١٠٨ | غَالِبُ بْنُ صَمَمَةَ | مُحَمَّدُ بْنُ الْجُهْمِ الْبَرْمَكِيُّ | ٢٢٦ |
| ٧٥ | غِيلَانُ أَبُو مَرْوَانَ | مُحَمَّدُ بْنُ عَمِلَانَ الْمَدِينِيِّ | ٢٩٢ |
| ف | | الْخَفَّارُ الثَّقَفِيُّ | ٢٧١ |
| ١١ | ابن فسوة | مِرَّةُ بْنُ حَكَّانَ | ٣٥٣ |
| ٩٢ | الْفَضْلُ بْنُ مَهَلٍ الرَّحْصِيُّ | مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو | ٣٦٣ |
| ٦١ | الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الرَّفَّاشِيُّ | مَصْقَلَةُ بْنُ هَبِيرَةَ | ٣١٨ |
| ق | | مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ | ١٦٢ |
| ٥ | القَاسِمُ بْنُ حَنْبَلٍ الْمَرْيِّ | مَلَاعِبُ الْأَسْنَةِ = طَامِرُ بْنُ مَالِكٍ | |
| ١٠٤ | ابن القَرِيَّةِ | أَبُو مَهْدِيَّةِ الْأَعْرَابِيُّ | ٢١٤ |
| ٣٥٢ | قَطْرِبُ | مُؤَيِّسُ بْنُ عِمْرَانَ | ٥٨ |

| و | ن |
|---------------------------|---------------------------|
| ٣١٧ وعلة الجرمي | ١٠٠ أبو نُخَيْلة |
| ى | ٣٥٣ نصر بن سيار |
| ٢٩١ يحيى بن زيد | ٣٦٥ قبيص بن الحارث |
| ٣٥١ يحيى بن نُجَيْم | هـ |
| ٢٦٧ يحيى بن نوفل | ١٦٣ همام بن الحارث |
| ٨٧ يزيد بن عمر بن هبيرة | ١٥ هِشَام بن حَفَافَة |
| أبو اليقظان = طامر بن حفص | ١٠٩ هُنَيْدَة بنت صَمْعَة |
| ٢٥١ يوسف بن عمر | ١٦٨ الهيثم بن عدي |

٦- مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الجزء الأول ما يأتي :

| المؤلف | المطبعة | التاريخ | البلد | الكتاب |
|------------------------|--------------------|---------|----------|-------------------------|
| ابن الجوزي | التوفيق | ١٣٤٧ هـ | دمشق | أخبار الظراف والمجاهدين |
| — | — | ١٩٠٢ م | ليبسك | الأصمعيات |
| ابن الشجري | مجلس دائرة المعارف | ١٣٤٩ هـ | حيدرآباد | أمالى ابن الشجري |
| الصولي | الصاوي | ١٩٣٦ م | مصر | الأوراق |
| الفخر الرازي | الشرفية | ١٣٢٤ هـ | » | تفسير الفخر الرازي |
| ابن الديبع الشيباني | التجارية | ١٣٥٥ هـ | » | تيسير الوصول |
| — | — | ١٩٢٧ م | فيينا | ديوان الأشع |
| — | الوطنية | ١٣٥٣ هـ | بيروت | » أمية بن أبي الصلت |
| — | — | ١٩٢٧ م | لندن | » الطرماح |
| — | — | ١٩٠٢ م | فيينا | » عيدة بن قيس الرقيات |
| — | — | ١٨٨١ م | » | » لييد |
| ابن الانباري | اليسوعيين | ١٩٢٠ م | بيروت | شرح المفضليات |
| محمد بن الحسن البندادي | أم الريعين | ١٣٥٣ هـ | الموصل | الطبيين |
| القزويني | للمعاهد | — | مصر | مهايب الخلوقات |
| عبد القاهر البندادي | للمعارف | — | » | الفرق بين الفرق |
| الزغشري | البيهية | ١٣٤٤ هـ | » | الكشاف |
| الوطواط | نسخة خطية | — | — | مباحج الفكر |
| — | — | ١٨٢٨ م | مصر | مجلة الرياضة البدنية |

| الكتاب | المؤلف | الطبعة | التاريخ | البلد |
|----------------|---------------------|-------------|---------|-------------|
| محاضرة الأوائل | البنسوى | بولاقي | ١٣٠٠ هـ | » |
| المستدرك | الحاكم أبو عبد الله | — | ١٣٣٤ هـ | الهند |
| المستند | السلطان يوسف النقي | الميمنية | ١٣٢٧ | مصر |
| مصباح الشعراء | للوزباني | مكتبة القدس | ١٣٥٤ هـ | » |
| المؤلف والمختف | الآمدني | » | ١٣٥٤ هـ | » |
| المفسر والقداح | ابن قتيبة | السلفية | ١٣٤٣ هـ | » |
| نثار الأزهار | ابن منظور | الجوائب | ١٢٩٨ هـ | القسطنطينية |
| نكت الهميان | الصفدي | — | ١٩١٠ م | مصر |
| مجمع الهوامع | السيوطي | السعادة | ١٣٢٧ هـ | » |

تذييل واستدراك*

صفحة سطر

١٢ ٨ كلمة « أبو » هنا ، ليس المراد بها التكنية ، بل هي بمعنى والد .

وفي الشرح : « وابن عائشة لقب مثنازع » والوجه « كنية متنازعة »

١٥ ٧ ش « معجم الشعراء للرزائي » سواء « المؤلف والمختلف للأمدى » .

١٨ ٥ « كانا حياته » تأويلها في التعليقات من ١٥ ، هو تأويل ابن

الأنباري . وأنا أرى أنه أراد أن يقول : إنهما كانا سبب حياته ،

وعليها كان يعتمد في اجتلاب رزقه وقوته . بدليل قوله في البيت

الآتي : « فأيقن إذ ماتا بمجوع وخلة » .

٣٢ ٤ يوضع الرقم (٤) فوق كلمة (لا) . وتجمل الأرقام بعدها ٥ ، ٦ ، ٧ ،

بدلاً من ٤ ، ٥ ، ٦ ،

٣٩ ٩ ش من مذهب العرب في كلامهم أن يجرؤا الاثنين مجرى الجمع ، وقد جاء مثل هذا

في قوله تعالى : « هذان خصمان اختصموا في ربهم » فله اللغة ٢٢٢ . كما أن كلا

من المفرد والمثنى والجمع يوضع موضع الآخر ، قياساً عند الكوفيين ، وعند ابن مالك

بصرط آمن اللبس . وانظر تفصيل هذا في معجم القوام (١ : ٥٠ - ٥١)

٤٥ ١ سقط من الطبع هذا البيت الآتي ، وموقعه بين البيتين اللذين

في السطر الأول من الصفحة :

وجلدة مسلوقة من قملب

(*) تفضل حضرة العلامة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرمل ، عضو مجمع

فؤاد الأول للغة العربية ، فأرسل إليّ بعض تحقيقات وتوضيحات . قيمة سوف تنفع

في نهاية الكتاب ، مع ما يفتقر إليها مما كتب ويكتب إلى كبار الأدباء والمحققين

وسينسب كل تحقيق إلى صاحبه . ونرجو أن يكون كل تحقيق مصححاً بتعيين

المراجع ، موجز البارية .

صفحة سطر

٤٧ ١١ « ولا يكون العظم » كذا في الأصل . والوجه : ويكون العظم .
وهذا علامة من علامات ضموه . وانظر نهاية السطر الثاني من
هذه الصفحة .

٥٤ ١٤ « بالأغصان التي عليها » كذا بالأصل . والوجه « بالأغصان التي
هي عليها » .

٥٧ ٣ « يتشابهان » كذا في الأصل . ولعل صوابه : « يتشابهكان » .

٦٢ ١٣ ش الرم الخامس بكتاب الحيوان يشير إلى ص ٦٢ من الطبعة الأولى وهي تعادل ص ١٦٨
من طبعتنا هذه . ونحب أن ننبه القارئ إلى أن كل رقم يشار به إلى موضع لم
يكن قد طبع من هذا الكتاب . فالراد به أرقام الطبعة الأولى التي أمتنتها على
جوانب الكتاب .

٦٣ ٢٠ ش الصواب . أي أن ماق ط هو : مر بأوف علم به الرأ .

٦٣ ٢١ ش الصواب : « وف س ، م ، ع » .

٧٥ ١٣ « حجج آياس » كذا بالأصل . ولعلها « خرج لياس » .

٧٩ ٤ ش (١٠ : ١٧٠) صوابه (٨ : ١٧٠) . كما أن كلمة « الواحدى »
صوابها « الواحد » .

٨١ ١ جاء مثل هذا المعنى في قولهم المثلث البلوى (المؤلف والمختلف ١٨٢)

تُبَارَى مَرَاخِيهَا الرِّيَّاحُ كَأَنَّهَا ضَرَاءُ دَوَانٍ مِنْ جِدَايَةِ حُلْبٍ

دَوَانٍ : دَانِيَات ، قَرِيبَات . والجداية : الفزال . والحلب : خير نبات

ترعاه الطباء

٨٤ ١٠ جاء هذا الخبر في العمدة (١ : ١٧) مفصلا على الوجه الآتى :

« وحسبك من القضاة شريح بن الحارث كان شاعرا مجودا ، وقد

استنقذه عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كتب إلى معلم ولده ، وقد

وجده وقت الصلاة يلعب بجر و كلب ، وأودع الأبيات رقعة ،

مقدمة سطر

وأخذها محتومة إلى المؤدّب . وأشدّ الأبيات التي رواها الجاحظ ،
سوى البيت الثالث .

٩٥ ٩ في أمالي المرتضى (١ : ٢٠٠) : « وقال » عبيد الله بن زياد بن
ظبيان لابنه « وساق بقية الخبر . فهي رواية أخرى في الخبر .

٩٦ ٣ يشاف إلى ملى الفرح : وأمالي المرتضى (١ : ١٠) . انظر الاستدراك السابق
١٠٥ ٨ « فيهم على مقدار واحد » كذا بالأصل . والوجه « من أن يكونوا
على مقدار واحد » .

١٣٧ ٢،١ فيكون طبع ذلك السم كالصل والزنديل « كذا بالأصل . ولعل
الصواب : « فيكون طبع ذلك السم مخالفاً لطبع ما كان
كالصل والزنديل » .

١٤٠ ١١ مثل هذه العقيدة فاش بين النساء إلى اليوم ، فمنّ يعتقد أن المرأة
إذا قامت أثناء الحيض بعملية حفظ القواكه أو الخضراوات ، فإنها
تتلف . كما يعتقد أن الحائض يتلف عينيها ولا يحتتم . كما لوحظ أن
الزهرة تذبل بعد ساعات قليلة إذا قبضت عليها حائض أو تأبستها
بضع دقائق . وقد فسرت هذه الظاهرة تفسيراً علمياً ؛ إذ أن إفراز
الحيض ، المسكون من الزننيخ ، والجليكوكين ، واليويثيد ، وبعض الحماض
والفسفور ، والمغزىء ، والكبريت ، والجير . له أثره الذي لا ينكر . انظر
مجلة الرياضة البدنية ، ديسمبر سنة ١٩٣٨ .

١٤٢ ١٦ روى ابن الشجري في أماليه ١ : ١١٢ :

* وإخال أنك سيد مغيون *

وقال : « مغيون ، مفعول : من هولهم : غيّن على قلبه ، أى غطّى عليه

ومنه في الحديث: إِنَّهُ لَيَقَانُ عَلِيَّ قَلْبِي أ « ثم قال : « ولكن الناس

ينشدونه بالباء - يعنى : مغبون - وهو تصحيف . وقد روى معينون

بالعين غير المعجمة ، أى مصاب بالعين . ومغبون هو الوجه «

١٤٣ ٨ كليب بن أبي عمة الظفرى . كذا في الأغاني ومساعد التنصيص . وقد عده

ابن حجر في الإصابة ٧٤٤٨ من الصحابة، وجعل اسمه «كليب بن عيمة» .

أما ابن الشجرى في أماليه (١ : ١١١) فقد جعله «كليب بن عيمة» وقد

ضبطه وذكر اشتقاقه فقال : « عيمة : متول من عمر اليمية ، وهى شهوة

البن : أو عمر اليمية ، بكسر الين ، وهى خيار المال ، فلعل هذا صوابه .

١٤٩ ٤ مازعه ثمامة بن أشرس ، من صنييع ديككة مرو ، قد أنكره بعض

العلاء ، ومنهم ياقوت في معجم البلدان ، برسم مرو . قال - بعد

أن ذكر زعم ثمامة هذا - : « وهذا كذب بين ظاهر للعيان ، لا يقدم

على مثله إلا الوقاع البهات ، الذى لا يتوقى القصوح والعار . وما ديككة

مزو إلا كالديككة في جميع الأرض » .

١٥٠ ٥ ش البيهقي خبر طريق في نكت المهيان للمصالح الصلدى ص ١٢٦ .

١٦٧ ٨ ش النظر لجميع الذى أريد به الواحد ما كتبه مستدركا على ص ٣٩ .

١٧٨ ٨ « كان أكثر » كذا . ولعلها « كان أكبر » .

١٨١ ٨ قد استغل الشيعة مثل هذا الخبر فنسبوا مثله إلى عبد الله بن جعفر

جاء في معجم الأدباء (١٠ : ٢٤٨ - ٢٤٩) : « وجاء رجل إلى عبد الله

بن جعفر فقال له : يابن رسول الله ، هذا حكيم الكلبي ينشد الناس

هجاءكم بالكوفة ! فقال : هل حفظت منه شيئا ؟ قال : نعم . وأنشده :

صَلَبْنَا كَمْزِيدًا عَلَى جَذَعٍ نَخْلَةٍ وَلَمْ نَرْ مَهْدِيًا عَلَى الْجَذَعِ يُصَلِّبُ

وَقَسَّمُ بَعَثَانِ عَلَيْهِ سَفَاهَةً وَعُمَانُ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطِيبُ

فرفع عبد الله يديه إلى السماء ، وهما ينتفضان رعدة فقال : اللهم إن كان

صفحة سطر

كاذباً فسلط عليه كلباً اخرج حكيماً من الكوفة فأدلى فافتقره
الأسد فأكله .

١٩٧ ١٠ جاء البيت بشير هذه الرواية في ديوان الماعاني (١ : ١٨٢) على الوجه التالي

أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أهلك وخالك
وبهذه الرواية جاء البيت في معجم المرزباني ص ٣١٧ منسوباً إلى
فوات بن حثيان - أو إلى أبي سفيان بن الحارث ، يرده على حسان
٢١٠ ٧ ش يضاف إلى الصليبي : « وجاء في السدة ٢ : ٣٠ : ملك بن خريم ،
وليل حزم » .

٢١٠ ٨ هكذا جاء البيت في الأصل . وصواب إنشاده ، كما في السدة (٢ : ٣٠)

فواحدة ألا آيت بقرعة

لأن قبله :

فإن يك شاب الرأس متى فأنى أيتت على نفسي مناقب أربعا

٢٢٨ ٧ وروى السكري في ديوان الماعاني ١ : ٣٢٤ : وتترك أخلاق الكريم
٢٢٢ هـ « لاي » جاءت كتابة هذا اللفظ في كل من الفاموس والسان ، وكذا كتاب
سيويه (٢ : ٢٧٣) برسم « ليم » وقد كتب ابن منظور بخنا في هذه الكلية
فاستوعب كل ما قيل . انظر اللسان (يمن) .

٢٤١ ٧ « وكثرتها » كذا بالأصل ، والوجه « كدرتها »

٢٤٣ ١ « كاسيا » . وجهه : « كاسبا » أو « كاسياً كاسباً » .

٢٥٠ ٣ « الاسفرجات » يغلب على الظن أنها محرف « الاسفيذاجات »

وجاء ذكر « الاسفيذاجة » في كتاب الطبيخ للبغدادي ص ٣٢ .

وذكر من مكوّناتها « دجاجة مسموطة مشسولة مقطعة على مفاصلها »

وكتاب الطبيخ هذا كتبه مؤلفه سنة ٩٢٣ هـ . وعن نسخته طبع

الكتاب في الموصل سنة ١٣٥٣ هـ .

٤ ٢٥٤ « بيت شعر » كذا في الأصل . ولعله « بيت شعر » .

٨ ٢٧١ السكينة : معناها الاطمئنان . وجاء في القرآن الكريم : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ والكلام في بني إسرائيل . والنبي هذا هو يوشع ، أو نعمون ، أو اشمويل . والملِك : طالوت . والتابوت : صندوق التوراة ، قالوا : رفع بعد موسى إلى السماء ، ثم نزل من السماء تحمله الملائكة ، علامة على ملك طالوت . وكان بنو إسرائيل يحملونه في حروبهم ليكسبهم طمأنينة . انظر الكشف ، وتفسير الفخر . قدّمت هذا لألقى ضوءاً على الشعر ؛ فقد كان المختار اتخذ كرسيّاً قديماً العهد ، غشاه بالديباج ، وزينه بأنواع الزينة ، وقال : هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، فضعوه في حومة القتال وقاتلوا عنه ؛ فإن محله فيكم محلّ التابوت والسكينة في بني إسرائيل . انظر الملل والنحل (١ : ١٩٩) وثمار القلوب ٧١ .

٩ ٢٧١ « فُتْنَا » جمع فُتْنٍ بالكسر ، وأصل معناه غشاه غشاه يجهل للرجل من آدم . وأما أسرار الحام ، فإن المختار لما رجع إبراهيم بن الأشتر لحرب عبيد الله بن زياد ، دفع إلى قوم من خاصته حملاً بيضاً ضخماً ، وقال لهم : إن رأيتم الأمر علينا فأرسلوها في الحركة . وقال للناس ، إني أجد في حكم الكتاب ، وفي اليقين والصواب ، أن الله ممّدكم بملائكة غضاب ، تأتي في صور الحمام دون السحاب ؛ فلما التقت الفئتان وكادت الدائرة تكون على عسكري الاشترا ، أرسلت الحمام البيض ، فصاح الناس : للملائكة ! للملائكة ! ، فتراجعوا ، فأسرع القتل في أصحاب

عبيد الله ، ثم انكشفوا ، ووضعو السيوف فيهم ثم أفنوهم . ثمار القلوب
٧١ وانظر للمل والنحل (١ : ١٩٩) وكان البيت في الأصل محرّفاً على
الوجه الآتي :

وَأَنْ لَيْسَ كَالْتَابُوتِ قَيْنَا وَإِنْ سَعَتْ

سنام حواليه ، وفيهم زخارف

٢٧٦ ش ٨ « عدد هذه الجراء » سبق قلم ، صوابه « عدد هذه الفرائس » أي الأجراء
السة، والأسد، والبؤة .

٢٨٠ ١١ انظر شرح البيت وروايته في ديوان المائي ١ : ٢٨١ والقصد ٤ : ١٦٥ .
٢٩٤ ١٠ « المنكابات » في شفاء الغليل « بنكام : لفظ يوناني ، ما يقدر به
الساعة النجومية من الرمل ، وهو معروف عربيه أهل التوقيت ، وأرباب
الأوضاع ، ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخمر :

وَحْضَرُهُ شُدَّ بِنِّكَامٍ

تم قال : « وتقلبه العامة فتقول : منكب وهو غلط » فما ذكره
الملاحظ هو عامية هذا الاسم ، وقد وجدت في المدة (٢ : ٢٣١)
وصفاً شعرياً للبنكام ويفهم منه أنه آلة مائية ، لارملية كما قال الخفاجي
٣٠٤ ٩ « طنا » كذا رسم القمل في الأصل بالالف ، وهو مذهب إملائي .
والوجه كتابته بالياء ، لأنه يأتي .

٣٣٢ ٢ « يتآب » الوجه إهمال ضبط هذه الكلمة لأنها من الحرف .

٣٥٥ ٦ « وركبة الإنسان » . كذا بالأصل . والصواب « وركبتا الإنسان » .

٣٥٧ ٣ صَفَّ البيت صفَّ الثر ، وإنما هو شعر .

٣٥٧ ١٠ « تنفذاها » الأصل في هذا القمل أن يلزم ولا يتعدى إلا بالحرف ،

لكنه ضمته معنى أكل ، ففداه ، وقد روى ابن الجوزي دعابة هذا

الأعرابي ، في كتابه أخبار الطراف والمتاجنين ص ٦٧ - ٦٨ وجاءت هذه الكلمة فيه ، بلفظ « تنفدى بها » .

٣٦٦ • عثمان الخياط هذا زعيم عصابة للصمص ، كانت في عصر الجاحظ . وإنما سمى خياطاً لأنه تقب على أخذ الناس وأهدم في صناعة التلصص ، وأخذ مافي بيته وخرج ، وسدّ الثقب كأنه خاطه ، فسمى بذلك . ويظهر أنه قد شاع في هذا العصر اتخاذ التلصص مهنة لكسب العيش ، وجعل اللصوص لها نظاماً ، وأنشؤا لأنفسهم ألقاباً ومراتب مختلفة ، فمنهم المين ، والموئى ، والشاغل ، والطرار . فالعين : الذى يلزم الصيارف ، ويتأمل كل مالٍ محمول ، ويأتى السفن فيتعرف موضع الحرز ، ويأتى دار قوم فيطلب أن يتوضأ ، فيتعرف خزائهم والموضع الذى يقصدون منه . والموئى : الذى يتولّى البيع والابتياح لهم ، ويجعل عند ذلك كأنه أمير قرية ، أو زعيم محلة . والشاغل : هو الذى يشغل القوم عن اللص والطرار ، إذا غفروا به ، يجيء اللص فيضربه مالا يضر به السلطان ، ويقول : هذا والله صاحبي ، هو الذى ذهب بمالى ، ويضربه ويحتال بذلك حتى يتشاغل عنه القوم ، فإذا تشاغلوا عنه أفلته وتأسف مع القوم . والطرار : الذى يقطع الهمايين ويشقه .

والعجب أن تلك العصابات ، كانت في أكثر أمرها تلزم ضرباً من ضروب الشهامة والنبل ورووا عن عثمان الخياط أنه قال : « ماسرت جارا وإن كان عدواً ، ولا كريماً ، ولا كافاً غادراً بغيره ! » وكانوا يحسبون لأنفسهم هذه الصناعة ، ويحتججون لها . قال عثمان الخياط : « لم تزل الأم يسبى بعضها بعضاً ، ويسئون ذلك غزوا

وما يأخذونه غنيمه ، وذلك من أطيب الكسب !! وأتم في أخذ
مال الغدرة والفجرة أعذرا فسموا أنفسكم غزاة ، كما سمى الخوارج
أنفسهم شُرَأة !! «اللعن أحسن حالا من الحاكم المرتضى ،
والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى !»

وتجد أخبار هؤلاء القوم ونواديرهم ، مسهبة مفصلة ، في محاضرات
الراغب (٢ : ٨١ - ٨٤)

كتبه

٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٥٧ هـ

عبد الله محمد عارضة

صدر من هذه السلسلة

- ١ - ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب عزام
- ٢ - الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. عبد الرحمن بدوي
- ٣ - قصة العلاج وما جرى له مع أهل بغداد تحقيق : سعيد عبد الفتاح
- ٤ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ١ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٥ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ٢ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٦ - رسائل إخوان الصفا ج ١
- ٧ - رسائل إخوان الصفا ج ٢
- ٨ - رسائل إخوان الصفا ج ٣
- ٩ - رسائل إخوان الصفا ج ٤
- ١٠ - كتاب التيجان
- ١١ - ألف ليلة وليلة ج ١
- ١٢ - ألف ليلة وليلة ج ٢
- ١٣ - ألف ليلة وليلة ج ٣
- ١٤ - ألف ليلة وليلة ج ٤
- ١٥ - ألف ليلة وليلة ج ٥
- ١٦ - ألف ليلة وليلة ج ٦
- ١٧ - ألف ليلة وليلة ج ٧
- ١٨ - ألف ليلة وليلة ج ٨
- ١٩ ... تجريد الاغانى ج ١

- ٢٠ - تجريد الأغاني ج ٢
- ٢١ - تجريد الأغاني ج ٣
- ٢٢ - تجريد الأغاني ج ٤
- ٢٣ - تجريد الأغاني ج ٥
- ٢٤ - تجريد الأغاني ج ٦
- ٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ١
- ٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ٢
- ٢٧ - حلبة الكميت
- ٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ١
- ٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ٢
- ٣٠ - رسائل ابن العربي ج ١
- ٣١ - رسائل ابن العربي ج ٢
- ٣٢ - منامات الوهراني
- ٣٣ - الكشكول ج ١
- ٣٤ - الكشكول ج ٢
- ٣٥ - أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب النول
- ٣٦ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الأول)
- ٣٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الثاني)
- ٣٨ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الثالث)
- ٣٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الثاني)
- ٤٠ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الثالث)
- ٤١ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (الجزء الرابع)

- ٤٢ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الخامس)
- ٤٣ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الاول - الاعلام - القسم الاول)
- ٤٤ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الاول - الاعلام - القسم الثانى)
- ٤٥ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الثانى - الموظفون والموظائف)
- ٤٦ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس - الجزء الثالث - الاماكن و البلدان)
- ٤٧ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور
- (الفهارس - الجزء الرابع - المصطلحات - القسم الاول)
- ٤٨ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور
- (الفهارس - الجزء الرابع - المصطلحات - القسم الثانى)
- ٤٩ - فتوح مصر والمغرب الجزء الاول
- ٥٠ - فتوح مصر والمغرب الجزء الثانى
- ٥١ - المواعظ والاعتبار الجزء الاول
- ٥٢ - المواعظ والاعتبار الجزء الثانى
- ٥٣ - المواعظ والاعتبار الجزء الثالث
- ٥٤ - المواعظ والاعتبار الجزء الرابع
- ٥٥ - سيرة أحمد بن طولون
- ٥٦ - مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الاول
- ٥٧ - مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الثانى
- ٥٨ - اتعاظ الحنفا الجزء الاول
- ٥٩ - اتعاظ الحنفا الجزء الثانى
- ٦٠ - اتعاظ الحنفا الجزء الثالث
- ٦١ - مقالات الإسلاميين
- ٦٢ - ديوان أبى نواس هانى الحكيمى الجزء الاول

- ٦٣ - ديوان أبي نواس هاني الحكمي الجزء الثاني
- ٦٤ - ديوان أبي نواس هاني الحكمي الجزء الثالث
- ٦٥ - ديوان أبي نواس هاني الحكمي الجزء الرابع
- ٦٦ - ولاء مصر تأليف محمد بن يوسف الكندي
- ٦٧ - المنتخب من الأدب العرب الجزء الأول
- ٦٨ - الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدي، ومسكويه
- ٦٩ - المنتخب من الأدب العرب الجزء الثاني
- ٧٠ - نواذر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون
- ٧١ - نواذر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون الجزء الثاني
- ٧٢ - طبقات فحول الشعراء ج ١ .
- ٧٣ - طبقات فحول الشعراء ج ٢ .
- ٧٤ - الحيوان للجاحظ ج ١ .
- ٧٥ - الحيوان للجاحظ ج ٢ .

تحت الطبع

- ٧٦ - الحيوان للجاحظ ج ٣ .

رقم الايداع : ٥٣٣٧ / ٢٠٠٢

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتس سابقاً)

كتاب الحيوان للجاحظ : موسوعة يصعب حصرها في مجال واحد من مجالات المعرفة، هذا على الرغم من العنوان الذي اعتمد مدخلا إلى الحديث ، وهو (الحيوان) ، نعم إنه مجرد مدخل إلى ما يشبه العرض المرئي و المسموع لعوالم مترامية الأطراف ، ومشاهد ما بين واقعيٍّ محققٍ ، وخياليٍّ حالمٍ ، وخرافيٍّ داهشٍ ، ومن وراء الجميع يلوح الهدف السامي وهو الحث على المعرفة التي تمكننا منها رياضة التأمل في كل ما حولنا ، وفي أنفسنا أيضاً ، فنحن البشر لا نعدو أن نكون نموذجاً من تجليات حكمة الله في خلقه ، شأننا في ذلك شأن كل المخلوقات في هذا الكون من حيوان ونبات وجماد ، ونحن - بما أودعه الله فينا من فضيلة العقل - مطالبون بتأمل مظاهر هذه الحكمة وتجلياتها ، في أنفسنا ، وفي معجزات الكون ومعجزات الخلق من حولنا ، يستوى في ذلك الفصيح والأعجم ، والناطق والصامت ، والحي والجماد ، كما يستوى الجليل والحقير ، فالكون كتاب لم يُرَقَم بمداد ، وخطاب لم ينطقه لسان ، ولن يقرأ الكتاب ، ولن يسمع الخطاب ، إلا من نظر بعين عقله ، وأنصت بجميع وجدانه .

